مختارات إسرائيلية

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - الأهرام
CENTER FOR POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

السنة الخامسة عشر. العدد ١٧٣ مايو ٢٠٠٩
May - 2009

ترجمات عبرية

- الحكومة الإسرائيلية الجديدة... الاتفاقات الائتلافية والخطوط الأساسية
- رؤية نتنياهو وأفكار ليبرمان
- وثائق جديدة وشهادات دولية عن جرائم الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة
- مصر وإسرائيل بعد ٣٠ سنة على معاهدة السلام
- أسرار قصف قوافل الأسلحة على الأراضي السودانية
- روسيا والهند وصفقات عسكرية وتكنولوجية مع إسرائيل

مختارات إسرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١٧٣ ــ مايو ٢٠٠٩

رئيس مجلس الإدارة
مرسى عطا الله

مدير المركز
د.عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير
د عماد جاد

مدير التحرير
أيمن السيدعبد الوهاب

وحدة الترجمة

د يحيى عبد الله	د.أشرف الشرقاوي	عادل مصطفى
محب شريف	منير محمود	محمد اسماعيل
شريف حامد	كمال أحمد	مدحت الغرباوي
محمود صبرى	سيد رشاد	أسامة أبو رفاعى

المستشار الفنى
السيد عزمي

الإخراج الفني
مصطفى علوان

الآراء الواردة فى هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأى
مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
ت:٢٥٧٨٦١٠٠/ ٢٥٧٨٦٢٠٠/ ٢٥٧٨٦٣٠٠ فاكس ـ ٢٥٧٨٦٠٢٣٢

المحتويات

* المقدمة..........................د. عماد جاد ٤

أولا : الدراسات

١- كتاب "نقطة اللاعودة" (القسم الخامس-٢)..........رونين برجمان ٥

٢- كتاب "عدم المساواة" (الجزء الثاني عشر)..........أوري رام - نيتسا بركوفيتش ١٤

٣- على أسوارك يا قدس وضعت حراسا (الجزء الثاني)..........مجموعة باحثين (مركز بيجين-السادات) ٢٨

ثانيا: الوثائق

١- ملخص بنود الاتفاقات الائتلافية بين حزب الليكود وشركائه في الحكومة..........ترجمة وإعداد: كمال عبد الجواد ٣٦

٢- كلمة رئيس الوزراء الجديد "بنيامين نتنياهو" أمام الكنيست..........موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية ٤١

٣- تشكيل الحكومة الإسرائيلية الـ٣٢..........ترجمة وإعداد: كمال عبد الجواد ٤٥

٤- كلمة وزير الخارجية "أفيجدور ليبرمان" خلال مراسم تسليم وتسلم منصبه الجديد..........موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية ٥٠

ثالثا: الشهادات

١- تفاصيل جديدة عن حياة آينشتاين من واقع أرشيفه الخاص..........دودي جولدمان ٥٢

٢- هكذا حسمت الحكومة صفقة جبريل قبل ٢٤ عاما..........أريك بندر ٥٥

٣- الإسرائيلي الذي أصبح إرهابيا مطلوبا..........شمعون إيفرجن ٥٦

٤- شهادات لنزلاء سجن ماجين تكشف عن أوضاع مزرية..........ليئات شيلزينجر ٥٨

رابعا: الترجمات العبرية

*** الحكومة الإسرائيلية الجديدة:**

١- التعليم الحريدي ضمن صلاحيات حزب شاس..........ميراف دافيد ٦٠

٢- حزب العمل وقع على شهادة وفاته..........بن كسبيت ٦١

٣- تعليقا على خطاب نتنياهو أمام الكنيست..........أمنون ميرندا ٦٢

٤- خمس ملاحظات على الوضع الراهن..........يوئيل ماركوس ٦٣

٥- بضع نصائح مجانية لنتنياهو..........يتسحاق تيسلر ٦٤

٦- حكومة بلا وزير صحة حكومة مريضة..........ناتان زهافي ٦٥

٧- تعليقا على خطاب ليبرمان في وزارة الخارجية..........سميدار بيري وإيتمار آيخنر ٦٦

٨- الحكومة تقدم مشروع ميزانية لعامين..........زئيف كلاين ٦٧

٩- المعركة على المطبخ السياسي..........شلومو تسيزنا ٦٨

١٠- نتنياهو بدأ فترة ولايته بقدمه اليمنى..........شالوم يروشاليمي ٦٨

١١- رسالة من دبلوماسي حائر..........عكيفا إلدار ٦٩

١٢- نتنياهو تعال مُر من فوقنا..!..........ياعيل باز- ميلاميد ٧٠

١٣- دليل الوزير الجديد..........إيلي كوهين ٧١

١٤- جلعاد أردين جاء للعمل..........أفيف لافي ٧٢

١٥- حرب ضد الشرطة..........أسرة تحرير هاآرتس ٧٣

*** تداعيات الحرب في غزة:**

١- تصاعد العنصرية في إسرائيل عقب الحرب في غزة..........هيئة تحرير موقع walla ٧٤

٢- الجيش الإسرائيلي استخدم الأطفال دروعا بشرية..........هيئة تحرير موقع walla ٧٥

٣- هيومان رايتس: "استخدام الفوسفور الأبيض في حرب غزة جريمة حرب"..........هيئة تحرير يديعوت أحرونوت ٧٥

٤- الجيش الإسرائيلي يعترف: "ربع قتلى عملية غزة من المدنيين"..........هيئة تحرير موقع walla ٧٧

٥- التهريب مستمر بدون توقف..........شلومو تسيزنا ٧٧

٦- العمليات الانتحارية الأخيرة وتداعياتها..........عوفر شيلح ٧٨

٧- كرة القدم في غزة تعود إلى طبيعتها التي سبقت الحرب..........عميرا هس ٧٩

٨- أتذكرون غزة..؟!..........جدعون ليفي ٨٠

*** العلاقات المصرية الإسرائيلية:**

١- مصر تطالب باعتذار ليبرمان..........عيدان يوسف ٨١

٢- عضو البرلمان المصري: "سنمنع دخول ليبرمان للبلاد"..........جاكي حوجي ٨٢

٣- مناشدة نتنياهو إطلاق سراح الإسرائيلي المسجون في القاهرة..........أريك بندر ٨٢

٤- رئيس أمان السابق: "الجيش المصري مازال ينظر إلينا على أننا نشكل تهديدا"..........روعي نحمياس ٨٣

٥- مستقر وحيوي وبارد..........افتتاحية هاآرتس ٨٤

٦- ٣٠ سنة من السلام مع مصر: إطلالة على مسيرة السلام..........يوسي ميلمان ٨٥

٧- ليبرمان سيظل في الخارج..........دانيئيل سريوطي ٨٦

*** إسرائيل - إيران:**

١- تهنئة بيريس للشعب الإيراني بمناسبة عيد النيروز..........رونين مزديني ٨٧

٢- مَنْ قصف قافلة السلاح الإيرانية في السودان..؟.........هيئة تحرير موقع دبكا ٨٨
٣- إسرائيل سوف تهاجم إيران.........بوعاز بيسموط ٨٩
٤- إيران تراقب من الجانب.........عاموس هرئيل ٩٠
٥- إسرائيل تجري تجربة ناجحة على صاروخ حيتس.........يهوشع بيرنر ونعما تلمور ٩١
٦- بيبي، لا تعتمد على العالم.........زئيف كام ٩٢
٧- لا يمكننا مهاجمة إيران وحدنا.........عيدان يوسف ٩٣
٨- أحمدي نجاد يشارك في مؤتمر دربان الثاني.........ران فرحي ٩٣
٩- مصدر التوتر النووي ليس إيران إنما باكستان.........درور زئيفي ٩٤
* شئون عسكرية:
١- المعاقون في الجيش ضد استنزاف حقوقهم.........دانيئيل أدلسون ٩٥
٢- ارتفاع حاد في معدل عنف الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية.........هيئة تحرير معاريف ٩٦
٣- إسرائيل تعترف: "أجرينا تجارب مصل واق للإنتراكس على الجنود".........حانان جرينبرج ٩٦
٤- إكراه ديني في جيش الدفاع الإسرائيلي.........افتتاحية هاآرتس ٩٧
٥- جروح لم تندمل للمسعفين الذين يخدمون في الوحدات القتالية.........أمير بوحبوط ٩٨
* علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية:
١- الهند تحصل على قمر صناعي إسرائيلي للتجسس.........أمير بوحبوط ٩٩
٢- إسرائيلي مفقود في سوريا وعائلته تقول إنه متهم بالتجسس.........شارون روفيه أوفير ٩٩
٣- هل كان الموساد ينوي اغتيال رئيس الوزراء التركي..؟.........رونين سكلتسكي ١٠٠
٤- هل دفعت إسرائيل مالاً مقابل فتح مكتب تمثيل لها في جزر القُمر..؟.........روعي نحمياس ١٠١
٥- حفظ إجراءات قضية شحاده في إسبانيا.........روتي أفراهام ١٠٢
٦- القراصنة يهاجمون سفينة تابعة لشركة تسيم الإسرائيلية.........حازاي شترينليخت ١٠٢
٧- روسيا تشتري طائرات بدون طيار من إسرائيل.........يوسي ميلمان ١٠٣
٨- زعزعة النظام المصري.........عاموس هرئيل وآفي يسخروف ١٠٣
٩- سنواجه أذناب إيران.........دانيئيل سريوطي وشلومو تسيزنا ١٠٤
١٠- مسئولون في كازاخستان: "إسرائيل باعت لنا أسلحة فاسدة".........هيئة تحرير موقع walla ١٠٥
١١- إسرائيل والولايات المتحدة تجريان مناورة هامة العام الجاري.........ران فرحي ١٠٦
* المجتمع الإسرائيلي:
١- مطالب بتطبيق التأمين الصحي على أبناء المقيمين غير القانونيين.........نعما تلمور ١٠٧
٢- الجامعات في خطر.........افتتاحية هاآرتس ١٠٨
٣- ربع مليون دولار في نهاية الأسبوع لحاخامنا.........يهودا شليزنجر ١٠٨
٤- ٢٥ ألف حالة انتحار منذ قيام دولة إسرائيل.........توم سيجف ١٠٩
٥- أيها الحريديم اخرجوا للعمل.........سيفر بلوتسكر ١١٠
٦- هكذا تدار صناعة شهادات الكشروت.........كليمان ليبسكيند ١١١
٧- ناطحات السحاب ستحول تل أبيب إلى مانهاتن.........تسفرير رينات ١١٥
٨- جمال تل أبيب وبهاؤها.........افتتاحية هاآرتس ١١٦
٩- لا يتوجهون للإرهاب إلا في أعقاب تعرضهم للظلم.........بن درور يميني ١١٧
١٠- ١٣ شركة إسرائيلية وسط أكبر ٢٠٠٠ شركة في العالم.........حازاي شترينليخت ١١٨
* حوارات:
حوار مع عضو الكنيست عن حزب العمل "إيتان كابل".........ناحوم برنياع ١١٩
* استطلاعات:
١- مقياس الحرب والسلام لشهر مارس ٢٠٠٩.........موقع معهد تامي شتاينميتس ١٢١
٢- ٥٤٪ من الإسرائيليين غير راضين عن تشكيل حكومة نتنياهو.........يوسي فيرتر ١٢٢
٣- معظم الدروز يعارضون التجنيد الإلزامي في الجيش الإسرائيلي.........كوبي مندل ١٢٤
٤- توقعات بانخفاض أسعار الشقق في تل أبيب بنسبة ٢٠٪.........حازاي شترينليخت ١٢٥
* شخصية العدد:
رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو".........ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي ١٢٦
خامسا: رؤية عربية
١- إسرائيل وإيران.. الصفيح يزداد سخونة.........ريمون ماهر كامل ١٢٨
٢- التطرف في إسرائيل.. قراءة في نتائج حرب غزة ونتائج انتخابات الكنيست.........أ.د. ليلى إبراهيم أبو المجد ١٣٢
سادسا: مصطلحات عبرية.........إعداد: وحدة الترجمة ١٣٥

مقدمة

حكومة نتنياهو وجهود التسوية

شكّل نتنياهو حكومته من ائتلاف يضم أحزاب اليمين بأطيافه المختلفة إضافة إلى حزب العمل، ولديه ٦٩ مقعدا (الليكود ٢٧، إسرائيل بيتنا ١٥، العمل ١٣، شاس ١١، والبيت اليهودي ٣). وقال أمام الكنيست: "سنسعى مع السلطة الوطنية الفلسطينية من أجل السلام في ثلاثة مسارات هي الاقتصادي والأمني والسياسي، وسنخوض مفاوضات سلام دائمة مع السلطة بهدف التوصل إلى اتفاق نهائي".. وتلخص هذه الكلمة جوهر فكر ورؤية نتنياهو تجاه القضية الفلسطينية، فلا حديث عن دولة فلسطينية، بل سلطة وطنية تتوافق ورؤيته لحكم ذاتي للبشر دون الأرض، مع تقديم الأمني والاقتصادي على السياسي، وهي رؤية سوف تصطدم مع الطموح الفلسطيني ولا تتجاوب مع مبادرة السلام العربية ولا تتعاطى مع تحركات الإدارة الأمريكية.

ويلاحظ أن الحكومة الإسرائيلية الجديدة تجمع بين اليمين واليمن المتطرف من علماني (إسرائيل بيتنا) وديني (شاس والبيت اليهودي)، وبين حزب العمل الذي كان يصنف على أنه حزب يساري، والآن بقيادة باراك بات أقرب إلى يمين الوسط.. هذه الحكومة لا يمكن أن تسير علي طريق تسوية سياسية، ويدرك نتنياهو أن مجرد طرح بدء مسيرة التسوية السياسية مع الفلسطينيين سوف يكون كفيلا بتفكك الائتلاف الحكومي، فزعيم حزب إسرائيل بيتنا "أفيجدور ليبرمان" سبق وخرج من حكومة أولمرت احتجاجاً على مشاركة الحكومة في لقاء أنابوليس، فمثل هذا التعهد كان يمكن السير فيه في حال دخول كاديما الحكومة. وقد عانى نتنياهو شخصياً من هذا الوضع عندما وقع في ٢٣ أكتوبر ١٩٩٨ على اتفاق واي في البيت الأبيض، والذي نقل ١٣/١٪ من أراضي الضفة الغربية إلى السلطة الوطنية الفلسطينية، حيث شن اليمين المتطرف هجوماً على نتنياهو ووجه إليه تهمة "خيانة إسرائيل" وانسحب أربعة أعضاء من الائتلاف، الأمر الذي أدى إلى انهيار الحكومة وخوض انتخابات جديدة عام ١٩٩٩ خسرها نتنياهو أمام مرشح حزب العمل إيهود باراك. وأغلب الظن أن نتنياهو سوف يعمل بكل قوة في الفترة القادمة من أجل ضم حزب كاديما إلى حكومته حتى يمكنه مواصلة العمل دون الاصطدام بالمحيط الإقليمي والإدارة الأمريكية.

ويبدو واضحاً أنه دون انضمام "كاديما"، فإن هذه الحكومة ستكون قصيرة العمر، فوجود ليبرمان على رأس الخارجية الإسرائيلية يعني مزيداً من المشاكل والتوترات في العلاقات مع مصر، إضافة إلى أن أي تحرك على صعيد التسوية سوف يدفع ليبرمان للخروج من هذه الحكومة، وخروجه معناه انهيارها، إذ ستنخفض مقاعدها إلى ٥٤ مقعداً، ويمكن أن تبقى عبر ترميم سريع بمقاعد من اليمين الديني المتطرف مثل يهودت هاتوراه والاتحاد القومي.. وهنا نكون أمام حكومة من غلاة المتطرفين وأنصار الاستيطان. صحيح أن رموز من هذه الحكومة مثل رئيسها نتنياهو ووزير خارجيته ليبرمان أقدما على تصريحات مغايرة في المعنى لما صدر عنهما في السابق، إلا أن الصحيح أيضاً أن هذه الحكومة لا يمكن أن تواصل السير على هذا الطريق، فإما تتعاطى مع أفكار التسوية المطروحة أو تتصادم مع المحيطين الإقليمي والدولي مع احتمال تعرضها للانهيار من الداخل.

د. عماد جاد

◆ دراسات ◆

(١)

نقطة اللاعودة
الاستخبارات الإسرائيلية فى مواجهة إيران وحزب الله
القسم الخامس: لبنان، صعود حزب الله

بقلم: رونين برجمان - ترجمة وإعداد: محمد إسماعيل

(٢)
تهديد حنيبعل

انسحبت إسرائيل من لبنان لكن إيران وحزب الله لم يتركا إسرائيل فى هدوء. ففى الوقت الذى اندلعت فيه الحرب بالمناطق بادرت وزارة الاستخبارات فى طهران، ومعها عماد مغنية، إلى سلسلة من العمليات القوية وعلى رأسها خطف الرجل الذى تختبئ فى رأسه أسرار إسرائيل.

صباح السبت ٧ أكتوبر ٢٠٠٠، فى تمام الساعة السابعة والنصف استيقظت ليفنيت مويئيل، رقيب العمليات فى كتيبة ٦٠١ التابعة للهندسة المقاتلة، لتبدأ يوماً روتينياً آخر من خدمتها الإلزامية. وفى تمام الساعة الثامنة والنصف، وبعد أن تناولت إفطارها، دخلت غرفة عمليات قيادة الكتيبة، الواقعة على تخوم منطقة جبل الحرمون (جبل الشيخ). أربع ساعات مرت فى غاية الملل. فى الساعة ١٢:٣٨ اكتظت شبكات الاتصال وانطلقت صفارات الإنذار. السيناريو الأسوأ، 'تهديد حنيبعل'(١) كما يسومونه فى القيادة، قد وقع.

فى السابع من أكتوبر خطف مقاتلو حزب الله ثلاثة جنود إسرائيليين - عادى آفيتان، بينى أفراهام وعُمر سواعد. كانت هذه العملية من أكثر العمليات التى قام بها حزب الله مهارةً وتعقيداً حتى ذلك الحين. بُهتت الاستخبارات الإسرائيلية، وخاصة من الفهم العميق لدى حزب الله لنقاط الضعف فى الجيش الإسرائيلى. بسهولة غير مسبوقة نجح حزب الله فى خطف ثلاثة جنود من داخل أرض إسرئيل، ومنع وصول أى مساعدة لهم ومن ثم نقلهم إلى عمق لبنان دون أن يُعرف مصيرهم.

فى ذلك الصباح وصلت للاستخبارات الإسرائيلية معلومات مفادها أن شيئاً ما يحدث بين إيران وحزب الله، لا صلة له بالجنود الثلاثة. وباءت بالفشل كل المحاولات التى بُذلت لمعرفة طبيعة ما يحدث، إلى أن ألقى نصر الله بنفسه كلمة على الهواء

مباشرة فى قناة المنار وتكرم بالإجابة، وقال: «فى حوزتنا عقيد إسرائيلى».
نظراً لما يتمتع به نصر الله من مصداقية، استُدعيت فى هزيع الليل أطقم خاصة فى الأمن الميدانى والتحريات للوقوف على الوحدة العسكرية التى فُقد منها ضابط برتبة عقيد. تولت كل وحدة إجراء اتصال شخصى بجميع ضباطها برتبة عقيد (ويوجد منهم المئات فى الجيش الإسرائيلى) للتأكد من عدم وجود أحدهم بين جدران حجرة تحقيقات تابعة لحزب الله. وبعد أن تم الاتصال بكل العُقداء النظاميين فى الجيش الإسرائيلى، وباستخدام كمبيوترات الجيش جرى استخراج قائمة بأسماء جميع الضباط الذين خدموا ولو مرة فى هذه الرتبة وبدأ الاتصال بهم جميعاً. كان بعضهم قد مات، أما الآخرون قد تم بنجاح إزعاجهم وترويعهم بعد منتصف الليل.
كان أورى تننباوم قد سمع خطاب نصر الله فى الراديو: «كنت فى الفراش فأغلقت الراديو. سمعت الأخبار ومازلتُ نصف نائم، كان الخبر الأول هو إعلان زعيم حزب الله أن منظمته نجحت فى أسر عقيد احتياط. ولم يُذكر الاسم، لكننى قفزت من الفراش مذعوراً. وأسرعت إلى أمى وقلت لها 'لقد خطفوا أبى'».
بعد يومين اتصلت ابنة تننباوم، كرن، بقائد شعبة التحقيقات بالشرطة العسكرية، عقيد ميكى بَرآيل، وقالت له إن والدها مُتغيب ومن المحتمل أن يكون هو العقيد الذى يتحدث عنه حزب الله، بعد ذلك بوقت قصير، حسم حسن نصر الله ألاعيب وسائل الإعلام، نطق اسم المخطوف الإسرائيلى بطريقة مُشوشة: ألتشنن تانبؤم، هكذا نطقه. وتبدد الغموض.
مع انسحاب الجيش الإسرائيلى من لبنان فى مايو ٢٠٠٠ كان واضحاً لزعماء طهران، وكذلك لحسن نصر الله وزُمرة القيادة فى حزب الله، أن على المنظمة أن تتوائم مع الواقع الجديد. ولبحث المشكلة، كما تشير المعلومات التى جمعتها أجهزة الاستخبارات الغربية، جرت سلسلة من المناقشات المتواصلة فى دمشق بين ممثلى إيران وسوريا وحزب الله. وجرت مناقشات مماثلة أيضاً أثناء حرب لبنان الثانية وبعدها.
وأفرزت المناقشات رؤية للعمل المستقبلى لحزب الله، تعتمد على أربعة أسس:
الأول: انتشار واسع لحزب الله فى العمل المدنى فى لبنان، بما فى ذلك المشاركة فى الانتخابات البرلمانية وتقوية العلاقة بالعناصر والجهات غير الشيعية فى لبنان، ويشمل ذلك محاولة التقليل من الخلافات والاحتكاكات. وقد بذل حزب الله جهداً كبيراً لتحقيق هذه الغاية، إذ غضّ الطرف وفى غالب الأحيان لم يقتص من السكان المسيحيين الذين تعاونوا مع إسرائيل بل كان هاشاً باشاً معهم.
الثانى: بناء منظومة عسكرية قوية، تشمل تحصينات تحت الأرض، ألغام شديدة الانفجار فى الطُرق الرئيسية، إنشاء وحدة استماع لإسرائيل ومستودع لعشرات الآلاف من الصواريخ تغطى الجزء الأكبر من أراضى إسرائيل.
الثالث: إنشاء جهاز جديد، يُسمى 'الوحدة ١٨٠٠' تعمل على تصدير الثورة لمناطق السلطة الفلسطينية وتنفيذ أعمال إرهابية ضد إسرائيل.
الرابع - اختلاق نقاط خلاف ومواجهة مع إسرائيل. وعبر هذا المسار كان الإيرانيون ونصر الله يأملون فى أولاً، الاستمرار فى مواجهة إسرائيل على رأس الأولويات حتى بعد الانسحاب، وثانياً، التحول إلى أبطال لبنانيين ولكل العرب الذين يتحدون إسرائيل دون توقف.
كانت الطريقة المفضلة لتحقيق الهدف الرابع هى عمليات الاختطاف. وقد وعد نصر الله باستعادة ١٤ لبنانياً اختطفتهم إسرائيل وتحفظت عليهم بالمخالفة للقانون الدولى، كورقة مساومة نظير الطيار رون آراد. ومن بين اللبنانيين الذين طالب بهم نصر الله الشيخ عبيد، ومصطفى الديرانى وكذلك الدرزى سمير القنطار، قاتل عائلة هيرن فى نهاريا عام ١٩٧٩. وتصور نصر الله أن استعادتهم ستساهم بشكل كبير فى دعم وتحصين وضعيته كزعيم لكل اللبنانيين.
ومن خلال وسائل الإعلام الإسرائيلية أدركوا فى قيادة حزب الله فى بيروت ضخامة حجم المشاعر تجاه سقوط جنود فى الأسر. المشهد يقول إنه بغض النظر عن المقابل الذى يمكن الحصول عليه نظير جندى إسرائيلى على قيد الحياة، فإن الوقوع فى الأسر بحد ذاته ومن ثم صفقة التبادل يعتبر ضربة معنوية قاسية للمجتمع الإسرائيلى. فى نوفمبر ١٩٩٧، قبل انسحاب الجيش الإسرائيلى بوقت طويل، اشتبكت قوة تابعة لتشكيل جولانى مع خلية مخربين يقودهم على طاهر بالقرب من موقع دلعات. وفتحت القوة النار وقتلتهم. أثناء تفقد المنطقة اكتشف الجنود وجود إحدى الجثث لرجل ذى مقاييس ضخمة. وقال أحد الجنود الذين شاركوا فى العملية إن طول هذ الشخص كان بين مائة وتسعين سنتيمتر ومترين. وبتفتيش جيوب هذا الرجل الضخم وُجدت كميات كبيرة من المواد المخدرة، وبخاصة كابسولات مورفين للاستنشاق. كانوا فى الجبش الإسرائيلى على ثقة من أن الرجل قد تم اختياره بسبب ضخامة حجمه فى محاولة للقبض على جندى إسرائيلى أثناء القتال، لتسميمه والجرى من المكان. لقد فشلت هذه المحاولة. وفى السابع من أكتوبر عام ٢٠٠٠ كانت المحاولة أكثر نجاحاً.

كانت تلك هى الأسابيع الأولى للانتفاضة فى المناطق، التى اندلعت فور اقتحام آريئيل شارون المسجد الأقصى. لم يلتفت أحد لخطر لبنان. فقط فيما بعد وصلت إلى الاستخبارات الإسرائيلية معلومات تشير إلى أن السوريين - فى سبيل عمليات الاختطاف - نقلت لحزب الله معلومات فنية تجمعت لديهم حول النوبات الروتينية للجيش الإسرائيلى على الحدود، بما فى ذلك صور جوية للمنطقة. ومن بين هذه الصور اختار حزب الله النقطة المناسبة أكثر من غيرها للخطف. كان ذلك هو أول مؤشر على التعاون السورى المتزايد مع المنظمة الإرهابية الشيعية. فى أكتوبر عام ٢٠٠٠ حاول السوريون إبعاد أنفسهم عما يحدث ونقلوا المعلومات إلى حزب الله بطريق غير مباشر - بواسطة الإيرانيين. ويبدو أن العملية برمتها تم التخطيط لها والموافقة عليها فى السفارة الإيرانية ببيروت.

لو تم التحقيق فى أسباب فشل الجيش الإسرائيلى فى ٧ أكتوبر، لانكشف أن استعداد حزب الله للعملية أظهر العديد من أوجه القصور، تم رصدها جيداً فى إسرائيل لكنها لم تجد إلا التجاهل والاستخفاف. بعض الجنود الذين خدموا فى منطقة جبل داف (٢) يقولون إنه كان من المستحيل تفتيت القوة المتزايدة لحزب الله فى المنطقة - لا يوجد سوى مجرد سياج نباتى، على بُعد حوالى عشرة أمتار من الحدود، وفى المقابل توجد مجموعة من الأكشاك والأكواخ أقيمت هناك بعد إحجام إسرائيل عن الرد، ومن هناك يسجل حزب الله علناً، بكاميرات فيديو، التحرك الروتينى لدوريات الجيش الإسرائيلى.

لو فتح تحقيق لاكتشف أنه بعد وقت قليل من توليه قيادة 'لواء جبل الحرمون (جبل الشيخ)' أعلن العقيد يوئيلى أور أن 'النقطة ٥٩٠'، وهو المكان الذى سيُختطف منه فيما بعد ثلاثة جنود، خطرة للغاية. وبعد الاختطاف سرّبت مصادر رفيعة المستوى فى الجيش الإسرائيلى - إفتراءً وظلماً لا مثيل لهما - أن الجنود المختطفين عملوا فى تجارة المخدرات ومن أجل ذلك جاءوا فى ذلك الصباح إلى النقطة ٥٩٠. وقد استهدفت هذه التسريبات إبعاد المسئولية عن تلك المصادر عند البت فى إخفاقاتهم هم أنفسهم.

لقد اكتشف العميد أور استعداداً وتنظيماً استثنائياً لدى حزب الله على الجانب الآخر من الحد الفاصل. كان واثقاً أن الجدار الكهربى سيحمى جنوده. ولكن اتضح فى ذاك الوقت أن كل الجدار الحدودى، الذى كان تحت مسئولية لواء جبل الحرمون (جبل الشيخ)، كان غاية البساطة فى التكوين، ويصف ذلك قائلاً «لقد كان أشبه بجدار زيارات اعتيادية وليس جداراً لدولة إسرائيل». وعلى الفور أمر أور بسلسلة من التغييرات العملية وحظر الذهاب إلى النقطة ٥٩٠ إلا فى حالات معينة واستثنائية. ونقل اللواء إلى قائد الفرقة ٣٦ وإلى قائد المنطقة الشمالية جابى أشكنازى طلباً عاجلاً باستبدال هذا الجدار بآخر أليكترونى. وكان الرد أن الميزانية لا تسمح.

على عكس أماكن أخرى على طول الجدار الفاصل عند الحدود الشمالية، حيث تعمل سرية خاصة مهمتها القيام بدوريات تفقدية بطول الجدار، لم يكن لدى 'لواء جبل الحرمون (جبل الشيخ)' مجرد سَرية كتلك فى يوم الاختطاف. وقبل الحادث ببضعة أشهر انتقلت قوة الحراسة على الجدار للقيام بعملية ميدانية فى المناطق وتُرك فى المكان تسعة جنود، كان عليهم أن يتحملوا المسئولية كاملة. وقد اصطحبت القوة التى انتقلت إلى المناطق معها أيضاً السيارات المصفحة التى كانت تخدم فى الدوريات. واضطر الجنود إلى استخدام سيارات الجيب غير المصفحة وامتعضوا من ذلك معتبرين أنهم فى ظل هذه الظروف كأنهم 'طيور البط فى مرمى الصيادين'.

يوجد فى القطاع الذى عمل فيه اللواء فرقتان ثابتتان: الفرقة ٣٦ والفرقة ٩١، بصلاحية مزدوجة. وتحددت على وجه الخصوص بوابة الحدود عند النقطة ٥٩٠ كحد للقطاع بين الفرقتين. ولم يكن هناك أى تنسيق تقريباً أو تبادل للمعلومات الاستخبارية بينهما. قبل أيام من عملية الاختطاف توجهت قوة دورية 'آجوز' للمراقبة فى الأراضى اللبنانية. ورصد الجنود نشاطاً مُريباً لحزب الله بالقرب من بوابة النقطة ٥٩٠، التى كانت بمثابة فخ فى المنطقة. وقاموا بتصوير النشاط وبعثوا بإنذار. ويبدو أن الإنذار لم يذهب إلى الفرقة ٣٦، نظراً لأن الدورية آجوز تتبع الفرقة ٩١.

وأين كان القائد الكبير..؟ قبل وقت قصير من الاختطاف قام قائد المنطقة جابى أشكنازى بجولتين هناك واستعرضوا أمامه بالنظارات المكبرة خطط بعيدة المدى لتحسين الاستعدادات فى المنطقة. وذهبت كل طلبات القيادات الميدانية دون استجابة. وهى نفس المطالب التى أشارت إليها فيما بعد لجنة التحقيق برياسة عميد (احتياط) يوسى بيلد، لكنها لم تتحقق حتى اليوم.

فى صباح يوم الاختطاف، فى تمام الساعة السابعة، وصل بينى أفراهام وعُمر سواعد إلى حجرة القائد للحصول على تعليمات سير الدورية. كانت التعليمات روتينية حسب ما يقتضيه التحرك الميدانى على الأرض. يقول أحد الجنود الذين تلقوا تلك التعليمات إنه «بسبب الاحتراس الشديد من نشاطات حزب الله تحدث معهم القائد أيضاً عن الإجراءات فى حالة الخطف وطلب من بينى قراءة الأمر المكتوب، حتى يمكنه بعد ذلك إرشاد عادى أفيتان أيضاً».

يتضح من دفتر اليومية لعمليات الكتيبة أنه فى حوالى الثامنة توجهت دورية أفراهام وسواعد وأفيتان، و'الدورية ٤٧' كما

يسمونها، لتتفقد بطول الجدار. فى الساعة ١٢:٣٨ بعد دقيقة واحدة من قيام بينى أفراهام بالإبلاغ عن سقوط طاقمه (لسبب غير واضح حتى اليوم) عند النقطة ٥٩٠، سُمع فجأة فى جهاز الاتصال تحذير أو إنذار 'المستوى الأصفر' أى محاولة لاقتحام الجدار الاليكترونى للحدود أو قطعه. بعد ذلك على الفور أبلغت جميع المواقع على طول الخط عن قصف شديد لقذائف المدفعية. فى هذه الفوضى الشاملة لم تتلق 'الدورية ٤٧' اهتماماً خاصاً. وكان العمل الذى تسبب فى إعلان حالة الإنذار الأصفر الساعة ١٢:٣٨ هو انفجار بوابة الجدار الحدودى عند النقطة ٥٩٠. وحسب التقديرات أصيبت سيارة الجنود الثلاثة بصاروخ مضاد للدبابات، وبعد ذلك انفجرت البوابة ودخلت مركبة حزب الله إلى الأراضى الإسرائيلية، وأمسك طاقمها بالجنود المصابين وعادوا سريعاً إلى داخل الأراضى اللبنانية.

عندما وصل الجنود فى نهاية المطاف إلى السيارة المحترقة التابعة للدورية، اكتشفوا صورة كئيبة: الأسلحة الثلاثة الخاصة بالجنود التى طالتها النيران مازالت مُلقاة داخل صندوق السيارة الجيب، بجوار الخوذات وباقى التجهيزات الموجودة فى الخلف. أما الجنود أنفسهم فقد اختفوا. فى حوالى ١٣:١٤، بعد ما يقرب من ٣٥ دقيقة بعد أول بلاغ عن الاقتراب من الجدار الاليكترونى وبداية قصف حزب الله، أدرك الجيش الإسرائيلى لأول مرة أن الجنود خُطفوا، وفى السياق أعلن عن إجراء 'حنيبَعل إيمت' (حالة حنيبعل حقيقية)، أى: جنود مخطوفون.

وبعد عملية الاختطاف بأيام أعلن الجيش الإسرائيلى أنه نشر على الفور قواته فى قرية شبعا ومشطها بحثاً عن الجنود. وكان الإعلان كاذب. لقد وصل الجنود حتى بوابة الأمم المتحدة، التى كانت خلف مواقع المراقبة التابعة لحزب الله، تبعد عن الجدار مسافة لا تزيد عن ٥٠٠ متر، ويقول أحد الضباط «لا أدرى من الذى أعطى أمراً كهذا، منعهم من الاستمرار فى التوغل».

فقط بعد ٤٥ دقيقة من الاختطاف توجهت إلى المنطقة مروحيات هجومية تابعة لسلاح الجو. تلقى طيارو الآباتشى أمراً من كبير الضباط الذى كان موجوداً فى المنطقة آنذاك بمنع دخول سيارات أو أفراد والأهم منع خروجها من قرية شبعا القريبة، التى هرب إليها الخاطفون على ما يبدو. وبحسب ما ورد فى دفتر العمليات أن الضباط الميدانيين كانوا يأمرون المروحيات مرة بعد أخرى باستخدام النيران لإيقاف سيارة خاصة وسيارة إسعاف خرجتا مُسرعتين من قرية شبعا. وتوضح شرطة الفيديو التى سجلها الطيارون أنه على الرغم من الأوامر التى أعطتها لهم القوات البرية، بعضها بالصراخ والجلبة، امتنعت المروحيات عن إطلاق النار على السيارات التى فرَّت من القرية.

بعد عملية الاختطاف بثلاثة أيام نشرت صحيفة السفير، المقربة من حزب الله وسوريا، أن المنظمة اختارت تنفيذ عملية الخطف فى يوم السبت حتى تستغل الاسترخاء النسبى فى الجيش الإسرائيلى فى أيام السبت وكذلك بسبب معلومة أن الكاميرا التى وضعها الجيش قُبالة موقع المراقبة التابع لحزب الله، كانت معطوبة. ومن غير الواضح كيف عرفوا فى حزب الله بوجود الكاميرا أو بأمر تعطلها من عدمه.

وُضعت الكاميرا فى موقع جلاديولا، وهو الموقع القريب جداً من النقطة ٥٩٠. يقول الجندى الذى كان حارساً من الكتيبة يوم الحادث عند مدخل جلاديولا إنه فى ساعة متأخرة من الليل هبطت مروحية عسكرية بالقرب من الموقع وخرجت منها مجموعة من الجنود مسرعين باتجاه البوابة، وكان اثنان منهما يحملان حقيبتين سوداوين. وعندما سأل عن هويتهم طلب منه الجنود أن يصلهم على الفور بضابط استخبارات الموقع. وقال الجندى «إن ضابط الاستخبارات قال له إن الأمر عادى وأمره أن يسمح لهم بالمرور عبر البوابة». وبعد حوالى نصف ساعة غادرت مجموعة الجنود الموقع ومعها حقائب، وبداخلها، كما ذكر جنود آخرون خدموا فى جلاديولا، الكاميرا المذكورة.

فور عملية الاختطاف وصل إلى المكان أيضاً ضباط وحدة البحث عن المفقودين من الجيش الإسرائيلى وشرعوا فى تحقيق أولى. يقول أحد المحققين فى الوحدة «فهمنا منذ البداية أن أحداً لا يعتزم التحدث معنا». وذكر رجال وحدة البحث عن المفقودين فى أحاديث خاصة فيها بعد أن مسئولين كبار فى الجيش الإسرائيلى بذلوا كل ما فى وسعهم لعرقلة تحقيقاتهم. وبعد ساعات معدودة من عملية الاختطاف اكتشف رجال وحدة البحث معلومة معينة وطلبوا تدقيقاً استخبارياً بمقتضاها يُفتح المجال لتفاصيل أكثر، يمكن أن ترشد إلى تحديد مكان ومصير المخطوفين. ورغم هذا الطلب العاجل استغرق الجيش الإسرائيلى خمسة أيام كاملة للتنفيذ.

بعد عملية الاختطاف بعدة أيام، وفى أعقاب تحليل المعطيات التى توفرت فى مسرح العملية (السيارات المحترقة، وبُقع الدماء وغيره)، توصل رجال وحدة البحث عن المفقودين وبمشاركة خبراء، إلى نتيجة مفادها أن الجنود الثلاثة قد ماتوا. أما الإعلان عنهم كشهداء فقد تأخر كثيراً. وفى غضون عدة أشهر توصل ضابط شاب وموثوق به فى الاستخبارات العسكرية إلى معلومات سرية، أكدتها مصادر أخرى، تشير إلى أن الجنود الثلاثة ماتوا فى الغالب. وتلقى الحاخام العسكرى الأعلى توجيهاً أمنياً خاصاً لقراءة هذه المعلومات، وبعد ذلك أعلن أن الثلاثة شهداء. وبعد وقت غير قصير استقال الضابط الشاب من الجيش تملؤه

مشاعر الإحباط لأن دولة إسرائيل لم تخصص الموارد المناسبة لمحاربة حزب الله.

كان موت الجنود الثلاثة يُعد فشلاً من وجهة نظر حزب الله، ويقلل قيمتهم كورقة مساومة. وكان نجاحهم أكبر مع تننباوم. فالبحث الدقيق الذى قام به محققو الشرطة الإسرائيلية فى متعلقات ألحنان تننباوم، عندما كان أسيراً لدى حزب الله، وجدوا جيباً صغيراً وسرياً فى الغلاف الداخلى لمفكرة المواعيد الخاصة به. فى هذا الجيب احتفظ تننباوم لنفسه ببعض وريقات كانت تمثل له أهمية خاصة. بخلاف خطابات كتبها لبعض السيدات احتفظ تننباوم كذلك بقصاصة صغيرة كتبت عليها نبؤة وجدت طريقها للتحقق: «هذا الأمر لن ينتهى على خير».

فى عام ١٩٩٣ بدأ السقوط الكبير لتننباوم، وهو ما قاده إلى ممارسة القمار، والكذب على المقربين منه، ومخالفة القوانين، والتورط فى صفقة مخدرات، وفى نهاية المطاف أسيراً لدى حزب الله. وفور معرفة خبر اختطافه تشكل فريق تحقيق خاص مشترك من الشرطة والشاباك (جهاز الأمن العام)، مهمته جمع أكبر قدر من المعلومات. وكان أحد الاحتمالات التى ظهرت على الفور أن الأمر يتعلق بمناورة ماكرة متطورة لتسليم معلومات أمنية حساسة يشترك فيها تننباوم نفسه. واستغرقت الشرطة أشهراً طويلة لتكتشف السيارة الشيفورليه التى تركها تننباوم خلفه فى مطار بن جوريون عندما سافر فى رحلته المصيرية الأخيرة. وذهل رجال الشرطة عندما وجدوا السيارة أنهم أمام شخص 'يعيش كالسلحفاة' حاملاً كل متعلقات بيته فوق ظهره. ففى حقيبة السيارة الأمريكية الضخمة اكتشفوا لفافات من وثائق سرية - أسرار حساسة تخص الجيش الإسرائيلى، بالإضافة إلى أدلة على مخالفات جنائية مهولة للرجل.

فى البداية، عندما اتضح أن المسألة تتعلق بتننباوم، تنفسوا الصعداء فى وزارة الدفاع. ضابط احتياط بالمدفعية، ما الذى يمكن أن يعرفه..؟ ولكن عندما تحرى أحدهم فى الملفات والوثائق ظهرت المفاجأة المدوية وهى أن تننباوم توفرت له أسرار عسكرية. وعلى الفور فهم حجم التقصير والإهمال - كيف سمحوا لشخص مثير للجدل مثل ألحنان تننباوم بالاقتراب من هذه الأسرار..؟ وتوجهت وزارة الدفاع على عجل تطلب من المحكمة إصدار أمر بمنع نشر أية تفاصيل حول القضية.

ما الذى أرادت وزارة الدفاع إخفائه عن الجمهور..؟ من ذلك، على سبيل المثال، أنه قبل خمسة أيام من اختطافه استخدم العقيد تننباوم أحد قادة المناورة التدريبية 'نزيل شمالى'. وهذا هو التدريب الأكبر والأهم الذى يتم فى الجيش الإسرائيلى خلال السنوات الأخيرة، إنه تصور مُتخيل لحرب شاملة مع سوريا وحزب الله. تلك هى أدق الأسرار لدى الجيش الإسرائيلى. وبهذا الشكل فهو يُجهز قواته للحرب القادمة. تننباوم عمل أيضاً فى تشغيل أحدث الأنظمة القتالية، تلك التى كان من المقرر أن تُفاجئ السوريين وحزب الله فى ميدان المعركة مستقبلاً.

فى المناورة التدريبية 'نزيل شمالى' قضى تننباوم جزءاً كبيراً من وقته داخل مقر القيادة العليا بالقرب من مدينة صفد وأشرف من هناك، بواسطة معدات متقدمة، على قوة نيران القوات المتحاربة. وكان تننباوم مسئولاً عن تخطيط وتنفيذ مراحل واسعة من التدريب. كان ضابط عمليات هيئة الأركان التابع لإدارة التدريبات فى الجيش الإسرائيلى هو العقيد (احتياط) موشيه كوهين: «عملنا من أجل هذا التدريب لمدة ثلاثة أشهر تقريباً وكنا وثيقى الصلة بالاستعداد للمناورة. ولما كان ألحنان مشاركاً فى العملية برمتها، وفى كل التفاصيل، فإنه قد علم بالهياكل، والقدرات المستخدمة وتعرف عليها، وكل شئ».

* سواءٌ قدراتنا أو قدراتهم..؟

- 'بالتأكيد'.

* هل هى معلومات يمكن اعتبارها إستراتيجية، أقصد معلومات حساسة للغاية..؟

- 'هى معلومات حساسة للغاية'.

* ما تصنيف المناورة أو التدريب..؟

- 'سرى للغاية'.

* إذا افترضنا أنك اليوم رئيس إدارة التدريبات لدى السوريين، ووقع ملف التدريب فى يديك، بماذا تشعر..؟

- 'يُسعدنى ذلك كثيراً. ليس باعتبارى رئيس إدارة التدريبات، بل باعتبارى رئيس أركان الجيش السورى، إن معرفة العدو بمثل هذه المعلومات أصفه بالضرر غير القابل للإصلاح على أمن دولة إسرائيل. إنه أسوأ من قضية فانونو. عندما سمعت أن هذا حصل كنت أتسوق. شعرت بأن لكمة قوية تلقيتها فى بطنى. كان واضحاً لى أن المعلومات ما عادت حكراً علينا فقط'.

وقال كوهين إن تننباوم بلا شك قد أعطى العدو معلومات ألحقت الضرر بأمن الدولة. ويشير قائلاً 'هناك تغيير. إننى حريص جداً عندما أقول ذلك، ولكن هناك تغيير'.

* بينما رئيس الأركان السورى يجلس ويقرأ ملف التدريب..؟

- 'يبدو أن لديهم معلومات. فمنذ وقع فى الأسر يتصرف الجيش السورى وكأن لديه تفاصيل مناورة 'نزيل شمالى'. لقد بذل

الجيش الإسرائيلى جهداً كبيراً لتطوير أنظمة قتالية حديثة فى ميدان المعركة، ولكن كل هذه الإمكانيات ذهبت أدراج الرياح».

وكان كوهين حاسماً عند الرد على سؤال ماذا كان سيفعل لو سقط هو فى الأسر: «مع إدراك أننى لا أستطيع الاحتفاظ بالمعلومات التى عندى، فأغلب الظن أننى كنت سأنتحر، إذا تمكنت من الانتحار».

* وهل تعتقد أن تننباوم كان عليه أيضاً أن يفعل ذلك..؟

– 'أظن ذلك'.

* إذا قابلته اليوم فى الشارع، ماذا كنت تقول له..؟

– 'بالتأكيد لن ألقى عليه التحية'.

* ما هو شعورك عندما سمعت بقصة المخدرات التى اعترف بها..؟

– 'شوف، إنه ليس شيئاً هيناً. هل تفهمنى..؟ ليس هيناً إذا كان السبب هو المخدرات، أو كان السبب هو عبء مالى بشكل أو بآخر، أو بسبب مشاكل ما. أما قدرته كفرد على الاتصال بأناس مشبوهين، ليس من الناحية الجنائية فقط بل أيضاً من ناحية الكراهية لدولة إسرائيل، فلا يمكن التغاضى عن ذلك. اعتقد أن عليه مغادرة دولة إسرائيل، يهاجر ببساطة ويترك إسرائيل. فلم يعد لديه ما يبحث عنه هنا'.

بمرور الوقت تحدث جميع المحققين عن قدرة تننباوم على إدارة شئون حياته كل على حدة وفى وقت واحد، دون أن ارتباك ودون أن يتداخل شأن مع آخر، ولديه القدرة على إدارة كل أمر بشكل متكامل وكأنه متفرغ له تماماً. يقول مسئول عسكرى كبير: «إنه يعيش فى البيت مع زوجته، ولديه عشيقتان أحداهما معها طفل منه، ولا يعرف أحد. بين صفوف خدمة الاحتياط يبدو ألحنان تننباوم رجلاً صاحب مبادئ، وشخصاً متعاوناً وكريماً، إنه يظهر دائماً بمظهر ممتاز، يرتدى ملابس أنيقة على الدوام، يستقل سيارة فخمة. وفى الوقت نفسه يتحمل التزامات ثقيلة، نتيجة صفقات فاشلة ومراهنات».

وفى محاولة لتحسين حالته الاقتصادية سانده زملاؤه فى قيادة الجيش الإسرائيلى واهتموا باستدعائه للخدمة فى الاحتياط فى أوقات ثابتة. خدم تننباوم فى الاحتياط حوالى ١٥٠ يوماً فى السنة وحصل على راتب عقيد نظامى. وبشكل سخيف، فى الوقت الذى يبدو أنه تورط فى صفقات مشبوهة وجرائم نصب واحتيال كشفت شيئاً فشيئاً معلومات حساسة. ورغم المعلومات الكثيرة المصنفة التى بحوزته لم يجتاز تننباوم فحص كشف الكذب أبداً. فقد كان آخر اختبار تصنيف أمنى اجتازه عام ١٩٨٨.

وفى النهاية لقد ورطت الصداقة تننباوم ودولة إسرائيل حتى الحضيض. الصداقة مع عائلة عبيد من طيبة. لقد بدأ التعارف بينهما قبل ٢٥عاماً. وعائلة عبيد واحدة من العائلات المهمة فى الوسط العربى. تضم كل النوعيات – علماء وأطباء، أعضاء كنيست وموظفون عموميون، رجال أعمال وتجار مخدرات. أحياناً يحمل الشخص الواحد أكثر من لقب. وداخل العائلة يبرز الابن الشاب، قيس، الذى كان رجل أعمال مرموق، وفى الوقت نفسه تاجر مخدرات بل وحتى عميل للاستخبارات الإسرائيلية. تننباوم اعتبره شريكاً مثالياً للخبطة التى ستُنقذه مالياً.

نسجوا سوياً، تننباوم وقيس عبيد وتاجر مخدرات آخر يُدعى قائد بيرو، توفى والده أثناء وجوده فى السجن الإسرائيلى، نسجوا صفقة ضخمة لتهريب حاويات مخدرات عبر ميناء أسدود. فيما بعد قال تننباوم إنه وافق على أن يكون فقط مستشار الصفقة، لكنهم فى الشرطة والنيابة العامة مُقتنعون حتى اليوم أنه كان المحور الرئيسى فى التخطيط لجلب أطنان من الهيروين والكوكايين إلى إسرائيل. فى المقابل نسق عبيد وبيرو مع أعضاء وحدة العمليات الخاصة التابعة لحزب الله لكى تتحول صفقة المخدرات تلك إلى كارثة بالنسبة لإسرائيل.

بعد وقت قصير من عملية الاختطاف وصلت إسرائيل معلومة تقول إن الذى يقف ورائها من قبل حزب الله هو قيس عبيد. وكشفت تحريات إضافية أن الشاباك كان يعرف أن عبيد يعتزم مغادرة إسرائيل وسمح له بذلك. ولم يكن لدى الشاباك أى علم بالعلاقة بين عبيد وتننباوم. ولماذا يُسمح له بمغادرة إسرائيل..؟ بمنتهى البساطة: لأن قيس عبيد كان عميلاً تابعاً لشعبة الاستخبارات بالجيش الإسرائيلى. ويقول الرائد دافيد بركاى من الوحدة ٥٠٤ إن عبيد لا يُعتبر المفضل كعميل، «لكن اتضح أننى أخطأت على ما يبدو. شوف هو جيد على أية حال، لكن أهو عبقرى لأنه جند يهود وإسرائيليين، وعمداء فى الجيش الإسرائيلى، لا..؟ لقد استقطب حزب الله قيس عبيد، وقيس جنّد ألحنان تننباوم عن طريق فخ تجارة المخدرات، وعادت مجموعة حزب الله إلى مواقعها سالمة. إنه بلا شك نجاح باهر».

فى إسرائيل يعتقدون أن عملية الاختطاف كانت هى تأشيرة دخول قيس عبيد فى حزب الله. أما قائد بيرو فكان هدفه فى القضية، على حد تقدير المحققين، إطلاق سراح والده، الذى كان مايزال فى السجن آنذاك، ضمن صفقة شاملة لتبادل الأسرى. كان الشابان عبيد وبيرو أصدقاء قبل ذلك بوقت كبير. ومنذ انضم إلى حزب الله بعد خطف تننباوم وُضع عبيد فى ترتيب متقدم

جداً على قائمة الاستخبارات الإسرائيلية المطلوب تصفيتهم. وأصبح عبيد متعهد العمليات التخريبية رقم واحد لحزب الله فى المناطق. وعن طريق التليفون والإنترنت فى لبنان عمل على تأجيج نار الإرهاب وتمويل العمليات الانتحارية.

حتى اليوم ليس واضحاً بالضبط كيف نقل أعضاء الطابور الخامس التابع للاستخبارات الإيرانية، الذى يعمل فى إسرائيل، تننباوم وهو فاقد الوعى إلى بيروت. بعد أشهر عدة من الاختطاف وصلت إلى الموساد معلومة تفيد بأنه على قيد الحياة. وبحسب هذه المعلومة، فإن تننباوم محتجز فى أحد أحياء بيروت الشمالية، ولكن تقرر عدم محاولة تحريره بالقوة. فقط بعد عام ونصف، فى أعقاب زيارة الوسيط الألمانى، وصلت منه أول إشارة مؤكدة بأنه على قيد الحياة.

فى هذه الأثناء بدأت عائلة تننباوم حملة دولية كبيرة لإطلاق سراح الأب. ورغم الشائعات، ورغم تحقيقات الشرطة والشاباك، التى كشفت عن اتهامات خطيرة بحق المخطوف، قامت دولة إسرئيل بكل ما تستطيع لإعادته إلى الوطن، فيما عدا العمل العسكرى. وكانت المعلومات الضخمة فى رأس تننباوم، على كل الأحوال، تصب فى صالح الحملة الدعائية للأسرة. ففى وزارة الدفاع أدركوا أنه إذا أدلى تننباوم لخاطفيه بما يعرف عن المشروع الذى كان مشاركاً فيه، فهذا يعنى ضرراً عظيماً لا يمكن تلافيه أو إصلاحه. وضغطوا بشدة فى الجيش الإسرائيلى على رئيس الوزراء لإعادة تننباوم إلى إسرائيل، حتى يتضح بدقة ما الذى قاله لمحتجزيه من حزب الله. واقتنع آريئيل شارون، ومنذ تلك اللحظة كان متمسكاً بإتمام الصفقة.

عرض رئيس الوزراء شارون القرار الخاص بصفقة تبادل الأسرى للتصويت أمام الحكومة واستخدم كل ثقله ليحظى بالموافقة. فى الجلسة الحاسمة قال إيلان بيران، منسق شئون الوزراء: «ليس هناك أى احتمال للتوقيع على صفقة بخصوص رون آراد. فإذا أردتم إنقاذ تننباوم واسترجاع جثامين الجنود لتُدفن فى إسرائيل - فهذه هى الفرصة الوحيدة».

تمت الموافقة على الصفقة. كان هذا إنجازاً باهراً لنصر الله: إطلاق سراح مئات الفلسطينيين وجميع اللبنانيين وإعادة جثامين كثيرة. وأثبت نصر الله أنه يفى بالوعود وأنه الزعيم العربى الوحيد الذى لا يكتفى بالأقوال فحسب لخدمة القضية الفلسطينية بل يؤكد ذلك بالأفعال، ومئات الأسر فى المناطق مدينة له. ومن سخرية الأقدار - أنه عرفاناً بدور قائد بيرو فى خطف تننباوم طلب حزب الله كجزء من الصفقة جثمان والده، محمد بيرو. إلا أنه بسبب الإهمال فى معهد الطب الشرعى بأبى كبير، تسلمت عائلة بيرو جثماناً آخر تماماً وتفجرت فضيحة بهذا الخصوص.

أعيد تننباوم إلى إسرائيل وجثامين الجنود الثلاثة عبر برلين. الطائرة التى أحضرته أقلت اللبنانيين أولاً إلى ألمانيا. فى الجيش الإسرائيلى لم يتركوا أى احتمال للمخاطرة. المعتقلون، بمن فيهم الديرانى والشيخ عبيد، كانوا مُكبلين، وهناك حراس مُلثمون من وحدة التدخل الخاص (القوة ١٠٠) التابعة للشرطة العسكرية، مُسلحين بعصى كهربائية، يتفقدونهم. ولم يجرؤ أحدهم حتى على طلب الذهاب إلى دورة المياه. بعد ذلك، وداخل الطائرة الألمانية التى أقلتهم إلى لبنان، أحدثوا فوضى خطيرة وتسببوا فى أضرار للطائرة من الداخل.

وبينما كان تننباوم فى طريقه إلى إسرائيل تشكل فريق تحقيق خاص. الجميع أراد أن يُشارك فيه، أو ربما بدا الأمر كذلك. لم تتوقف المنافسة بين الشاباك والشرطة والجيش.

السؤال الأول الذى طرح نفسه ما الذى نفعله مع تننباوم عندما يعود إلى إسرائيل. كان واضحاً أنه متهم بسلسلة طويلة من الجرائم، منها جريمتى التجسس والخيانة، وهما تهمتان غاية فى الخطورة. وفى شرطة إسرائيل طالبوا بالتعامل معه 'كأى متهم آخر بالخيانة والتجسس،' أى اعتقاله حتى نهاية التحقيقات فى مبنى التحفظ فى بتاح تكفاه. إلا أن جهات أخرى قررت توفير وسائل راحة فندقية له خلال احتجازه. وفى هذه الأجواء لن يجد الرجل صعوبة فى الاحتفاظ بالأمور المهمة لنفسه. وعلى أية حال، فقد عاد الرجل من أسر حزب الله.

صُدم المحققون: فحتى اليوم الرابع عشر من التحقيق أدلى تننباوم برواية كاذبة تماماً عما حدث ومفادها أنه ذهب إلى لبنان ليجمع معلومات عن رون آراد. وقال تننباوم إنه لم يُدل بأى معلومة، عن أى شئ، لمحققى حزب الله. ومرة تلو الأخرى خضع تننباوم لاختبار جهاز كشف الكذب (بوليجراف)، حوالى ستة عشر مرة، وتقريباً احترق مولد الكهرباء الخاص بالجهاز داخل الحجرة من كثرة كذبه. واستمر فى الحديث بشأن رون آراد. تقول ديبور حان: «سيدخل ألحنان تننباوم صفحات التاريخ باعتباره أهان واحتقر زيه العسكرى ورُتبه العسكرية».

فى اليوم الرابع عشر غير تننباوم قليلاً من روايته واعترف أنه تعاون بالفعل مع مُحققى حزب الله فى بعض المواضيع. وحسب هذه الرواية قام مُحققان من حزب الله بالتحقيق معه طوال الوقت. تحدث أحدهم بالعربية والعبرية. والثانى تحدث بالعربية والإنجليزية. دار معظم التحقيق بالعبرية. وجرى التحقيق معه على مرحلتين - الأولى قصيرة جداً وعامة، أما الجولة الثانية فكانت أكثر حدة وجدية. سأله محققو حزب الله، على حد قوله، عن مجموعة متنوعة من القضايا، عسكرية ومدنية على السواء: خدمته العسكرية، مشاركاته فى الحروب الإسرائيلية العربية، السياسة فى دولة إسرائيل، العلاقات بين اليهود والعرب وغير

ذلك. حزب الله يهتم كثيراً بالمجتمع الإسرائيلى. وحسب أقواله، طوال مدة أسره احتُجز فى زنزانة ضيقة بها مصباح مُضاء طوال اليوم. وكان مُكبلاً بعض الوقت، وفى كل مرة يُنقل إلى مكان مختلف، يحصل فيه على الطعام، معصوب العينين. وكان يقضى وقته يُدندن أغنيات إسرائيلية.

فى نهاية المطاف، بدلاً من أن يُنهك المحققون الإسرائيليون تننباوم، أنهكهم تننباوم. وبعد أن واصل أكاذيبه عرض عليه رجال الشاباك والجيش الإسرائيلى، دون علم الإدعاء العام، صفقة مغرية. وبموجب 'تسوية التحقيق' غير المسبوقة التى تم التوقيع عليها مع تننباوم، وُعد بأنه إذا ذكر كل الجرائم وعمليات الاحتيال التى تورط فيها، وإذا اتضح بالفعل أنه لم يُدل لحزب الله بأسرار خطيرة، وخاصة سر واحد ذو أهمية عليا كان مُطلعاً عليه، فسيحصل على عفو شامل وتبرئة مُسبقة من جميع الجرائم، حتى من صفقة المخدرات. وقّع تننباوم على الصفقة وأدلى بالرواية التالية: «سافرت إلى دُبى كمستشار فى صفقة مخدرات. أبلغت حزب الله معلومات كثيرة عن استعدادات الجيش الإسرائيلى ضد السوريين على الحدود الشمالية. لم أذكر شيئاً عن المشروع السرى».

كانت تلك فرصة ليذكر تننباوم المسار الذى سلكه حتى جرى اختطافه: قبل بضعة شهور من الاختطاف أعطاه قيس عبيد جهاز هاتف نقال، وباستخدامه تم التنسيق للصفقة والسفر. وصل تننباوم إلى مدينة بريسيل ونزل بفندق بالقرب من محطة القطار الرئيسية. فى الصباح التقى بقيس عبيد وقائد بيرو. سلموه جواز سفر فنزويلى مزور وتأشيرة لدُبى. يقول تننباوم إنه لم يكن يتخيل أن صديقه العزيز عبيد يرمى به أسيراً فى أيدى حزب الله. وفى حواره معى (مؤلف الكتاب) قال إنه حتى اليوم لا يعرف أن عبيد كان فعلاً هو الرجل الذى سلمه لحزب الله.

فى مطار دبى الدولى كان بانتظارى رجلان يحملان لافتة كُتب عليها اسمى المستعار. أدخلونى فى سيارة فان طويلة وفضية اللون ذات نوافذ داكنة وتوجهوا إلى أحد الأحياء الراقية القريبة. قال لى أحدهما 'المدير ينتظرك شخصياً'. دخل تننباوم الفيلا والرجلان خلفه. وبعد إغلاق الباب حاول أن يلتفت خلفه ليعرف ما الذى يحدث، لكن الرجلان طرحاه أرضاً وانهالا عليه بالضرب. يقول لمحققى الشرطة: «آخر ما أتذكره، هذه الحقنة التى تقترب من رقبتى».

كان الشاباك على ثقة أنه بعد توقيع تسوية التحقيق كان تننباوم يقول الحقيقة، وصدّق روايته بأنه لم يقل معلومات عن أنظمة التسليح. آخرون فى الجيش الإسرائيلى، وفى الموساد وفى الشرطة لم يقبلوا بهذه الرواية. وكدليل أشاروا إلى معلومة سرية وصلت إلى وزارة الدفاع يُستخلص منها أن تننباوم أدلى للأعداء بمعلومة حساسة للغاية.

وعلق مسئول أمنى رفيع على هذه الأقوال: «إن تننباوم يواجه فريق من أفضل المحققين، ونحن لن نأتى هنا لنلعب. لقد أُلقيت على عاتقنا مهمة واحدة، لا غير - استيضاح ما إذا كان تننباوم قد أدلى أثناء التحقيق معه فى حزب الله بأسرار عسكرية، وخاصة 'سر معين'، أم لا. من ناحيتنا لقد أدينا المهمة. لقد اتخذ قرار توقيع تننباوم صفقة تسوية بموافقة القائد العام ورئيس الأركان ورئيس الشاباك وبإذن من المستشار القانونى للحكومة. وفى نهاية الأمر أستطيع القول إن تننباوم تحدث مع حزب الله وذكر معلومات كثيرة. ولم يذكر لهم شيئاً عن 'السر'».

- لكن فى الشرطة يقولون أن اختبار البوليجراف الذى قمتم به ليس كل شئ، وإنه أدلى بمعلومات حساسة للغاية وبسبب صفقة التسوية التى وقعتموها معه لم يكن ممكنا تقديمه للمحاكمة فى سلسلة من الجرائم المختلفة.

«رجال الشرطة يتسمون بالحكمة بعد انتهاء المهمة. الحقيقة، أننا سلمناه لهم بعد أن انتهينا ولم ينجحوا فى استخراج المزيد منه. أنا راض عن نفسى، سواء فى النظرة التاريخية أو المعلومات التى توفرت لحرب لبنان الثانية، وأكدت استنتاجاتنا. لا تصدق ما يقوله لك الضباط الكبار فى الجيش الإسرائيلى - تننباوم لم يُفش 'السر'».

يقول عضو الكنيست عميد (احتياط) ورئيس الموساد الأسبق دانى ياتوم: «إنها ورطة كبيرة لجهاز الاستخبارات وإهانة لا يمكن تصور حجمها، أن يحاول شخص ما التغمية على الأمر فيقول 'إننى أريد أولاً أن أتأكد من عدم تعرض دولة إسرائيل لأى أضرار وما عدا ذلك غير مهم بالنسبة لى' ويبدو أن هذا الكلام كان هو الدافع الرئيسى للاتفاق مع ألحنان. المهم إغلاق القضية وإسكات ضمير هؤلاء الأشخاص الذين سقطوا سقوطاً مدوياً».

فى تصورات أعدتها شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) فور عملية الاختطاف، عُرضت بشكل مفزع أبعاد الضرر الذى تسببت فيه المعلومات التى وصلت للجيش السورى وحزب الله. ليس معروفاً من اين وصلت المعلومات، ولكن من الواضح أنها كانت فى حوزة تننباوم يوم اختطافه. ومع ذلك، فإنهم فى الجيش يأخذون فى الاعتبار أن تننباوم لم يُخطف من أجل الحصول على معلومات بل كورقة مساومة مع إسرائيل.

كانت القضية بالنسبة للطرفين، إسرائيل وحزب الله، ترسم صورة لصفقة ذات مرحلتين. كان من المقرر أن تشمل المرحلة الثانية أخبار ومعلومات نهائية وحاسمة عن مصير رون آراد، مقابل إطلاق سراح سمير القنطار. هذا الوعد كان من شأنه وقف

الانتقادات التى تُطلقها أسرة آراد، التى رفعت دعوى قضائية أمام محكمة العدل العليا ضد إطلاق سراح عبيد والديرانى بعد قرار الحكومة مباشرة. وكان مكسباً لنصر الله أن يتحدث عن مرحلة ثانية حتى يقدم وعداً بأن الالقنطار سيُطلق سراحه قريباً، رغم أنه لم يُدرج فى الصفقة الحالية.

واتضح أن المرحلة الثانية فى صفقة تبادل الأسرى - القنطار مقابل أخبار موثوق بها عن مصير رون آراد - خالية من المحتوى. لقد أدركت إسرائيل والوسطاء الألمان أن حزب الله حاول بالفعل وبإخلاص تحديد مكان آراد، أو على الأقل لحصول على معلومات عن مصيره، مع إدراكه أنه سيحصل على ثمن باهظ. وضمن هذه المحاولات نقل حزب الله إلى إسرائيل بعض العظام التى اعتقد أنها لرون آراد. وفى عام ١٩٩٦ كان طبيب عسكرى قد أخذ عينة دم من والدة آراد، ومن زوجته وأشقائه. ومن هذه العينة استخلص ملامح شخصية جينية قورنت بها استخلصه من العظام. وكانت النتائج سلبية. بالإضافة إلى شحنة العظام أجرت عناصر حزب الله سلسلة تحقيقات فى سوريا وفى لبنان حول الموضوع. إلا أن جميع المحاولات لم تحقق شيئاً. وظل إختفاء آراد، ملف 'حرارة الجسد'، على ما هو عليه.

هوامش:

(١) حنيبعل برقا الشهير بهانيبال أو هانيبعل أو حنابعل هو من أعظم القادة العسكريين فى التاريخ. اكتسح أسبانيا وفرنسا وسويسرا وإيطاليا وحاصر روما ١٥ عاماً وكادت تسقط لولا أن غيرت روما ساحة القتال إلى شمال أفريقيا، ولد بقرطاج سنة ٢٤٧ قبل الميلاد، ورافق وهو فى التاسعة من عمره والده إلى إسبانيا. وفى سنة ٢٢١ اختاره الجنود قائدا بعد اغتيال زوج أخته، فتمكن من بسط نفوذ قرطاج على كامل شبه الجزيرة الإيبيرية بها فى ذلك إحدى المحميات الرومانية. كانت بعض أصوله تعود إلى الكنعانية ويعتبره المؤرخون الإسرائيليون بطلاً عبرياً. تقدير الجيش الإسرائيلى لهذا القائد يتجلى أيضاً فى وضع اسمه فيها يُعرف بإجراء 'حنيبعل' ومعناه أن هناك جنود مخطوفون. وهو إجراء اتُبع فى الجيش الإسرائيلى فى لبنان فى منتصف الثمانينات، فى البدء كتعليمة شفوية وبعد ذلك كأمر رسمى. هذا الإجراء يتعرض للطريقة الأمثل للتصرف فى حالة اختطاف جندى أو أكثر، هذا الإجراء باختصار: جندى إسرائيلى ميت أفضل من جندى إسرائيلى أسير. فعندما يسقط جندى من الجيش الإسرائيلى فى الأسر، يتولد ضغط رأى عام شديد من أجل اعادته للوطن، حتى ولو مقابل إطلاق سراح مئات السجناء الفلسطينيين. ففى مايو 1985 مثلاً أطلقت إسرائيل سراح ١,١٥٠ سجين فلسطينى مقابل ثلاثة جنود أسرى، وهى عملية التبادل التى عُرفت 'صفقة جبريل'. وأراد القادة العسكريون منع تكرار هذه الصفقات التبادلية - مهما كانت بساطة الثمن. أمروا الجنود بإطلاق النار على سيارة الخاطفين، حتى إذا كان الأمر من شأنه أن يؤدى إلى موت الجندى الأسير. أى: تحرير الأسير عن طريق قتله. والمنطق الذى يقف وراء الأمر ليس جديداً. وهو يرافق إسرائيل الدولة منذ أمد بعيد. إذ من الأفضل أن يُقتل رجالنا فى الوقت نفسه مع الخاطفين، فقط لمجرد ردع خاطفين آخرين. وكان لهذه الطريقة (كما يقول أورى أفنيرى فى مقال له فى صحيفة ها آرتس) نتائج محزنة ومُروعة فى ميونيخ، عندما هاجمت الشرطة الألمانية - بموافقة الحكومة الإسرائيلية - خاطفى الرياضيين الإسرائيليين فلقى الخاطفون والمخطوفون مصرعهم سوياً. وأصيب معظم الرهائن على يد الشرطة الألمانية فى الغالب، ولذلك لم تُعلن على الإطلاق نتائج الفحوصات المعملية بعد الوفاة.

(٢) إحدى مرتفعات جبل الحرمون (جبل الشيخ) من الجهة الغربية ويصل ارتفاعه إلى ١,٥٢٩ متراً عن سطح البحر، اسمه العربى جبل الرؤوس، أما الاسم العبرى جبل داف فيُنسب إلى العريف داف رودبرج الذى أصيب فى إحدى المعارك هناك فى ٣ أغسطس ١٩٧٠ ثم توفى متأثراً بجراحه بعد ذلك بأيام.

◆ دراسات ◆

٢

كتاب عدم المساواة (الجزء الثانى عشر)

تحرير: أورى رام- نيتسا بركوفيتش   ترجمـــة و إعداد: د. أشرف الشرقاوي

(١)
القضـــاء

بقلم: جاد برزيلاي

أدى عدم المساواة الاجتماعى فى إسرائيل إلى خلق توقعات لدى بعض رجال القانون ولدى بعض المدافعين عن الحقوق الاجتماعية، كان مفادها أن المحاكم الإسرائيلية يمكن أن تساعد على الأقل فى إيجاد حلول قانونية للأزمات الاجتماعية التى تعانى منها الطبقات الفقيرة والمتأزمة. وبالفعل ففى السنوات الخيرة زاد إلى حد كبير عدد الالتماسات المقدمة للمحكمة العليا، والتى كان موضوعها مشكلات اجتماعية ملحة لدى اليهود والعرب الفلسطينيين فى إسرائيل. وكان هذا التوجه مصحوباً بميل أوسع نطاقاً إلى زيادة التدخل القضائى فى الحياة العامة فى إسرائيل بصفة عامة. وحدث فى إسرائيل تطور هام، تمثل فى الانتقال من السيطرة الحزبية إلى السيطرة القضائية، على اعتبار أن القضاء أصبح من أبرز الأجهزة التى لها سيطرة على الحياة السياسية والعامة. وقد استند هذا التطور لأسس عديدة، منها الثانوية مثل العناصر الثقافية والاقتصادية والقانونية والوثائقية والديموغرافية، ومنها الأساسية مثل انخفاض نفوذ الأحزاب الكبيرة والاستقطاب الحزبى والبرجماتية السياسية، والانخفاض الشديد فى تأثير الحزبين الكبيرين العمل والليكود، ولاسيما اعتباراً من عام ١٩٨١. وقد أدى ذلك على سبيل المثال إلى زيادة كبيرة فى عدد الالتماسات المقدمة للمحكمة العليا. فبينما كان عدد الالتماسات المقدمة فى العقد الخامس من القرن العشرين يصل إلى خمسين التماساً سنوياً، حدثت زيادة كبيرة فى عدد الالتماسات المقدمة للمحكمة العليا اعتباراً من العقد السابع من القرن العشرين، ولاسيما بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، وزاد أكثر اعتباراً من العقد الثامن ليصل إلى آلاف الالتماسات سنوياً فى كل سنة من السنوات القليلة الماضية. ويمكن ملاحظة توجه مماثل فى أنشطة كافة الأجهزة القضائية فى إسرائيل، بما فيها محاكم الصلح والمحاكم المركزية.

هناك جانب آخر يعبر عن التحول من السيطرة الحزبية إلى السيطرة القضائية، ويتمثل هذا الجانب فى المطالبات السياسية باتخاذ إجراءات تلتف حول الكنيست مثل الاستفتاءات الشعبية وأسلوب الانتخاب المباشر لرئيس الحكومة، والمطالبات السياسية الخطيرة بانتهاج نظم رئاسية أو ملكية فى بعض الأحيان، والتوسع فى تفسير القوانين الأساسية الصادرة عام ١٩٩٢، التى يفترض أن تتيح للمحكمة العليا بشروط معينة إلغاء قوانين بسبب مضمونها. وكانت النتيجة هى أنه فى الوقت الذى أتبعت فيه الحكومة سياسة ليبرالية جديدة يفترض أن تلحق الضرر بالطبقات الفقيرة والضعيفة، لا يوجد أى حزب سياسى يعتبر عنصراً يعبئ القوى الاجتماعية من أجل التغيير الاجتماعى بهدف تحقيق المساواة، فيما يؤدى بالتالى إلى خضوع هذا المجال للقضاء.

ومن هنا يثور السؤال التالي: هل يمكن للساحة القضائية التى تتمتع باحترام شديد ومكانة رفيعة فى نظر الجمهور أن تصبح

بديلاً لساحات العمل العام وللأساليب السياسية الأخرى التى ربما كان من الممكن أن تؤدى لتغيير اجتماعي. وتتزايد أهمية هذا السؤال نظراً للزيادة الكبيرة فى المكانة التى تحتلها المهن القضائية، وهو ما تجلى فى نواح عديدة، من بينها إقامة كليات للحقوق والزيادة الكبيرة فى عدد المحامين، والانتشار الشديد لوجهة النظر التى ترى أن الساحة القضائية يمكن أن تمثل بديلاً جماهيرياً لآليات تطويع الحياة العامة فى إسرائيل لمقتضيات العصر، ولاسيما الأحزاب التى يتزايد ضعفها بالتدريج.

وسوف أوضح فى هذا البحث لماذا لا تميل الساحة القضائية رغم التوقعات إلى التسبب فى تغيير اجتماعي. وسوف تكون المزاعم التى سأطرحها هنا مبدئية ونظرية مقارنة ومنطبقة على السياق الإسرائيلي بالطبع.

هيا بنا نوضح السبب الذى جعل القضاء كمصدر للتغيير الاجتماعي، الذى يتسبب فى مزيد من المساواة، محدود القدرات فى الدولة. أولاً: محدودية القدرة على اللجوء للقضاء ذاتها. حيث ترتفع التكلفة المادية المرتبطة بتحديد مشكلة اجتماعية وتكييفها على أن لها سبب قانونى يتيح اللجوء للقضاء بحيث تترجم إلى دعوى قضائية، مما يتسبب فى تقليل عدد القادرين على تحمل هذه التكلفة. ورغم شيوع اللجوء للقضاء فى إسرائيل منذ بداية العقد التاسع من القرن العشرين، إلا أن الفئة التى تفيد من اللجوء للقضاء محدودة نسبياً. وبالتالى فلا غرابة أن أغلب الصراعات الاجتماعية التى تصل اليوم إلى المحاكم هى نتاج نضال منظمات اجتماعية أو مؤسسات قانونية وليس نتاج عمل أفراد. فالقضاء الإدارى نفسه هو سلعة نحن جميعاً ندعمها، ولكن قلة من بيننا فقط هم الذين يفيدون منها.

ثانياً: هناك مشكلة فى ترجمة المشكلات الاجتماعية إلى لغة الحقوق القانونية. وهذه المشكلة كبيرة حيث من الصعب التحول من اللغة الاجتماعية والسياسية إلى اللغة القانونية. فاللغة الاجتماعية والسياسية تعنى بصياغة كلمات تعبر عن الظلم الواقع، بينما اللغة القانونية تعنى بالمطالبة بحق فى مقابل جهة عليها واجب رسمي. ونظراً لأن صياغة الحقوق والواجبات فى إطار القانون الإدارى كثيراً ما تتجاهل وجود ظلم اجتماعى أو تتنكر لوجوده، فكثيراً ما تكون هناك هوة فعلية بين وجود ظلم اجتماعى وسياسى وبين وجود ظلم قانوني. وقد تعرضت هذه الهوة بين الناحية الاجتماعية والناحية القانونية لنقد بالغ من جانب ماركس عند تناوله للجانب القانونى فى الليبرالية. وبما يتفق مع ذلك فإن هناك مشكلة واضحة فى ترجمة الفقر أو الظلم الاجتماعى إلى مصطلحات قانونية إيجابية، من النوع الذى تعترف به المحاكم بصفة عامة، وتزداد صعوبة ذلك فى عدم وجود تشريعات ملائمة.

ثالثاً: التحديد والآلية. حتى لو افترضنا أن مقدمى الالتماس للمحكمة توصلوا إلى حجة قانونية على النحو المشار إليه آنفاً، فسيكون ثمن تداول الموضوع أمام القضاء هو أن تصبح المشكلة التى أصلها اجتماعى مشكلة خاصة نظراً لمناقشتها من خلال لغة البحث القانونى نفسها. فالانتقال من البحث عن المشكلة الاجتماعية العامة إلى تأطير المشكلة القانونية المحددة يخلق ساحة محددة تماماً، تجرى فيها أحداث الدراما القانونية التى تشهدها قاعة المحكمة، وذلك مقارنة بطبيعة وجود المشكلة نفسها من الناحية الفعلية، كمشكلة اجتماعية عامة. ويدرك المحامون العموميون المهتمون بتمثيل الطبقات الفقيرة فى مثل هذه المشاكل الاجتماعية أن استصدار حكم، أو على الأقل توضيح المشكلة للمحكمة يتطلب منهم بصفة عامة التخلى عن الساحة الاجتماعية العريضة، والتركيز على مشكلات محددة يمكن توضيح الضرر الفعلى الذى تسببه. وعلى سبيل المثال فإن المحامين الذين يمثلون الأقلية العربية فى إسرائيل يدركون جيداً أن اللجوء إلى المحاكم سيتطلب منهم فى بعض الأحيان التنازل المسبق عن تصوير المشكلات الجماعية من أجل الحصول على حكم فى قضية محددة.

رابعاً: لا يعتبر العلاج القانونى للمشكلات بمثابة إعانة اجتماعية. نفرض أن مقدم الالتماس قضى يومه فى المحكمة، وحكمت المحكمة لصالحه حكماً أدى لإصلاح ظلم قانونى وقع عليه. حتى لو حدث ذلك تتطلب ترجمة هذا الحكم القضائى إلى تغيير اجتماعى استعداداً من جانب موظفى الدولة للعمل على تنفيذ حكم القضاء. يجب التمييز بين المرحلة القضائية وبين مرحلة التنفيذ البيروقراطي، سواء من الناحية النظرية أو من ناحية المقارنة. وتدل الأبحاث المقارنة على أن الأحكام التقدمية كثيراً ما تسببت عملياً فى ردود فعل متطرفة، أو فى إجهاض الحكم، كوسيلة للتعبير عن اعتراض البيروقراطية على تنفيذه. وأبرز مثالان على ذلك فى إسرائيل هما: رفض مستعمرة كاتسير اليهودية الحكم الذى أصدرته المحكمة لصالح أسرة قعدان (عام ١٩٩٥) فيما حال دون استقرار هذه الأسرة فى تلك المستعمرة بزعم عدم وجود توافق اجتماعى بينها وبين باقى الأسر. والمثال الآخر هو الرفض المتواصل من جانب وزارتى الأديان والداخلية عقد اجتماعات للمجالس الدينية التى ترأسها نساء بناء على أحكام أصدرتها المحكمة العليا.

خامساً: هل تسعى المحاكم نفسها للتغيير..؟ أولاً: يعتبر القضاة فى كافة أنحاء العالم ممثلين للفئات المسيطرة. ولذلك فهناك مجال كبير لانتقاد مدى تعاطفهم مع القضايا التى تتناول الأزمات الاجتماعية. وفضلاً عن ذلك لابد من الإشارة إلى أن المحاكم فى إسرائيل تتمتع بقدرة محدودة على إحداث تغيير اجتماعى سواء بسبب الدواعى الأيديولوجية أو المؤسساتية. حيث تلقى

المحاكم صعوبة فى العمل ضد أيديولوجيات الدولة لأنها تمثل جزءاً من الدولة. كما أنها تواجه خطر التشريع المضاد، وتوقيع العقوبات عليها من سلطات الدولة الأخرى. وللحيلولة دون حدوث صراعات بين المؤسسات فإن أقصى ما تسعى المحاكم لتحقيقه بصفة عامة هو التغيير المحدود فى إطار مؤسسة معينة، على أمل أن تقوم قوى المجتمع المدنى بتحريك الأمور فى اتجاه نشر الحكم القضائى بين أبناء المجتمع.

سادساً: الأبعاد الزمنية المختلفة. هناك فوارق فعلية بين أسلوب "السابقة القانونية الملزمة" - وهو فى الأصل أسلوب تدريجى ومحدود بصراع قانونى محدد، ولابد من إظهاره فى سياق نص قانونى محدد للغاية - وبين الحاجة إلى حركات اجتماعية تعمل على إحداث تغيير فورى وشامل. فاللغة القانونية تعتبر ذات طابع بلاغى فى تناولها لترتيب القوى فى النظام السياسي، بينما لابد أن تكون اللغة الاجتماعية فى أغلب الأحيان لغة ثورية أو إصلاحية. ويزيد وضوح هذه الفوارق فى ظل ظروف عدم اليقين، سواء على المستوى المدنى أو الاقتصادى أو الاجتماعى التى يتزايد فيها ميل القضاة إلى التقدم ببطء على أساس التغيير التدريجي، وهذا لو مالوا للتقدم أصلاً، وذلك فى مقابل سعى النشطاء الاجتماعيين الميدانيين إلى التغيير الفورى والسريع.

سابعاً: القانونى فى مواجهة الشرعي. عندما تلجأ الحركات الاجتماعية إلى المحكمة العليا فإن عليها من الناحية المبدئية على الأقل استيفاء الشرعية السياسية وبلورة أيديولوجيتها القانونية. وبالطبع فإن استيفاء هذه العناصر يرتبط فى بعض الأحيان بثمن اجتماعى فعلى يدفعه الطالبون، الذين كثيراً ما يسعون إلى الاعتراض السياسى على مضامين أيديولوجية قانونية معينة. وكثيراً ما يدرك المحامون الممثلون للأقليات أن هناك فارق بين الشرعية المترتبة على تبنى أيديولوجية قانونية معينة، وبين الحكايات الاجتماعية البديلة، التى يمتنعون عن طرحها أمام المحاكم بسبب عدم شرعيتها. ولذلك تنشأ فى بعض الأحيان خلافات بين المحامين وبين النشطاء الميدانيين، حيث يبدى المحامون استعداداً لدفع ثمن الصراع القانونى متمثلاً فى الامتناع عن طرح أسئلة مبدئية تتعلق بالدولة، بينما يكون النشطاء أكثر تشككاً فى تعاملهم مع الإجراءات القضائية - ولهم الحق فى هذا- إذ أن المحاكم كثيراً ما تنفذ القانون بغض النظر عن العدالة.

رغم العناصر السبعة سالفة الذكر لا يجب التقليل من أهمية الإجراءات القضائية. ففى استطاعة القضاء أن يسهم فى الترويج القانونى للموضوع، الذى يتمثل فى تطبيق معايير قانونية تسهم فى إحداث تغيير اجتماعى إضافى ومحدود. كما أن اللجوء للمحاكم يسهل الأمور، وكثيراً ما يسهم فى زيادة التغطية الإعلامية لمشكلة اجتماعية، ربما كانت غير معلومة قبل رفع الدعوى بشأنها، فيما يسمح بسهولة بالغة بتعبئة تأييد فئات معينة لحل المشكلة. أضف إلى هذا أن هذا الترويج القانونى يسهل ورود التبرعات لمنظمات اجتماعية، وفى بعض الأحيان قد يتسبب فى بداية إجراءات تشريعية. غير أن الإجراءات التشريعية فى بعض الأحيان قد تكون بمثابة رد فعل على حكم القضاء، بمعنى إنها قد لا تكون بالضرورة تحمل دعوة للتغيير، وإنما قد تستهدف إجهاض أى تغيير.

نظراً لكل هذه الأمور فإن الحركات الاجتماعية لابد أن تسأل نفسها أولاً: أليس الأفضل من اللجوء للقضاء العمل فى إطار سياسى بديل له تأثير أكبر على النضال الاجتماعي. يبدأ مثل هذا العمل بالعصيان المدني، ويمر بالعمل خارج البرلمان مثل الأعمال الاحتجاجية، ويصل إلى العمل البرلمانى الذى يعتبر روح الديمقراطية. ومن الأهمية بمكان أن هناك حركات تغيير اجتماعى فى إسرائيل تعمل فى الترويج لاحتلال المناطق التى استولت عليها إسرائيل فى حرب ١٩٦٧، وهو ما له تأثير آخر، يتسبب فى إجهاض أى تحالف سياسى واجتماعى يدعو للتغيير. وإذا كان الأمر كذلك فإن هناك العديد من المصالح والقيود التى تحول دون أن يصبح القضاء عنصراً فى التغيير الاجتماعى الشامل والفعال. وفى الجزء القادم من المقال سوف ألقى الضوء على الطريقة التى يمكن للمحاكم بها أن تصبح رغم كل شيء قوة دفع محدودة فى اتجاه تغيير اجتماعى محدود.

ما هى الشروط التى لو توفرت للمحاكم لأمكنها أن تحدث تغيراً على مستوى السياسة العامة..؟ هل فى استطاعة المحكمة العليا على سبيل المثال أن تعلن عن وقف بناء المستعمرات فى المناطق المحتلة أو عن السماح بالزواج المدنى فى إسرائيل..؟ إن الرد على ذلك هو أن المحكمة العليا ليس فى استطاعتها أن تفعل ذلك فى ظل الوضع القانونى السائد فى البلاد على الإطلاق حتى لو أراد قضاتها ذلك، وذلك بسبب القيود الثقافية والمؤسساتية. فما الذى يمكن أن يحدث إذن إذا أرادت المحكمة إحداث تغيير على مستوى السياسة العامة، بينما كان قضاتها يعتقدون أن هذا غير ممكن إلا لو خاطروا بتضييع مكانة المحكمة الرسمية، وربما بتصفية المؤسسة التى يعملون بها بالطرق الديمقراطية..؟

فى مثل هذه الحالات يكون لدى المحكمة العديد من الحيل القانونية غير المباشرة مثل إصدار التلميحات، أو التمييز بين القرار القضائى وبين النتيجة النهائية للقضية. وأقصى ما تستطيع المحكمة أن تفعله فى هذه الحالة- باتباع الحيل القانونية غير المباشرة- هو تشجيع المنظمات الاجتماعية الحقوقية على رفع دعاوى، وعلى المطالبة بالتغيير الاجتماعى بعيداً عن القضاء، غير أن المحكمة ليس فى استطاعتها أن تحدث التغيير بنفسها دون أساس كاف، حتى لو كانت تريد التغيير. وعلى سبيل المثال

فقد ألزمت المحكمة العليا الحكومة بإعادة النظر فى سياستها الموازنية التى تهدر كرامة الإنسان (٢٠٠٤). غير أن المحكمة أصيبت بالشلل عندما أبلغتها الحكومة كتابة - عن طريق الادعاء العام - بأنها غير قادرة على تحديد ما هو الحد الأدنى الذى يكفى للعيش بكرامة، فامتنع القضاة عن تحديده بأنفسهم. وقد فتحت المحكمة بذلك نافذة أمل ضيقة ومحدودة أمام المنظمات الاجتماعية لرفع مزيد من الدعاوى أمامها فى المستقبل، ولكنها لم تتسبب فى تغيير السياسة العامة للحكومة.

ما هى الظروف التى يمكن للمحاكم فى ظلها أن تحدث تغييراً اجتماعياً ولو كان محدوداً أو ثانوياً قاصراً على مستوى تنفيذ السياسة العامة وحده..؟ إن قوة أحكام المحاكم فى هذه الحالة كبيرة. وأبرز مثال على ذلك حكم المحكمة العليا الذى اعتبر بعض أساليب التعذيب غير قانونية (١٩٩٩). لم تعلن المحكمة فى هذا الحكم أن جميع أساليب التعذيب مرفوضة ولم تطالب بوقفها، ولكنها جعلت من الصعب الاستمرار فى استخدام الأساليب الأربعة التى أبطلتها المحكمة. وإذا كانت قدرة المحكمة على إحداث تغيير اجتماعى محدودة فإن قدرتها على إحداث تغيير على مستوى تنفيذ السياسة العامة أكبر إلى حد ما. وذلك لأن النظام السياسى لا يريد بالضرورة الرد على التغييرات المحدودة التى لا تهدد السياسة العامة نفسها. أضف إلى هذا أنه لو صدر رد سلبى من جانب النظام السياسى يرفض الحكم، فلن يكون هذا الرد قائماً على المواجهة بقدر ما سيكون غير مباشر، يستخدم الرفض البيروقراطى للحكم أو يعيد تفسيره بحيث يصبح التفسير العملى له التفافاً على حكم المحكمة العليا. وبصفة عامة فإن نتيجة ذلك تكون حدوث تغيير محدود للغاية فى جوانب معينة متعلقة بتنفيذ السياسة العامة وليس أكثر.

فى استطاعة المحكمة الدفع فى اتجاه تغيير اجتماعى محدود (وليس خلقه) عن طريق الوسائل التالية:

أولاً: فى استطاعة المحكمة التوسع فى تفسير قانون معين بطريقة تسمح للنشطاء الاجتماعيين المعنيين بالاستمرار فى إدارة صراع اجتماعى خارج المحاكم كوسيلة للتوصل إلى إقرار نص قانونى يناسبهم. وعلى سبيل المثال فقد فسرت المحكمة العليا قانون الشركات الحكومية بطريقة أجبرت مجالس إدارات الشركات على إعطاء أفضلية للنساء فى تولى الوظائف فى الشركات الحكومية، تصحيحاً للتمييز الذى يتعرضن له، كما حظرت تنفيذ التشريعات التى تميز ضد الأقليات بشكل ينطوى على عدم مساواة، كما هو الحال بالنسبة للأقلية العربية الفلسطينية أو الأقلية اليهودية الإثيوبية. وفى جميع الحالات تمثل الأمر فى تقديم مساعدة قضائية محددة استناداً إلى قانون قائم، وكان البون شاسعاً بين هذا الأمر وبين القيام بإصلاح اجتماعى شامل.

ثانياً: فى استطاعة المحكمة تبنى لغة خطاب قانونى قائمة على الحقوق، ومن بين وسائل ذلك التوسع الشديد فى تفسير قوانين معينة، كما حدث فى حالة التوسع فى تفسير القوانين الأساسية الصادرة عامى ١٩٩٢ و١٩٩٤ بطريقة أعطت قوة للمنظمات الاجتماعية المعنية بإصلاح الظلم. وحرى بنا هنا من ناحية أن نشير إلى أنه تم تبنى خطاب قائم على المساواة بين الطوائف على أساس الدفاع عن حقوق الفرد، كما حدث على سبيل المثال فى بعض الالتماسات التى تقدمت بها منظمة "عدالة" - وهى المنظمة الرئيسية التى تعمل فى مجال حقوق الإنسان بين الأقلية العربية فى إسرائيل - ومنظمة "تفكا"، وهى منظمة حقوق الإنسان الرئيسية التى تعمل بين الأقلية الإثيوبية فى إسرائيل. ومن الناحية الأخرى لابد من الإشارة إلى أنه جرى تبنى خطاب قائم على حقوق الإنسان بهدف إحداث تأثير قضائى فى اتجاه التغيير فى توجهات السياسة العامة، على سبيل المثال فى حكم المحكمة العليا فيما يتعلق بالتهويد الإصلاحى الذى فى إطاره أجازت المحكمة الاعتراف بالتهويد الإصلاحى للتسجيل فى سجل السكان.

على سبيل المثال استخدم اللوبى النسائى وعضوات الكنيست حكم المحكمة (الصادر عام ١٩٩٤) فى قضية "أليس ميلر"، وخاصة خلال المشاورات البرلمانية من أجل الضغط على الجيش، وعلى القوات الجوية، لإجراء تغيير فى السياسة داخل الجيش، يتضمن إلغاء تعليمات داخلية كانت مطبقة فى الجيش وفى القوات الجوية منذ العقد الخامس من القرن العشرين، وذلك للنهوض بتولى النساء وظائف ميدانية ووظائف قتالية. وبالمناسبة فقد جرت بعض هذه التغييرات فعلياً قبل قضية ميلر، وأدى الحكم إلى التعجيل بالسير فى هذا الاتجاه وليس إلى خلق اتجاه جديد. ومع ذلك فقد كان حكم ميلر شائكاً بالنسبة لمكانة المرأة فى المجتمع الإسرائيلى. فهل نريد أن يجرى النهوض بالنساء من خلال الجيش بالذات..؟ وماذا عن ضمان المساواة للنساء الإسرائيليات من العرب الفلسطينيين اللاتى لا يخدمن فى الجيش..؟ من الممكن أن تتسبب قضية "أليس ميلر" وانعكاساتها فى تدهور وضعهن. لابد أن تضع الحركات الاجتماعية مثل هذه الأمور فى اعتبارها عندما تقرر اللجوء إلى القضاء، حيث تعد هذه بعض الحسابات التى عليها أن تضعها فى اعتبارها قبل التقدم بالتماس للمحكمة.

ومع ذلك فهناك منظمات اجتماعية يمكن - كما سبق القول - أن ترى فى الأحكام المذكورة باتجاهاتها المختلفة وسيلة هدامة، يمكن أن تؤدى فى المستقبل لنتائج سياسية أوسع نطاقاً، حتى لو كانت المحكمة لم تقصد ذلك، أو حتى لو كانت تقصده، ولكن دون أن تبدو بالطبع كشريك مباشر فى الدعاوى الهدامة. يعتقد المحامون، الموكلون عن حركة عدالة على سبيل المثال، أن تراكم الأحكام القضائية التى تؤدى إلى مزيد من المساواة القائمة على أساس حماية حقوق الفرد سوف يُترجم فى النهاية إلى رصيد سياسى اجتماعى للأقلية العربية الفلسطينية، بل وإلى نوع من الاعتراف الرسمى بحقوقها الجماعية فى مجالى اللغة والتعليم على

سبيل المثال. وتعتقد المحاميات الموكلات عن اللوبي النسائي أنه ليس أمامهن بديل سوى العمل داخل مراكز القوة في البلاد - كالمحاكم - من أجل زيادة ضمان المساواة للنساء. ويمكن أن نجد ورطات مماثلة - فيما يتعلق بجدوى ومعنى اللجوء للقضاء مقارنة بخطوط العمل السياسية الأخرى - وخاصة لدى الشواذ رجالاً ونساء ولدى العمال الأجانب والإثيوبيين والمعاقين والجماعات الدينية والأقليات الأخرى الضعيفة في إسرائيل.

ثالثاً: تستطيع المحاكم أن تحدث تغييرات عن طريق التأثير المباشر وغير المباشر على توازن القوة بين اللاعبين السياسيين. وفي استطاعتها أن تتسبب في دعم أحد اللاعبين السياسيين على حساب الآخر. مثال ذلك قضية "فولنر" (١٩٩٤) التي بحثت المحكمة فيها ما إذا كان من الممكن أن تقضي بمنع توقيع اتفاقية ائتلافية بين حزب العمل وحزب شاس. حيث تعهد حزب العمل لحزب شاس بأنه في حالة صدور حكم من المحكمة العليا يخل بالتوازن الراهن بين الدينيين والعلمانيين، سيعمل حزب العمل باعتباره حزب السلطة على تغيير هذا الحكم بالوسائل التشريعية. وقد امتنعت المحكمة عن التدخل لمنع هذه الاتفاقية رغم أنها اعتبرت أن من الجائز طرح مثل هذا الموضوع أمام القضاء، وكان السبب في ذلك هو خشية المحكمة من حدوث أزمة دستورية(*) ومواجهة جبهوية مع الكنيست. ومع ذلك فقد تسببت المحكمة العليا في الإضرار بفرص التوصل بشكل نهائي لمثل هذه الاتفاقية، وذلك عن طريق وصفها بأنها "غير أخلاقية" و"شائكة للغاية من الناحية الدستورية". وهناك مثال آخر على ذلك وهو تزايد ميل محاكم العمل للتدخل لصالح العمال، من خلال جعل صناديق التأمين الصحي مسئولة عن إبداء المرونة في تفسيراتها لحجم "سلة الخدمات الصحية". وبهذه الطريقة، ورغم التناقض بين الأحكام الصادرة، يتم أحياناً تبني تفسيرات موسعة تزيد من مساحة التغطية التأمينية الصحية المقدمة للعامل بموجب "سلة الخدمات الصحية".

وبالطبع فإن التباهي بأن القضاء يمكن أن يحدث تغييرات اجتماعية باستخدام نص قضائي ينطوي على مشكلات بالغة. ولهذا السبب على سبيل المثال يجب السعي إلى تعيين القضاة بأسلوب قائم على أقصى قدر من الشفافية مع مراعاة أن تتضمن التعيينات أكبر قدر ممكن من التنوع الثقافي (وإن كنت لا أعني بذلك التمثيل الإحصائي الكامل للفئات المختلفة لأنه غير ممكن). أضف إلى هذا أن تعيين قضاة من طبقات اجتماعية مختلفة ومن فئات سكانية مختلفة هو أمر ضروري نظراً لأن القضاة في نظامنا لا يُنتخبوا لتولي مناصبهم وبالتالي فإنهم لا يفون بمعايير الشفافية العامة سوى بقدر ضئيل.

لو ظلت الحياة البرلمانية في إسرائيل بنفس حالة الضعف التي هي عليها اليوم، فيما يعد نتيجة مباشرة للتكوين السيئ لخريطة الأحزاب في إسرائيل، وفي ظل عدم وجود معارضة سياسية حقيقية تقترح البدائل لليبرالية كوسيلة لتحقيق إصلاح اجتماعي بعيد الأمد، لن يكون من الممكن القيام بأي إصلاح اجتماعي حقيقي. ففي ظل عدم وجود تشريع فعال ينظم الحقوق الاجتماعية في إسرائيل، واضعاً في الاعتبار طبيعة المجتمع القائم على التعددية الثقافية، لن ينجح أي إصلاح حقيقي لوضعنا الاجتماعي وسيستمر الإضرار بالطبقات الاجتماعية الضعيفة. ولن يكون من الممكن إصدار أي تشريعات إصلاحية في مجال حقوق الإنسان وفرض تنفيذها إذا لم يكن هناك برلمان قوي، وفي نفس الوقت فهناك مبالغة شديدة في التوقعات بأن يقوم قضاة المحكمة العليا بإحداث تغيير اجتماعي وهو أمر قد يصبح مخيباً للآمال.

يجب على النشطاء الاجتماعيين ودعاة تحقيق العدالة الاجتماعية ألا ينظروا إلى المحاكم على أنها المصدر الرئيسي للخلاص. وهذا التحليل للأمور له آثار سياسية بعيدة الأمد. فمن بين الآفات التي يسببها الاعتماد المبالغ فيه على القانون في بلادنا، التخلي عن العمل السياسي لحساب اللجوء للمحاكم الذي كثيراً ما يشوبه التسرع. فاللجوء للمحاكم من الممكن في كثير من الأحيان أن يضعف بشدة فرصة تشكيل تحالفات اجتماعية، إذ أن اللغة التي يستخدمها القضاء تضعف بشدة فرصة تشكيل مثل هذه التحالفات. والأكثر جدوى هو إشراك القضاء في عملية التحول، وإن كانت آثار ذلك على النهوض بالمساواة الاجتماعية شديدة المحدودية كما سبق القول. وكما أوضحت في هذا الفصل لابد من النظر إلى القضاء على أنه ميدان عمل سياسي يتساوى مع ميادين العمل السياسية الأخرى. ونظراً لأن المجال القضائي محدد تماماً في الأيديولوجيات السياسية، وتتولى العمل فيه بشكل أساسي جماعات القوى الاجتماعية والمهنية، فلا يجب أن ننخدع ببحث موضوع أمام المحكمة فنظن أن استبدال الصراعات الاجتماعية بالتعبيرات القانونية سيكون علاجاً للآفات الاجتماعية.

(٢)
فن الإدارة

بقلم: ميخال فرانكل

نشأت نظرية "الثورة الإدارية" بشكل شبه متزامن فى الولايات المتحدة وأوروبا خلال العقدين الثانى والثالث من القرن العشرين. ووفقاً لهذه النظرية، ففى المجتمع الصناعى الحديث انتقلت السيطرة على الشركات والمؤسسات الصناعية الكبرى، وبالتالى على المجتمع بصفة عامة إلى فئة اجتماعية جديدة، أو إلى "طبقة جديدة"، من المديرين المستأجرين المزودين بمؤهلات وبأيديولوجيات متخصصة. ووفقاً لما يراه المروجون لفكرة "المجتمع الإداري" (Managerial Society) فإن هناك تغير اجتماعى جوهرى سيحدث بسبب موقع هؤلاء المديرين الذى يتيح لهم قيادة المجتمع الصناعى الحديث، والنظريات العلمية والعقلانية التى يسترشدون بها فى أعمالهم. وقد انقسم المنظرون فيما يتعلق بطبيعة هذه الفئة من المديرين المستأجرين والتغير الاجتماعى المرتبط بظهورها. وأدت الرؤية الاجتماعية التى تبناها كل من هؤلاء المنظرين والسياق الاجتماعى المختلف الذى اتسمت به بحوثهم إلى قدر كبير من التحديد لسمات المجتمع الإداري، يصف طبيعة التغير الاجتماعى الذى تعبر عنه تلك البحوث.

كان أول من وصف نشأة "المجتمع الإداري" فى السياق الأمريكى - ولكن دون استخدام المصطلح نفسه فعلياً - هما بيرل ومينس (١٩٣٢). وقد أشار هذان الباحثان إلى تطورين مرتبطين يعملان على تقليص سيطرة رأس المال، وهما: توزيع رأس المال بين العديد من حملة الأسهم المنقسمين ومن بينهم البنوك وصناديق الاستثمار ومستثمرى القطاع الخاص، وانتقال السيطرة على المؤسسات الكبرى نتيجة لذلك من أيدى ملاكها إلى أيدى فئة اجتماعية جديدة من المديرين الذين يعملون مقابل راتب، والذين اكتسبوا تأهيلهم المهنى فى مدارس إدارة الأعمال. وقد زعم بيرل ومينس أنه فى ٤٤٪ من بين أكبر مائتى مؤسسة فى الولايات المتحدة فى عام ١٩٢٩ لم تكن هناك أى فئة تحوز ما يزيد عن ٢٠٪ من أسهم المؤسسة. وقد اعتبرا هذه الحقيقة تصديقاً لزعمهما بخصوص انخفاض نفوذ وسيطرة أصحاب رأس المال، وصعود نجم فئة الصفوة الإدارية. حيث أكدا أن التأهيل الأكاديمى الذى حصلت عليه هذه الصفوة، واستخدامها للنظريات العقلانية الثابت صحتها علمياً، يمكن أن يتسببا فى تبنى أولويات اجتماعية جديدة تختلف عن أولويات أصحاب رأس المال. وسيؤدى هذا إلى الجدوى الاقتصادية وسيضمن تحقيق الصالح العام.

وبالفعل فإنه بما يتوازى مع صعود نجم هؤلاء المديرين انتشرت فى الولايات المتحدة مدارس إدارة الأعمال، التى تم فيها تطوير نماذج إدارية وصفت بأنها عقلانية ومترتبة على تفكير علمى موضوعي. ولا شك أن النماذج المتخصصة فى الإدارة مثل "الإدارة العلمية" لفريدريك تايلور و"العلاقات الإنسانية" لألتون مايو قد طرحت نفسها كنظريات علمية موضوعية ومحايدة من الناحية السياسية. كان هذا بمثابة طريق وسط لإدارة المجتمعات ليس اشتراكياً ولا رأسمالياً. يحقق احتياجات أصحاب الأعمال والعمال، ويحقق الصالح العام فى نفس الوقت. وكان بيرل ومينس ينظران إلى سيطرة الطبقة التكنوقراطية من المتخصصين على أنها رمز لما وُصف فى وقت لاحق بأنه نهاية عصر الأيديولوجيات، وانطفاء وهج المصطلحات الكبيرة التى شهدتها بداية عصر الحداثة، مثل الاشتراكية والليبرالية، واستبدالها بنظريات من الواضح أنها عقلانية وغير سياسية.

وقد تقبل بيرل ومينس هذه الافتراضات الأساسية. ولم يريا فى التغير الاجتماعى الذى رصداه أى تهديد للمجتمع الرأسمالي، بل اعتبراه تحسيناً وتطويراً لمؤسسات هذا المجتمع.

فى وقت سابق على بحث بيرل ومينس، طرح المنظّر الاشتراكى تورستين فيبلين (١٩١٩) موقفاً أكثر ثورية بشأن تأثير المديرين المستأجَرين على طبيعة النظم الرأسمالية. تحدث فيبلين عن نقل السيطرة على المؤسسات الكبرى من أصحاب رأس المال إلى مديرين فنيين أغلبهم من المهندسين، ووصف هذه العملية بأنها قادرة على تحقيق تغير اجتماعى حقيقى فى طبيعة النظام الرأسمالي. وكان يعتقد أن المستثمرين الرأسماليين يعرّضون استمرار التقدم والتنمية للخطر بإخضاعهم العملية الإنتاجية بالكامل لرغباتهم الجشعة، ولرغبتهم فى تحقيق الربح الفوري. وسيؤدى نقل السيطرة إلى مديرين ينتمون إلى الطبقة العاملة حسب رأيه إلى التفكير والتخطيط للمدى البعيد، وإلى اهتمام المديرين بالمشكلات الاجتماعية. ووفقاً لرأى فيبلين فإن هذا الأمر سيجعل المجتمع الإدارى مجتمعاً أكثر عقلانية وتقدماً وعدالة. حيث كان المديرون المتخصصون يعتبرون من دعاة الصالح العام بعكس الرأسماليين والساسة.

بعد ذلك بعشر سنوات ونظراً للتغيرات الاجتماعية البالغة التى مرت بها أوروبا فى العقد الثالث من القرن العشرين مع صعود نجم النازية والفاشية والستالينية طرح المنظر جيمس بيرنهام (١٩٤١) نظرية مختلفة تماماً بشأن طبيعة الثورة الإدارية وسمات حملة شعلتها. كان بيرنهام الذى ابتكر مصطلحى "الثورة الإدارية" و"المجتمع الإداري" يعتبر "العمل الإداري" نمطاً اجتماعياً مختلفاً وجديداً، ولكنه بعكس فيبلين وبيرل ونيمس لم يكن يعتبره دافعاً لظهور مجتمع أكثر عدالة، وإنما كان يرى ذلك دافعاً لخلق نموذج يحل محل الاشتراكية والرأسمالية على حد سواء، ويطمس الفارق بينهما. وكان بيرنهام يعتقد أن "المجتمع الإداري" هو مجتمع تحكمه "طبقة جديدة" من المديرين والتكنوقراطيين، الذين سيتولون السلطة فوق ظهور طبقة العمال، وسيستمرون فى استغلالها كما فعل الرأسماليون من قبل. وكان التحديد الذى اقترحه بيرنهام لحدود هذه الطبقة الجديدة لا يتضمن المديرين الذين يديرون الشركات الصناعية من ذوى التأهيل الفنى الذين تحدث عنهم بيرل ومينس وحدهم، بل ويضيف إليهم البيروقراطيين فى المؤسسات الحكومية ومديرى النقابات المهنية والقادة العسكريين.

وفقاً لرأى بيرنهام فإن ظهور مدراء من الطبقة الجديدة فى نفس الوقت فى المؤسسات الصناعية وفى المؤسسات الحكومية المختلفة وامتلاكهم لزمام العلوم والتكنولوجيا هو الذى سيتيح لهم دعم سيطرتهم على المجتمع كله وليس على المجال الاقتصادى والصناعى وحده. وأكد أن هذه الطبقة من المدراء هى التى ستسيطر على مراكز القوى الاجتماعية سواء فى الدول الاشتراكية أو الرأسمالية، وهى التى ستحول كلا من الولايات المتحدة الرأسمالية، وألمانيا النازية، والاتحاد السوفيتى الشيوعي، وهى من أكثر النظم اختلافاً فى عصره، إلى "مجتمعات إدارية" وستطمس الفوارق بين الأنماط الاجتماعية المختلفة.

على الجانب الآخر يزعم رجل الاقتصاد النمساوى المعروف جوزيف شومبيتر (١٩٦٦) أن الثورة الإدارية تطمس الفوارق بين المجتمع الرأسمالى والاشتراكي، ولكن حسب زعمه يمثل نقل السيطرة لطبقة المديرين خطورة على مستقبل النظام الرأسمالى بالذات.

رغم الاختلافات الواضحة بين المنظرين الكلاسيكيين المختلفين الذين تحدثوا عن "المجتمع الإداري" فهناك سمة مشتركة تجمع بينهم، وهى محاولتهم رصد طبقة جديدة من المدراء الذين لهم سمات مادية واضحة، مميزة عن أصحاب رأس المال من ناحية، وعن الساسة الذين كانوا يسيطرون على الاقتصاد الشمولى فى الدول الاشتراكية من ناحية أخرى. وبالتالى فقد تركز بحث الأمور المتعلقة بالثورة الإدارية والمجتمع الإدارى على السؤال التقليدى لعلم الاجتماع السياسى "من الذى يسيطر..؟" وقد بذل المروجون لنظرية الثورة الإدارية من اليمين واليسار جهوداً طائلة لإثبات أن السيطرة الفعلية ستكون للمديرين، بينما كان معارضو هذه النظرية، وخاصة من مؤيدى النظرية الماركسية الجديدة يبحثون عن أدلة تثبت أن السيطرة ستظل مكفولة لأصحاب رأس المال. وعلى سبيل المثال زعم موريس سايتلين فى العقد السابع من القرن العشرين أن عدداً كبيراً من الأربعمائة مؤسسة الكبرى فى الولايات المتحدة لا يزال يخضع لسيطرة أصحاب رأس المال.

فى السنوات الأخيرة طرأ تحول هام على طبيعة الجدل حول "الثورة الإدارية". فتحت تأثير النظريات التفسيرية المختلفة لما بعد الحداثة وما بعد الاستعمار يزعم يهودا شنهاف (١٩٩٩) أن "الثورة الإدارية" من الناحية العملية كانت "ثورة ثقافية". حيث تقوم تلك النماذج التخصصية الإدارية التى طورتها مدارس إدارة الأعمال بما يتوازى مع صعود نجم طبقة المديرين بالتشكيل الفعلى لملامح الخطاب الاجتماعى المسيطر، ولترتيب الطبقات الاجتماعية التى ينشئها، والتى تحدث تغييراً اجتماعياً بعيد الأمد بغض النظر عن هوية صناع القرار المباشرين فى المؤسسات الكبرى فى عصرنا.

وسواء قبلنا الزعم القائل بأن السيطرة انتقلت إلى طبقة المديرين أم لم نقبله فوفقاً لوجهة النظر التى ترى فى الأمر ثورة ثقافية، لا شك أن النظريات والتطبيقات التى أثرت على هؤلاء المديرين خلال تأهيلهم المهنى أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية فى المؤسسات الكبرى وتجاوزتها لتصل إلى مجالات حياتية عديدة. ونظراً للطبيعة العلمية العقلانية لتلك النظريات الإدارية المتخصصة وعلى ضوء الزعم بأنها تمثل طريقاً ثالثاً يختلف عن الطرق التى تقترحها الرأسمالية والشيوعية على حد سواء، فقد أصبح يُنظر إليها على أنها محايدة من الناحية السياسية وقابلة للتطبيق فى أى نظام سياسي. تصف النظريات الإدارية ظواهر معينة بأنها "مشكلات اجتماعية" وتقترح طريقة لحلها. وتشتمل فى بعض الأحيان على اقتراحات خفية بشأن العلاقات بين الغاية والوسيلة وبين السبب والنتيجة. كما تتضمن افتراضات بشأن ترتيب الطبقات الاجتماعية الذى يعتبر مشروعاً، والذى يعطى قدراً أكبر من الأهمية لبعض أصحاب المناصب فى المجتمع ومن بينهم المديرين على سبيل المثال، كما أنها متفتحة بالنسبة لذوى الوظائف الأخرى كالعمال والسكرتارية على سبيل المثال. وبما يتفق مع ذلك فإنها تتضمن افتراضات أساسية بشأن كيفية مكافأة أصحاب الوظائف المختلفة اقتصادياً واجتماعياً. وتتضمن النظريات الإدارية أيضاً افتراضات أساسية بشأن طبيعة الإنسان وطبيعة العلاقات الاجتماعية اللائقة.

أدت هذه الصورة التكنوقراطية المحايدة إلى جعل النماذج الإدارية نماذج سياسية مفضلة أيضاً، سواء فى الغرب أو فى دول

الكتلة الاشتراكية. وقد قامت الدولة الحديثة- التى توصف بأنها تنظيم يسعى للعمل العقلانى الفعال- ولا زالت تقوم باستخدام واسع النطاق لنماذج إدارية متخصصة، من أجل تدعيم سيادة الدولة، والتمييز بين الدولة والمجتمع المدني. حيث يتم تمييز الدولة عن المجتمع التقليدى الذى يتسم بالعشوائية وتعارض المصالح والصراعات المستمرة من خلال توظيف الخطاب الإداري. ويتسبب استخدام الدولة للخطاب الإدارى من أجل دعم سيادتها فى تزايد المشروعية التى يحظى بها هذا الخطاب، مما يجعله الخطاب السائد فى المجتمع الحديث كله. وقد أدى الاتفاق المتزايد بين استخدام هذا الخطاب وبين تميز الدولة أو المجتمع بالتعقل والعصرية فى جعل المؤسسات والدول الجديدة فى كافة أنحاء العالم تتبنى هذا الخطاب، على الأقل على المستوى الرمزى والشكلي، مما أدى إلى انتشاره خارج حدود المجتمع الصناعى القديم.

ولكن تصوير النماذج الإدارية على أنها مجرد أدوات فنية محايدة من الناحية السياسية، وقابلة للتطبيق فى أى نظام، يتناقض فعلياً مع جوهرها القيمى والثقافى ومع الافتراضات الأساسية السياسية التى تحملها بين طياتها. فقد أدى التزامن فى تبنى هذه النماذج فى المجتمعات الرأسمالية والاشتراكية حسبما توقع بارنهام إلى طمس معالم التمييز بين النموذجين الاجتماعيين. ولكن تبين أن نموذج "المجتمع الإداري" أقرب فى طابعه إلى المجتمع الرأسمالي، وبعكس تقدير فيلين على سبيل المثال من الصعوبة بمكان إيجاد دعم للزعم بأن المجتمع الإدارى كان مجتمعاً أكثر عدالة.

فى العقد السابع من القرن العشرين بدأت النظرية الماركسية فى التركيز على الأدوار المتعددة للنماذج الإدارية. وكشف هارى برفرمان (١٩٧٤) عن المعانى السياسية لتوزيع العمل التفصيلي، الذى اقترحه فريدريك تايلور كجزء من النموذج المتخصص للإدارة العلمية. وزعم أن توزيع العمل على هذا النحو يضعف العمال فى صراعهم ضد أصحاب الأعمال، ويقلل من قيمة قدراتهم الفنية، وبذلك يسمح باستبدالهم بعمالة أرخص. وأشار ريتشارد إدواردز إلى الطريقة التى استخدمت بها النماذج الإدارية كوسيلة لزيادة السيطرة على العمال وزيادة إنتاجيتهم، فيما يؤدى بشكل مباشر لزيادة الربحية.

فى العقد الثامن من القرن العشرين انضمت النظريات النسائية هى الأخرى إلى النقد الموجه ضد النماذج المتخصصة فى الإدارة. ورغم أن هذه النماذج ليس لها علاقة مباشرة بالفارق بين الجنسين حسب زعم هذه النظريات، إلا أنها أفرزت سلوكاً ذكورياً فى الإدارة. فالمدير حسبما تصفه النظرية الإدارية يتسم بالعقلانية والسيطرة على مشاعره. كما أنه بدون التزامات أسرية ويستطيع التمييز بشكل واضح بين المجالين العام والخاص والفصل بينهما. وبناء على ذلك فإن شخصية المدير ترتبط بشكل نمطى بالقالب المعروف لشخصية الرجل. وبالتالى فإن الانحياز الخفى لهذه النظرية التنظيمية يعتبر آلية مركزية لنقل السيطرة الذكورية إلى داخل المؤسسات، وإلى مجال العمل العام على وجه العموم.

لم تبدأ نظريات ما بعد الاستعمار فى بحث مدى استخدام النظريات الإدارية فى إرساء سيطرة "الغربي" على الآخر سوى فى السنوات القليلة الماضية.

بناء على ذلك لا ترجع قوة النظرية الإدارية إلى مسألة المدى الذى سيطر به المديرون العاملون بأجر، من البيروقراطيين، على المجتمع الحديث فى عصر ما بعد الصناعة فحسب، وإنما ترجع إلى الطريقة التى يشكل بها الخطاب الإدارى ملامح هذا المجتمع. وقد تمثل الافتراضات الأساسية الرأسمالية والليبرالية الجديدة التى اتسم بها الخطاب الإداري- الذى تبنته على سبيل المثال طبقة الصفوة البيروقراطية السياسية فى دول أوروبا الشيوعية- أحد التفسيرات لظهور رأسمالية بدون رأسماليين فى تلك الدول.

لا يكاد دور الطبقة الإدارية الجديدة والخطاب الإدارى المتخصص فى المجتمع الإسرائيلى يكون قد حظى بنصيبه من البحوث التاريخية. فقد كان الافتراض الأساسى الرائج فى بدايات المجتمع الإسرائيلى هو أن النموذج الذى يعمل به الاقتصاد الإسرائيلى هو نموذج اشتراكى فى الأساس. ولكن يبدو أن المجتمع الإسرائيلى منذ أول أيامه كان "مجتمعاً إدارياً". ورغم المحاولات المعلنة من جانب حركة العمل بأطوارها المختلفة لبناء مجتمع عادل فى فلسطين/ أرض إسرائيل، تحكمه طبقة العمال، إلا أن المتحكم الفعلى فى اقتصاد المجتمع اليهودى كان المدراء والبيروقراطيون والتكنوقراطيون ورجال الاقتصاد والخبراء المحليون والأجانب ممثلو الدولة الاستعمارية البريطانية وممثلو المؤسسات الصهيونية المختلفة. وكان بعضهم يعتبر نفسه ممثلاً لطبقة العمال، بينما كان البعض الآخر يعتبر نفسه ممثلاً للتقدم والعصرنة. ولم يكن هناك من يعمل من بينهم لصالح أصحاب رأس المال بشكل معلن سوى قلة قليلة.

ونظراً لعدم وجود بيانات عامة فإن من الصعوبة بمكان معرفة نسبة الشركات الإسرائيلية الكبيرة، التى كانت خاضعة لسيطرة مباشرة من جانب المدراء الذين يعملون بأجر، ولكن يكفى أن نشير إلى أن أغلب المصانع الكبرى كانت مملوكة لشركة العمال التابعة للاتحاد العام للعمال (الهستدروت) أو للمؤسسة الصهيونية، وكان مديرو هذه المصانع- بحكم طبيعتهم- مدراء مستأجرين وليسو ملاكاً. وبالفعل فإن هناك وثائق عديدة من تلك الفترة تصف هؤلاء المدراء بأنهم تكنوقراطيون، وتوجه النقد إليهم لتجاهلهم للقضايا الأيديولوجية والحزبية التى كان الساسة يعملون من اجلها. أضف إلى هذا أن اللاعبين الأساسيين

فى إطار المشروع الصهيونى كانوا يستعينون منذ مرحلة مبكرة للغاية من هذا المشروع بنماذج إدارية متخصصة- تطور أغلبها فى الغرب- من اجل تحقيق الأهداف التى وضعوها لأنفسهم. وقد قامت القوى الاستعمارية وحكومة الانتداب البريطانى والحركة الصهيونية بجلب خبراء فى التخطيط والإدارة للعمل فى فلسطين/ أرض إسرائيل، وسعى هؤلاء الخبراء إلى نشر النماذج البيروقراطية والإدارية التى كانت منتشرة فى الغرب فى تلك الفترة، ومكنوا دولة الانتداب والمؤسسة الصهيونية فى نفس الوقت بذلك من زيادة سيطرتها على الأرض والسكان، مع تصوير النشاط الذى تقوم به هذه الجهات باستخدام مصطلحات مثل التقدم والتنمية والتثقيف والتحضر، وترشيد أساليب الإنتاج والإدارة فيها على أساس علمى وعقلاني.

كان الخطاب الإدارى المتخصص أيضاً أحد الآليات الرئيسية التى ساهمت فى توصل ممثلى الاتحاد العام للعمال وأصحاب الأعمال إلى اتفاقية بشأن شروط عمل العامل العبري. ففى العقد الثالث من القرن العشرين وافق الاتحاد العام للعمال على مطالبة أصحاب الأعمال بتبنى "الإدارة العلمية" التى تربط الأجر بالإنتاج، من أجل زيادة جدوى العمل وإنتاجيته. ورغم معارضة العمال الذين اعتبروا أسلوب "الأجر التشجيعي" "العلمي" أسلوباً مجحفاً يزيد من استغلال صاحب العمل للعامل، فقد زعمت قيادات الاتحاد العام للعمال أن زيادة الإنتاجية هى هدف قومي، يضمن استمرار العمل العبري. كما زعمت قيادات الاتحاد العام للعمال- الذين يمكن اعتبارها جزءاً من "الطبقة الإدارية الجديدة" حسبما وصفها بيرنهام-أن العمل بأسلوب "الثواب والعقاب" كفيل بتشجيع العمال الذين ليس لديهم معرفة فنية متخصصة.

أضف إلى هذا أن دور الخطاب الإدارى المتخصص فى استنساخ ترتيب الطبقات الاجتماعية وجعله طبيعياً ومشروعاً- حسبما زعم أنصار الماركسية الجديدة والحركات النسائية- كان واضحاً فى المجتمع الإسرائيلي أيضاً. فالخطاب الإدارى "العصري" والعقلانى كان وسيلة لضمان الاحتكار اليهودى لسوق العمل فى فلسطين تحت الانتداب. فقد كان زعم العمال اليهود- بأن عملهم أكثر جدوى من عمل العرب، نظراً لاستخدامهم أساليب الإدارة العلمية والعقلانية الغربية فى إدارة العمل- أحد الوسائل التى استخدموها لإقصاء العامل العربى الرخيص بعيداً عن سوق العمل. فقد وُصف العامل اليهودى المهاجر من أوروبا بأنه أكثر ملاءمة لسوق العمل الذى تستخدم فيه أساليب الإدارة العلمية والعقلانية المتقدمة وأكثر ملاءمة لشغل المناصب القيادية التى تتطلب التفكير العقلاني.

وفى وقت لاحق تم استخدام زعم مماثل لتبرير التفاوت فى الأجور بين قدامى العمال اليهود وأغلبهم من أصول أوروبية وبين العمال المهاجرين الجدد وأغلبهم من الدول العربية، حتى داخل مؤسسات الاتحاد العام للعمال نفسها. وزعم قيادات الاتحاد العام للعمال أن العمل بمعايير محسوبة بشكل هندسى وموضوعى يستهدف زيادة الإنتاجية، ولكنه يستهدف أيضاً إعادة تشكيل العامل الشرقي، من أجل جعله أكثر عقلانية بالمفهوم الغربى للمصطلح. ووُصف العمال الأقوياء المنظمون- وأغلبهم من أصل إشكنازي- بأنهم ممثلو الثقافة الغربية العقلانية، ولذلك فإن لديهم رصيداً إنسانياً أكبر يستحقون عنه أجراً أعلى يتم احتسابه بشكل آلي، بأسلوب يتحدد فى إطار المفاوضات مع النقابات المهنية بما يضمن دفع الأجر المطلوب لجميع عمال المصنع بغض النظر عن الإنتاج الذى أنتجوه فعلياً. وفى مقابل ذلك فإن العمال الشرقيين المقيمين فى المناطق النائية طولبوا بالعمل وفقاً لأسلوب ربط الأجر بالإنتاج الذى قدم لهم راتباً أقل. وقد أتاح تطبيق أسلوب الإدارة الفنية لقيادات الاتحاد العام للعمال الاستمرار فى الحديث عن المساواة من ناحية، وإعطاء الشرعية العلمية ظاهرياً للتفاوت فى الأجور بين العمال الأقوياء والضعفاء من ناحية أخرى.

لم يكن نمط العامل العقلانى الذى يستحق الحصول على راتب أعلى والمدير الذكى البناء الذى رسمت ملامحه النظرية الإدارية مجرد نمط ذكورى فحسب، حسبما تؤكد النظرية النسائية، وإنما كان هؤلاء ذكوراً من أصل أوروبي. وفى السياق الإسرائيلى كان معنى هذا إقصاء النساء والشرقيين والعرب بعيداً عن المناصب القيادية وعن المواقع الإدارية.

ولكن تأثير الخطاب الإدارى فى تشكيل ملامح المجتمع الإسرائيلى لم يكن قاصراً على هذا. وكما سبق القول فقد قدم الخطاب الإدارى نفسه على أنه خطاب محايد من الناحية السياسية، أو على أنه طريق ثالث لا يميل تماماً إلى الرأسمالية ولا إلى الاشتراكية. ومع ذلك فكما أكدت نظريات الماركسية الجديدة فإن النماذج الإدارية المتخصصة التى ظهرت فى الغالب فى الولايات المتحدة وأوروبا الغربية تحمل بين طياتها افتراضات أساسية مشتقة من النموذج الرأسمالى الليبرالى الجديد. وقد أدت الشرعية التى منحتها قيادات الاتحاد العام للعمال وقيادات حركة العمل للخطاب الإدارى المتخصص - كجزء من جهودها لحشد التأييد السياسى لحكمها من جانب أصحاب الأعمال وأبناء الطبقة المتوسطة، وكجزء من محاولة إرساء دعائم سيادة الدولة الجديدة فى الداخل حتى تفوز بالشرعية الدولية - إلى جعل هذا الخطاب هو السائد والمقبول، مما جعل من الصعب على جماهير العمال مواجهته. ورغم الإضرابات المتكررة التى استهدفت مواجهة أساليب "الإدارة العلمية" فقد تبنت دولة إسرائيل عند قيامها هذه الأساليب كسياسة رسمية. وفى العقد الأول الذى أعقب قيام الدولة تأسس برعايتها "معهد إنتاجية العمل"، وقسم

الهندسة الصناعية والإدارة فى المعهد التكنولوجي، وقسم الإدارة فى الجامعة العبرية، وإدارات الجدوى فى كافة الدواوين الحكومية ووحدات الحكم المحلى الكبيرة. وتم تخصيص جوائز للترشيد والجدوى وتدفق الخبراء الأمريكيون على إسرائيل لتقديم استشارات فنية للشركات الكبرى ولدواوين الحكومة. ومن حاول الاعتراض على تطبيق ممارسات الإدارة المتخصصة كان يتعرض لإطلاق صفات سيئة عليه من جانب قيادات الدولة والاتحاد العام للعمال، وصلت فى بعض الأحيان إلى حد تصويره على أنه عميل لجهة معادية.

كان التبني واسع النطاق للخطاب الإدارى المتخصص هو الذى أتاح للمديرين فى إسرائيل بلورة هوية فنية متميزة، وبدء العمل من أجل تعزيز مكانتهم ومركزهم فى البداية من خلال معهد إنتاجية العمل ثم فى وقت لاحق من خلال "المركز الإسرائيلى للإدارة. وأدى العمل المشترك بين الدولة والاتحاد العام للعمال والخبراء الأمريكيين والمديرين أنفسهم – من أجل الترويج للخطاب الإدارى – إلى تزايد الربط بين الإدارة العقلانية وبين صالح الشعب والدولة. ومن هنا فقد ضعف مركز العمال كحاملين لراية المشروع الصهيوني، وزادت تدريجياً مكانة المدراء فى الترويج لهذا المشروع.

اعترفت الأغلبية العظمى من أصحاب الأعمال بالجدوى والربحية، باعتبارهما الهدف الأول المشروع لأى منظمة صناعية حسب رأى كافة النماذج الإدارية، وينطبق هذا على المصانع التابعة للاتحاد العام للعمال، والمصانع المملوكة للدولة التى رفعت راية تحقيق هذا الهدف. وكان تفضيل هذه الأهداف على أهداف أخرى اجتماعية محتملة بمثابة جزء من العناصر الثقافية والأيديولوجية التى أتاحت استقرار النظام الاجتماعى الرأسمالى فى إسرائيل دون أى معارضة حقيقية.

(٣)
الحـراك

بقلم: نواح لفين أبشتاين

إلى أى حد تؤثر فى حياة الفرد السمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى تكوّن مجمل الوضع الاجتماعى للأسرة التى ولد فيها..؟ كان هذا الموضوع هو الشغل الشاغل لعلم الاجتماع منذ بداياته الأولى، وجرت العادة على بحث هذا الموضوع تحت عنوان الحراك الاجتماعى والتقدم فى المكانة. وفى الصفحات التالية سوف أعرض عليكم المصطلحات الرئيسية فى الخطاب الذى يتناول التحراك الاجتماعي، وسأستعرض باختصار نتائج البحوث فى هذا المجال فى إسرائيل.

يتناول مصطلح الحراك الاجتماعى (social mobility) حركة فرد أو مجموعة من مستوى معين من السيطرة على الموارد إلى مستوى آخر. وقد جرى العرف على التمييز بين التحرك الرأسى والتحرك الأفقي. وعند الحديث عن التحرك الرأسى من الأهمية بمكان أن نميز بين التحرك لأعلى والتحرك لأسفل. وبينما يُقصد بالتحرك الأفقى تغيير تركيبة سلة الموارد التى يسيطر عليها الفرد، دون أن تتغير قيمتها الاجتماعية الإجمالية. ويعبر التحرك الرأسى لأعلى أو لأسفل عن تغيير (بالزيادة أو النقص) فى قيمة الموارد التى يسيطر عليها الفرد. وعلى سبيل المثال فإن الترقى فى المنصب، أو الانتقال من مسكن صغير فى منطقة نائية إلى مسكن فى منطقة راقية يعبر عن التحرك إلى أعلى، بينما فقدان فرصة العمل، أو إفلاس رب العمل يعبر عن التحرك إلى أسفل. أما تحرك مجموعة اجتماعية معينة لأعلى أو لأسفل، فيأتى نتيجة لاكتسابها أو لفقدانها السيطرة على موارد اجتماعية، بحكم انتمائها إلى هذه المجموعة. ويجرى هذا النوع من التحرك فى سياق الأزمات (وإن لم يكن ذلك بشكل دائم). ومن بين أبرز أمثلة ذلك فقدان طبقة النبلاء لحقوقهم بعد الثورة الفرنسية، أو تدهور الوضع الاجتماعى للفلسطينيين مواطنى إسرائيل نتيجة لقيام دولة إسرائيل (نظراً لفقدانهم السيطرة على موارد مادية كالأرض وغيرها ولفقدانهم السيطرة على موارد رمزية أخرى). وللتحرك الجماعى أهمية اجتماعية شديدة، ولكنها ليس موضوع هذا الفصل. وسنركز هنا على تحرك وضع الأفراد والعائلات.

يطلق على تحرك الفرد من موقع لآخر فى نفس المنظومة خلال حياته كراشد حرك جيلى (intra-generational mobility). ويتناول هذا المصطلح المقارنة بين الموقف الاقتصادى أو وضع أحد الراشدين فى مجال العمل وبين وضع أبويه فى الفترة التى كانا يربيانه فيها. ويمكن بالإضافة إلى قياس اتجاه الحركة قياس حجم الحركة. ويتمثل ذلك فى قياس المسافة التى قطعها الفرد من الموضع الذى استقرت فيه أسرته إلى الموضع الذى وصل إليه. وبالتالى فإن التحرك فى إطار الجيل يتناول مساحة وطبيعة المسافة التى تقطعها الأسر فى وحدة زمنية معينة، بين الأماكن المختلفة، أو بين سلات الموارد المختلفة داخل المنظومة. ويمكن تمثيل الحراك الاجتماعى فى صورة حركة من نقطة انطلاق إلى نقطة مستهدفة. وبهذا المفهوم فإن الحراك الاجتماعى يعكس الجانب المتحرك فى

التركيبة الاجتماعية.

يرتبط الحراك الاجتماعي بمصطلح رئيسي آخر وهو "وضع الإنجازات" (status attainment). تركز نظريات ومصطلحات علم الاجتماع التي تتناول هذا المصطلح على محاولة التعرف على العناصر التي تحدد مستوى الإنجازات الثقافية والوظيفية لأبناء المجتمع سواء على مستوى المجتمع كله أو على مستوى الأفراد، وقياس مدى تأثير عناصر مختلفة - مثل صفات الآباء والمؤهلات والتأثير على الآخرين من ذوي الأهمية - على هذه الإنجازات. يهتم هذا التوجه بشكل أساسي بالنقطة التي وصل إليها الفرد في المجتمع، ويرى في نقطة الانطلاق - التي تتمثل في أوضاع الأسرة التي ينتمي إليها الفرد وفي الأصول التي ينحدر منها - إسهاماً أو عبئاً، يؤثر في قدرته على تحقيق إنجازات كبيرة.

يتناول البحث في مجال الحراك الاجتماعي مسألتين رئيسيتين: (١) ما هي طبيعة الحراك الاجتماعي..؟ والمقصود بذلك هو هل جرى التحرك نحو مكان أعلى أم أدنى..؟ (٢) ما هي الآثار المحتملة للتحرك أو لعدم التحرك على تركيبة المجتمع..؟ وعلى سبيل المثال هل يمكن للحراك الاجتماعي أن يقلل التداخل بين الانتماءات العرقية أو الدينية أو القومية المختلفة، وأن يؤثر على السيطرة على الموارد الاجتماعية..؟ أو هل يمكن للحراك الاجتماعي أن يؤثر على إمكانية تبلور الوعي الطبقي..؟ للرد على هذه الأسئلة هناك حاجة إلى أبحاث مقارنة تجرى طوال الوقت. ولكن الهدف من هذا المقال أقل بكثير، وسنركز فيه على رصد ملامح الحراك الاجتماعي في إسرائيل استناداً إلى بحوث جرت في فترات مختلفة ورصد الطرق التي يؤثر بها الوضع الاجتماعي الذي تحتله الأسرة حتى الآن على مصير الفرد.

جرى أول تحليل للتقدم الوظيفي في إسرائيل عام ١٩٥٥. فقد قارن يهودا كاتراس بين مهن الأبناء ومهن الآباء، حسبما وردت في سجلات الزواج لذلك العام، للتعرف على الواقع ومعرفة ما إذا كان هناك تحرك أم استمرارية بين الأجيال في مجال الوظائف أو المهن. أجرى البحث على الرجال فقط مع المقارنة بين الجماعات التي تختلف في أصولها ومدة إقامتها في إسرائيل. كان أبرز ما كشفه البحث هو وجود نسبة تحرك مرتفعة في مجال الوظائف في إسرائيل في تلك الفترة وأن هذه النسبة فاقت بكثير نظيرتها في الدول الصناعية المتقدمة. دخلت نسبة ٥٨٪ من الأبناء في إسرائيل في قوائم عمل مختلفة عن الآباء، وذلك مقارنة بنسبة ٤٦٪ في الولايات المتحدة و٤٤٪ في السويد و٤٠٪ في اليابان و٣٢٪ في فرنسا. أضف إلى هذا أن اتجاه التحرك الاجتماعي لم يكن عادياً. فبعكس الحال في الدول المتقدمة- التي زادت فيها نسبة الانتقال لدى جيل الأبناء للعمل في مجال الصناعة بدلاً من مجال الزراعة- كان الاتجاه في إسرائيل إلى تزايد العمل في مجال الزراعة. وفي نفس الوقت تناقص الميل إلى العمل في الوظائف المكتبية من جيل لآخر، وذلك بعكس الوضع في الدول الصناعية الأخرى.

جاء حجم التحرك بين الوظائف في الأجيال المختلفة، والأنماط غير العادية التي اتسم بها المجتمع الإسرائيلي بالطبع، نتيجة لموجات الهجرة الكبرى، والتغييرات الهيكلية الهائلة التي جرت بعد قيام الدولة. فقد أصبح اليهود - الذين كان عملهم قاصراً على مجالات معينة، في الدول التي هاجروا منها - يعملون الآن في كافة المهن في الدولة الجديدة التي يمثلون أغلبية سكانها، واضطروا للعمل في المهن والحرف المختلفة في كافة المجالات الحياتية. وقد تبين من البحث المشار إليه وجود فوارق في نسبة التحرك بين الوظائف المختلفة بين يهود أوروبا واليهود المهاجرين من الدول الإسلامية الذين واجهتهم عقبة مزدوجة. فقد كانت المهن التي امتهنها جيل الآباء تضعه في مرتبة أدنى من مواليد البلاد ومن المهاجرين من الدول الأوروبية، ولكنهم حتى عندما غيروا هذه المهنة كانت فرصتهم في الريادة أقل مقارنة بيهود أوروبا. ولم يتغير هذا النمط جوهرياً منذ قيام الدولة حتى الآن.

أجرى أكبر بحث ممنهج حول التحرك على مدار الأجيال في إسرائيل عام ١٩٧٤، في إطار استطلاع للقوة البشرية أجراه المكتب المركزي للإحصاء. شمل البحث نحو ستة آلاف أسرة وكان من البحوث القليلة التي تناولت نمط الحراك الاجتماعي بين الأجيال لدى السكان اليهود والسكان العرب في إسرائيل. ومع ذلك فقد كان هذا البحث أيضاً قاصراً على الرجال مثل البحوث التي أجريت من قبل. وأظهرت نتائج هذا البحث مدى الازدواجية في النظام الاجتماعي في إسرائيل. فمن ناحية كانت نسبة الحراك الاجتماعي التي سجلت في إسرائيل أعلى بكثير مقارنة بدول أوروبا وأمريكا الشمالية. وقد كانت هذه سمة لجميع الجماعات السكانية بما في ذلك الجماعة العربية التي حدثت لديها تغييرات بالغة على المستوى الثقافي والوظيفي من جيل الآباء إلى جيل الأبناء. ومن ناحية أخرى بينما كان التأثير المباشر لوضع الأسرة على إنجازات الأبناء محدوداً، فقد كانت عناصر مثل الانتماء الثقافي والعرقي والقومي ذات أهمية بالغة. ولم يسهم انفتاح المجتمع - الذي تمثل في ارتفاع نسبة التحرك بين الفئات الاجتماعية - مساهمة كبيرة في تقليل التفاوت بين الطوائف في إسرائيل. وكان من أسباب ذلك اختلاف نقط البداية لدى الجماعات المختلفة، والسمات التعليمية للأبناء، وانخفاض العائد من التعليم لدى العرب واليهود المهاجرين من الدول الشرقية عنه لدى ذوي الأصول الأوروبية. وقد دعم من هذه النتائج تحليل مقارن- أجرى بعدها بعشر سنوات- حول المكانة الاجتماعية لليهود المهاجرين من الدول العربية، واليهود المهاجرين من الدول الشرقية، واليهود المهاجرين من الدول الغربية في العقد الثامن من القرن العشرين مقارنة بالعقد السادس منه. وتبين أن المجموعات الثلاثة حسنت أوضاعها في مجال التوظف (ولاسيما بعد دخول سكان المناطق المحتلة إلى سوق العمل الإسرائيلي). غير أن التفاوت بين المجموعات الثلاثة بقى على حاله.

وكشفت بحوث كثيرة أجريت لاحقاً عن تفتح النظام الاجتماعى فى إسرائيل، وتقبله لانتقال جيل من طبقة لأخرى تختلف عن طبقة الجيل السابق. وعلى سبيل المثال فقد بحث تيرى وشركاؤها نسبة الحراك بين الطبقات فى ٢٤ دولة أغلبها غربية، ووجدوا أن نسبة الحراك الاجتماعى فى إسرائيل كانت أعلى من كل الدول الأخرى (Tyree et al، ١٩٧٩). وكشف كراوس وهودج عن نتائج مماثلة (١٩٩٠) وكذلك جولدتورب وشركاؤه (١٩٩٧) الذين حللوا بيانات تم جمعها بعد ذلك بنحو عشرين عاماً، واستخدموا تقنيات مختلفة للتحليل.

تركزت تفسيرات التنقلات بين الطبقات الاجتماعية فى إسرائيل على كونها دولة هجرة شهدت تقلبات اجتماعية كبيرة فى فترة قصيرة للغاية. ولكن البحث المدقق كشف أنه من متابعة التغييرات الاجتماعية لدى اليهود المحليين والمهاجرين يبدو أن دور الهجرة نفسها فى التغيير الحادث فى مختلف الأعمار لدى الفئات المختلفة محدود للغاية. ويزعم البعض أن التحرك بين الطبقات كان سمة للمجتمع الإسرائيلى على مر السنين، على الأقل خلال العقد التاسع من القرن العشرين، ولاسيما أن المجتمع الإسرائيلى كانت لديه حواجز أقل من غيره من المجتمعات، تحول دون انتقال الفرد من طبقة اجتماعية لأخرى ومن مهنة لأخرى أو من المهن العمالية لمهن الموظفين.

وهناك تفسير آخر للتفتح فى النظام الاجتماعى فى إسرائيل وهو أنه نتيجة لانخفاض مستوى عدم المساواة الاقتصادى الذى ميز إسرائيل فى العقود الأولى التى تلت قيامها. أشارت البحوث المقارنة فى الماضى إلى وجود علاقة سلبية بين حجم التفاوت الاقتصادى بين الطبقات ومدى انفتاح المجتمع للتحرك بين الطبقات. وكانت أنماط التحرك الاجتماعى التى رُصدت فى إسرائيل حتى العقد التاسع من القرن العشرين تعكس تطورات تم رصدها قبل ذلك ببضع سنين عندما كان مستوى عدم المساواة محدوداً. ومن المؤكد أن الزيادة الكبيرة فى نسبة عدم المساواة الاقتصادية خلال العقد الأخير من هذا القرن من الممكن أن تؤدى الآن لتقليل نسبة الحراك الاجتماعي، الذى يعنى الانتقال الكامل للتركيبة الاجتماعية بين الأجيال.

تركزت البحوث المتعلقة بالطبقات فى إسرائيل على الثقافة والعمل، ولم تصل مطلقاً على وجه التقريب إلى الجانب الأسرى ودوره فى رسم ملامح أنماط عدم المساواة فى المجتمع الإسرائيلي. ربما كان السبب فى ذلك أيديولوجياً، وربما كان راجعاً لكون إسرائيل دولة مهاجرين، قطعوا بهجرتهم العلاقات الأسرية إلى حد كبير. وقد برز هذا النقص بشدة فى ضوء الالتفاف الأسرى الشديد فى إسرائيل، والارتباط الشديد القائم بين الأجيال فيها. فقد كانت الوسيلة الوحيدة التى تلجأ إليها الأسر الميسورة لتأمين مستقبل أبنائها فى القرن العشرين هى الاستثمار فى تنميتهم ثقافياً وإنسانياً. وقد اتخذ هذا عدة صور وهى البيئة الغنية بالتحديات والوسائل التعليمية، والمساعدة الفعالة فى الدراسة، وعناصر أخرى متعددة مثل الدروس الخصوصية ودورات الإعداد وغيرها. ويتمثل عدم المساواة بين الأسر أيضاً فى اختلاف قدرات الآباء على توريث أبنائهم أموالاً وثروات مادية تسمح لهم بالوصول إلى مستوى معيشى أعلى مما يسمح لهم به موقعهم فى سوق العمل. وفى هذا الصدد فإن هناك أهمية للموارد المادية المتاحة للآباء، وكذلك لطرق المساعدة ولتوقيت المساعدة ولعدد الأبناء. وعلى سبيل المثال تدل البيانات الواردة من إسرائيل على وجود قدر كبير من الالتزام من جانب الآباء بمساعدة أبنائهم مادياً، وعلى عدم وجود فوارق جوهرية بين الجماعات السكانية المختلفة فى هذا الصدد، بناء على الأصل أو السن. وفى الجزء التالى سنبحث الجوانب الأساسية لعدم المساواة، حتى نضرب مثالاً على العلاقة بين السمات العائلية والإنجازات التى يحققها الأبناء فى الانتقال من طبقة لأخرى.

على مر السنين تم عرض بيانات كثيرة بشأن التفاوت بين البلدات المختلفة فى عدد الناجحين فى شهادة إتمام الدراسة الثانوية (شهادة الثانوية العامة)، بل وأثير زعم بأن تجميع اليهود المهاجرين من الدول الشرقية فى البلدات النامية على سبيل المثال وتدهور المؤسسات التعليمية فى البلدات العربية هما المسئولان عن التفاوت القائم فى إسرائيل على المستوى الطائفى والقومى إلى حد كبير. وكتب بقدر أقل عن التأثيرات الممتدة من جيل لآخر، والقدر الذى تسهم به فى نقل التفاوت فى المستوى الثقافى بين الأجيال فى إسرائيل. فى بحث أجرى مؤخراً على الشباب والنساء والرجال- الذين كانت أعمارهم تتراوح بين ٢٧عاماً و٣٤عاماً فى عام ١٩٩٥- تم بحث العلاقة بين الحصول على شهادة إنهاء الدراسة الثانوية وبين سمات الآباء حسبما تم قياسها عام ١٩٨٣. وتدل نتائج هذه الأبحاث على وجود فوارق كبيرة بين الجماعات السكانية المختلفة فى مدى استحقاق الحصول على هذه الشهادة، غير أن هذه الفوارق تقل (بل وتكاد تختفي) إذا أخذنا فى الاعتبار نوع البلدة التى يسكن فيها الشخص، وسمات الأسرة التى انحدر منها. كانت نسبة النساء الحاصلات على الشهادة أعلى من نسبة الرجال فى جميع الأسر. ولكن أنماط الارتباط بالسمات الأسرية وسمات البلدة لم تكن مختلفة بين الجنسين. ووفقاً للنموذج الذى تمت دراسته فإن الفارق فى أحقية الحصول على الشهادة بين المهاجرين من شمال أفريقيا والمهاجرين من أوروبا كان من الممكن أن يتناقص من نسبة (١ : ٥ , ٣) ليصبح (١ : ٣ , ١) لو كانت هذه الجماعات تسكن فى نفس البلدة، ولو كانت الملامح الاجتماعية للآباء متشابهة. وفضلاً عن هذا ففى ظل تلك الظروف كانت نسبة استحقاق الحصول على الشهادة لدى المسيحيين والمسلمين ستصبح أعلى منها لدى اليهود المهاجرين من أوروبا.

وقد جسدت نتائج البحث بوضوح التأثير المستمر لسمات الأبوين على إنجازات الأبناء، وبالتالى أشارت هذه النتائج إلى وجود عائق مركزى يحول دون الترقى الاجتماعي. فكلما كان المستوى التعليمى للأبوين أعلى كانت فرصة الأبناء فى الحصول على الثانوية

العامة اكبر. أضف إلى هذا أن الوضع الاقتصادى للأسرة حسبما يتمثل من خلال ملكيتها للأجهزة المعمرة يؤثر بشدة على الإنجازات التعليمية. ولأن هناك علاقة إيجابية بين تعليم الأبوين وبين وضعهم الاقتصادي، ولأن كلا من هاتين السمتين تؤثر بشكل مستقل على فرص الحصول على الشهادة فقد نشأ فارق كبير بين أبناء الآباء ذوى التعليم المتوسط أو دون المتوسط والوضع الاقتصادى السيئ وبين أبناء ذوى التعليم العالى المتيسرين مادياً. وأخيراً فإن من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه فى ظل أى مستوى تعليمى واقتصادي، كلما زاد عدد الأطفال فى الأسرة قلت فرصة الطفل فى الحصول على شهادة الثانوية العامة.

من الممكن أن تؤثر موارد الأسرة بشكل مباشر أيضاً على الرفاهية الاقتصادية للأبناء، وليس عن طريق الإنجازات الدراسية فحسب. حيث يقوم الأبوان على امتداد حياتهما بمساعدة الأبناء، أما الجزء الآخر من المساعدة فينتقل إليهم بعد وفاة الأبوين فى صورة ميراث. وتعد ملكية المسكن من بين العناصر الرئيسية التى تعبر عن الوضع الاقتصادي. فملكية المسكن تكسب المرء شعوراً بالأمن والانتماء وتمثل أساساً لتحسين مستواه المعيشي. وكما هو الحال فى المجال التعليمى يمكن فى مجال الإسكان أيضاً التعرف على تغير وضع الأبناء مقارنة بالآباء. وأقصد هنا المقارنة بين تملك الأبناء وتملك الآباء للمسكن. وهنا تثور مشكلتان: الأولى أن المسكن فى اغلب الحالات يكون مملوكاً للزوجين وليس لأحدهما دون الآخر، ولذلك فلابد أن تأخذ المقارنة مع جيل الآباء فى اعتبارها وضع والدى كل من الزوجين. والمشكلة الثانية أن من الممكن بحث وضع الإسكان بطرق عديدة مثل بحث ما إذا المسكن مستأجراً أم تمليكاً، وبحث موقع المسكن وحجمه، وبالطبع بحث قيمته المادية. وفى السياق الحالى لن أتناول سوى جانب واحد فقط من هذه الجوانب وهو ملكية أو عدم ملكية المسكن. ورغم أن هذا المقياس لا يتسم بالحساسية لحجم وقيمة المسكن فإن أهميته لدى ذوى الأملاك ترجع إلى بساطته. أضف إلى هذا أنه فى مجتمع مثل إسرائيل تشجع فيه الحكومة الناس على تملك مساكنهم، ويفضل الناس أن يتملكوا مساكنهم من الأهمية بمكان أن نتبين ما هى العناصر التى أقصيت عن تملك مساكنها.

ولأن موضوعنا هنا هو التطور من جيل لآخر فسوف أركز على نسبة تملك المسكن مع الزواج أو بعده بقليل، حيث يعد الزواج منعطفاً هاماً نظراً لأن إقامة خلية أسرية يستتبعها بصفة العامة البحث عن وحدة سكنية منفصلة، وذلك على ضوء مشاركة الأبوين فى إسرائيل فى انتقاء وتمويل الوحدة السكنية للأبناء. وفى الجدول التالى سأعرض نسبة ملكية المساكن أثناء الزواج لدى اليهود مقسماً ذلك بناء على الأصل العرقى وملكية الأبوين لمسكن. يجرى بحث ملكية الوالدين لمسكن فى الوقت الذى كان الأبناء فيه يكبرون فى البيت ويقيمون فيه (فى حوالى سن السادسة عشرة)، ويجرى بحث ملكية الأبناء لمسكن فى وقت مواكب لزواجهم. وبالتالى يصبح من الممكن اعتبار ما حدث انتقال أو عدم انتقال للجيل من طبقة لأخرى. وهناك أمران يظهران بوضوح من هذه البيانات. أولا هناك فوارق كبيرة بين المجموعات التى تنتمى لأصول مختلفة بالنسبة لملكية المسكن أثناء أو فور الزواج. ثانيا هناك ارتباط واضح بين تملك الأبوين لمسكن وتملك الأبناء لمسكن. وهذا الارتباط واضح فى المجموعات الثلاثة ولكنه أكثر وضوحاً لدى المهاجرين الذين تنحدر أصولهم من شمال أفريقيا. فى هذه المجموعة إذا كان الزوجان نشئا فى أسر تملك مسكناً فإن احتمال تملكهما لمسكن يبلغ ضعف احتمال تملك من لم تكن لأسرهم مساكن. أما أكبر فرصة لتملك مسكن فهى للزوجين اللذين ينحدر الزوج منهما من أصل أوروبى لأبوين يمتلكان مسكناً بينما يمتلك والدا الزوجة أيضاً مسكناً. جدير بالذكر أيضاً أن الترقى الاجتماعى للمتزوجين حديثاً حسبما يتمثل من فرص حصولهم على مسكن خاص يرتبط بالوضع الاقتصادى لأسرة الزوجة أكثر من ارتباطه بالوضع الاقتصادى لأسرة الزوج، وذلك بافتراض أن مساعدة الأبوين للأبناء تعبر عن سعيهما لإنجاح الأبناء واستقرارهم الاجتماعي. ويبدو أن والدى الزوجة أكثر التزاماً لنجاح الخلية الأسرية الجديدة التى كونها الأبناء.

جدول رقم (١): نسبة تملك مسكن أثناء الزواج لدى الأسر اليهودية وفقاً لأصولها وتملك الأبوين لمسكن فى الوقت الذى كان فيه الأبناء فى السادسة عشرة (٪).

ملكية الأبوين لمسكن	أصل الزوج		
	شمال أفريقيا	آسيا	أوروبا
آباء الزوجين لا يملكون مسكناً	١٩,٢	٢١,٩	٣٥,٦
والدا أحد الزوجين يملكان مسكناً	٢٤,٢	٢٧,١	٤٣,٢
آباء الزوجين يملكون مساكن	٣٩,١	٣٦,٥	٤٧,١

المصدر: استطلاع للأسر أجرته جامعة تل أبيب عام ١٩٩٥ على ١٦٠٧ من الأزواج الذين يتزوجون للمرة الأولى وكان عمرهم ٣٠-٦٥ أثناء الاستطلاع.

إذا أمعنا النظر فى تحليل السمات الاجتماعية الاقتصادية للأبوين وعدد الإخوة فى الأسرة، فلن نجد تأثيراً مباشراً للأصل الطائفى على فرص الأبناء فى تملك مسكن. يبدو إذن أن الفوارق التى وجدناها بين الجماعات المختلفة تعكس بشكل أساسى الفوارق الاقتصادية والفوارق فى عدد الأبناء الذين يستعينون بالأبوين. وهذان الفارقان فى سمات الأسرة الأصلية هما اللذان يجعلان من الصعب على أبناء المهاجرين من شمال أفريقيا تملك مسكن بسرعة وبنسب مماثلة للمجموعات السكانية الأخرى. (وهذه النتائج تثير بالطبع علامات استفهام بشأن أسباب انخفاض نسبة تملك المساكن لدى جيل الآباء المهاجرين من شمال أفريقيا. ويمكن أن يجد القارئ المزيد عن هذا الموضوع لدى إيليميليخ ولفين أبشتاين ١٩٩٨).

مع انتهاء القرن العشرين وحلول القرن الحادى والعشرين تكشفت تدريجياً صورة عدم المساواة الاقتصادى والاجتماعى فى إسرائيل. وزادت الفوارق بين الأسر التى لا تكفى احتياجاتها سوى بالكاد وبين الأسر التى قامت فى السنوات الأخيرة بتجميع أموال وأملاك كثيرة بشكل غير مسبوق. ويمثل عدم المساواة فى إسرائيل مشكلة ليس فقط بسبب وجود فوارق هائلة بين الطبقات وإنما بسبب ما لذلك من تأثير على إمكانية التحرك الاجتماعى من طبقة لأخرى فى نفس الجيل أو الجيل التالى، وتأثير ذلك على انتقال البنية الطبقية للجيل التالى.

فى هذا الفصل تم التعامل مع الأسرة باعتبارها إطار اجتماعى يقع فى مفترق مركزى لتوزيع الموارد فى المجتمع بحيث تسهم فى انتقال مزايا أو عيوب ثقافية ومادية من جيل لجيل. وتترجم الفوارق الثقافية إلى فوارق اجتماعية واقتصادية تتسبب فى اختلاف الفرص فى الحياة. ويعد دور التعليم شديد الأهمية فى توزيع الامتيازات فى المجتمع، لدرجة طرح عدد لا حصر له من المبادرات بهدف التدخل فى انتشار التعليم فى المجتمع، من خلال توقع أن يؤدى ذلك أيضاً إلى إعادة توزيع الامتيازات المترتبة على التعليم. أشارت بحوث عديدة إلى أن مبادرات الإصلاح التى تستهدف سد الثغرات تم استغلالها من جانب الأسر الميسورة بشكل أفضل مما فعلته الأسر الفقيرة. ورغم أن هذه المبادرات من الممكن أن تسهم فى تحسين مستوى الإنجاز العام - سواء فى مجال التعليم أو فى مجال العمل - إلا أنها لا تسهم بشكل عام فى القضاء على التفاوت بين الطبقات ولا فى الحد من إمكانية انتقال الامتيازات من جيل لآخر. ولن يكون من الممكن حدوث تغيير فعلى فى هذا الصدد سوى عندما يصبح هناك استعداد لتقليل مستوى عدم المساواة العام.

تقوم الأسر بنقل الامتيازات إلى الأبناء ليس من خلال الموارد التعليمية فحسب وإنما أيضاً من خلال الدعم الاقتصادى المتواصل لمستوى المعيشة لدى الأبناء. ويبرز هذا الأمر بشدة فى إسرائيل تحت تأثير سمات الأسرة التى ينتمى إليها الأبناء على فرصتهم فى تملك مسكن عند تشكيل خلية أسرية جديدة. ورغم أن سياسة قروض الإسكان فى إسرائيل تأخذ فى الاعتبار القدرة المادية للمتزوجين حديثاً وأسرهم عند تحديد الدعم المقدم لقروض الإسكان، وبذلك تحاول تقليل تأثير التوارث فى مجال الإسكان، إلا أن البيانات التى وردت فى هذا البحث وبحوث أخرى تدل على أنه لو كان هناك نجاح تحقق فى هذا المجال فإنه نجاح جزئي.

تزيد أهمية الدور الذى تلعبه الأسرة فى تشكيل ملامح أنماط عدم المساواة مع الزيادة فى مدى عدم المساواة وتزايد قوة اقتصاد السوق الذى ليس له ضابط. إن تجميع بعض الأسر لموارد هائلة يسمح للآباء القادرين بتحسين فرص أبنائهم إلى حد كبير. ولا يكاد المجتمع يصل إلى مرتبة النضج التى تؤهله لمواجهة هذه الظاهرة، وبهذه الطريقة يهدر مبدأ تكافؤ الفرص بالإضافة إلى انهيار فكرة المساواة.

هوامش وتعليقات المترجم:

(*) ليس لدى إسرائيل دستور حتى الآن ولكن لديها مجموعة من القوانين الأساسية التى من المفترض عندما تكتمل أن تصبح دستوراً. ويبدو أن السبب فى عدم إقرار دستور لإسرائيل حتى الآن هو رغبة الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة فى الامتناع عن تحديد حدود البلاد فى هذا الدستور، انتظاراً لما يمكن أن تستولى عليه من الأراضى العربية فى إطار التسوية النهائية. وعندما يتحدث أحد الكتاب عن الدستور فإنه يقصد تلك القوانين الأساسية.

◆ دراسات ◆

٣

على أسوارك يا قدس وضعت حراساً (الجزء الثاني) مركز بيجين - السادات للدراسات الإستراتيجية دراسات فى الأمن القومى (ديسمبر ٢٠٠٨)

بقلم: مجموعة باحثين - ترجمة وإعداد: مصطفى الهواري

(٤)
القدس من وجهة نظر الجمهور والساسة

بقلم: إفرايم عنبر

فى إطار هذه الدراسة عن القدس قررنا إجراء استطلاع للرأى من أجل رسم صورة حديثة لمواقف الجمهور بشأن القدس. أجرت الاستطلاع فى أواخر شهر فبراير ٢٠٠٨ شركة «مأجر موحوت». وجه الاستطلاع أسئلة للوسط اليهودى فى دولة إسرائيل، ونتائجه تمثل الرأى العام اليهودى أبلغ تمثيل. وسوف أعرض فى إيجاز النتائج الرئيسية للاستطلاع محاولاً إعطاء تفسير لبعض الأرقام.

كانت أهم نتيجة هى أن ١٧٪ من المشاركين فى الاستطلاع يعتقدون أنه حتى مقابل اتفاق نهائى مع الفلسطينيين والإعلان عن نهاية الصراع مع العالم العربي، لا يجب أن توافق إسرائيل على تسليم الفلسطينيين الأحياء العربية فى القدس والبلدة القديمة وجبل الهيكل (الحرم القدسي). وقد تبين أن ٢١٪ فقط من الجمهور اليهودى على استعداد لمثل هذه التنازلات فى المدينة المقدسة. كما حاولنا زيادة فهمنا لمواقف الجمهور من خلال طرح سؤال آخر. وعندما طرحنا السؤال وأوضحنا أن الاتفاق مع الفلسطينيين متوقف فقط على التنازل عن الأحياء العربية فى المدينة (دون أن يدخل ضمن ذلك البلدة القديمة وجبل الهيكل)، أيد الاتفاق ٤٠٪ من الجمهور. هذا يعنى أن هناك استعداداً كبيراً للتنازل عن أجزاء من المدينة يقطنها سكان عرب. فى هذه الحالة انخفضت المعارضة من ٧١٪ إلى ٣٨٪.

تناول سؤال آخر احتمال أن تصبح القدس عاصمة لإسرائيل وعاصمة للدولة الفلسطينية فى آن واحد. وكشفت نتائج الاستطلاع أن ٦٥٪ من الجمهور اليهودى يعتقدون أنه يمكن التوصل إلى مثل هذه التسوية مستقبلاً.

تجدر الإشارة إلى أن أغلبية تبلغ ٦٢٪ من الجمهور ترفض مجرد طرح وضع القدس للنقاش فى إطار التفاوض مع الفلسطينيين حول التسويات النهائية. فضلا عن ذلك، تعتقد أغلبية كبيرة بين الجمهور اليهودى (٧١٪) أنه فى حالة إجراء مفاوضات مع الفلسطينيين بشأن القدس، يجب إجراء استفتاء شعبى قبل التوقيع على الاتفاقيات حتى تتم المصادقة على الاتفاق الذى تم التوصل إليه، فى حين أبدى ١٨٪ فقط معارضتهم لتقرير مصير القدس من خلال استفتاء شعبي. ورغم إنكار حكومة أولمرت فإن ٥٩٪ من الجمهور على يقين من أن قضية القدس مطروحة بالفعل للنقاش فى المفاوضات الجارية مع الفلسطينيين فى إطار عملية أنابوليس. فى مقابل ذلك، لم يكن من قبيل المفاجأة أن نجد أن ٢٣٪ فقط يصدقون رئيس الوزراء أولمرت الذى يزعم أن مسألة القدس لن تطرح للنقاش مع الفلسطينيين إلا فى نهاية المفاوضات.

فى بعض الأحيان لا تُطرح مسألة القدس كقضية إسرائيلية بحتة، بل كقضية يهودية تستوجب وضع رغبة يهود الشتات فى الاعتبار. وعندما طرحنا على الجمهور فى إسرائيل سؤالا فى هذا الشأن، أجاب ٤٨٪ بأنه لا يتحتم وضع موقف يهود الشتات فى الحسبان. على الجانب الآخر، يعتقد ٣٨٪ أنه يجب أن يكون لموقف يهود الشتات اعتبار عند التباحث حول مستقبل القدس.

خلال الجزء الثانى من الاستطلاع، افترضنا أنه تم التوقيع على اتفاق يتضمن تنازلاً من جانب إسرائيل على أحياء البلدة القديمة فى القدس وعن جبل الهيكل، وسألنا المشاركين فى الاستطلاع عما سيحدث بعد ذلك. وقد كشفت نتائج الاستطلاع أن أغلبية كبيرة من الجمهور (٦١٪) يعتقدون أنه لا يوجد أى احتمال أو أن هناك احتمالاً ضئيلاً جداً ألا تكون للفلسطينيين مطالب أخرى من إسرائيل. وقد تم تقسيم الردود فى إطار سلم من ١ إلى ٩، حيث تعنى الإجابة رقم ١ عدم وجود أى احتمال وتعنى الإجابة رقم ٩ أن هناك احتمالا كبيراً جداً. وكان متوسط التقدير الإجمالى هو ١٩ ,٢، الذي يعكس تقديراً منخفضاً جداً.

على غرار ذلك، تعتقد أغلبية كبيرة (٦٩٪) أنه ليس هناك أى احتمال أو أن هناك احتمالاً ضئيلاً للغاية أن تتوقف العمليات الإرهابية بعد التوصل إلى اتفاقية سلام مع الفلسطينيين. وقد كشف الاستطلاع أن أغلبية تبلغ ٥٦٪ تعتقد أن هناك احتمالاً كبيراً أو كبيراً جداً أن تُستخدم المنطقة التى ستسلم للفلسطينيين فى القدس كقاعدة لعمليات إرهابية. كما تجسد التشكك فى مصداقية الفلسطينيين من خلال أغلبية تبلغ ٥١٪ تعتقد أنه لا يوجد أى احتمال أو أن هناك احتمالاً ضئيلاً جداً أن يحافظ الفلسطينيون على الأماكن المقدسة لدى كل الأديان، التى تنتشر فى البلدة القديمة وفى القدس الشرقية.

كان من الأمور المثيرة للانتباه أن نجد ٥٢٪ يعتقدون أنه ليس هناك أى احتمال أن تؤيد الأغلبية فى إسرائيل اتفاقاً ينطوى على تنازل عن أحياء عربية وعن البلدة القديمة وجبل الهيكل. كما يرى ٤٤٪ من السكان اليهود أن اتفاقاً كهذا سيتسبب فى صدمات عنيفة بإسرائيل. لم تكن هذه النتيجة مفاجئة وهى سائدة فى استطلاعات أخرى تتناول انسحاباً وتنازلاً عن أراض. وتراود نحو ١٠٪ من المعارضين لاتفاق ينطوى على تنازلات فى القدس، أى حوالى ٧٪ من العينة، فكرة القيام بنشاط عنيف من أجل الحيلولة دون تنفيذ الاتفاق. وخلال هذا الاستطلاع لم نستوضح بدقة نوعية هذا النشاط العنيف، ولو أن الأمور واضحة.

تشير استطلاعات أخرى إلى أن الجمهور ينظر إلى الأحياء اليهودية فى القدس – فيما وراء الخط الأخضر – مثل راموت وجيلو وهارحوما (جبل أبو غنيم)، على أنها جزء من المدينة ومن دولة إسرائيل، ولا يرى أنها ذات وضع شبيه بوضع المستوطنات الموجودة فيما وراء الخط الأخضر. فقد كشف استطلاع أجرته جامعة تل أبيب منذ سنتين، أن ٧١٪ من الجمهور ليسوا على استعداد لطرحها للنقاش. على غرار ذلك، نجد أن ٦٦٪ من الجمهور ليسوا على استعداد للتنازل عن معليه أدوميم التى يعتبرونها جزء لا يتجزأ من القدس.

الأرقام تتحدث عن نفسها وسأضيف إليها بعض التعليقات:

من المؤكد أن الجمهور فى إسرائيل يفرق بين أشكال مختلفة من التنازلات فى القدس. وتجدر الإشارة إلى أن جبل الهيكل ليس مثل جبل المكبر الكائن هو الآخر فى القدس الشرقية. فيما يتعلق بجبل الهيكل والبلدة القديمة، يبدو أن الاعتبار السائد هو الاعتبار التاريخي، الديني، الرمزي. وكما سبق القول فإن ٧١٪ يعارضون التخلى عن هذه المناطق.

الاستعداد للتنازل عن أحياء عربية يزيد بنسبة ٤٠٪. ولكن يبدو أن الاعتبار الديموجرافى هو السائد فى هذه الحالة. فجميعنا نعرف أن اليهود فى دولة إسرائيل لا يريدون المزيد من المواطنين العرب، وذلك بهدف الحفاظ على الطابع اليهودى لدولة إسرائيل. والاستعداد للتنازل عن مناطق مرتبط دائماً بكون هذه المناطق مأهولة بالعرب. لذلك نرى أيضاً معارضة شديدة لأى تنازلات عن مناطق فى هضبة الجولان وفى غور الأردن لا توجد بها تجمعات سكانية عربية. ونحن مضطرون للقول بأنه فى حالة جبل الهيكل والبلدة القديمة يفضل معظم الجمهور فيها الاعتبار التاريخي، الرمزى على الاعتبار الديموجرافي.

هناك ملاحظة ثانية تتعلق بنظرة الإسرائيليين إلى الفلسطينيين. فقد كشفت نتائج الاستطلاع عن نظرة متشككة للغاية تجاه نوايا الفلسطينيين. فالأغلبية لا يعتقدون أن الفلسطينيين سيحترمون اتفاقياتهم مع إسرائيل وأنه رغم التنازلات ستكون لهم مطالب أخرى. كما أن الأغلبية على يقين من أن الفلسطينيين سيواصلون الإرهاب بعد تنفيذ الاتفاقيات. يعتقد غالبية الإسرائيليين أن

المناطق التى ستنتقل إلى السيادة الفلسطينية ستستخدم كقاعدة للإرهاب، هذا يعنى أن هناك شكوكاً كبيرة للغاية تجاه الفلسطينيين، ونتائج هذا الاستطلاع تتوافق تماماً مع نتائج استطلاعات أخرى. فقد تبين من خلال استطلاع أجرى منذ أقل من سنة أن ٧٠٪ يعتقدون أن الفلسطينيين يريدون القضاء على دولة إسرائيل. هذا الخوف الشديد من الفلسطينيين يزيد بالطبع من معارضة تقديم تنازلات كبيرة فى القدس. سُئلت كثيراً فى الماضى عما إذا كان من الممكن أن تتغير مواقف الإسرائيليين إذا تغير سلوك الفلسطينيين. والحقيقة هى أننى لست على يقين من إمكانية التنبؤ بهذا. قد تتغير الصورة مستقبلاً إذا ما رأينا تغيراً فى سلوك الفلسطينيين على مدى فترة طويلة. التجربة التاريخية الإسرائيلية مع الفلسطينيين ليست طيبة ومن الصعب تغيير آراء ومواقف متأصلة فى الشعب.

على أى حال تجدر الإشارة إلى أننا لو نظرنا إلى الوراء سنجد أن تأييد الموقف القائل بأن القدس مدينة موحدة خاضعة للسيادة الإسرائيلية، بدأ يتضاءل، وأن أهمية القدس كمدينة موحدة وعاصمة لإسرائيل بدأت تقل بعض الشيء فى السنوات الأخيرة.

وبالفعل، فإن مقارنة نسب التأييد التى كشفت عنها الاستطلاعات فى التسعينيات بشأن مسألة القدس مع نتائج الاستطلاعات الحالية تبين أن هناك انخفاضاً واضحاً. كان مركز بيجين – السادات يجرى استطلاعات خلال التسعينيات، ولكنه قرر فى مرحلة معينة أنه لم تعد هناك جدوى من طرح أسئلة بشأن القدس لأن الصورة أصبحت ثابتة. كانت نتائج كل الاستطلاعات تبين آنذاك أن ٨٠٪ – ٨٥٪ يعارضون أى تنازل فى القدس. والآن تبلغ نسبة المعارضين لأى تنازلات فى جبل الهيكل بين ٧٠٪ إلى ٧٥٪، وبلغت ٧١٪ فى الاستطلاع الذى أجريناه مؤخرا.

فى يونيو ١٩٩٩ كشف استطلاع « مقياس السلام » الذى تجريه جامعة تل أبيب أن ٨٣٪ يعارضون وجود عاصمة فلسطينية فى القدس، إلا أن هذا الرقم انخفض حاليا. وفى استطلاع مركز بيجين – السادات يشكل رافضو وجود عاصمة فلسطينية فى القدس ٦٥٪ فقط.

لا شك أن نقطة التحول كانت انكسار الحظر بشأن القدس فى يوليو ٢٠٠٠ فى كامب ديفيد، عندما حاولت حكومة إيهود باراك التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين حول كل نقاط الخلاف. كان يبدو آنذاك أن باراك يتنازل عن السيادة الإسرائيلية فى جبل الهيكل ويقوم بمحاولة لتقسيم المدينة بين إسرائيل والفلسطينيين. ومنذ ذلك الحين – أى منذ استعداد باراك لتقسيم القدس – ونحن نشهد انخفاضاً يبلغ من ١٠٪ إلى ١٥٪ فى تأييد الجمهور الإبقاء على القدس موحدة. وقد توقف هذا الانخفاض عند نسبة ٦٥٪ – ٧٠٪، وهو ما يعنى أن أغلبية كبيرة مازالت تؤيد مبدأ القدس الموحدة تحت السيادة الإسرائيلية. وفى السنوات الأخيرة استقرت هذه النسب.

مما لاشك فيه أن الحملة الإرهابية الفلسطينية منذ سبتمبر ٢٠٠٠ (الانتفاضة الثانية) أدت إلى تشدد المواقف الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين. على أى حال أعتقد أن الانخفاض فى تأييد وحدة القدس يعد ضئيلاً إذا وضعنا فى الاعتبار عدة عوامل. لقد سمعنا أن التنشئة على حب القدس لا تطبق بالشكل الكافى، ولا تكاد توجد برامج توعية لغرس الشوق إلى القدس فى نفوس النشء. كما قيل أيضاً إن ٥٠٪ من الجنود بالجيش الإسرائيلى لم يزوروا القدس قبل التحاقهم بالخدمة العسكرية. القدس تبدو فى نظر قطاعات عريضة من الشعب الإسرائيلى مدينة تحفها المخاطر، لذلك فهم لا يزورونها إلا قليلاً. وسأضرب مثالاً على ذلك: عندما حاولت تنظيم رحلة لطلابى لمشاهدة الجدار العازل فى القدس، خاف بعضهم وسألونى عما إذا كان يجب السفر بحافلة مدرعة. فضلاً عن ذلك فإن النظرة إلى القدس هى أنها مدينة حريدية وفى دولة إسرائيل لا يحبون الحريديم.

يزور جبل الهيكل الآن بضعة آلاف فى كل شهر. صحيح أنه حدث تآكل فى الحظر الشرعى على زيارة جبل الهيكل، إلا أن عدد من يزورون الحائط الغربى (حائط المبكى) يفوق عدد من يزورون جبل الهيكل. هذا يعنى أن الانخفاض كان بنسبة ١٠٪ إلى ١٥٪ فقط، وهو أمر يدعو للدهشة. إذا وضعنا هذه العوامل فى الاعتبار، أعتقد أنه مازال هناك ولاء للقدس بين الجمهور اليهودى فى إسرائيل.

قوة الهوية اليهودية هى العنصر الذى يفسر بأفضل صورة مواقف الجمهور بشأن القدس وارتباطه بها. وهو أبرز عنصر، أى أن الارتباط بالقدس من الناحية الإحصائية يتوقف بشكل كبير على مدى تدين المشاركين فى الاستطلاع.

نتيجة أخرى يكشف عنها الاستطلاع، وهى أن معظم الشعب لم تخر قواه ومازال على استعداد للنضال من أجل القدس. حتى لو كانت النتيجة هى اتفاقية سلام مع العالم العربى كله، فمازال الإسرائيليون غير مستعدين لأى تنازلات فى جبل الهيكل. أعتقد أن عدداً كبيراً من الإسرائيليين على استعداد لمواصلة النضال الطويل. ٧٠٪ على الأقل من اليهود يرفضون اتفاقية سلام تنطوى على تنازل عن جبل الهيكل، حتى لو أدى ذلك إلى استمرار الصراع. الشعب لا يكل من مواصلة الاحتفاظ بالقدس موحدة، ولكن هناك فى دولة إسرائيل قطاعات من الصفوة أصابها الإرهاق والإعياء من مواصلة النضال وعلى استعداد لتقديم تنازلات، وسأحاول فى إيجاز أن أوضح أسباب ذلك.

كنت قد قرأت للمرة الثانية كتابى شلومو بن عامى وجلعاد شير اللذين يتناولان ما حدث فى كامب ديفيد. كانت التنازلات

التى عرضت آنذاك على الفلسطينيين نابعة من نظرة متشائمة جداً بشأن مستقبل دولة إسرائيل. كانت هذه نظرية استسلامية تقول إنه إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق سيكون وضعنا غاية فى السوء. كما أن هناك إلحاحاً فى المسألة الفلسطينية واعتقاداً خاطئاً بأنه يحتل الصدارة. أى أنه يجب حل المسألة الفلسطينية وإلا سيتدهور الوضع فى المنطقة ويصبح وضع إسرائيل سيئاً للغاية. يعتقد المتساهلون أن المنطقة تخطو نحو مستقبل مظلم يشهد تطرفاً دينياً وتطورات نووية خطيرة، وأن الرد على ذلك هو حل المسألة الفلسطينية. وهم مؤمنون بذلك رغم أن الحقائق التاريخية لا تعزز النظرية الحمائمية. لقد اندلعت انتفاضتان ولم يتحد العالم العربى ضد إسرائيل. فضلا عن ذلك، فإن الدول العربية التى ضعفت مكانتها الدولية على مدار السنين، مازالت تتحدث عن سلام مع إسرائيل. ونشير هنا إلى أن معظم الدول العربية أصيبت بخيبة أمل فى عام ٢٠٠٦ عندما لم ننزل بحزب الله هزيمة قاسية، كما أن الدول العربية منزعجة من احتمال نجاح إيران فى التوصل إلى سلاح نووي، أكثر من انزعاجها من عدم قيام دولة فلسطينية.

العبارة التى ترددها دائما الأوساط الحمائمية هى أن يجب إنهاء الصراع فى أسرع وقت ممكن، حتى لو كان ثمن ذلك هو التنازل عن وحدة القدس، لأنه لا يمكن مواصلة الانتصارات والشعب منهك القوى. لذلك ينتابهم شعور مأساوى رهيب بأنه إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق سيتدهور وضعنا وسيكون مستقبل الشعب اليهودى فى خطر. وأنا آمل ألا تصبح هذه النظرية هى السائدة فى دولة إسرائيل.

(٥)
القدس من المنظور الأمني

بقلم: يعقوف عميدرور

أى نقاش يدور حول القدس يتضمن عدة أبعاد. البعد التاريخي والبعد الديني، والبعد النفسى والبعد القومي. ولكن للأسف الشديد، فى كل ما يتعلق بالجانب الجغرافى لشبكة العلاقات بيننا وبين جيراننا، ننسى طرح الجانب الأمنى بشكل واضح، وهو الجانب الذى يجب مناقشته وبحثه على مستوى المتخصصين، بلا حساسيات زائدة عن الحد تؤثر على اتخاذ القرار.

سأحاول هنا الحديث عن القدس من المنظور الأمنى فقط، دون تناول باقى الجوانب الأخرى التى لا تقل أهمية بالطبع.

كأساس للحديث عن الجانب الأمنى للقدس، سأبدأ بالإشارة إلى ملاحظتين:

١- خلال المفاوضات لا نطرح البعد الأمنى النابع من موقع الحدود. هناك وجهة نظر خاطئة تقول إنه يمكن التوصل إلى حل بشأن الحدود الأمنية بعد الاتفاق على القضايا الأخرى، بغض النظر عن نتائجها على الأرض. هذا الأمر ينطوى على تجاهل الاستراتيجية الجغرافية (الجيو- استراتيجية)، وكذلك الآثار العسكرية للجغرافيا والطوبغرافيا. لذلك سأركز على هذه المجالات.

٢- رغم ذلك، يرتبط تحليلى الأولى بالبعد التاريخى وليس بالبعد الجغرافى للصراع. هذا البعد - الذى يتضمن الكثير من الجوانب النفسية والرمزية - يميلون عندنا إلى تجاهله، رغم أهميته الشديدة فيما يتعلق بنتائج «الصدام بين الحضارات» الذى نعيشه حالياً.

فى ضوء ذلك، سأناقش مستقبل القدس من أربع زوايا:

أ- الصراع على القدس كجزء من الصراع مع الإسلام الراديكالي، الذى يشكل الأساس للإرهاب الإسلامى فى العالم أجمع.

ب- مدى إسهام السيطرة على القدس لأمن دولة إسرائيل ولقدرتها على الدفاع عن نفسها فى حالة نشوب حرب تقليدية.

ج- المتطلبات الأمنية للسكان المقيمين فى القدس لحماية أنفسهم من الإرهاب.

د- متطلبات الدفاع عن القدس فى إطار حرب كبرى.

يتناول الجزء الأول مسألة القدس من المنظور الواسع. فالصراع الذى تخوضه دولة إسرائيل ضد الإرهاب ليس صراعاً قائماً بذاته، بل يتضمن عناصر قومية ذات علاقة بالصراع بيننا وبين الفلسطينيين أو بيننا وبين العرب، ولا شك أن منظمة مثل فتح تركز أكثر على أن الجانب القومى لنا وللعرب هو نزاع على الأرض الممتدة من نهر الأردن إلى البحر المتوسط. وفى مقابل ذلك، نجد أن حركة حماس - كجزء من الذراع الطويلة للإخوان المسلمين - تنظر إلى هذا الصراع من المنظور الدينى الأوسع. لم تنشأ حركة حماس من منظور فلسطينى فقط، بل أيضاً من منظور ذى علاقة بالإخوان المسلمين. هذا خيارها وهذه نظريتها. ومن المؤكد أن نظرية عمق الصراع الذى يتعدى البعد الجغرافى و القومى الضيق، يمكن الأخذ بها عندما نناقش الصراع بيننا وبين تنظيم القاعدة الذى يهدد إسرائيل على الدوام، أو عندما نتحدث عن الصراع بيننا وبين حزب الله الذى يرى أن القدس مجرد

محطة فى الطريق إلى انتصار أكبر فى إطار النضال الشيعى فى العالم كله.

فى ضوء ذلك، سيكون من الخطأ النظر إلى المشكلة الفلسطينية - الإسرائيلية وإلى حلها من زاوية رؤية ضيقة ترى أنها صراع بيننا وبين الفلسطينيين. يجب أن ننظر إلى الصراع ككل وأن نتساءل كيف تؤثر أفعالنا على مجمل هذا الصراع.

الصراع بين الإسلام الراديكالى وبين العالم الليبرالى الديموقراطي، الذى يُنظر إلينا فيه - بإرادتنا أو رغماً عنا - على أننا الموقع الخارجى الأمامى له فى الشرق الأوسط، يدور على امتداد طريق مليء بالرموز. بعض هذه الرموز موجودة هنا منذ مئات السنين (الصليبيون على سبيل المثال) والبعض الآخر يكتسب مغزى خلال صراع الإسلام مع العالم المحيط به.

على سبيل المثال، لو كنا تمكنا من تحقيق ما كان يجب علينا تحقيقه خلال الحرب الأخيرة فى لبنان، فمن المؤكد أن هذه كانت ستصبح محطة مهمة فى الصراع ضد الراديكالية الشيعية. كانت الحرب ستتحول إلى رمز لإخفاق الراديكالية الشيعية وليس رمزاً لانتصارها - لست أنا من يقول ذلك، بل يقولونه فى الدول التى تعتنق المذهب السنى وفى أنحاء الشرق الأوسط.

خلال الحرب فى لبنان فى صيف ٢٠٠٦ وقفت لأول مرة حركة راديكالية شيعية فى مواجهة ممثلة قوية للعالم الليبرالى الديموقراطي. العالم السنى الذى كان يتطلع فى خوف إلى القوى الشيعية كان كمن يقول لنا: الفرصة سانحة لكم، أظهروا لهم أنكم أقوى منهم. إلا أننا لم نستغل الفرصة. لا شك أن انتصار السنة المتطرفين ممثلين فى حركة طالبيان على الشيوعية الروسية كان حجر الزاوية فى تنامى الراديكالية السنية. وهكذا سيتم فى المستقبل تحليل حرب لبنان الثانية على أنها الحرب التى أعطت دفعة قوية للإسلام الشيعى الراديكالي. لنرجع قليلاً إلى الوراء: لست على يقين من أن العالم لا يعانى الآن من نتائج نجاح نضال عرفات فى السبعينيات. كان ظهوره فى الأمم المتحدة بالزى العسكرى كمنتصر فى نضاله ضد دولة إسرائيل، رغم عدم تمكنه من إقامة دولة فلسطينية، بمثابة رسالة تقول للعالم الإسلامى إن للإرهاب قيمة وإنه يحقق نجاحات. فى المستقبل إذا أجريت دراسة تاريخية، قد نستطيع أن نرى نقطة التحول فى نظرة العالم العربى والعالم الإسلامى إلى الإرهاب بوجه عام. إننا نتناول الثمار الفاسدة لشجرة الإرهاب التى حظيت بالرعاية على مدار سنوات. كان الفلسطينيون وعلى رأسهم عرفات هم الذين أعطوا الإرهاب أهم دفعة فى القرن العشرين، ونحن الذين ساعدناهم كثيراً منذ عام ١٩٩٣ فصاعداً.

لذلك، لا يجب النظر إلى القدس على أنها قضية منفصلة. السؤال الذى يجب أن نطرحه على أنفسنا هو: ماذا سيحدث بعد يوم من تنفيذنا للتسوية الإقليمية، التى يرى بعض الإسرائيليين إنها عملية تاريخية، وهل فى إطار هذه التسوية الإقليمية ستتسبب فى حكم إسلامى بالقدس القديمة وفى جبل الهيكل..؟

يطلقون على هذا المكان «الحوض المقدس» ولكنه فى الواقع «الحرم الشريف» فوق جبل الهيكل، المكان الذى كان يحتله الهيكل اليهودى قبل خرابه. صحيح أن عرفات حرص دائماً على التأكيد أيضاً على الكنائس المسيحية، إلا أن جبل الهيكل هو فى حقيقة الأمر جوهر القضية.

تجدر الإشارة إلى أن المسيرة لن تنتهى بوجود أبو مازن أو من يخلفه فوق جبل الهيكل. فخلال فترة قصيرة - ليست متوقفة علينا بل على أحداث ومستجدات داخلية فى المجتمع الفلسطينى - سنرى هناك أعضاء حماس. هذا الوضع سيُنظر إليه على أنه انتصار للإسلام الراديكالى الذى يتزعمه الإخوان المسلمون الذين جاءوا للسيطرة على القدس. السؤال الذى يتحتم طرحه هو: كيف سيؤثر هذا الرمز على الحركات الراديكالية فى العالم الإسلامي..؟ أعتقد أن الانتصار فى الحرب ضد الروس فى أفغانستان ونجاح حزب الله فى حرب لبنان سيتواريان خجلاً أمام الإنجاز المتمثل فى تحقيق السيادة والسيطرة الإسلامية على جبل الهيكل.

لذلك، عندما نبحث مستقبل القدس لا يمكن أن نطرح فقط الأسئلة المتعلقة بالقدس ذاتها بل يجب أن نسأل من خلال المنظور الأمنى عن مدى تأثير الصراع ضد الإرهاب العالمى وضد الإسلام الراديكالى كقوة محركة للإرهاب العالمى فى الوقت الحالي.

خلال زيارتي للندن منذ نحو سنتين تجرأت على القول بأن المسلمين ليسوا جميعاً إرهابيين، ولكن كل الإرهابيين تقريباً مسلمون. وهبت فى القاعة عاصفة هوجاء، إلى أن قام أحد أعضاء البرلمان البريطانى وقال: سادتي، هذا ليس رأياً ولكنه مجرد إحصائية. هذا هو نجاح الإسلام الراديكالى الذى يقف من وراء الإرهاب الدولي، ولا شك أن أى انتصار لهم فى القدس - لأن السيادة الإسلامية على جبل الهيكل ستكون بمثابة انتصار - سيسهم فى المزيد من الراديكالية فى الإسلام.

وجهة النظر الثانية هى وجهة نظر إسرائيلية بحته، وهى تطرح السؤال التالي: للدفاع عن دولة إسرائيل هل هناك أهمية للقدس، دون علاقة بماضيها التاريخي، بل بسبب جغرافيتها وطبوغرافيتها..؟ الإجابة واضحة تماماً - نعم.

إذا أمعنا النظر فى طبوغرافية وجغرافية دولة إسرائيل سندرك أننا - من المنظور العسكرى - فى وضع صعب. وتنبع هذه الصعوبة من أن القلب الاستراتيجى لدولة إسرائيل كائن بين جديره والخضيرة، وبلا عمق استراتيجي. لم نتمكن من توسيعه نحو الشمال أو نحو الجنوب باستثناء بعض الجزر المنعزلة ولذلك فهى لا تتمتع بأى أهمية استراتيجية - جزيرة فى منطقة

حيفا، وجزيرة في منطقة القدس، وجزيرة صغيرة في منطقة بئر سبع. إلا أن جوهر ولب القوة الإسرائيلية - التكنولوجية، الإلكترونية، الاقتصادية والديموجرافية - موجود بين جديرة والخضيرة. هذه المساحة يسيطر عليها بالكامل ظهر الجبل الذى يقطنه الفلسطينيون الآن. في كل ظهر الجبل الطويل هذا، الذى يمتد على الخط الذى وصفه خبراء وزارة الدفاع الأمريكية بعد حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧) بأنه خط الدفاع الطبيعي والوحيد لدولة إسرائيل (من جلبوع مروراً بجنين في اتجاه الخليل ومرتفعات البحر الميت)،النقطة الوحيدة التى توجد لدولة إسرائيل داخل حدود ١٩٤٨ سيطرة فيها على هذا الخط، هى مفترق الطرق المؤدى إلى القدس. فمن المنظور العسكرى - دون النظر إلى أى مسألة تاريخية - إذا كانت دولة إسرائيل ترغب في الحفاظ على حرية العمل العسكرية التى تتيح لها أثناء الحرب أن تقرر ما إذا كانت تريد أن تدير هذه الحرب على ظهر الجبل، على ذلك الخط، أم أنها تريد، كما قال الراحل يتسحاق رابين في الكنيست، قبل شهر من اغتياله: «السيطرة عسكرياً على غور الأردن بالمعنى الواسع للكلمة»، سيتحتم عليها الحفاظ على السيطرة في منطقة القدس. كان ما قاله رابين نابعاً من إدراكه كرجل عسكرى أن أفضل مكان يمكن الدفاع فيه عن دولة إسرائيل هو المنحدرات الشرقية لظهر الجبل - ليس نحو الغرب، أى نحو المنطقة التى يجب الدفاع عنها، بل نحو الشرق حيث المنطقة التى يأتى منها العدو وحيث يجب أن يكون الجيش الإسرائيلى متأهباً. في حالة الحرب تصبح القدس بؤرة مهمة للغاية وبدونها لن تكون لنا سيطرة على خط الجبل، وبدونها لن يستطيع الجيش الإسرائيلى القيام بتحركات لنشر قواته في غور الأردن من جهة الشمال، أى من جهة وادى بيت شان. من هنا كانت أهمية القدس. حتى لو لم يكن داود قد حدد عاصمته هناك، رغم أنى أعتقد أنه قرر أن تكون عاصمته في القدس بسبب أهميتها الطبوغرافية، بخلاف المتطلبات الدينية التى فرضها الرب عليه. أى تنازل من جانبنا في هذه المنطقة يعنى منح العدو القدرة على وقف الجيش الإسرائيلى وإغلاق بوابة التقدم نحو الشرق في وجهه، أو منع انتشاره جنوباً وشمالاً. في مثل هذا الوضع ستتأثر بشدة القدرة الدفاعية لدولة إسرائيل في مواجهة أى عدو مستقبلى يأتى من جهة الشرق. لذلك، فمن المنظور الأمنى الشامل يتحتم ربط معليه أدوميم بالقدس بمنطقة استيطان يهودى تضمن التقدم في اتجاه المناطق الحاكمة من خط محور ألون ونحو الشرق، وفقاً لرؤية الراحل يتسحاق رابين. كانت هاتان زاويتى رؤية حاولت من خلالهما إظهار مدى إسهام القدس في القدرة الدفاعية لدولة إسرائيل، والخدمة التى سيقدمها فقدان السيطرة في جبل الهيكل للإسلام الراديكالى في أنحاء العالم. هناك ما يمكن قوله فيما يتعلق بالشأن الداخلى للقدس ذاتها: بافتراض أن القدس يقطنها يهود ويتحتم حمايتهم، فإن هناك خطرين يتهددانها - خطر الحرب وخطر الإرهاب.

خطر أى هجوم ضد دولة إسرائيل، حيث تقع القدس على محور تحرك الجيش القادم من الشرق، هو خطر طبيعى عندما نتحدث عن جبهة شرقية. بعد دخول الأمريكيين للعراق، كانت هناك فترة زعم فيها البعض أن هذا الخطر قد زال، وقالوا إنه لا أساس لمخاوفنا، هذا شرق أوسط مختلف، لأن الأمريكيين موجودون في العراق. ولكن، لم يمر وقت طويل حتى جاء شهر نوفمبر ٢٠٠٨ وبدأ الأمريكيون يبحثون ما إذا كانوا يرغبون في سحب جيشهم خلال شهرين أم خلال سنتين. ولكن من الواضح للجميع أن المدة لن تزيد على ذلك.

لذلك يتحتم علينا - كدولة إسرائيل - أن نسأل أنفسنا: ماذا سيحدث في حالة نشوب حرب تشارك فيها العراق أيضاً..؟ لا أحد يضمن لنا ألا يحدث هذا.

عندما نتساءل عما يجب القيام به من أجل حماية القدس والدفاع عنها، فمن الواضح أننا نعود إلى الحقيقة القديمة التى تقول « القدس تحيطها الجبال «. المعيار المطلوب لحماية القدس واضح للغاية: في الشمال منطقة النبى صموئيل، في الجنوب منطقة جوش عتسيون، وفي الشرق منطقة معليه أدوميم. هذا هو المعيار الذى بدونه لا يمكن حماية القدس.

لذلك، عندما نتطلع إلى القدس، دون النظر إلى أى اعتبار قومى ودينى، ونطرح السؤال: بافتراض استمرار دولة إسرائيل في الاحتفاظ بالقدس كعاصمة لها (ولا يهمنا هنا أى جزء من القدس) وتريد توفير الحماية لها، ما هو الحد الأدنى للمساحة التى تحتاجها لتحقيق ذلك..؟ من الواضح إنها تحتاج القدس الكبرى، أى أكثر مما كنا على وشك الاتفاق عليه خلال مباحثات كثيرة بيننا وبين الفلسطينيين.

تتعلق المسألة الثانية بإجهاض المحاولات الإرهابية في القدس، أى: ما الذى يجب أن يتوفر في القدس حتى يمكن حماية سكانها. لكى نعرف هذا الخطر يجب أن نلجأ للتاريخ القريب، للفترة التى تلت تنفيذ اتفاقيات أوسلو التى أتاحت الإمكانية لممارسة الإرهاب ضد إسرائيل بالقدر الذى يعطى فكرة عما يمكن أن يحدث إذا تخلينا مرة أخرى عن السيطرة في يهودا (جنوب الضفة الغربية). فعلى سبيل المثال، كيف ندافع عن المدينة في مواجهة نيران أسلحة خفيفة..؟ كانت هذه هى المشكلة على مدى فترة غير قصيرة في منطقة ضاحية جيلو، ولم يكن لها حل. كما تعرضت القدس أيضاً لهجمة إرهاب الانتحاريين على مدى سنوات. في نهاية الأمر كان الحل بسيطاً جداً: عودة دولة إسرائيل لاحتلال كل الشريط المحيط بالقدس. ومن خلال عملية

«السور الواقي» ألغى الجيش الإسرائيلي «مكاسب أوسلو» التي حققها الفلسطينيون فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية). ومنذ ذلك الحين والجيش الإسرائيلي يسيطر على يهودا والسامرة سيطرة عسكرية كاملة. بهذه الطريقة فقط نجح الجيش الإسرائيلي فى توفير الأمن لسكان القدس. لماذا لا تنطلق صواريخ قسام من مسافات قريبة داخل القدس، بينما يحدث ذلك فى غزة..؟ هناك إجابة واضحة وحيدة على هذا السؤال: إسرائيل تسيطر على الأحياء العربية المحيطة بالقدس ولا تسيطر على الأحياء العربية الواقعة غربي بلدة سديروت.

لذلك، إذا أردنا تأمين القدس ضد الإرهاب، يجب أن يكون واضحاً أنه رغم أهمية وجود جدار للحيلولة دون نقل أسلحة الإرهاب إلى منطقة خاضعة لسيطرة إسرائيل، فإنه من أجل منع إطلاق نيران ذات مسار مائل على غرار ما يحدث فى سديروت وأشكلون، لن يكون هناك خيار سوى السيطرة على مناطق أكثر اتساعاً حول القدس.

يمكننا أن نرى الفارق بين القدس قبل ربيع ٢٠٠٢ والقدس بعده، وهذا الأمر ينطبق أيضاً على كل مناطق يهودا والسامرة. لقد انخفض عدد قتلانا من ١٣٢ قتيلا فى ربيع ٢٠٠٢، قبل عملية السور الواقي، إلى ستة قتلى فى العام الماضي. فى هذا العام سيرتفع عدد القتلى بسبب العملية الإرهابية البغيضة ضد مدرسة مركز هاراف الدينية والعمليات الإرهابية التى تمت باستخدام الجرافات. ولكن رغم هذا فإن عدد الضحايا خلال أكثر من نصف سنة يساوى عددهم خلال أسبوع واحد عندما كانت مكاسب وإنجازات الفلسطينيين من اتفاقية أوسلو تعربد وتعيث فساداً فى المنطقة. لن تنفعنا الكلمات المنمقة، إذا كنا نريد منع الإرهاب فى القدس يجب أن نسيطر عسكرياً على الأحياء العربية المحيطة بها.

ختاماً، إذا درسنا المسألة الأمنية من الزوايا الأربع التى تحدثت عنها، يجب بلورة فكر مختلف، وبلورة أسلوب نقاش مختلف تماماً، وربما أيضاً أسلوب حل يختلف تمام الاختلاف عما يعتقد الكثيرون فى دولة إسرائيل أنه حل سليم وقابل للتنفيذ فى الاتفاقيات المستقبلية المتعلقة بحدود القدس وأهمية السيطرة العسكرية فيها وحولها.

(٦)

القدس: ندعمها ولا نقسمها

بقلم: نير بركت (رئيس بلدية القدس)

سأتحدث عن التحدى الكبير الذى نواجهه لحماية مدينة القدس، حتى تتمكن من مواجهة تحدياتها الكبرى.

منذ ما يزيد قليلاً على ٤٨ سنة، قرر والداى الانتقال من تل أبيب إلى القدس، مثلهم فى ذلك مثل الكثير من الإسرائيليين. منذ إقامة دولة إسرائيل وحتى ما قبل نحو ١٥ سنة، شهدت إسرائيل فترة كانت فيها أهمية ومكانة القدس مختلفة: فقد كانت القدس هى المكان الذى يريد كل زوجين يهوديين العيش فيه.

ولكن، منذ نحو ١٥ سنة تدهورت كثيراً مكانة القدس. فقد طرأ تراجع على مستوى معيشة الطبقة المتوسطة - العالية فى القدس، وبدأ أعضاء التيار الصهيونى فى الهجرة بأعداد كبيرة من مدينة القدس إلى المناطق الحدودية وإلى وسط البلاد. يغادر القدس سنوياً نحو ١٧ ألف يهودي. القدس تفقد ما بين الثلث إلى النصف فى المائة من سكانها اليهود فى كل سنة.

إذا لم أكن مخطئاً، فقد اتخذت الحكومة قراراً فى يونيو ١٩٩٨ - بعد مرور خمسين سنة على إقامة دولة إسرائيل وثلاثين سنة على تحرير القدس - بوجوب العمل على أن تكون نسبة اليهود بالقدس ٧٠٪. إلا أن بلدية القدس لا تلتزم بهذه الغاية التى حددتها دولة إسرائيل والحكومة. هناك إخفاق دائم فى القدرة على وضع نموذج يحفظ للقدس سكانها اليهود، وهو الإخفاق الذى يعنى تراجعاً مستمراً فى قدرتنا على تحقيق الغاية الاستراتيجية القومية.

أزعم أن جزء من المشكلة يتمثل فى غياب الحلم وعدم القدرة على اتخاذ إجراءات فاعلة وذكية بالشكل الذى يمكّن كل يهودى يرغب فى العيش بالقدس من تحقيق ذلك. أنا أقصد بوجه خاص أبناء الطبقة المتوسطة - العالية والشباب المثقفين الذين اختفوا من المدينة، الأمر الذى حول القدس فى العقد الأخير إلى أفقر مدينة فى إسرائيل. بسبب هذا الواقع الذى تعيشه القدس قرر البعض الاستسلام. لقد تضاءل الاستعداد للنضال من أجل تحسين الوضع فى المدينة، وهذا يعبر أيضاً عن استعداد لتقديم تنازلات. هناك من يطالبون بتقديم تنازلات لأنه ليس أمامنا خيار، ولأن الوقت لا يعمل لصالحنا. فلنقدم تنازلات ربما يؤدى ذلك إلى حل المشكلات.

فى السنوات الخمس عشرة الأخيرة أدت الأموال الكثيرة إلى تحريك الأجهزة الحكومية والبلدية، إلا أن هذا لم يحقق لنا شيئاً.

كانت هناك استثمارات فى البنية الطبيعية المادية، مثل الجسر المقام عند مدخل المدينة، ولكننى لا أعرف واحداً من مواطنى القدس قرر البقاء فيها بفضل هذا الجسر.

حتى نضمن بقاء الشباب فى القدس، يجب أن نفكر فى استثمارات تؤدى إلى تحقيق التنمية فيها. يجب أن نضع الاستثمار من أجل التنمية الاقتصادية على رأس أولوياتنا واهتماماتنا. وبدلاً من التباحث حول تقسيم المدينة والتنازل عن أجزاء منها من أجل البقاء والاستمرار، يجب أن نناقش كيفية تنمية وتطوير القدس حتى يتحقق لنا الحلم الكبير الذى نتحدث عنه.

لنا فى القدس خلفية تمتد إلى ثلاثة آلاف سنة ولنا فيها تاريخ رائع، ولكننا لا نستطيع تطويرها وتنميتها وفتحها على العالم ووضعها فى مصاف المدن الرائدة الأخرى. يذهب إلى باريس ولندن ونيويورك سنوياً من أربعين إلى ستين مليون سائح لمشاهدة معالمها والاستمتاع بقضاء وقت فيها، أما القدس فيتراوح عدد زوارها سنوياً بين ٧٥٠ ألفاً و ١,٥ مليون.

لا يوجد أى سبب يحول بيننا وبين الترويج لقدس مختلفة. إذا كان الإسلام المتطرف يريد محو ماضينا، يتحتم علينا أن نعرض هذا الماضى ونظهره للعالم أجمع. هذا هو الرد الحاسم. إذا أولينا اهتمامنا بالقدس سوف يصل عدد السائحين الذين يزورونها سنوياً إلى عشرة ملايين سائح خلال عقد واحد. يجب أن تكون القدس سفيراً لحقوقنا التاريخية، ويجب أن نبعث للعالم برسالة توضح جذورنا وتاريخنا المجيد فى القدس. هذا هو الاتجاه الذى يجب أن نسير فيه.

من أجل تحقيق حلم القدس وفتحها على العالم، يجب أن ننظر إليها على أنها مركز حضارى كبير. هذا أهم تجمع استيطانى يهودى فى العالم ويجب النظر إليه من خلال رؤية أوسع، لأن المدينة لا تمتلك القدرة على استيعاب حجم الحركة الهائل المتوقع، لذلك يجب أن ننظر إلى القدس كوحدة واحدة مع معليه أدوميم ومع جوش عتسيون فى الجنوب، ومع مفسيرت فى الغرب وجفعات زئيف فى الشمال. من خلال هذه النظرة الواسعة تستطيع القدس أن تواجه التحدى الكبير.

السير فى هذا الاتجاه ستكون له أيضاً نتائج اقتصادية إيجابية، لأن عشرة ملايين سائح قادرون على إخراج القدس من حالة الفقر التى تعانيها. هذا الأمر سيخلق نحو ١٥٠ ألف مكان عمل فى القدس وضواحيها، وهذه فرصة للشباب كما أن لهذا أيضاً مغزى سياسياً كبيراً

سيكون الوقت فى صالحنا ولن يعمل الفكر السياسى والاستراتيجى لدولة إسرائيل تحت ضغط. يتحتم علينا ألا نستسلم للضغوط ونقدم تنازلات، بل يجب أن نتجه إلى التسوية المنطقية فى دولة إسرائيل وليس فى القدس. نتجه إلى التسويات لأننا لسنا متطرفين، ولكننا نعرف أين توجد جذورنا، ونعرف أين توجد خطوطنا الحمراء.

أعتقد أن هذا الأمر سيعطى المنظومة السياسية فى دولة إسرائيل قدرة أكبر على المناورة، وسيسمح بإدارة الصراع بيننا وبين أعدائنا من موقع قوة.

أنا على يقين من أن هذا الحل يحوى فى طياته مجموعة من الحلول لمدينة القدس، وهو حل يبعث برسالة إلى العالم كله بأننا نسعى لتطوير و تنمية القدس، وبأننا نسمح لكل إنسان فى العالم، يهوديا ومسيحيا و مسلما، بممارسة حقه فى أداء شعائره الدينية وزيارة أماكنه المقدسة.

بعد أن ندرك هذا التوجه، سيكون واضحا لكل عاقل أن التنازل عن القدس أو تقسيمها سيقضى على هذا الحلم. هل هناك من يعتقد أن التنازل عن الحائط الغربى وعن البلدة القديمة وعن الأماكن المقدسة المحيطة بها سيحقق الهدوء والسلام..؟ أنا أصدق أعداء دولة إسرائيل عندما يقولون إنهم سيحصلون على ما يستطيعون الحصول عليه بالسلام، أما الباقى فسوف يحصلون عليه بالحرب.

يجب أن نحشد كل ما نملك من قوى لكى نحدث تغييرا فى القدس. إذا لم نحدث تغييرا كبيرا سيكون الاتجاه فى غير صالحنا. هذا التغيير يجب أن يتمثل فى وقف الهجرة السلبية فى المدينة.

أخيرا، يجب أن ندرك جميعا أن الحفاظ على أغلبية يهودية فى القدس هو مهمة قومية، مهمة الشعب اليهودى كله. ومن أجل الوصول إلى هذه الغاية يجب أن تتغير النظرة وتتسع، وأن نعمل على أن يكون اقتصاد المدينة وإدارتها بصورة مختلفة والحفاظ على شبابها مصدر جذب إلى المدينة الأبدية. فى الوقت الحالى لا تستطيع القدس مواجهة التحدى الكبير الذى تحدثت عنه، لذلك يجب إدارتها بشكل مختلف حتى تكون قادرة على مواجهة هذا التحدي.

من وجهة نظري، أعتقد أن النقاش العام لا يجب أن يتركز حول التقسيم، بل على كيفية بناء القدس وتدعيمها والاستثمار فيها. هذا الأمر يتطلب أيضا مشاركة القطاع الخاص وكذلك مشاركة المؤسسات الخيرية اليهودية، وحشد موارد دولة إسرائيل والموارد البلدية الضئيلة فى أكثر المدن الإسرائيلية فقرا. أنا على يقين من أن مستقبل القدس مازال أمامها.

أنا شخصيا متمسك بتحقيق هذا الحلم، وواثق من أن هذا الحل هو الأفضل لمستقبل مدينة القدس، وأعتقد أنه يتحتم علينا جميعا أن نحول مقولة: «إذا نسيتك يا قدس....» إلى عمل حقيقي، وأن نحقق الحلم.

وثائق

ملخص بنود الاتفاقات الائتلافية بين حزب الليكود وشركائه فى الحكومة الإسرائيلية الـ٣٢

■ ترجمة وإعداد: كمال عبد الجواد

(١)
ملخص بنود الاتفاق الائتلافى بين الليكود وحزب إسرائيل بيتنا
بتاريخ ١٥ مارس ٢٠٠٩

* على الصعيد السياسي:

١- العمل بحزم على مواجهة التنظيمات الإرهابية التى تهدد إسرائيل.

٢- إسقاط حكم حماس هو هدف استراتيجى لدولة إسرائيل.

٣- إسرائيل ستبذل قصارى جهدها، خاصة على الصعيد الدولي، للحيلولة دون التسلح النووى الإيراني، مع التركيز على رفض دول المنطقة والعالم الحر للبرنامج النووى الإيرانى الذى يشكل تهديداً لهم ولدولة إسرائيل.

٤- العمل على تقوية العلاقات الاستراتيجية مع روسيا، وتشكيل لجنة مشتركة للحوار الاستراتيجى بين إسرائيل وروسيا برئاسة وزير الخارجية عن حزب إسرائيل بيتنا.

* مجلس وزارى مصغر لشئون الهجرة:

١- الحكومة ستشكل مجلس وزارى مصغر لشئون الهجرة والاستيعاب تشارك فى جلساته جهات حكومية ورسمية مختصة برئاسة وزير عن حزب إسرائيل بيتنا.

٢- العمل من أجل حل مشكلة إسكان الشباب المهاجر.

* الاقتصاد:

- تأييد التعديل الفورى لقانون أساس اقتصاد الدولة.

* تغيير نظام الحكم:

- تشكيل لجنة دائمة لدراسة إدخال إصلاحات على نظام الحكم تقترحها كل كتلة من الكتل المشاركة فى الائتلاف.

* الجنود المسرحون:

- العمل على تقنين بعض الامتيازات الممنوحة للجنود المسرحين مثل الإعفاء التام من الرسوم الدراسية فى كل المؤسسات الأكاديمية، وتخصيص أراض للبناء بشروط ميسرة، والإعفاء من بعض الضرائب خلال العام الأول من تسريحهم، وتقديم تسهيلات عند شراء وحدات سكنية.

* الجنسية:

١- العمل على إيجاد حل لمظاهر عدم الولاء للدولة عن طريق منح الصلاحية للمحكمة أو جهة إدارية لسلب الحق فى الحصول على إعانات أو منح أو أجر أو مساعدات اقتصادية، بل وسحب الجنسية ممن قام بعمل ضد الدولة أو من ينتمى لتنظيم إرهابى.

٢- تعديل أحد بنود قانون الجنسية ليتضمن صلاحية سحب الجنسية بسبب التجسس.

* التهويد:

- العمل بالتعاون مع الحاخامية الكبرى فى إسرائيل على إدخال بعض التعديلات على عملية التهويد.

* إيجاد حل لمشكلة الممنوع زواجهم:

١- يقوم رئيس الحكومة بتشكيل طاقم، بعد مرور ٦٠ يوماً على تشكيل الحكومة، يضم ممثلين من كل كتل الائتلاف

لمناقشة سبل حل مشكلة الممنوع زواجهم فى إطار الشريعة اليهودية.

٢- العمل على طرح مشروع قانون حكومى ينص على اعتراف الدولة بزواج الرجل والمرأة اللذين لا تعترف الشريعة اليهودية بيهوديتهما.

* الدين والدولة:

- استمرار الوضع الراهن فيما يتعلق بقضايا الدين والدولة.

* الحكومة والكنيست:

١- حصول حزب إسرائيل بيتنا على خمس حقائب وزارية هى نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية لرئيس الحزب، ووزير الأمن الداخلي، ووزير البنية التحتية، ووزير السياحة، ووزير الاستيعاب والهجرة.

٢- وزير الخارجية سيترأس اللجنة المشتركة للحوار الاستراتيجى الإسرائيلي الأمريكي.

٣- سيكون لحزب إسرائيل بيتنا ثلاثة ممثلين فى المجلس الوزارى المصغر للشئون الأمنية والسياسية وهما وزير الخارجية، ووزير الأمن الداخلي، ووزير آخر حسب اختيار حزب إسرائيل بيتنا.

٤- رئاسة لجنة من اللجان التالية: لجنة التعليم، ولجنة الاستيعاب والهجرة، ولجنة الطفولة.

٥- رئاسة إحدى اللجان المشتركة: إسرائيل- روسيا، إسرائيل- أوكرانيا، .إسرائيل- بيلاروسيا، إسرائيل- مولدوفا، إسرائيل- كازاخستان، إسرائيل- أوزبكستان.

* التعليم:

١- العمل على إدخال إصلاحات شاملة فى جهاز التعليم لتوسيع رقعة اختيار أولياء الأمور للمدارس التى سيتعلم بها أبناؤهم.

٢- العمل على تطبيق قرار الحكومة رقم ٣٥٧٨ الذى ينص على إقامة جامعة فى الجليل وتطبيق قرار الحكومة رقم ٣٥٧٩ الذى ينص على تحويل أكاديمية يهودا والسامرة فى آريئيل إلى جامعة.

* الأمن الداخلى ومكافحة الجريمة:

- العمل على مكافحة العنف والجريمة وتعزيز الإحساس بالأمن الشخصى لدى مواطنى إسرائيل، ولهذا الهدف سيتم رصد مبلغ ٩٢ مليون شيكل.

* قضايا أخرى:

١- العمل على بناء غرفة محصنة فوراً فى مستشفى أشكلون.

٢- زيادة أساسى ميزانية وزارة الخارجية بمبلغ ١٠ ملايين شيكل.

(٢)
ملخص بنود الاتفاق الائتلافى بين الليكود وحزب شاس بتاريخ ٢٣ مارس ٢٠٠٩

* الأمن ومكافحة الإرهاب:

١- العمل بحزم على مواجهة التنظيمات الإرهابية التى تهدد إسرائيل.

٢- إسقاط حكم حماس هدف استراتيجى لدولة إسرائيل.

* الحكومة والكنيست:

١- الحصول على أربع حقائب وزارية، وهى: نائب رئيس الحكومة ووزير الداخلية، ووزير البناء والإسكان (بما فى ذلك المسئولية عن إدارة أراضى إسرائيل)، ووزير الأديان، ووزير فى ديوان رئيس الوزراء، على أن يقوم رئيس الوزراء ووزير الداخلية بتنسيق مهامه.

٢- التمثيل فى المجلس الوزارى المصغر للشئون الأمنية والسياسية على أيدى نائب رئيس الحكومة وزير الداخلية ووزير آخر.

٣- وزير عن حزب شاس يكون عضواً فى لجنة تعيين القضاة الشرعيين.

٤- وزيران من حزب شاس يكونان عضوان فى اللجنة التشريعية بالكنيست.

٥- عضو كنيست عن حزب شاس يكون نائب رئيس الكنيست.

٦- عضو كنيست عن حزب شاس يكون رئيس لجنة الداخلية بالكنيست.

٧- عضو كنيست عن حزب شاس يكون رئيس لجنة شكاوى الجمهور أو حقوق الطفل بالتناوب.

٨- الائتلاف يؤيد ترشيح عضو كنيست عن حزب شاس للانضمام للجنة تعيين القضاة المسلمين.

* الاقتصاد:

- تأييد التعديل الفورى لقانون أساس اقتصاد الدولة.

* تغيير نظام الحكم:
- تشكيل لجنة دائمة لدراسة إدخال إصلاحات على نظام الحكم تقترحها كل كتلة من الكتل المشاركة فى الائتلاف.
* إصلاحات فى إدارة أراضى إسرائيل:
١- تشكيل لجنة وزارية برئاسة رئيس الوزراء، وبمشاركة وزير البناء والإسكان، ووزير المالية ووزير العدل، يكون هدفها إدخال إصلاحات فى إدارة أراضى إسرائيل.
٢- العمل على تقديم مشروع قانون ينص على تغيير تشكيل مجلس إدارة أراضى إسرائيل بهدف تقليل عدد أعضائه.
* الدين والدولة:
١- العمل من أجل التوصل لاتفاق عريض يؤيده الجمهور فيما يتعلق بالقضايا محل الخلاف الخاصة بالعلاقة بين الدين والدولة.. ولكن إلى أن يتم ذلك يجب:
٢- الحفاظ على الوضع الراهن فيما يتعلق بقضايا الدين والدولة، وفى حالة المساس بأحد هذه القضايا تقوم الدولة بوقف ذلك.
٣- عدم التصديق على أى مشروع قانون خاص ينطوى على تغيير الوضع الراهن الخاص بقضايا الدين والدولة.
* المحاكم الشرعية اليهودية:
- العمل على الحفاظ على مكانة المحاكم الشرعية اليهودية وطبيعتها.
* التعليم:
- الحفاظ على استقلالية وميزانية التعليم الحريدى فى جهاز التعليم الشامل.
* الخدمات الدينية اليهودية:
- عند ضم مجالس محلية، يكون من حق حاخام المدينة، الذى انتهى تعيينه بعد الضم، الحصول على نفس الراتب والامتيازات التى كان يحصل عليها عندما كان حاخام مدينة، وذلك حتى بلوغه سن التقاعد.
* الرفاه الاجتماعي:
١- العمل على زيادة عدد رياض الأطفال للتيسير على الأمهات العاملات للاندماج فى سوق العمل.
٢- العمل على تعديل قانون التأمين الوطني.

(٣)
ملخص بنود الاتفاق الائتلافى الموقع بين الليكود وحزب البيت اليهودى بتاريخ ٢٥ مارس ٢٠٠٩

* الحكومة والكنيست:
١- تقسيم وزارة العلوم والثقافة والرياضة إلى وزارتين، وتولى وزير عن حزب البيت اليهودى منصب وزير العلوم والتكنولوجيا.
٢- الوزير عن حزب البيت اليهودى يكون عضوا فى اللجنة الوزارية التشريعية، والمجلس الوزارى المصغر للشئون الاقتصادية والاجتماعية.
٣- الوزير عن حزب البيت اليهودى يكون رئيس اللجنة الوزارية المسئولة عن المستعمرين المرحلين من جوش قطيف وشمال الضفة الغربية.
٤- نقل المسئولية عن إدارة الخدمة المدنية - الوطنية الجديدة لصلاحيات وزير العلوم والتكنولوجيا.
٥- عضو كنيست عن حزب البيت اليهودى يكون رئيس لجنة التعليم بالكنيست بالتناوب، كما يتولى ممثل عن الحزب رئاسة لجنة حقوق الطفل بالتناوب.
٦- عضو كنيست عن حزب البيت اليهودى يكون عضوا فى لجنة المالية بالكنيست على حساب أعضاء كتلة الليكود.
٧- عضو كنيست عن حزب البيت اليهودى يكون عضوا فى اللجنة التشريعية بالكنيست.
* الاقتصاد:
- تأييد التعديل الفورى لقانون أساس اقتصاد الدولة.
* تغيير نظام الحكم:
- تشكيل لجنة دائمة لدراسة إدخال إصلاحات على نظام الحكم تقترحها كل كتلة من الكتل المشاركة فى الائتلاف.
* إصلاحات فى إدارة أراضى إسرائيل:
١- تشكيل لجنة وزارية برئاسة رئيس الوزراء، وبمشاركة وزير البناء والإسكان، ووزير المالية ووزير العدل، يكون هدفها إدخال إصلاحات فى إدارة أراضى إسرائيل.
٢- العمل على تقديم مشروع قانون ينص على تغيير تشكيل مجلس إدارة أراضى إسرائيل بهدف تقليل عدد أعضائه.
* الدين والدولة:
- تشكيل منتدى للحوار، من منطلق الرغبة الطيبة بين رؤساء أحزاب شاس والبيت اليهودى وممثلين عن رئيس الحكومة، للاتفاق على طبيعة الخدمات الدينية.
* التعليم والمجتمع:
١- لن يتم إغلاق مؤسسة تربوية رسمية دينية يهودية إلا

بموافقة مجلس التعليم الرسمي الديني.

٢- رئيس الحكومة سيعين لجنة متخصصة تدرس مسألة تقنين الاعتراف بالدراسات الأكاديمية الدينية، بمشاركة ممثلين عن وزارات المالية والعدل والتعليم ومجلس التعليم العالى ومفوضية خدمات الدولة وجهات دينية وجهات مختصة أخرى.

٣- الحكومة سترصد فى كل سنة من سنتى ٢٠٠٩ و٢٠١٠ مبلغ ٧٠ مليون شيكل سنويا لبرامج فى مجال التعليم، والرفاه الاجتماعى، والصهيونية الدينية.

(٤)

ملخص بنود الاتفاق الائتلافى الموقع بين الليكود وحزب العمل بتاريخ ٣٠ مارس ٢٠٠٩

* دفع مسيرة السلام:

١- العمل على دفع تسوية إقليمية شاملة لإقرار السلام والتعاون فى الشرق الأوسط.

٢- إسرائيل ملتزمة بكل الاتفاقيات السياسية والدولية التى وقّعتها الحكومات الإسرائيلية.

٣- العمل على التوصل لاتفاق سلام مع كل الجيران مع الحفاظ على الاحتياجات الأمنية والمصالح الضرورية لإسرائيل.

٤- وزير الدفاع عن حزب العمل سيكون شريكاً بصورة تامة فى المسيرة السياسية، وسيكون شريكاً فى كل منتدى مقلص مسئول عن اتخاذ قرارات على الصعيد السياسى الأمنى والاقتصادي.

٥- العمل على فرض القانون فيما يتعلق بقضية البؤر الاستعمارية غير القانونية، وكذلك البناء الفلسطينى غير المشروع.

* جهاز القضاء والقوانين الأساسية:

١- الحفاظ على سلطة جهاز القضاء بهدف حماية سلطة القانون، ودعم رفعة القضاء، وترسيخ أسس الديموقراطية.

٢- عدم تقديم قوانين جديدة أو طرح تعديل على قوانين أساس إلا بموافقة كل الكتل المشاركة فى الائتلاف.

* الاقتصاد والمجتمع:

١- تشكيل منتدى «الدائرة المستديرة» بمشاركة الحكومة وممثلين عن أصحاب العمل والهستدروت لمناقشة قضايا المجتمع والاقتصاد.

٢- إعداد خطة طوارئ اقتصادية لمواجهة الأزمة الاقتصادية العالمية، وذلك خلال ٣٠ يوماً من تشكيل الحكومة.

٣- لن يتم وضع مشروع ميزانية الدفاع إلا بعد التشاور بين رئيس الحكومة ووزير الدفاع من منطلق الوعى بالتحديات التى تواجهها دولة إسرائيل.

٤- تأييد التعديل الفورى لقانون أساس اقتصاد الدولة.

* الحكومة والكنيست:

١- الحصول على خمس حقائب وزارية، وهى: نائب رئيس الحكومة، ووزير الدفاع لرئيس حزب العمل، ووزير الصناعة والتجارة والتشغيل، ووزير الزراعة، ووزير الرفاه الاجتماعي، ووزير بلا حقيبة (سيتولى مسئولية شئون الأقليات).

٢- وزيران فى المجلس الوزارى المصغر للشئون الأمنية والسياسية.

٣- نائب وزير الدفاع، ونائب وزير آخر فى إحدى الوزارات الأخرى التى سيتولاها حزب العمل.

٤- رئيس اللجان التالية بالتناوب: لجنة الخارجية والأمن (خلال الثلث الأول من فترة ولاية الحكومة)، ولجنة الاستيعاب والهجرة (خلال الثلث الثانى من فترة ولاية الحكومة)، ولجنة التعليم (خلال الثلث الثالث من فترة ولاية الحكومة).

٥- التشاور بين رئيس الحكومة ووزير الدفاع عند التعيين فى مناصب أمنية كبيرة، مثل رئيس الموساد، ورئيس الشاباك.

* تغيير نظام الحكم:

- تشكيل لجنة دائمة لدراسة إدخال إصلاحات على نظام الحكم تقترحها كل كتلة من الكتل المشاركة فى الائتلاف.

* إصلاحات فى إدارة أراضى إسرائيل:

- العمل على إدخال إصلاحات على إدارة أراضى إسرائيل بموجب المبادئ الواردة فى باقى الاتفاقات الائتلافية، بما فى ذلك تغيير الملكية.

* الشعب اليهودي:

١- حزب العمل يوافق على التسويات المتفق عليها فيما يتعلق بقضايا التهويد، وحل مشكلة الممنوع زواجهم الواردة فى الاتفاقات الائتلافية الأخرى.

٢- الحفاظ على الوضع الراهن فيما يتعلق بقضايا الدين والدولة.

(٥)

ملخص بنود الاتفاق الائتلافي الموقع بين الليكود وحزب يهدوت هاتوراه بتاريخ أول أبريل ٢٠٠٩

* الحكومة والكنيست:

١- تولى رئيس الحكومة المسئولية عن وزارة شئون المتقاعدين طوال فترة ولاية الحكومة، على أن يتولى أحد ممثلى حزب يهدوت هاتوراه منصب نائب الوزير الوحيد فى هذه الوزارة.

٢- تولى أحد أعضاء الكنيست عن حزب يهدوت هاتوراه منصب نائب وزير فى وزارة الصحة.

٣- تولى أحد أعضاء حزب يهدوت هاتوراه منصب نائب وزير فى وزارة التعليم.

٤- تولى أحد أعضاء حزب يهدوت هاتوراه منصب رئيس لجنة المالية بالكنيست.

٥- تولى أحد أعضاء حزب يهدوت هاتوراه منصب رئاسة لجنة شكاوى الجمهور فى النصف الأول من ولاية الحكومة.

* الاقتصاد:

- تأييد التعديل الفورى لقانون أساس اقتصاد الدولة.

* تغيير نظام الحكم:

- تشكيل لجنة دائمة لدراسة إدخال إصلاحات على نظام الحكم تقترحها كل كتلة من الكتل المشاركة فى الائتلاف.

* الدين والدولة:

١- الحفاظ على الوضع الراهن فيما يتعلق بقضايا الدين والدولة، وفى حالة المساس بإحدى هذه القضايا تقوم الدولة بوقف ذلك.

٢- عدم التصديق على أى مشروع قانون خاص ينطوى على تغيير الوضع الراهن الخاص بقضايا الدين والدولة.

* المحاكم الشرعية اليهودية:

- العمل على الحفاظ على مكانة المحاكم الشرعية اليهودية وطبيعتها.

* التعليم:

- نفس البنود الواردة فى الاتفاقات بين أحزاب شاس والبيت اليهودى والليكود.

* الرفاه الاجتماعي:

١- العمل على زيادة عدد رياض الأطفال للتيسير على الأمهات العاملات للاندماج فى سوق العمل.

٢- العمل على تعديل قانون التأمين الوطني.

* الإسكان:

- زيادة عدد قطع الأراضى لزيادة الوحدات السكنية، مع التركيز على الوحدات السكنية التى تلائم الجمهور الحريدي.

* الخدمات الدينية اليهودية:

- عند ضم مجالس محلية، يكون من حق حاخام المدينة، الذى انتهى تعيينه بعد الضم، الحصول على نفس الراتب والامتيازات التى كان يحصل عليها عندما كان حاخام مدينة، وذلك حتى بلوغه سن التقاعد.

كلمة رئيس الوزراء الجديد «بنيامين نتنياهو» قبيل مراسم أداء الحكومة الثانية والثلاثين يمين الولاء فى الكنيست

■ المصدر: موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية ٣١/ ٣/ ٢٠٠٩

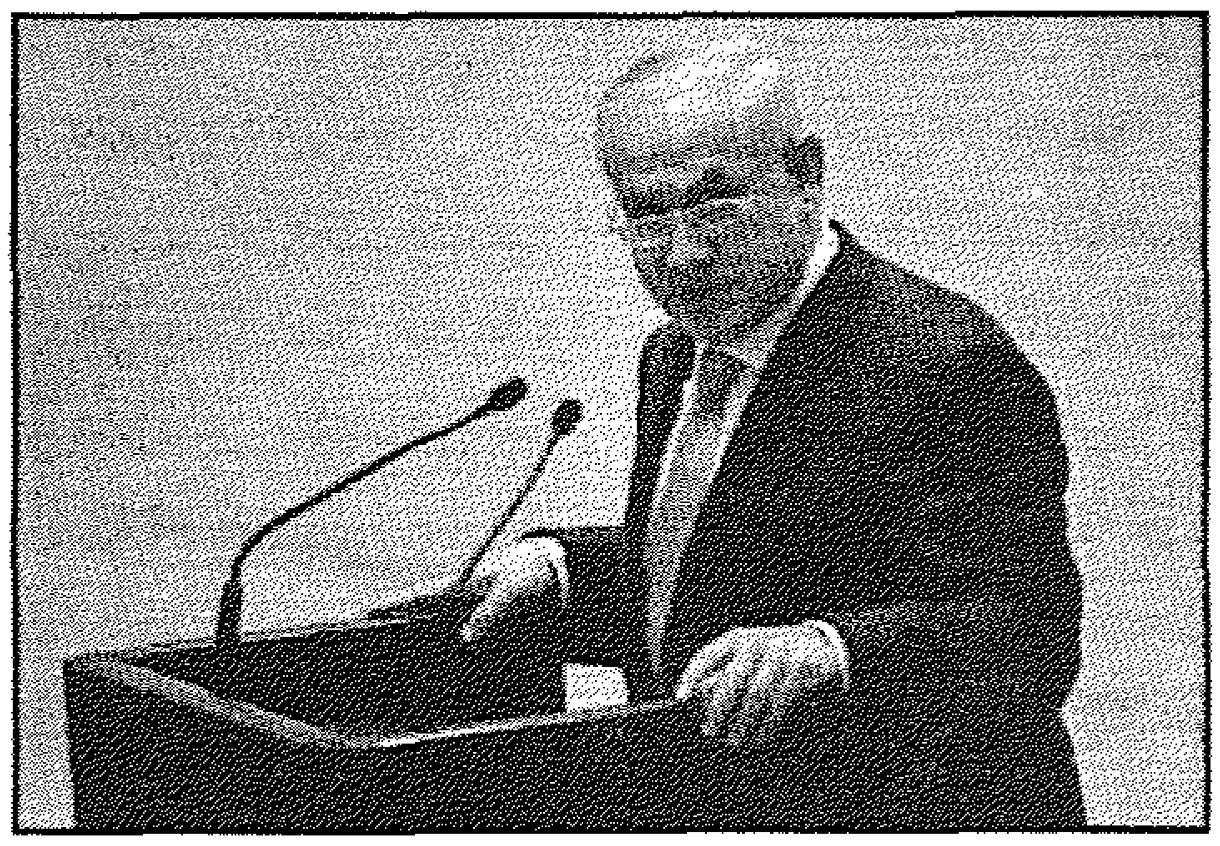

سيادة رئيس الدولة السيد شمعون بيريس، صديقى رئيس الكنيست راؤوفين ريفلين لك المزيد من التهاني، سيادة رئيس الوزراء المنصرف إيهود أولمرت لك الشكر على كلمتك، أعضاء الحكومتين المنصرفة والجديدة، أعضاء الكنيست السابقون، مراقب الدولة ميخا ليندنشتراوس، السيدة أفيفا شاليط(١)، السيدة كارنيت جولدفاسر(٢)، السيدة إستير فاكسمان(٣)، أعضاء الكنيست، الضيوف الكرام.. لقد قال كاتب سفر المزامير: «يا رب لم يرتفع قلبى ولم تستعل عيناى ولم أسلك فى العظائم ولا فى العجائب التى هى أعلى مني".

السادة أعضاء الكنيست، إننى لا أقف أمامكم بنشوة المنتصرين وإنما من منطلق الشعور بجسامة المسئولية. إن الفترة الحالية ليست عادية، حيث نشهد أزمات عالمية لم يكن لها مثيل منذ سنوات طوال، وتساورنى مشاعر القلق لكنها مشوبة بالأمل والإيمان، لاسيما بمشاعر الرصانة فى وقت الامتحان.

إن إسرائيل تواجه حاليا اختبارين عملاقين أحدهما اقتصادى والآخر أمني. إن هاتين الأزمتين ولدتها تطورات دولية كبرى هى بمثابة عواصف رعدية هوجاء تدور حولنا. ولا يعود أصل هذه الأزمات إلى ما عملناه أو ما قصرنا فيه فى الماضي.. ولكن ما سنقوم به وما سنقرره فى المستقبل القريب هو الذى سيحدد ما إذا كنا سنجتازها بسلام. إننى أود فى هذا اليوم بالذات الإعراب عن كامل ثقتى بأن الجمهور فى إسرائيل يستطيع مجابهة التحديات الماثلة أمامه بنجاح.

لقد انبثقت دولة إسرائيل من ساعة اختبار قاسية وتدوى فى أذنيها الكلمات الواردة فى ميثاق الاستقلال: «نشأ الشعب اليهودى فى أرض إسرائيل، وفيها تمت صياغة شخصيته الروحانية والدينية والسياسية... وفيها أنتج ثرواته الثقافية القومية والإنسانية العامة، وأورث العالم أجمع سفر الأسفار الخالد. وعندما أجلى الشعب اليهودى عن بلاده بالقوة، حافظ على عهده لها، وهو فى بلدان شتاته كلها، ولم ينقطع عن الصلاة، والتعلق بأمل العودة إلى بلاده، واستئناف حريته السياسية فيها».

السادة أعضاء الكنيست، لا توجد رحلة أعجب فى فضاء الزمان من رحلة الشعب اليهودي، ولا يوجد كفاح أعدل من كفاحه من أجل العودة إلى وطنه وبناء حياته بصفته أمة حرة وسيادية. لا توجد علامة استفهام، لا حول حق الشعب اليهودى أو عدالة وجوده ولا عدالة دولته. نعم، لا توجد علامة استفهام كهذه ولن نسمح لأى فرد أو دولة بوضع قضية وجودنا موضع تساؤل.

لقد أوضح القرن العشرين بشكل جلى أن مستقبل الشعب اليهودى مرهون بمستقبل دولة إسرائيل. وبالتالي، يحتم علينا الواجب القيام بكل ما يلزم لضمان أمن دولتنا ومناعتها وازدهارها. أومن بأننا قادرون على القيام بذلك وعلى تجاوز أى عائق أو ضائقة ما دامت إرادتنا حازمة، وما دُمنا متحدين. ومن هذا المنطلق، كنت أتطلع بشكل صادق وصريح فى ساعة الاختبار هذه إلى تشكيل حكومة تؤلف بين جميع القوى الرئيسية لدى الجمهور. لقد اعتبرت هذا الأمر من مقتضيات الساعة وبذلت جهودا متواصلة ومتعاقبة لتحقيق هذا الهدف.

ويسرنى أن حزب العمل، الذى يمثل حركة عميقة الجذور لها الكثير من الفضل فى إرساء تاريخ الحركة الصهيونية وحركة الاستيطان اليهودى فى البلاد، قد اتخذ فى نهاية المطاف القرار المسئول واللائق من حيث مصلحة الدولة، وقرر الائتلاف مع حركة الليكود وشركائنا الآخرين.

كما أود التعبير عن الامتنان لأعضاء هذا المجلس الذين

أدركوا جسامة المسئولية الملقاة على عاتقنا وقرروا - حتى وإن لم يكن قرارهم يسيرا وخاليا من التردد - مد أياديهم وسواعدهم من أجل إرساء حكومة الوحدة الوطنية.

السادة أعضاء الكنيست، إن الأزمة الأمنية التى نواجهها تنبع من صعود وانتشار الإسلام المتشدد فى منطقتنا وأجزاء أخرى من العالم. إن أكبر خطر قد تتعرض له الإنسانية كلها وإسرائيل تحديدا ينبع من احتمال حصول نظام راديكالى على السلاح النووى أو احتمال وقوع سلاح نووى فى أيدى نظام كهذا. يجب التمييز بين الإسلام المتشدد وبين العالمين الإسلامى والعربى اللذين يتعرضان أيضا لتهديد المتشددين.

إن الحضارة الإسلامية حضارة عظيمة وثرية وذات فروع متشعبة فى تاريخ شعبنا أيضا، حيث عرفت عصورا من الازدهار اشترك فيها اليهود والعرب الذين تعايشوا وأبدعوا معا. إن إسرائيل تطلعت دوما، وهى تتطلع اليوم أكثر من أى وقت مضى، إلى تحقيق السلام الشامل مع كل العالمين العربى والإسلامي. أما اليوم، فتتعزز هذه التطلعات بالمصلحة المشتركة القائمة لدى إسرائيل والدول العربية إزاء المد المتشدد الذى يهددنا جميعا.

إن الإسلام المتشدد لا يهددنا وحدنا، ولكنه يهددنا قبل غيرنا. صحيح أنه يطمح إلى دحر الأنظمة العربية وإخضاع المسلمين فى العالم لنظام طاغ وظالم يتحكم فى أفكارهم، وصحيح أيضا أنه يسعى لتهديد حكومات الغرب والشرق على السواء بالإرهاب والصواريخ الفتاكة، غير أن جميع فصائله تجمع على هدف واحد دون غيره ألا وهو محو دولة إسرائيل عن وجه الأرض.

السادة أعضاء الكنيست، إن هذه الحقيقة تعد شهادة إفلاس للبشرية، على اعتبار أنه بعد مضى عدة عقود لا غير على المحرقة النازية، فإن دعوات الرئيس الإيرانى للقضاء على إسرائيل لا تلاقى فى العالم إلا الصدى الخافت دون استنكار شديد أو خطوات صارمة وكأنها أصبحت أمرا روتينيا. غير أن الشعب اليهودى قد استوعب الدرس. إنه لا يستطيع التهاون مع طغاة مصابين بجنون العظمة يتوعدون بالقضاء عليه. وبخلاف الكارثة الفظيعة التى تعرضنا لها فى القرن الماضي، حيث كنا عاجزين وبدون دولة تحمينا، فإننا لم نعُد عاجزين اليوم. لدينا دولة ونعرف كيف نداقع عنها.

إن الحرص على أمننا القومى هو السبب الأول والرئيسى الذى دفعنى وزملائى إلى السعى وراء تحقيق الوحدة الوطنية فى هذه الفترة. إن الإسلام المتشدد يريد محاصرتنا بأجنحته الإرهابية فى الشمال والجنوب على السواء، لكننا مصممون على التصدى للإرهاب من أى جهة ومحاربته بلا هوادة. من يرغب فى السلام عليه محاربة الإرهاب. لكن إحلال السلام يتطلب إقدام الشريك الفلسطينى على محاربة الإرهاب، وتربية أبنائه على السلام وتهيئة شعبه على الاعتراف بإسرائيل بصفتها دولة الشعب اليهودي.

خلال العقدين الماضيين، أخفق ستة من رؤساء الحكومات الإسرائيلية فى التوصل إلى تسوية سلمية ولا يجوز إلقاء اللوم عليهم. أقول لقيادات السلطة الفلسطينية: إذا كنتم حقا تريدون السلام، فيمكن تحقيقه. إن الحكومة برئاستى ستتعامل مع السلطة الفلسطينية سعيا لتحقيق السلام على ثلاثة مسارات متوازية: المسار الاقتصادى، والمسار الأمنى، والمسار السياسي.

إننا نتطلع إلى دعم تنمية الاقتصاد الفلسطينى بشكل حثيث وتكريس الروابط الاقتصادية بينه وبين إسرائيل.. إننا سندعم الأجهزة الأمنية الفلسطينية التى تكافح الإرهاب، وسنجرى المفاوضات السلمية المتواصلة مع السلطة الفلسطينية فى مسعى لتحقيق التسوية الدائمة. لا نريد السيطرة على شعب آخر، ولا نرغب فى السيطرة على الفلسطينيين. إن الفلسطينيين سيحصلون فى إطار التسوية الدائمة على كافة السلطات اللازمة ليحكموا أنفسهم بأنفسهم، باستثناء ما يهدد وجود دولة إسرائيل وأمنها.

إن المسار المتكامل الذى يدمج بين المجالات الاقتصادية والأمنية والسياسية هو الطريق الصحيح لتحقيق السلام. وقد أدت جميع المحاولات التى جرت حتى الآن لاختصار هذا المسار إلى نتيجة عكسية أدت إلى تزايد حدة الإرهاب وإراقة الدماء. أما نحن، فسوف نسير فى طريق واقعى يسوده جو إيجابى، ولدينا نية صادقة لوضع حد للنزاع بيننا وبين جيراننا.

أما بالنسبة للأزمة الاقتصادية العالمية، فإنها بالفعل غير مسبوقة من حيث حجمها. إن الأزمة تطال كل منا وتهدد فرص العمل لعشرات الآلاف من الإسرائيليين. إننا لا نعلم حتى الآن متى وكيف ستنتهى الأزمة، لكننى على قناعة بأمر واحد: أن الاقتصاد الإسرائيلى لديه مزايا واضحة تمكنه من مواجهة الأزمة بصورة أفضل من العديد من الاقتصاديات الأخرى.

إن مزايانا الرئيسية تستند إلى روح المبادرة والابتكار، إلى جانب القدرة على إحداث التغيير السريع. وفى هذه الحالة، تشكل حقيقة كوننا دولة صغيرة آلية ورافعة للخروج من الأزمة بشكل أسرع، على العكس من الأفضلية التى تتمتع بها الدول الكبيرة، إذ إن الاقتصاد الإسرائيلى يشبه زورقا سريعا يبحر بين السفن الكبرى، بحيث من الأسهل تغيير وجهة الزورق السريع خفيف الحركة مقارنة بالسفينة الكبيرة.. إننى أعتزم قيادة تغيير هذه الوجهة. سوف أتخذ القرارات وأوجه الاستراتيجية الاقتصادية لدولة إسرائيل.

إن الحكومة برئاستى ستلتزم بهذه الثوابت: حماية فرص العمل ما أمكن، وحل أزمة القروض الائتمانية، والحفاظ على سياسة اقتصادية مسئولة.. إن هذه الأهداف الثلاثة لا تتناقض مع بعضها بعضاً رغم وجود نقاط احتكاك كثيرة بينها. ويتسنى تحقيق الأهداف الثلاثة بفضل التعاون والحوار بين جميع الجهات الرئيسية فى المرافق الاقتصادية وهى: الحكومة، والهستدروت، وأرباب العمل والمنظمات الاجتماعية، شريطة أن تتحرك جميعها بدافع مصلحة الدولة.

إننا سنكترث فى هذه الفترة أكثر من غيرها بالعاطلين عن العمل، والمسنين والفقراء. إننا نضع نصب أعيننا العامل الذى فُصل من عمله عشية عيد الفصح، والذى فقد مصدر رزقه، وأصبحت مسألة إعالة أسرته تؤرقه. إن ضرورة معالجة الأزمة الاقتصادية والاجتماعية هى السبب الثانى الذى دفعنى وزملائى للسعى وراء تحقيق الوحدة الوطنية، وتوجد أيضا تحديات أخرى نضعها بين أولويات حكومتنا.

لقد حان الوقت لإحداث ثورة حقيقية فى جهاز التعليم. إننا شعب الكتاب، ولا يوجد بين شعوب العالم - من تلاميذ «الكتاتيب» وحتى الحائزين على جوائز نوبل - من أسهم أكثر من الشعب اليهودي، بالنظر إلى صغره، فى مجالات العلم والحضارة الإنسانية. ولا يمكن التسليم بحقيقة عدم وجود أطفالنا بين طلاب العالم المتفوقين. وبالتالي، فإننا نحدد اليوم هدفا يتمثل فى إعادة الأطفال الإسرائيليين خلال عقد من الزمان إلى صف الدول العشر الرائدة فى العالم من حيث النتائج التى يحققونها فى الامتحانات الدولية.

وإلى جانب التفوق، سنعيد المعتقدات الصهيونية إلى مكانها اللائق. سوف نعلم أطفالنا القيم الخالدة للشعب اليهودى، ونصوغ قيم الثقافة اليهودية والإسرائيلية فى المشهد الروحانى لبلادنا.

كما سنُحدث تغييرا جذريا فى مجال الأمن الداخلي. إن الشعب اليهودى هو الذى أورث العالم هاتين الوصيتين الخالدتين الواردتين فى الوصايا العشر: لا تسرق ولا تقتل. كما أننا تشبثنا خلال عصور الشتات فى شتى ربوع الأرض بالأخلاق العالية سواء فى المعاملات الفردية أو الاجتماعية. ولذا، لا يقبل العقل أن تنشأ بيننا - عندما أصبحنا مجددا شعبا حرا وسياديا فى بلاده - تنظيمات للجريمة وعصابات جنائية تمارس السطو والقتل وتجارة الرقيق الأبيض، والتى تتقاتل بالأسلحة النارية فى شوارع مدننا. لا يمكن أن يخشى أولياء الأمور من إرسال أطفالهم إلى المدرسة أو شاطئ البحر. يجب أن نضع حدا لهذا الواقع. وبالتالي، سوف نشدد العقوبات المفروضة على المجرمين وسنطلق إصلاحات هامة فى جهاز الشرطة بشكل يعزز قدرته على مكافحة الجريمة.

لقد استشهدت فى بداية كلمتى بالمقدمة التى ترِد فى ميثاق الاستقلال. إننى ملتزم بهذا الميثاق بحذافيره، بما فى ذلك الالتزام بتحقيق المساواة التامة بين جميع مواطنى الدولة دون أى تمييز على أساس الدين أو الجنس أو العرق. إننا سنعتنى بقضايا جميع المواطنين الإسرائيليين من اليهود، والعرب، والدروز، والمسلمين، والمسيحيين والشركس.

السادة أعضاء الكنيست، أود تقديم الشكر لرئيس الوزراء المنصرف، إيهود أولمرت، على أدائه فى خدمة الدولة. السيد إيهود، سبق وقلت لك بمجرد انتخابك رئيسا للوزراء بأنك سرعان ما ستكتشف الصعوبات التى تثقل كاهلك، وبالفعل اكتشفتها. لقد اتخذت الخطوات الصحيحة فى عدد من القضايا المهمة لأمن إسرائيل، والتى لم يتسنَ للجمهور معرفتها بشكل كامل حتى الآن، كما أنك اتخذت عدة قرارات جريئة. تحدثنا فى ذلك لساعات طويلة بأجواء يسودها الانفتاح والتعاون، وهو ما أعتزم مواصلته مع زعيمة المعارضة الجديدة تسيبى ليفنى، ولكن فى هذه اللحظة أود أن أقول لك كلمتين، اذهب يا إيهود لك جزيل الشكر.

السادة أعضاء الكنيست، إننا أصبحنا على أعتاب عيد الفصح وليلة النظام(٤). غير أنه يوجد كرسى خال فى مائدتنا الوطنية، وهو الكرسى الخاص بجلعاد شاليط. سوف أفعل كل ما بوسعى من أجل إعادته على وجه السرعة سالما معافى إلى أحضان عائلته، مثلما نعمل على استعادة جميع المفقودين.

أيها المواطنون الإسرائيليون، لقد سألت نفسى أى نص سيجيد التعبير عن عمق مشاعرى فى هذه المناسبة الاحتفالية عشية حلول عيد الفصح لعام ٢٠٠٩. وقررت تلاوة فقرة وردت فى إحدى الرسائل الأخيرة لشقيقى الراحل يونى التى كتبها قبل نحو عام من مقتله فى عملية إنقاذ المخطوفين فى عنتيبى(٥)، حيث جاء فيها ما يلي: «عيد الفصح سيحل غدا. لقد رأيته دوما أروع أعيادنا. إنه عيد قديم يوحى بمعانى الحرية. عندما أتبحر فى دروب التاريخ أتوقف عند محطات دامت سنوات طويلة من المعاناة، والاضطهاد، والمجازر، والجيتوهات، والنبذ والإذلال، وهى تبدو بالنظرة التاريخية المتفحصة وكأنها تخلو من بصيص ضوء - لكن الأمر ليس كذلك فى الحقيقة، إذ إن حقيقة صمود الفكرة وبقاء الأمل واستمرار توهج فكرة الحرية المثالية المتمثلة فى هذا التقليد العريق لعيد قديم - أعتبرها دليلا على أزلية التطلع إلى الحرية لدى الشعب اليهودى واستمرارية لفكرة الحرية.. إن عيد الفصح يثير لدىَّ ارتباط عاطفى بسبب ليلة النظام أيضا التى تعيد لنا جميعا الذكريات التى وقعت فى طى النسيان من ماضينا الشخصي. إننى أتذكر بوضوح ليلة النظام تلك التى أقمناها فى حى تلبيوت فى القدس عندما بلغت السادسة من العمر، حيث كان من بين المدعوين عدد من أصحاب اللحى البيضاء مثل الحاخام بنيامين والبروفسور كلاوزنر، وكذلك

والدى كان هناك. كانت المائدة الكبيرة جاهزة، وكانت الغرفة تُشع نورا.. وهكذا أجد نفسى منطويا فى ثنايا الماضي، لكننى لا أقصد الماضى الشخصى فحسب، بل حقيقة اعتبار نفسى جزءاً لا يتجزأ وحلقة فى سلسلة حلقات وجودنا واستقلال إسرائيل».

أيها المواطنون الإسرائيليون، لنعتبر أنفسنا فى ساعة الامتحان هذه جزءاً لا يتجزأ وحلقات مترابطة فى سلسلة وجودنا واستقلال إسرائيل. إننى أدعو رب العالمين من على هذا المنبر فى القدس، عاصمتنا الأبدية، أن يبارك أعمالنا، ولتكن هذه الوحدة التى انطلقنا منها مؤشرا إيجابيا وبداية مرحلة جادة تضمن مستقبلنا.. أتمنى لكم عيد حرية سعيد.

* الخطوط العريضة للحكومة الثانية والثلاثين:

سيدى رئيس الكنيست، أود أن أتلو الخطوط العريضة لسياسة الحكومة:

١- إن الحكومة ستعمل بشكل فعال لتكريس الأمن القومى وإشعار المواطنين بالأمن الشخصى من خلال مكافحة العنف والإرهاب بقوة وحزم.

٢- إن الحكومة ستدفع العملية السياسية إلى الأمام، وتعمل على المضى قدما نحو السلام مع جميع جيراننا، مع حماية المصالح الأمنية والتاريخية والوطنية لدولة إسرائيل.

٣- إن الحكومة ستدفع خطة لمواجهة الأزمة الاقتصادية وتعمل على تهيئة الظروف الاقتصادية للنمو المستدام، وكذلك حماية وتوفير فرص العمل فى المرافق الاقتصادية.

٤- إن الحكومة ستسعى وراء العدالة الاجتماعية من خلال تقليص الفجوات الاجتماعية ومكافحة الفقر بلا هوادة عبر أجهزة التعليم وتكثيف المشاركة فى سوق العمل وزيادة الدعم للشرائح الاجتماعية الفقيرة.

٥- إن الحكومة ستضع قضية استقدام اليهود إلى إسرائيل واستيعابهم على رأس اهتماماتها وستعمل بحزم على زيادة معدلات المهاجرين الجدد من جميع دول العالم.

٦- إن الحكومة ستضع قضية التعليم على رأس سلم الأولويات الوطنية، وستعمل على دفع الإصلاحات فى الجهاز التعليمى.

٧- إن الحكومة ستعمل على حماية الطابع اليهودى للدولة وتراث الشعب اليهودي، كما أنها ستعامل باحترام جميع الديانات والأعراف والتقاليد لأبناء الطوائف المختلفة فى إسرائيل تمشيا مع القيم الواردة فى ميثاق الاستقلال.

٨- إن الحكومة ستعمل على دفع الإصلاحات السلطوية من أجل تعزيز قدرة السلطة التنفيذية على ممارسة الحكم.

٩- إن الحكومة ستعمل على تعزيز سيادة القانون فى إسرائيل.

١٠- إن الحكومة ستعمل على حماية البيئة، وتحسين جودة الحياة لسكان الدولة، والمساهمة فى المجهود العالمى فى قضايا المناخ والبيئة.

وختاما، أتمنى لكم جميعا ولدولة إسرائيل النجاح الفائق.

---

(١) أفيفا شاليط: والدة الجندى المخطوف لدى حماس جلعاد شاليط.

(٢) كارنيت جولدفاسر: أرملة الجندى إيهود جولدفاسر الذى اختطفه حزب الله فى يوليو ٢٠٠٦، ثم أعيدت جثته إلى إسرائيل ضمن صفقة تبادل فى يوليو ٢٠٠٨.

(٣) إستير فاكسمان: والدة الجندى ناحوم فاكسمان الذى اختطفته مجموعة تخريبية عام ١٩٩٤ ثم قتل خلال عملية قامت بها قوة خاصة من الجيش الإسرائيلى لإنقاذه.

(٤) ليلة النظام: مأدبة عشاء عائلية تقليدية تُقام بمناسبة حلول عيد الفصح.

(٥) عنتيبي: مدينة أوغندية اختُطفت إليها طائرة فرنسية عام ١٩٧٦ بعد رحلتها من تل أبيب، ثم أفرج عن الرهائن فى عملية نفذتها وحدات من القوات الإسرائيلية الخاصة.

تشكيل الحكومة الإسرائيلية الـ٣٢

■ ترجمة وإعداد: كمال عبد الجواد

* معلومات عامة عن الحكومة:

١- تضم ٣٠ وزيراً، من بينهم ٦ نواب لرئيس الحكومة و٩ نواب وزراء و٣ وزراء بلا حقيبة.

٢- تضم ٧ وزراء سفارديم و٢٣ وزيراً أشكنازيا.

٣- تضم وزارتين جديدتين هما: وزارة خدمات الأجهزة الاستخباراتية، ووزارة الشتات.

٤- تضم رئيسى أركان سابقين، وثلاثة أساتذة أكاديميين، وسيدتين و٧ وزراء متدينين.

٥- يقيم ٧ وزراء فى القدس، وستة فى تل أبيب، واثنان فى حيفا وريشون لتسيون، واثنان فى مجلس جوش عتسيون الإقليمي.

٦- أكبر الوزراء سناً هو وزير الصناعة والتجارة والتشغيل بنيامين بن إليعيزر، حيث يبلغ ٧٣ عاماً، وأصغرهما وزير حماية البيئة جلعاد أردين، ووزير البناء والإسكان آريئيل أتياس، حيث يبلغ كل منهما ٣٨ عاماً.

٧- تضم ١١ وزيراً يتولون منصب وزير لأول مرة، كما تضم لأول مرة وزير ليس عضو كنيست، وهو وزير العدل يعقوف نئمان.

تشكيل الحكومة الإسرائيلية الجديدة

الاسم	المنصب	الحزب	بيانات شخصية	
رئيس الحكومة				
الاسم	المنصب	الحزب	بيانات شخصية	
بنيامين نتنياهو	رئيس الحكومة ووزير الصحة ووزير الاستراتيجية الاقتصادية ووزير شئون المتقاعدين	الليكود	تاريخ الميلاد ١٩٤٩/١٠/٢١ - مناصب سابقة: رئيس حكومة، ووزير خارجية، ووزير عدل، ووزير إسكان، ووزير شئون الأديان، ووزير علوم، ونائب وزير الخارجية.	
نواب رئيس الحكومة				
الاسم	المنصب	الحزب	بيانات شخصية	
موشيه يعلون	نائب رئيس الحكومة ووزير الشئون الاستراتيجية	الليكود	تاريخ الميلاد ١٩٥٠/٦/٢٤ - مناصب سابقة: رئيس أركان الجيش الإسرائيلي	
سيلفان شالوم	نائب رئيس الحكومة ووزير التنمية الإقليمية وتنمية النقب والجليل	الليكود	تاريخ الميلاد ١٩٥٨/٨/٤ - مناصب سابقة: نائب رئيس الحكومة، ونائب وزير الدفاع، ووزير العلوم والتكنولوجيا، ووزير المالية ووزير الخارجية.	

إيهود باراك	نائب رئيس الحكومة ووزير الدفاع	العمل	تاريخ الميلاد ١٢/ ٢/ ١٩٤٢ - مناصب سابقة: رئيس حكومة، ونائب رئيس حكومة، ووزير الداخلية، ووزير الدفاع، ووزير السياحة، ووزير العلوم، ووزير الاستيعاب والهجرة، ووزير الزراعة، ووزير الصناعة والتجارة والتشغيل ووزير التعليم.	
إيلي يشاي	نائب رئيس الحكومة ووزير الداخلية	شاس	تاريخ الميلاد ٢٦/ ١٢/ ١٩٦٢ - مناصب سابقة: نائب رئيس الحكومة، ووزير العمل والرفاه الاجتماعي، ووزير الداخلية، ووزير الصناعة والتجارة والتشغيل.	
أفيجدور ليبرمان	نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية	إسرائيل بيتنا	تاريخ الميلاد ٥/ ٦/ ١٩٥٨ - مناصب سابقة: نائب رئيس الحكومة، ووزير البنية التحتية، ووزير المواصلات ووزير الشئون الاستراتيجية.	
دان مريدور	نائب رئيس الحكومة والوزير المسئول عن أجهزة الاستخبارات	الليكود	تاريخ الميلاد ٢٣/ ٤/ ١٩٤٧ - مناصب سابقة: وزير العدل، وزير المالية، وزير بلا حقيبة.	

وزراء بلا حقيبة

الاسم	المنصب	الحزب	بيانات شخصية	
بيني بيجين	وزير بلا حقيبة	الليكود	تاريخ الميلاد ١/ ٣/ ١٩٤٣ - وزير العلوم سابقاً	
مشولام نهاري	وزير بلا حقيبة	شاس	تاريخ الميلاد ٧/ ٥/ ١٩٥١ - مناصب سابقة: نائب وزير التعليم، ووزير بلا حقيبة.	
يوسي بيليد	وزير بلا حقيبة	الليكود	تاريخ الميلاد ١٨/ ١/ ١٩٤١	

الـــوزراء

الاسم	المنصب	الحزب	بيانات شخصية	
يوفال شتاينيتس	وزير المالية	الليكود	تاريخ الميلاد ١٠/ ٤/ ١٩٥٨	

آريئيل أتياس	وزير البناء والإسكان	شاس	تاريخ الميلاد ١٣/ ١١/ ١٩٧٠ - وزير الاتصالات سابقاً	
يولي إدلشتاين	وزير الإعلام والشتات	الليكود	تاريخ الميلاد ٥/٨/١٩٥٨ - مناصب سابقة: وزير الاستيعاب والهجرة ونائب وزير الاستيعاب والهجرة.	
جدعون ساعر	وزير التعليم	الليكود	تاريخ الميلاد ٩/ ١٢/ ١٩٦٦	
شالوم سمحون	وزير الزراعة وتنمية القرى	العمل	تاريخ الميلاد ٧/ ١٢/ ١٩٥٦ - مناصب سابقة: وزير الزراعة ووزير حماية البيئة.	
دانييل هرشكوفيتش	وزير العلوم والتكنولوجيا	البيت اليهودي	تاريخ الميلاد ٢/ ١/ ١٩٥٣ - بروفيسور رياضيات في التخنيون وكان عميداً لكلية الرياضيات فيه.	
أفيشاي برفرمان	وزير شئون الأقليات	العمل	تاريخ الميلاد ١٥/ ١/ ١٩٤٨	
ميخائيل إيتان	وزير تحسين الخدمات الحكومية للجمهور	الليكود	تاريخ الميلاد ٦/ ٣/ ١٩٤٤ - مناصب سابقة: وزير العلوم والتكنولوجيا، ونائب وزير في ديوان رئيس الوزراء.	
يعقوف نئمان	وزير العدل	ليس عضواً بالكنيست	تاريخ الميلاد ١٦/ ٩/ ١٩٣٩ - مناصب سابقة: وزير العدل ووزير المالية.	
يتسحاق هرتسوج	وزير الرفاه الاجتماعي	العمل	تاريخ الميلاد ٢٢/ ٩/ ١٩٦٠ - مناصب سابقة: وزير البناء والإسكان، ووزير السياحة، ووزير الرفاه الاجتماعي، ووزير شئون الشتات والمجتمع ومكافحة معاداة السامية.	

يسرائيل كاتس	وزير المواصلات وسلامة الطرق	الليكود	تاريخ الميلاد ٢١/٩/١٩٥٥ - وزير الزراعة سابقاً.	
ستاس ميسجنيكوف	وزير السياحة	إسرائيل بيتنا	تاريخ الميلاد ٢٨/٢/١٩٦٩.	
بنيامين بن إليعيزر	وزير الصناعة والتجارة والتشغيل	العمل	تاريخ الميلاد ١٢/٢/١٩٣٦ - مناصب سابقة: وزير البناء والإسكان، ونائب رئيس الحكومة، ووزير الاتصالات، ووزير الدفاع، ووزير البنية التحتية.	
موشيه كحلون	وزير الاتصالات	الليكود	تاريخ الميلاد ١٩/١١/١٩٦٠.	
ليمور ليفنات	وزيرة الثقافة والرياضة	الليكود	تاريخ الميلاد ٢٢/٩/١٩٥٠ - مناصب سابقة: وزيرة الاتصالات، ووزيرة التعليم، ووزيرة الثقافة والرياضة والعلوم.	
عوزي لنداو	وزير البنية التحتية	إسرائيل بيتنا	تاريخ الميلاد ٢/٨/١٩٤٣ - مناصب سابقة: وزير الأمن الداخلي، ووزير في ديوان رئيس الوزراء.	
يتسحاق أهارنوفيتش	وزير الأمن الداخلي	إسرائيل بيتنا	تاريخ الميلاد ٢٢/٨/١٩٥٠ - وزير السياحة سابقاً.	
جلعاد أردين	وزير حماية البيئة	الليكود	تاريخ الميلاد ٣٠/٩/١٩٧٠	
صوفا لاندفر	وزيرة الاستيعاب والهجرة	إسرائيل بيتنا	تاريخ الميلاد ٢٨/١٠/١٩٤٩ - نائبة وزير المواصلات سابقاً.	

يعقوف مرجي	وزير الخدمات الدينية	شاس	تاريخ الميلاد ١٨/ ١١/ ١٩٦٠	

نـــواب الـــوزراء

الاسم	المنصب	الحزب	
يتسحاق كوهين	نائب وزير المالية	شاس	
ماتان فيلنائي	نائب وزير الدفاع	العمل	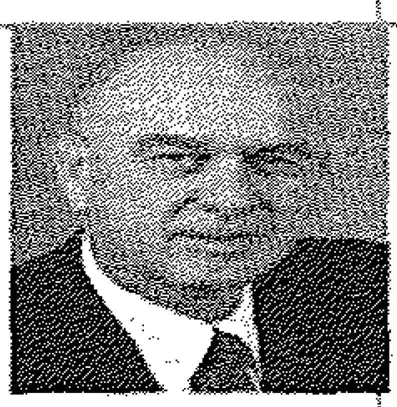
داني أيالـون	نائب وزير الخارجية	إسرائيل بيتنا	
أوريت نوكيد	نائبة وزير الصناعة والتجارة والتشغيل	العمل	
ليئـا نيـس	نائبة وزير شئون المتقاعدين	الليكود	
أيوب قـرا	نائب وزير تنمية النقب والجليل	الليكود	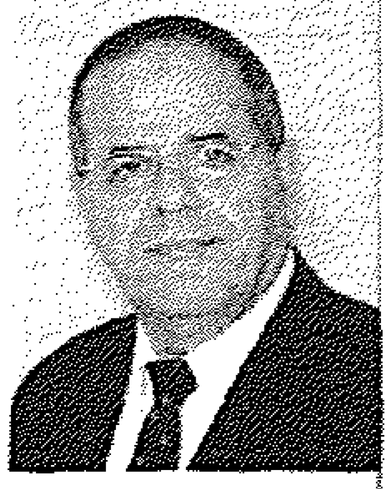

جيلا جمليئيل	نائبة وزير في ديوان رئيس الوزراء مسئولة عن ملف المرأة	الليكود	
يعقوف ليتسمان	نائب وزير الصحة	يهدوت هاتوراه	
ميئير بُروش	نائب وزير التعليم والمسئول عن ملف التعليم الحريدي	يهدوت هاتوراه	

كلمة وزير الخارجية "أفيجدور ليبرمان" خلال مراسم تسليم وتسلم منصبه

المصدر: www.altawasul.com
(موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية)
١/٤/٢٠٠٩

أسعد الله نهاركم، حضرة وزيرة الخارجية المنتهية ولايتها، حضرة نائب الوزير المنتهية ولايته، حضرة نائب الوزير الجديد، موظفي الوزارة، الضيوف الكرام، المدير العام...

حين درسنا، في إطار دراسة العلاقات الدولية، ما هو نظام العلاقات الدولية، تعلمنا أن هناك دولة، وأن هناك منظمات دولية بالإضافة إلى مختلف الشركات الاقتصادية المنتشرة في أرجاء العالم. منذ ذلك الحين، تغير وجه الأمور، وفي النظام الحديث هناك، للأسف، دول هي بمثابة شبه دول، حيث من الصعب تسمية دولة مثل الصومال دولة بالمعنى الكامل للكلمة، وكذلك الحال بالنسبة لأنظمة حكم ذاتي مختلفة، في أوروبا الشرقية، وفي البلقان، وعندنا هنا أيضا. من الصعب حتى تسمية دولة مثل العراق دولة بالمعنى الكامل للكلمة. والأسوأ من ذلك، هناك اليوم لاعبون دوليون غير عقلانيين، مثل تنظيم القاعدة، كما يمكننا بكل تأكيد التساؤل إن كان زعيم دولة قوية وهامة مثل إيران هو بمثابة زعيم عقلاني حقا.

بموجب تصوري، علينا أن نشرح للعالم بأن سلم أفضليات المجتمع الدولي يجب أن يتغير، وأن كل التعريفات السابقة – حلف وارسو، وحلف شمال الأطلسي، ودول اشتراكية، ودول رأسمالية – قد تغيرت فعلا. هناك نظام عالمي تحاول دول العالم الحر الحفاظ عليه، وهناك قوى أو دول أو جهات متطرفة تحاول خرق هذا النظام.

إن الادعاء القائل بأن ما يشكل اليوم تهديدا على العالم هو النزاع الإسرائيلي – الفلسطيني، هو بمثابة هروب من

الواقع. فالواقع يعنى المشاكل الناشئة من اتجاه دول مثل باكستان، وأفغانستان، وإيران والعراق. المهم هو الحفاظ على الاستقرار العالمى والإقليمي.

إن مصر هى بدون أى شك دولة هامة فى العالم العربي، وهى جهة تعمل على استقرار جميع الأنظمة الإقليمية، وربما أكثر من ذلك أيضا، وأنا بكل تأكيد أعتبرها شريكا هاما. يسرنى أن أقوم بزيارة مصر، وأن أستضيف هنا زعماء مصريين، بما فيما ذلك وزير الخارجية المصرى - الكل على أساس الاحترام المتبادل.

إننا نستخف بكثير من المصطلحات، وخاصة بكلمة «سلام». إن قول كلمة «سلام» عشرات المرات فى اليوم لن يقرب السلام. لقد قامت الحكومتان السابقتان، حكومة شارون وحكومة أولمرت، بخطوات بعيدة المدى - خطة الانفصال وأنابوليس. وحزب «إسرائيل بيتنا» لم يكن آنذاك جزءاً من الائتلاف، وأفيجدور ليبرمان لم يكن وزير الخارجية، وحتى لو أردنا أيضا، لم يكن بوسعنا منع السلام. جميع الاقتراحات المتمادية التى قدمت لم تجلب السلام - العكس هو الصحيح. فخلال السنوات الأخيرة شهدت دولة إسرائيل حرب لبنان الثانية، وعملية الرصاص المنصهر. حين قمنا بتقديم جميع التنازلات، رأينا ما حدث فى مؤتمر دربان، حيث قامت دولتان عربيتان، موريتانيا وقطر، بقطع علاقاتها معنا واستدعاء سفيريهما. لقد أصبحت قطر دولة متطرفة. وفى صفوف الرأى العام أيضا نحن نواصل الخسارة فى كل يوم. إن جميع التنازلات والأحاديث عن السلام لن تجلب سوى المزيد من الضغوط والمزيد من الحروب.

هناك مقولة باللغة اللاتينية (Si vis pacem، para bellum) أى «من يرغب فى السلام، عليه أن يستعد للحرب». نحن بالتأكيد نرغب فى السلام، لكن هناك مسئولية ملقاة على عاتق الطرف الآخر أيضا. ما من دولة فى العالم قدمت تنازلات مثل دولة إسرائيل. منذ عام ١٩٧٧ تنازلنا عن مناطق تفوق مساحة دولة إسرائيل بثلاثة أضعاف. عملية أوسلو بدأت عام ١٩٩٣، وقد مضت منذ ذلك الحين ١٦ سنة، ولم أرَ أننا نقترب من التسوية الدائمة. كما لا يجب أن نتحدث عن مؤتمر أنابوليس فليس له أى مفعول. حين راجعنا الخطوط الأساسية للحكومة، قلنا بأننا نحترم جميع اتفاقيات والتزامات الحكومات السابقة، لأنه يوجد فى دولة إسرائيل استمرارية سلطوية. لقد قمت بالتصويت ضد خريطة الطريق فى الحكومة، لكنها الوثيقة الوحيدة التى تمت المصادقة عليها فى الحكومة، وفى مجلس الأمن، كما أعتقد أن القرار ١٥٠٥ (*) هو قرار ملزم، بالنسبة لهذه الحكومة أيضا.. الوزيرة تسيبى ليفنى (قاطعته): «أنابوليس أيضا».

الوزير أفيجدور ليبرمان: حكومة إسرائيل لم تصادق قط على أنابوليس، لذلك فإن من يريد أن يتسلى بذلك، فليواصل التسلي. لقد رأيت جميع العروض السخية التى قدمها إيهود أولمرت، ولم أرَ أية نتيجة. لذلك، سوف نسير وفق نفس الوثيقة بالضبط، خريطة الطريق، بما فى ذلك وثيقتى تينيت وزيني. لن أوافق أبدا على أن نتنازل عن جميع البنود الـ٤٨، وأن نصل مباشرة إلى البند الأخير: بند المفاوضات حول التسوية الدائمة.

إن سياسة التنازل لا تجلب أية فائدة، وسوف نُصِّر على تنفيذ كل حرف بالوثيقة - تفكيك المنظمات الإرهابية، وإقامة حكم ناجع، وإحداث تغيير دستورى عميق داخل السلطة الفلسطينية. نحن من جانبنا نتعهد بالالتزام ببنود الوثيقة بأكملها، بما فى ذلك وثيقتى زينى وتينيت، رغم أننى لست متأكداً أنه فى السلطة الفلسطينية، أو حتى لدينا، فى نفس الأوساط التى تؤيد السلام جدا، هناك من يعى حقيقة وجود وثيقتى تينيت وزيني.

متى كانت دولة إسرائيل الأكثر قوة فى العالم من ناحية الرأى العام..؟ بعد الانتصار فى حرب الأيام الستة (١٩٦٧)، وليس بعد تقديم جميع التنازلات فى اتفاقيات أوسلو (أ، ب، ج، د). من يريد الحفاظ على مكانتنا فى صفوف الرأى العام، يجب أن يفهم بأن من يريد أن يحترمه الغير - عليه قبل كل شيء أن يحترم نفسه. أعتقد بأن هذه سوف تكون هى السياسة، من ناحيتنا على الأقل.

سأحاول بأكبر قدر ممكن أن أعمل بصورة منتظمة وبأقصى حد من الشفافية. فى مستهل طريقى بوزارة الخارجية، أرى ضرورة لتحديد الغايات بشكل واضح. مثلما هناك غاية التضخم المالي، الذى تقره وتحدده الحكومة فى كل سنة. فى السياسة الخارجية أيضا يجب أن تكون هناك غايات واضحة وقابلة للقياس. المهمة الأولى ستكون وضع هذه الوثيقة ضمن «غايات السياسة الخارجية الإسرائيلية»، وفى كل أسبوع، وفى كل شهر، سوف نفحص كيف نتقدم.

كلى ثقة بأننا سنعمل هنا بتعاون. أقول لكم مسبقا بأننا سوف نعمل بمشقة، وبصورة عامة، فإنه عندما يعمل المرء بمشقة - يستمتع بعمله أيضا.

أشكركم سلفا وأريد أن أتمنى للجميع، وكذلك لوزيرة الخارجية المنتهية ولايتها، عيد فصح كاشير (حلال) وسعيد.. شكرا وإلى اللقاء.

(*) قرار مجلس الأمن الذى تبنى خريطة الطريق كان رقمه ١٥١٥ وليس ١٥٠٥ كما ذكر ليبرمان.

◆ شهادات ◆

بقلم: دودى جولدمان
يديعوت أحرونوت ١٣/ ٣/ ٢٠٠٩

بمناسبة الذكرى الـ ١٣٠ على ميلاده

تفاصيل جديدة عن حياة آينشتاين من واقع أرشيفه الخاص

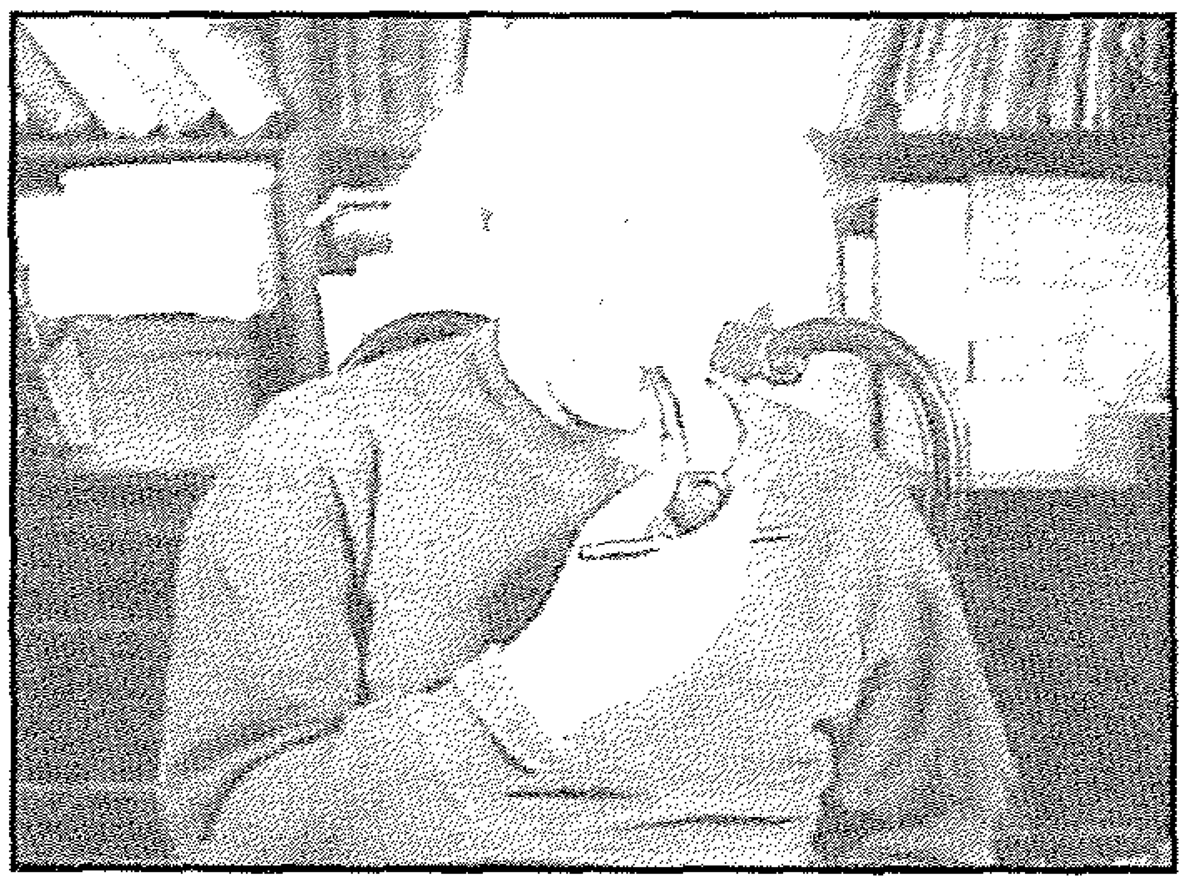

من ناحية، كتب آينشتاين أن اليهودى الذى يتنكر ليهوديته مثله مثل الحلزون بدون قوقعة، أى بدون بيت يحميه. ومن ناحية أخرى، هزأ آينشتاين من اليهودية الربانية التقليدية المتشددة (الأرثوذكسية) التى يُعتبر الرب فيها، بحسب قوله، موظفا مزعجا يراقب من وراء نظارته أفعال كل يهودى على حدة. وعندما سأله الحاخام الرئيسى لنيويورك فى نهاية عقد الثلاثينيات ما إن كان يؤمن بالرب، قال آينشتاين إنه يؤمن بالرب الذى يتجسد فى نظام الكون وقوانين الطبيعة.

غدا، الرابع عشر من مارس، يحتفل العالم بالذكرى الـ ١٣٠ لميلاد ألبرت آينشتاين، أهم علماء القرن العشرين وربما أيضا القرن الواحد والعشرين. وعن هذا تقول الدكتورة جالى فينشتاين، مؤرخة العلوم والتكنولوجيا: «بصمات آينشتاين تبدو ملموسة فى كل مجالات الفيزياء والتكنولوجيا الحديثة: من الخلايا الكهربائية الضوئية وحتى أشعة الليزر، من الطاقة النووية وحتى الألياف البصرية». قبل شهر ونصف الشهر، فى الثالث والعشرين من يناير، قام علماء من جامعة ميتشجان، ومن معهد الدراسات الكمية فى جامعة ميريلاند، بنشر بحث جديد أحدث ضجة فى الأوساط العلمية.

اعتمد البحث، الذى نُشر فى دورية «Science" العلمية على تجربة لنقل المعلومات من نواة وُضعت بداخل أنبوب زجاجى إلى نواة أخرى كانت موضوعة فى أنبوب آخر على مسافة متر من الأنبوب الأول. وكانت المفاجأة أن المعلومات انتقلت من النواة الأولى إلى النواة الثانية ونجحت التجربة. وتؤيد هذه التجربة أحد مبادئ النظرية الكمية، التى كان آينشتاين أحد مؤسسيها. وبحسب هذا المبدأ، فإن الجسم الواحد، كالجزيء مثلا، يمكن أن يوجد فى مكانين فى نفس الوقت. وحتى بعد ٥٠ عاما من وفاته، لا تزال تنبؤات آينشتاين تثبت صحتها، مثل الثقوب السوداء التى تم اكتشافها بواسطة التلسكوب الفضائى العملاق «هابل».

يلخص الفيزيائى الأمريكى الشهير ميتشو كاكو شخصية آينشتاين فى كتاب السيرة الذاتية الذى ألفه عنه، والذى تُرجم إلى العبرية، بقوله: «عبقري، أستاذ شارد الذهن، أبو نظرية النسبية، رمز للشباب الأبدى والوقاحة الفظة. شخصيته، مع شعره المتطاير فى الهواء، والحذاء الذى غالبا ما ينسى أن يرتدى جورب تحته، والغليون الذى كان يدخنه .. كل هذه الأشياء ستظل محفورة فى ذاكرتنا إلى الأبد».

وُلد آينشتاين فى الرابع عشر من مارس ١٨٧٩، فى مدينة «أولم» الصغيرة بجنوب ألمانيا. والدته هى باولين كوخ سليلة أسرة يهودية علمانية تشتغل فى التجارة، ووالده هو هيرمان آينشتاين. وكان كلاهما موهوبان فى الفيزياء والهندسة. لم يتكلم آينشتاين قبل سن العامين، وكانت الخادمة تسميه «الغبي»، وقد زعم فيما بعد أن تأخره فى النطق جعله يميل إلى التخيل والتعمق فى الأفكار. كان آينشتاين طفلا منطويا، وعندما وُلدت أخته الصغيرة، ماريا، كان مقتنعا

أنها لعبة اشتراها والداه له. وقد كتبت أخته فى مذكراتها: «ليس من السهل أن أكون أختا لمفكر، حيث إن أخى ألبرت اعتاد أن يرمينى بأغراضه الثقيلة».

كان أبـواه يريدان فى البداية أن يسمياه أفراهام، ولكن لكونهما علمانيين، ولأنهما حاولا عدم إبراز هويتهما اليهودية فى ألمانيا، فقد قررا تسميته اسم لا يمت بصلة لليهودية. وتقول الدكتورة فينشتاين إن آينشتاين كان يعانى من مشاكل بسيطة فى النطق، تمثلت فى تكراره للكلمة الواحدة مرتين أو ثلاث مرات.

وعلى عكس الشائع، لم يكن آينشتاين طالبا سيئا، ولكنه كان يكره كل لحظة يقضيها فى المدرسة الألمانية الصارمة فى ميونيخ، حيث انتقل والداه إلى هناك، فقد كان يكره منذ نعومة أظافره الاستبداد والخضوع الأعمى للأوامر والنظام الصارم. فصل آينشتاين فى سن السادسة عشرة من المدرسة الثانوية بسبب تزويره لشهادة طبية تقول إنه يعانى من انهيار عصبى. وقد تعهد لوالديه اللذين انتقلا إلى إيطاليا بعد انهيار أعمالهما التجارية فى ألمانيا بأنه سيستكمل دراسته بنفسه، وأنه سيحاول الالتحاق بالكلية التقنية فى زيورخ بسويسرا. وبالفعل، نجح فى الالتحاق بالكلية، وأنهى دارسته فيها بتفوق. كان آينشتاين بارعا فى الرياضيات والفيزياء، وفى سن الخامسة عشرة، كان قد قرأ كل أعمال الفيلسوف الألمانى إيمانويل كانط. كان آينشتاين يكره المواد التى تتطلب الحفظ، ولذا كان ضعيفا فى مادتى النحو واللغة الفرنسية.

أثناء دراسته فى الكلية، تعرف آينشتاين على طالبة صربية تُدعى ميلفا ماريتش، التى كانت الطالبة الوحيدة فى صف الفيزياء، وكانت متفوقة فى الرياضيات. كانت ميلفا دميمة الشكل، وعرجاء، وتعانى من مرض السل. ولكن ألبرت، الشاب الوسيم والذى يحظى بالقبول لدى النساء، وقع فى حبها وقرر الزواج منها رغم رفض والدته، باولين، التى لم يعجبها أن يتزوج ابنها من فتاة غير يهودية وتكبره فى السن أيضا. كان ألبرت وميلفا قد أنجبا طفلة، ليزرل، قبل زواجهما، وليس من المعروف حتى اليوم ما حدث لها، حيث لم يرها آينشتاين أبدا (حيث إنها وُلدت خارج إطار الزواج)، ولكنه سمع أنها مريضة بالحمى القرمزية ويُحتمل أن تكون قد ماتت أو تبنتها أسرة.

أب جاحد ورجل خائن:

فى يناير ١٩٠٣، تزوج ألبرت وميلفا رسميا. وبعد عام من زواجهما، وُلد لهما ابن هو هانز ألبرت، الذى أصبح فيما بعد أستاذا للهندسة فى جامعة كاليفورنيا الأمريكية. وفى عام

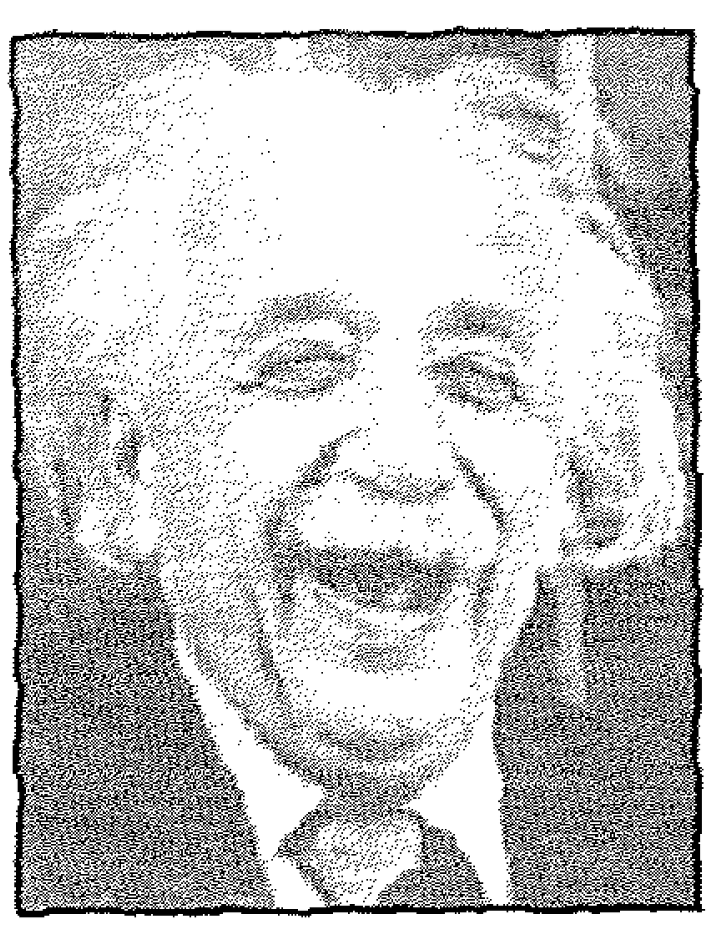

١٩١٠، وُلد لهما ابن ثان، هو إدوارد، الذى كان يعانى من مرض الشيزوفرينيا (انفصام الشخصية) وعولج فى مصحة نفسية إلى أن تُوفى، وآينشتاين، الذى لم يكن أبا بارا، لم يزر ابنه طوال فترة وجوده فى المستشفى.

تطلق آينشتاين وميلفا بعد سنوات قليلة من زواجهما. وحتى خلال فترة زواجهما، لم يعيشا معا لفترات طويلة، حيث بقيت زوجته وأطفاله فى زيورخ بينما انتقل هو إلى برلين. وخـلال زواجهما، رافـق آينشتاين فتيات أخريات، من بينهن ابنة عمه، إيلسا لوينثال آينشتاين، التى تزوج منها بعد طلاقه من زوجته الأولى وتبنى طفليها من زواجها الأول - مارجوت وإليزا. وهذه المرة أيضا، كانت العروس تكبره فى السن. لم يكن زواج آينشتاين من ابنة عمه عن حب، وإنما لأنها اعتنت به وبالبيت، بينما كان يواصل خيانته لها، وكان أحيانا بعلمها. وبعد ١٧ عاما من زواجها بآينشتاين، توفيت إيلسا، ولم يتزوج آينشتاين بعدها. يعترف الفيزيائى الدكتور أفشالوم إليتسور قائلا: «ألبرت كان أبا فظيعا وزوجا غير مثالى، ولكنه كان رجلا طيبا بالمعنى البسيط للكلمة. فقد كان ينزعج من رؤية شخص يعانى فى حياته. كان يتميز بالعطف وبروح الدعابة وبفهم الجوانب النفسية لدى البشر، وهى ميزة نادرة لدى الفيزيائيين... يمكن أن نجد خطا يربط بين آينشتاين العالم والسياسى والإنسان فى الشخصية التى كان يوقرها، وهى المهاتما غاندى - الذى قال عنه إن الأجيال القادمة لن تصدق أنه كان يوجد إنسان كهذا يعيش على الأرض. كان آينشتاين يوقر القوة الكامنة فى بساطته. بصفة عامة، للبساطة قوة هائلة فى مجال العلوم، إذ إنها تتيح الاتصال بالمكونات الأساسية جدا فى الواقع. الإنسان الذى يعيش حياة بسيطة ويرتبط بالطبيعة يبحث عن الأشياء الحقيقية، وينأى عن الأشياء الزائفة. لقد كان إنسانا سعيدا وقويا».

يستكمل إليتسور: «يبدو هذا الأمر فى قمة السذاجة، ولكن هكذا بدأت ثورة النسبية. منذ سن المراهقة، كان آينشتاين يطرح أسئلة ساذجة، وفى سن السادسة عشرة حاول مرارا وتكرارا تخيل كيف يبدو العالم لمن يركب فوق شعاع نور. كثيرا ما حصل على إجابات غريبة، ولكنه عكف على هذا السؤال لعشر سنوات إلى أن جاءت تلك السنة الرائعة، ١٩٠٥، حيث خرج للعالم بنظرية النسبية... ويبدو أن نجاح مبدأ البساطة فى التفكير العلمى انعكس على آينشتاين فى مناحى الحياة الأخرى، مثل الفكاهة والجنس والسياسة».

آينشتاين فى اليابان:

جاءت أول زيارة لآينشتاين إلى الييشوف اليهودى فى

أرض فلسطين فى طريق عودته من اليابان إلى أوروبا. ويقول البروفيسور حانوخ جوتفرويند، أستاذ الفيزياء ورئيس الجامعة العبرية الأسبق، إنه فى عام ١٩٢١ دُعى الفيلسوف البريطانى برتراند راسل إلى طوكيو: «كانت اليابان حينها منفتحة على الغرب، سُئل راسل عن أهم ثلاثة مفكرين مؤثرين فى الغرب حتى يتم دعوتهم إلى اليابان فى زيارة. فأجاب راسل: آينشتاين، آينشتاين، آينشتاين. وهكذا تمت دعوة آينشتاين لليابان فى عام ١٩٢٢. وفى تلك الفترة، أعلنت لجنة جائزة نوبل عن ترشيح آينشتاين للجائزة. كان آينشتاين يفضل عدم السفر، ولكنه فى النهاية لبى الدعوة».

* لماذا..؟

- جوتفرويند: «فى يونيو ١٩٢٢، أُغتيل وزير الخارجية الألمانى فالتر راتناو - يهودى وصديق شخصى لآينشتاين - على أيدى مجموعة يمينية متطرفة، وأفادت الشهادات أن آينشتاين كان أيضا موجوداً على قائمة الاغتيالات التى وضعتها هذه المجوعة. وقد نصحه أصدقاؤه بأن يسافر إلى أن تتضح الأمور. وبالإضافة إلى ذلك، كان آينشتاين فضوليا وكانت لديه رغبة شديدة فى زيارة اليابان، وهو على متن الباخرة فى طريقه إلى اليابان، تلقى آينشتاين برقية تفيد بفوزه بجائزة نوبل».

حصل آينشتاين على جائزة نوبل ليس عن نظرية النسبية التى هزت العالم، وإنما عن اكتشاف آخر وهو «المفعول الكهروضوئي». واحتجاجا منه على ذلك، خصص آينشتاين كلمته فى حفل تسلم الجائزة للحديث عن نظرية النسبية. وفى عام ١٩٢٢، وأثناء عودته إلى أوروبا بعد زيارته لليابان، حط آينشتاين فى أرض فلسطين واستُقبل استقبال الملوك من قِبل سكان اليشوف اليهودي.

يقول البروفيسور جوتفرويند: «اندهش آينشتاين من الحيوية الكبيرة للعمل العبري، ومن المدارس، ومن الموشوفات، ومن التخنيون (معهد الدراسات التطبيقية فى إسرائيل) الذى زرع فيه شجرة، ومن الجامعة العبرية، ومن تل أبيب. وعندما وصل إلى الحائط الغربى (حائط البراق) فى القدس، كتب فى مذكراته اليومية إنه رأى أناسا يتشحون بالسواد، ويهزون أجسادهم إلى الأمام والخلف أمام الحائط. وكتب أيضا: أى منظر مثير للشفقة لأناس يعيشون مع ماضيهم وبدون مستقبل».

* آينشتاين كان إنسانا مسالما يعارض فكرة القومية والأطر القومية، كيف يستقيم ذلك مع حقيقة أنه كان مؤيدا نشطا لحركة قومية صارخة مثل الحركة الصهيونية..؟

- جوتفرويند: «فى عام ١٩١٤، عندما عاد إلى برلين وواجه معاداة السامية مرة أخرى، شعر حينها بأنه يهودى واعترف لأول مرة على الملأ بحق الشعب اليهودى فى تقرير مصيره. ولذا، فقد اقتنع، بمساعدة حاييم فايتسمان الذى كانت تربطه به صداقة شخصية، بأن الصهيونية تستطيع توفير الأمن لليهود. صحيح أنه لم يكن صهيونيا مثل هرتسل، وأنه اعتقد أن فكرة الجيش والحدود تتنافى مع اليهودية، وكانت لديه قناعة بأن دور الصهيونية يجب أن يكون قاصرا على تأسيس مركز روحى فى البلاد، ولكنه فى نهاية عقد الأربعينيات أصبح صهيونيا حقيقيا، عندما رأى كيف أن اليشوف اليهودى يناضل دفاعا عن استقلاله، ولكنه لم يكف أبدا عن معاتبة قادة الحركة وذكرهم دائما بأن اختبارهم الأول سيكون فى طريقة تعاملهم مع الأقلية العربية. فبالنسبة لآينشتاين، كان التحاور مع العرب لا يقل أهمية عن بناء اليشوف».

بوصول هتلر إلى السلطة عام ١٩٣٣، تزايدت الكراهية تجاه اليهود فى ألمانيا، مما دفع آينشتاين إلى الهرب للولايات المتحدة وانخرط فى جامعة برينستون بولاية نيوجيرسي. ورغم شهرته والمجد الذى التصق باسمه، إلا أن رجال المباحث الفيدرالية الأمريكية (F.B.I) ظلوا يراقبونه عن كثب، وذلك لأنه لم يُخف أبدا آراءه الاشتراكية والمسالمة وكراهيته العميقة للرأسمالية الظالمة، ولمنظومات التعليم التى تقتل الحرية وروح الإبداع فى نفوس الأطفال، وكذلك كراهيته للجيش، وللسلاح، وللتمييز الممارس ضد السود فى الولايات المتحدة. لقد كان بالنسبة للسلطات الأمريكية يساريا غريب الأطوار، وفوضويا يصعب التعويل على وطنيته.

فى عام ١٩٣٩، توجه مجموعة من الباحثين بخطاب إلى الرئيس الأمريكى روزفلت وطلبوا منه أن تبدأ الولايات المتحدة إجراء أبحاث على الطاقة النووية والتزود باليورانيوم. كانت هناك مخاوف من أن تسبق ألمانيا النازية الولايات المتحدة فى الطريق إلى القنبلة النووية. وقد اقتنع آينشتاين، رغم آرائه المسالمة، بذلك وقرر التوقيع على الخطاب. ومع ذلك، لم يشارك آينشتاين فى «مشروع مانهاتن» السرى لتطوير قدرات نووية، كما صدرت تعليمات للعلماء الذين شاركوا فى المشروع بعدم إخبار آينشتاين عنه، إذ كانت المباحث الفيدرالية الأمريكية تخشى أن يعرقل آينشتاين، الفوضوي، مساعيهم ويخبر العالم بمشروعهم السرى قبل الانتهاء منه.

* ما الجديد فى هذه المعلومات..؟

- يقول البروفيسور جوتفرويند: «اليهودية بالنسبة لآينشتاين كانت عبارة عن أخلاق الأنبياء. آينشتاين لم يتضامن مع المؤسسة اليهودية، وبالطبع ليس مع مذهبها الأرثوذكسي، رغم أنه كان يدرك دورها التاريخي. كانت لديه نظرة رومانسية وساذجة لليهودية تقوم على العدل وقيم التعليم واحترام الفرد واحترام الخصوصية والاستقلال». ومع ذلك، فقد حافظ فى صباه على قدسية يوم السبت

واجتهد فى أداء الفرائض الدينية لمدة عامين تقريبا. ولكن فى سن الخامسة عشرة، عندما بدأ يقرأ أعمال الفيلسوف كانط ويهتم بالعلوم، تخلص من عبء الوصايا الدينية التى يبدو أن التزامه بها كان نوعا من التمرد على والديه العلمانيين.

بعد وفاة الرئيس الإسرائيلى الأول، حاييم فايتسمان، عرض الدكتور عزريئيل كارليباخ، على رئيس الوزراء حينها، دافيد بن جوريون، تعيين اليهودى الأكثر شهرة فى العالم، آينشتاين، فى هذا المنصب. تم إيفاد «آبا إيبان» للقاء آينشتاين وعرض المسألة عليه، ولكنه رفض بلباقة متعللا بسنه المتقدمة، وحقيقة أنه لا يجيد فن التعامل مع البشر.

وتقول الدكتور فينشتاين إن بن جوريون قال لمساعده حينها، يتسحاق نافون، إنه من حسن الحظ أن آينشتاين رفض، وقال: «ترى ماذا كان سيحدث لو أنه وافق..؟».

تُوفى آينشتاين فى أبريل ١٩٥٥، عن عمر يناهز السادسة والسبعين، بينما كان يحاول كتابة كلمة لإلقائها فى عيد الاستقلال السابع لدولة إسرائيل، وكانت الوفاة ناتجة عن نزيف داخلى، وقالت الممرضة التى كانت بجواره وقت الوفاة إنه تمتم ببضع كلمات بالألمانية لم تفهمها، وطلب آينشتاين أن يحرق جثمانه ويُنثر رماده حتى لا يصبح قبره مزارا، وقد أخذ الأطباء أجزاء من مخه لأغراض بحثية.

هكذا حسمت الحكومة صفقة جبريل قبل ٢٤ عاما

بقلم: آريك بندر
معاريف ١٧/ ٣/ ٢٠٠٩

فى ٢٠ مايو ١٩٨٥ فى تمام الساعة (٢١:٢٤) رن هاتف التليفون فى منزل ميريام وتسفى جروف فى حولون. على الخط الثانى كان يتحدث المحامى شموئيل تامير، المكلف من قبل رئيس الحكومة بملف إعادة الأسرى والمفقودين. وقال: «السيدة جروف، ابنك معنا على متن الطائرة، وعلى خير ما يرام. أصيب بضعف بصر، ولكنه يداعب الرفاق».

كانت هذه المكالمة الهاتفية بمثابة نهاية صفقة تبادل الأسرى بين إسرائيل و«الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة» التابعة لأحمد جبريل. فى إطار هذه الصفقة تم الإفراج عن ١١٥٠ سجيناً أمنياً كانوا محتجزين فى السجون الإسرائيلية مقابل الإفراج عن ثلاثة أسرى: الجنديين نيسيم سالم ويوسف جروف اللذين تم اختطافهما فى سبتمبر ١٩٨٢ خلال حرب لبنان الأولى، والجندى حزاى شاى الذى تم أسره فى معركة السلطان يعقوب.

كانت ميريام جروف، والدة يوسف، هى التى تزعمت النضال من أجل الإفراج عن ابنها. فقد تظاهرت فى الشوارع، وأدلت بحوارات لوسائل الإعلام، ولجأت لرؤساء الدولة ولم تكل ولم تمل. وهى تقول: «لم أكن بطلة. لم أكن أرغب إلا فى إعادة ابنى بسلام. علمت أن الحكومة وحدها لا يمكنها عمل شيء لإعادة ابنى على قيد الحياة، وأدركت أنه يجب ممارسة ضغوط على الوزراء».

أديرت المفاوضات السرية للإفراج عن الثلاثة فى جنيف بين الوفد الإسرائيلى، برئاسة المحامى تامير، وعاموس

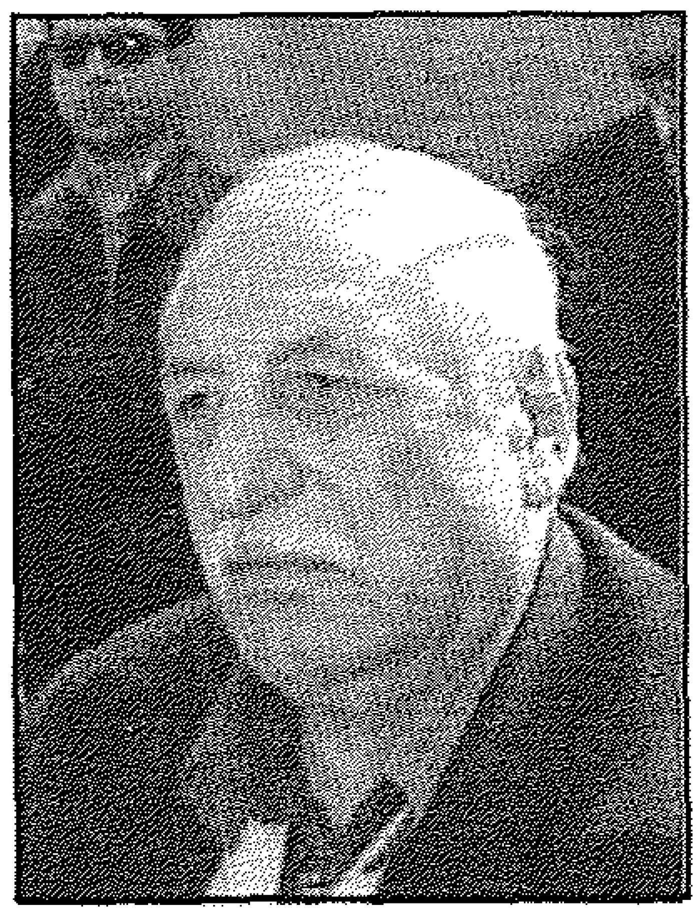

يارون، وممثلى جبريل، بوساطة الصليب الأحمر، وجهات وساطة دولية.

كان جبريل آنذاك فى دمشق ويرسل تعليماته لأنصاره فى سويسرا، وكتب تامير آنذاك يقول: «الجهات الدولية تسمعنا، وتنقل موقفنا، وتستمع إلى الطرف الثانى وتنقل لنا موقفه».

أبدى جبريل موقفاً صارماً، ورفض التأكيد على أنهم يحتجزون حزاى شاى، وعلى مر عامين لم يتم إحراز أى تقدم. لم يحدث أى تقدم إلا بعد اعتقال إسرائيل لمراد بوشناق ابن شقيقة جبريل، وهو ضابط كبير فى المنظمة، وقد التقت ميريام جروف فى سجن عتليت مع بوشناق، الذى أخبرها أنه كان مشاركاً فى عملية اختطاف جنود الجيش الإسرائيلى، والتقطت صورة بجواره وأرسلتها إلى والدته (والدة بوشناق)، وإلى جبريل.

فى صباح ٩ مايو ١٩٨٥، الساعة التاسعة، اجتمع المجلس الوزارى المصغر للشئون الأمنية والسياسية التابع لحكومة الوحدة الوطنية، برئاسة شمعون بيريس، لمناقشة صفقة إعادة الأسرى. ويتذكر يوسى بيلين سكرتير الحكومة آنذاك قائلاً: «كان هناك خمسة وزراء من حزب الليكود، وخمسة من حزب المعراخ. وكان هناك إجماع تام بين الوزراء على إتمام الصفقة، باستثناء الوزير يتسحاق نافون، ولم يكن هناك أى جدال حول الثمن، كما أيّد الصفقة آرييل شارون وإسحاق رابين».

وكان هذا الإجماع بعد كفاح جماهيرى طويل تزعمته ميريام جروف، نال تعاطفاً كبيراً من جانب الجمهور، ولم يكن

هناك جدال حول الثمن الباهظ الذى دفعته إسرائيل مقابل الإفراج عن الأسرى إلا بعد إتمامها، وعودتهم إلى إسرائيل. ويقول بيلين: «لقد عملت (المقصود ميريام) بصورة تختلف عن أفراد عائلة شاليط، فهى لم تضعف، وخاطبتني، ولم تترك الوزراء ولا حتى رئيس الحكومة بيريس فى حالهم، وأسهمت بصورة كبيرة فى اتخاذ القرار».

ويتذكر بيلين قائلاً إن النقاش كان موضوعياً وغير حساس، وهو يقول: «كانت هذه صفقة مهمة للإفراج عن ثلاثة جنود على قيد الحياة، وقد أتت الضغوط النفسية من جانب العائلات على الوزراء بثمارها، ولم يتمكن الوزراء من التزام الصمت فى مواجهة ميريام جروف».

ويتذكر موشيه آرنس، الذى كان أحد أعضاء الحكومة عن حزب الليكود فى تلك الجلسة، قائلاً: إن وزير الدفاع يتسحاق رابين هو الذى قاد المسيرة لإتمام هذه الصفقة، وهو يقول: «عرض الموضوع على الوزراء، وكانت المناقشة قصيرة وموضوعية.. لا يمكن مقارنتها بما يحدث الآن. لم يطلع معظم أعضاء الحكومة على التفاصيل، وأيدوا موقف رابين الذى كان يؤيد الصفقة، ونظراً لأن وزير الدفاع أوصى بذلك، فقد أيدته».

ويعترف الآن موشيه آرنس بأن الصفقة كانت فاشلة. ويوضح قائلاً: «لحظة ما اكتشفت أن بعض المفرج عنهم خلال هذه الصفقة سيعودون لارتكاب عمليات إرهابية، أدركت أن الصفقة فاشلة. ولكن حينها كلنا تقبلنا موقف وزير الدفاع فى هذا الصدد. وكان لبقاء الأسرى الثلاثة على قيد الحياة عامل السحر فى اتخاذ القرار، وكان من المحتمل ألا تسير الأمور على هذا النحو إذا كانوا فى عداد الأموات».

كان الوزير يتسحاق نافون هو الوحيد الذى أصر على التحذير من تداعيات الإفراج عن مئات المخربين الملطخة أيديهم بالدماء، ومن بينهم كوزو أكوموتو المخرب اليابانى الذى ارتكب مذبحة فى مطار بن جوريون فى مايو ١٩٧٢، والشيخ أحمد ياسين. وزعم أن الصفقة ستؤدى مستقبلاً إلى المزيد من عمليات الاختطاف، وأن المخربين الذين سيتم الإفراج عنهم سيعودون إلى دائرة الإرهاب، وعندما سمع يتسحاق رابين وهو يدافع عن القرار أمام الكنيست ويحكى أنه اتخذ بالإجماع، سارع فى الإعلان عبر أثير الإذاعة الإسرائيلية بأنه كان هناك معارض واحد لهذا القرار.

وبسؤال ميريام جروف اليوم عن كيفية تصرف أفراد عائلة شاليط، قالت إنه يجب بذل قصارى جهدها، وألا تلتزم الصمت. وفى موقع «بما حداشا» (منبر جديد) الإلكترونى كتبت تقول لوالدي جلعاد شاليط: «أتمنى أن يعود ابنكما فى أسرع وقت معافاً وسليماً. يجب أن تتحلوا بالقوة النفسية. صحيح هذا أمر صعب، ولكن يجب الصمود».

الإسرائيلى الذى أصبح إرهابياً مطلوباً

بقلم: شمعون إيفرجن
معاريف ١٧/ ٣/ ٢٠٠٩

كانت سياسة الإدارة الأمريكية وسياسة إسرائيل تثير سخط موشيه شوحاط، الحريدى البالغ من العمر ٣٢ عاما، والذى يعمل فى مجال تصميم برامج الكمبيوتر ويقيم فى بئر السبع. اعتاد شوحاط تفريغ غضبه المتراكم من خلال كتابة التعليقات اللاذعة على مواقع المنتديات المختلفة على شبكة الإنترنت، وهو ما جذب إليه آلاف الزائرين المؤيدين لآرائه.

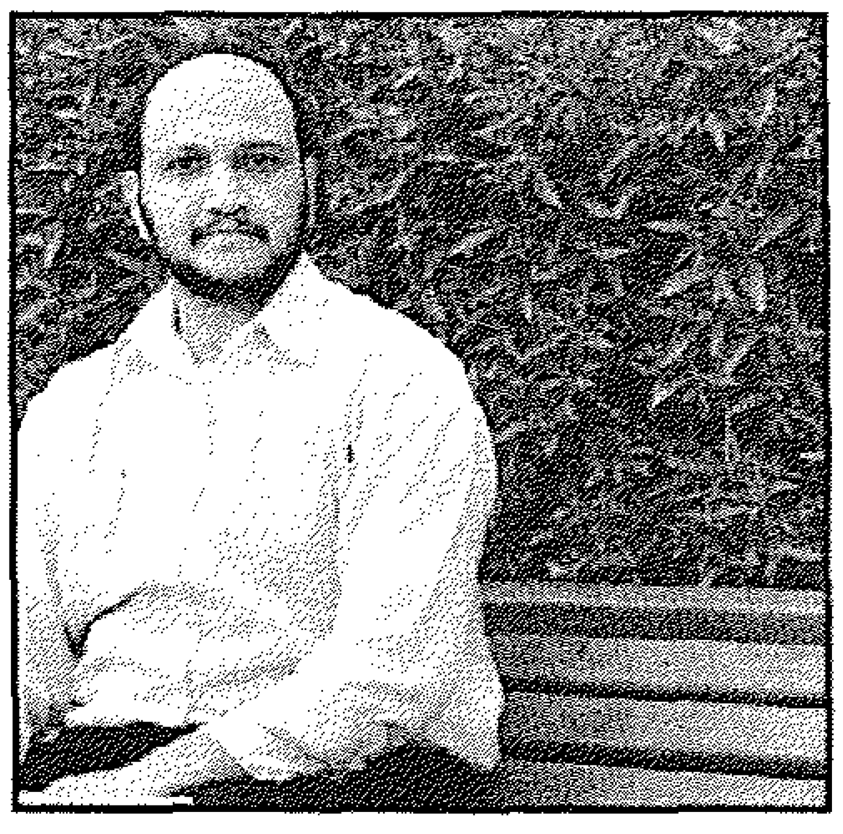

غير أن شوحاط لم يتوقف عند هذا الحد، وإنما أقام فى الآونة الأخيرة تنظيم باسم «الجبهة المدنية» تدعو إلى عصيان مدنى وبدأ فى الترويج لآرائه عبر الإنترنت. وقد كتب ذات مرة على أحد المواقع الإلكترونية: «إننا نقوم بتصنيع قذائف لإطلاقها بأنفسنا على غزة وجنوب لبنان للدفاع عن أنفسنا فى ظل عجز الحكومة الإسرائيلية. الواقع المؤسف هو أن الولايات المتحدة تتحكم فى دولة إسرائيل منذ حرب عيد الغفران (١٩٧٣)، تماما مثلما فعلوا فى كوبا إبان حكم الطاغية باتيستا».

كان شوحاط يريد إحداث أكبر ضجة ممكنة من حوله، فقرر شد الحبل على آخره، ولكنه أخطأ فى حساباته هذه المرة، حيث أرسل تهديدا إلى الموقع الإلكترونى لصحيفة «واشنطن بوست»، كتب فيه: «إذا لم تسحب إدارة أوباما مبلغ التسعمائة مليون شيكل الذى تعهدت بتقديمهم كمساعدات لقطاع غزة والضفة الغربية، فسوف نفجر السفارات الأمريكية كمرحلة أولى. أما فى المرحلة الثانية، فسوف نزرع عبوات ناسفة فى المدن الرئيسية بالولايات المتحدة - نيويورك وواشنطن ولوس أنجلوس - بهدف قتل آلاف المواطنين الأمريكيين من ذوى

الأصول العربية. أود الإشارة إلى أننا منظمة عصابات». وبعد ذلك، اتصل بالصحيفة بنفسه لإبلاغها تهديده.

وليس من الواضح حتى الآن السبب الذى دفع شوحاط إلى فعل ذلك. شوحاط، الذى يبدو من محادثة قصيرة معه أنه شاب جاد ومتزن حتى وإن كان يتبنى آراء متطرفة جدا، يصر على أن الأمر من ناحيته لا يعدو أن يكون نوعا من التهديد النفسى فقط، وقال إنه لم يعتقد أبداً أن هناك من سيأخذ هذا التهديد على محمل الجد، ولم يتوقع أبدا أن تتطور الأمور بهذا الشكل.

ولكنهم فى الولايات المتحدة وإسرائيل لم يظلوا غير مبالين تجاه هذا التهديد، حيث شرع محققون من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA)، ومن الشاباك (جهاز الأمن العام)، ومن الشرطة الإسرائيلية فى تتبع ما يكتبه شوحاط ومراقبة مدى جديته. يقول شوحاط الذى التقيناه فى بيته: «فجأة، أصبحت ترد إلى جميع أنواع الرسائل على البريد الإلكترونى، وعلى المنتديات من عناصر تحاول الإيقاع بى ويسألون ما إن كنت جادا فى تنفيذ ما أقول، فأدركت على الفور أنها جهات تحقيق تتبعنى. ولذا، لم أرد على أسئلتهم. انظر، أنا لا أكن أى عداء للشعب الأمريكي، وإنما أحتج على سياسات الإدارة الأمريكية».

ولكنهم فى إسرائيل لم يكتفوا بتتبعه، حيث وصلت معلومات إلى وحدة التحقيقات فى شرطة بئر السبع بشأن رسائل التهديد التى يكتبها شوحاط على المنتديات، وعلى الفور قرر محققو الوحدة إجراء تحقيق معه. يتذكر شوحاط هذه اللحظات بانفعال، ويقول: «قبل عشرة أيام، تلقت جدتى اتصالا هاتفيا من فتاة تُدعى عيدن، تظاهرت بأنها صديقتى، طلبت أن تتحدث إلي، وحينها قالت لى إنها محققة فى الشرطة وطلبت منى أن أحضر إلى مقر الشرطة. فى الحقيقة كنت أنتظر هذه اللحظة. فقد كان لدى شعور بأنه سيتم اعتقالي. ما كتبته عن منظمة العصابات التى تريد تنفيذ اعتداءات فى الولايات المتحدة وضع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية فى حالة ارتباك. جعلونى عدواً للأمة الأمريكية. كل ما فى الأمر أننى كنت أعبر عن آرائى وأفكارى حتى وإن كان ذلك بطريقة غير مألوفة. إنما قبل أن يعتقلونى كان عليهم اعتقال آلاف من متصفحى المواقع على شبكة الإنترنت الذين يبعثون بردود عنيفة».

* «اعتدى على أوبنهايمر»:

خضع شوحاط للتحقيق لساعات طويلة، وفى تلك الأثناء اكتشف المحققون المزيد من التعليقات التهديدية التى كان يبعث بها، ففى أحد تعليقاته كتب: «الخيار النووى الإسرائيلى يجب أن يكون مستخدما ضد الولايات المتحدة»، وقد حاول أن يوضح للمحققين أنه لا توجد أى منظمة إرهابية، وأنها كانت مجرد حرب نفسية للفت انتباه الرأى العام.

يقول شوحاط وابتسامة صغيرة تعلو وجهه: «اعتقدوا فى الشرطة أننى زعيم منظمة إرهابية. اعتقدوا أننى يجآل عامير الثانى (قاتل إسحاق رابين)، ولكنهم لا يعلمون أن أصدقائى المقربين ينتمون إلى معسكر اليسار. كان هناك من عرض على عبر الإنترنت أن اعتدى على ياريف أوبنهايمر، سكرتير حركة «السلام الآن» ولكنى رفضت. لست من هذا النوع. أنا مع التحاور مع من يختلفون مع آرائى، ثم هل من يعتزم تنفيذ اعتداءات يخبر العالم بأسره عبر الإنترنت..؟ بالطبع لا».

ولكن ابتسامات شوحاط وتفسيراته لم تفلحا فى إقناع الشرطة، التى طلبت من محكمة الصلح فى بئر السبع تمديد اعتقاله، وهو ما وافقت عليه المحكمة. وبموازاة ذلك، داهمت الشرطة منزله وصادرت حاسبه الشخصى وأوراق كثيرة، ووُجهت إليه تهم الإساءة إلى علاقات إسرائيل الخارجية مع دول صديقة، والتهديد، والتخطيط لتنفيذ اعتداءات إرهابية بزرع عبوات ناسفة فى مدن أمريكية، وفى سفاراتها بأنحاء العالم.

حاول وكيل شوحاط، المحامى يتسحاق ألكيتس، فى دفاعه، التوضيح بأن موكله إنسان عادى أعرب عن آرائه السياسية، وأنه لم يكن هناك داع لاعتقاله من الأساس. وأضاف: «هذه واقعة مضحكة. إنه إنسان وطنى ومخلص للدولة بشكل حقيقي». غير أن قاضى المحكمة، يعقوف بيرسكي، لم يقتنع بطرح الدفاع وقرر تمديد اعتقال شوحاط ثلاثة أيام. وبعد قرار القاضي، وُضع شوحاط فى زنزانة بسجن «أوهيل كيدار»، وادخلوا معه عدد من المخبرين السريين، ورجال الاستخبارات لاستخلاص معلومات منه عن أسماء رفاقه فى المنظمة الإرهابية، ومعرفة ما إذا كان ينوى فعلا تنفيذ التهديدات التى تحدث عنها على الإنترنت أم لا.

يتذكر شوحاط الأيام التى قضاها فى الزنزانة قائلا: «كانت أياما عصيبة. زرعوا مخبرين من كل شكل ولون فى زنزانتي. حاولوا استخلاص أى معلومات مني. أدركت على الفور أنهم من المخابرات أو مخبرين سريين. كانت فترة مثيرة جدا، حيث كان المعتقلون الآخرون يعتبروننى بطلا قوميا».

* أمر إبعاد عن السفارات:

رغم أن محققى الشرطة لم ينجحوا فى تأسيس اتهاماتهم لشوحاط على أدلة دامغة، ورغم أنهم تيقنوا من أنه إنسان سَوى ومتزن لا يعانى من اضطرابات نفسية، إلا أنهم قرروا تمديد حبسه مجددا. يقول مصدر كبير فى الشرطة: «أنا على قناعة بأن إنسان مثل شوحاط يستطيع فى يوم من الأيام إخراج مخططاته إلى حيز التنفيذ. انظر إلى ما حدث فى حالة يجآل عامير. كان يتعين علينا اعتقاله».

رفعت الشرطة توصية بتقديم لائحة اتهام ضد شوحاط، وهو ما أيدته أيضا نائبة رئيس محكمة الصلح فى بئر السبع، القاضية درورا بيت أور، التى نظرت بعين الخطورة إلى تهديدات شوحاط، وقالت: «حتى لو كان المدعى عليه لم يكتب ما كتب على محمل الجد، فلا يمكن التهاون مع كلامه والذى بدا خطيراً جدا. نحن فى عام ٢٠٠٩، وبعد اعتداءات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١، فإن تهديدات كالتى تحدث عنها المدعى عليه يجب فحصها بشكل معمق، الأمر لا يتعلق بمجرد تعبير عن الرأي».

وفى نهاية الأسبوع الماضي، قرر المستشار القانونى للحكومة عدم تقديم لائحة اتهام ضد شوحاط فى هذه المرحلة، ولم يكن أمام الشرطة إلا إطلاق سراحه، ولكن تم التنبيه عليه بعدم الاقتراب من السفارات الأمريكية فى إسرائيل والخارج. وترفض الشرطة حتى الآن أن تسلمه حاسبه الشخصي.

وفضلا عن المعاناة التى عاشها شوحاط، فقد تأثرت حياته الاجتماعية أيضا، حيث هجرته خطيبته التى كان ينوى الزواج منها قريبا وذلك لرفضه التعهد لها بالابتعاد عن نشاطه السياسى والأيديولوجي. يقول شوحاط والحزن يبدو فى عينيه: «إنها قصة مؤلمة جدا. سألتنى إن كنت أنوى مواصلة نشاطى العام، فقلت لها نعم. خيَّرتنى بينها وبين المهمة التى أقوم بها، فقررنا الانفصال. قررت التخلى عن خطيبتى وحياتى الأسرية من أجل الأيديولوجية التى أؤمن بها. فراقها كان صعبا جدا علي، ولكنى مستمر فى طريقى وأتمنى أن يكون القادم أفضل بعون الرب».

ورغم أن شوحاط لا ينوى وقف نشاطه، إلا أنه يخشى أن تتربص به الشرطة والشاباك (جهاز الأمن العام) ويعتقلونه مرة أخرى، وهو لا يجد ما يدعوه للاعتذار عن تهديداته العبثية التى وضعت أجهزة الأمن فى البلدين فى حالة ارتباك، كما أنه لا يتوانى عن تكرار نفس التهديدات، ويقول: «لدى مجموعة تضم عشرات الأشخاص يشكلون النواة الصلبة لمنظمة الجبهة المدنية، وليس هناك ما نهابه. سنقول ما نريد. إسرائيل ليست دولة ديكتاتورية. لسنا الصين هنا. بالنسبة لي، يجب على إسرائيل قطع علاقاتها مع الولايات المتحدة. لن نهاب شيئا.. لا المعتقلات ولا السجون. سوف أستمر فى التعبير عن آرائى سواء بالحاسب الآلى أو بدونه».

من يحميهم..؟ شهادات لنزلاء سجن ماجين تكشف عن أوضاع مزرية

بقلم: ليئات شيلزينجر
معاريف (ملحق «مجازين»)
٢٠٠٩/٤/١

دائما ما تباهى سيرجى آمتيسلافسكى (٢٤ عاما) بالظهر القوى الذى لديه فى السجن، واعتاد الحديث دوماً عن «رفاقه» الذين يحمونه. نجح سيرجى بسرعة فى تكوين علاقات جديدة مع باقى السجناء وتكفل بحمايتهم، متعهدا لهم بأن «رفاقه» يهتمون به ويعرفون كيف يحمونه من الأخطار التى تتربص به فى السجن، ولكنه بنصيحة من رفاقه الجدد، قرر فور دخوله السجن قص شعره الطويل لإضفاء بعض الخشونة على مظهره، وكأن مظهره المخيف وبنيته الجسدية الضخمة لا يكفيان لردع الآخرين، أو حقيقة أنه دخل السجن فى سن الواحدة والعشرين بتهمة القتل، بينما سجله الجنائى حافل بسلسلة من الاعتقالات.

قبل لحظات من النطق بالحكم فى قضيته، أكد سيرجى لمحاميه أن كل شئ سيكون على ما يرام، وقال له: «حتى إن صدر ضدى حكم بالسجن لسنوات طويلة، فسوف أكون على ما يرام. إنهم يهتمون بأمرى هنا».

ولكن أحدا لم يصدقه. وعندما صدر ضده حكم بالسجن ١٢ عاما بتهمة قتل أورى كنوب، المتطوع فى الحرس المدني، لم يحرك ساكنا، ولكن محامى سيرجي، فادى حمدان، لم يقتنع بالضجة التى يثيرها موكله من حوله، ويقول: «خلاصة القول إنه شاب بائس. لم يكن لديه أى أحد. قال إن لديه أصدقاء، ولكنهم كانوا يبقون معه ليومين أو ثلاثة أيام ثم يغادرون. لم أصدق أبدا أن لديه ظهراً».

قبل نحو أسبوعين، مات سيرجى فى ملابسات غامضة فى سجن «ماجين» بالرملة، وبعد أسبوع من وفاته، وتحديداً يوم الجمعة الماضي، مات سجين آخر فى سجن «نيتسان» المجاور الذى يتبع نفس القائد. وفى العام الماضي، شهد سجن «ماجين» انتحار سجينة أخرى، كما انتحر سجين ثان فى سجن «نيتسان». وسجن «ماجين»، الذى أنشئ عام ٢٠٠١، هو المكان الوحيد فى إسرائيل المخصص للسجناء الذين يعانون من اضطرابات نفسية أو أصحاب الميول الانتحارية.

* من أين جاءت الحبوب..؟:

لم يكن ارتفاع عدد حالات الانتحار فى السجن هو الدافع الوحيد للقلق فى هذه القصة، وإنما أيضا طريقة التعامل مع السجناء، حيث تبين من شهادات وصلت إلى ملحق «مجازين»

(المجلة) أن سيرجى ظل فى آخر أيامه يحتضر لساعات طويلة فى زنزانته بعد أن تناول جرعة زائدة من الحبوب المهدئة دون أن يتلقى أى رعاية طبية. فمن أين جاءت هذه الحبوب..؟ وفقا لإحدى الشهادات التى وصلتنا، سرق سيرجى هذه الحبوب من الحصص المقررة للسجناء الآخرين، ولكن مصلحة السجون تزعم فى المقابل أن الأدوية أعطيت له تحت إشراف طبى دقيق.

وعلى أية حال، فقد كانت استجابة سيرجى لهذه الحبوب قاسية جدا، حيث تبين من الشهادات أن حالته تدهورت جدا فى الأيام الأخيرة من حياته، حيث رقد فى زنزانته وكان يسعل بشدة بينما كان قيؤه وبرازه يلطخان جدران الزنزانة. وفى يوم السبت، مر الضابط النوبتجى على الزنزانات لعد المسجونين، وبحسب المصادر، فقد لاحظ الضابط حالة سيرجى، ولكنه لم يفعل شيئا لمساعدته.

لاحظ السجناء الآخرون حالة سيرجى المتدهورة بعد أن سمعوا صوت سعاله وشموا الرائحة العفنة التى انبعثت من زنزانته، فطلبوا من السجانين مساعدته، ولكن دون فائدة. وفقط يوم الأحد، جاء ممرض لفحصه، فقام بنقله على الفور إلى المستشفى، ولكن بعد فوات الأوان، حيث لفظ أنفاسه الأخيرة بعد يوم واحد من دخوله المستشفى، ويتبين من المعلومات التى وصلت إلينا أن حالة من الغليان تسيطر على السجناء بعد موت سيرجى وانتحار سجين آخر يوم الجمعة الماضى، وكانت مصلحة السجون قد قررت تحويل سيرجى إلى سجن «ماجين» بعد تشخيص إصابته بنوبات صرع خشية أن يؤذى نفسه.

* إعادة ترتيب البيت من الداخل:

لم يستطع حمدان، محامى سيرجي، إخفاء صدمته من موت موكله، وقال لنا عندما أبلغناه بهذا النبأ قبل بضعة أيام: «مـات..؟! لماذا..؟ كيف ذلـك..؟». رافق حمدان موكله سيرجى طوال فترة المحاكمة، وكان على اتصال دائم به حتى الآونة الأخيرة، وكانت آخر مرة تحدثا فيها قبل بضعة أسابيع.

يتذكر حمدان تفاصيل لقائهما الأخير قائلا: «آخر شئ قاله لى هو أنه يريد تقديم شكوى ضد أحد السجانين إلى مفوض شكاوى الدولة، وسألنى إن كان بمقدورى أن أعطيه رقم هاتف الشكاوى. كان يريد الحصول على مساعدة، ولم يُبدِ أى ميول انتحارية. بل بالعكس، كان يريد النضال من أجل تخفيف عقوبته. إن صحت هذه الأمور، فتكون المسئولية ملقاة على مصلحة السجون. لقد ناضلت من أجل نقله إلى سجن ماجين. عندما كان هناك، لم أقلق. لم أتصور مطلقا أنه سيصاب بمكروه. اعتقدت أنه قوى بما فيه الكفاية. ناضلت ولكن حصلت فى النهاية على شاب ميت».

ومن جانبه، قال المحامى دانيئيل حكلاى أمس إنه سمع من زبائنه فى الآونة الأخيرة أنه تم فرض المزيد من القيود على نزلاء سجن ماجين إثر تغيير قائد السجن وتعيين قائد جديد. ويقول: «علمت من بعض زبائنى أنه كان هناك عدد من حالات الانتحار وتشديد عام فى المعاملة. حالات الانتحار هذه، لاسيما الوفاة المأساوية لسيرجي، تضع علامات استفهام صعبة حول الرعاية التى تقدمها مصلحة السجون للسجناء الذين يعانون من مشاكل نفسية. فى الماضي، كانت هناك رقابة صارمة على الحقوق التى يتمتع بها السجناء، وأتمنى أن يعيدوا ترتيب البيت من الداخل كى تعود الأمور إلى سابق عهدها».

قبل نحو أسبوعين، قام المحامى ميخائيل عاتيا، رئيس لجنة التفتيش على السجون فى نقابة المحامين، بزيارة سجن «ماجين» مع وفد من النقابة، وقد قال فى ختام زيارته: «كانت لنا بعض الملاحظات على الظروف المعيشية للسجناء ولكن لم تكن ملاحظات صارخة. على أية حال، من واجب مصلحة السجون أن تضمن ألا يؤذى السجناء أنفسهم. سوف نفحص حالة وفاة السجين المذكور بشكل معمق».

وفى تعقيبه، قال الناطق باسم مصلحة السجون، يارون زامير: «تم نقل السجين من مستشفى مصلحة السجون إلى مستشفى آساف هاروفيه بعد أن شعر بالسوء، وتم احتجازه هناك حتى وفاته فى اليوم التالي. ومثلما يحدث فى كل حالة وفاة، شكلت مصلحة السجون لجنة للتحقيق فى ملابسات الوفاة ورفعنا تقريرا إلى الشرطة. السجين كان يعانى من عدة أمراض وعولج بواسطة أنواع مختلفة من الحبوب الطبية التى أعطيت له تحت إشراف طبى دقيق ومنتظم. يتضح من التحقيق المبدئى أن السجين عولج أيضا بواسطة دواء للأمراض النفسية وصفه له طبيب نفسى من مركز الصحة النفسية وأعطى له تحت إشراف طبي.. أما الادعاء بأن السجين رقد فى زنزانته ليومين وهو فى حالة صحية سيئة، فهذا كلام غير صحيح. السجين كان فى وعيه طوال الوقت ونُقل للمستشفى وهو فى وعيه. الادعاء بأن أفراد طاقم السجن رأوه وهو فاقد للوعى غير صحيح ويسيئ للعمل المتفانى الذى يقومون به. وفيما يتعلق بحالات الانتحار: فى يوم الجمعة الماضي، وُجد فى سجن نيتسان سجين فارق الحياة، وقد تم تشكيل لجنة للتحقيق فى ملابسات الوفاة، وهذه هى الحالة الأولى وأتمنى أن تكون الأخيرة فى عام ٢٠٠٩ التى ينتحر فيها نزيل فى سجن نيتسان. محاولة تصوير وفاة سجين بسبب مشكلة طبية على أنها انتحار تعد محاولة غير لائقة ومسيئة ومغرضة».

◆ ترجمات عبرية ◆

(١)

الحكومة الإسرائيلية الجديدة

التعليم الحريدى ضمن صلاحيات حزب شاس

بقلم: ميراف دافيد
معاريف ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٩

في الوقت الذى يخطو فيه بنيامين نتنياهو خطوات كبيرة نحو إبرام اتفاق ائتلافى مع إيهود باراك "الشريك الطبيعي" فى الائتلافات الحكومية، وقع حزب شاس الليلة على الاتفاق الائتلافى مع الليكود.. بموجب هذا الاتفاق الذى تمَّ توقيعه بعد أيام طوال من المفاوضات المكثفة، سيحصل حزب شاس على أربع حقائب وزارية هى الداخلية، والبناء، والإسكان، والأديان، ووزير بلا حقيبة فى ديوان رئيس الوزراء أو فى وزارة المالية.. كما أنه بموجب هذا الاتفاق سيكون وزير البناء والإسكان من شاس مسؤولاً عن إدارة أراضى إسرائيل، كما أن ملف التعليم الحريدى سيكون ضمن صلاحيات الوزير بلا حقيبة من حزب شاس.

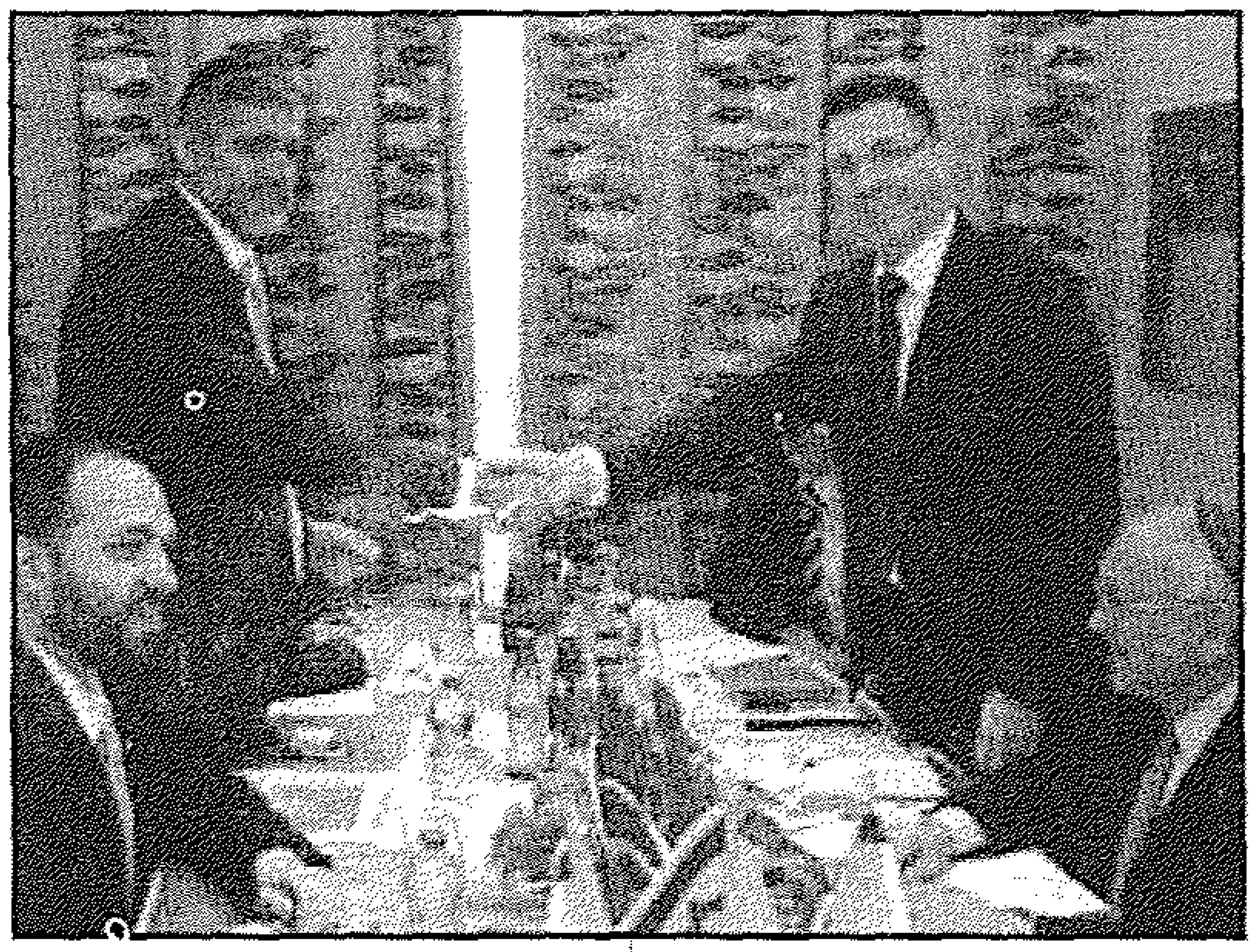

فضلا عن ذلك، سيحصل حزب شاس على منصبى نائب وزير وعضوين دائمين فى المجلس السياسى الأمنى المصغر، هذا فى مقابل ممثل واحد لحزب شاس فى الحكومة السابقة، كما سيتم زيادة مخصصات الأطفال بناء على طلب شاس بقيمة ١,٤ مليار شيكل، على أن يتم توزيع ميزانية مخصصات الأطفال بشكل تدريجى على ثلاث سنوات. وفى نهاية هذه الفترة ستُمنح الزيادة عن الطفل الثانى والثالث والرابع بقيمة إجمالية ٩٣ شيكلاً. ويضمن الاتفاق الائتلافى بين الليكود وشاس أن تقف ميزانية المدارس الدينية خلال السنوات ٢٠٠٩-٢٠١٠ عند قيمة ٩٧٥ مليون شيكل سنوياً، على أن يتم تخصيص ١٣٠ مليون شيكل سنوياً للمشروعات التعليمية.

وقد صرح إيلى يشاي، رئيس حزب شاس، بعد التوقيع على الاتفاق الائتلافى مع الليكود قائلاً: "إن دولة إسرائيل مقبلة على تحديات كثيرة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وأمنياً، وفى ضوء ذلك يجب العمل من أجل توحيد القوى وترسيخ وجود حكومة واسعة. فوجود ائتلاف واسع ومستقر هو فقط بإمكانه الصمود أمام التحديات المتوقعة".

يأتى حصول حزب شاس على منصب وزير بلا حقيبة على سبيل التعويض لشاس بسبب رفض مطلبه تعيين وزير يمثله فى وزارة التعليم. وعلى حد قول مسؤولين فى شاس، فإن نتنياهو لم يستجب لمطلب شاس فى هذا الشأن بسبب المعارضة التى أبداها حزب يهدوت هاتوراه الذى لا يرغب فى أن يحصل حزب شاس على هذه الحقيبة الوزارية، إضافة

إلى حقيبة وزير بلا وزارة فى وزارة المالية. فضلاً عن ذلك، فإن حزب يهدوت هاتوراه يرغب فى الحصول على منصب نائب وزير فى وزارة التعليم.

من غير الواضح ما إذا كانت التسوية الحالية ستلقى قبول حزب يهدوت هاتوراه فيما يتعلق بأن تكون صلاحيات التعليم الحريدى فى أيدى شاس أم لا. وقد صرح عضو كنيست عن حزب يهدوت هاتوراه قائلا: "لقد حصل حزب شاس من نتنياهو على كل الوزارات ذات الصلة بالقطاع الحريدي: وزارة الداخلية، ووزارة الإسكان، ووزارة الأديان، والآن يريدون التعليم الحريدى أيضاً".

حزب العمل وقّع على شهادة وفاته

بقلم: بن كسبيت
معاريف ٢٠٠٩/٣/٢٥

وقّع بالأمس حزب العمل على شهادة وفاته خلال مراسم احتفالية فى «جانى تعروخا» (حدائق المعارض) فى تل أبيب. لم يتفرق مثل هذا الحشد الغفير المنتصر المتشائم منذ فترة طويلة إلى منازله. فقد عاد إيهود باراك، الذى حصل بالأمس على عام أو عامين آخرين من الاحتضار السياسي، إلى منزله قبل ذلك.

وأمام المنصة، بعد الإعلان عن النتائج، احتشد المنتصرون الحقيقيون، الذين تمكنوا من البقاء فى الحكومة كوزراء: فؤاد بن إليعيزر، الذى ألقى بعض الكلمات نيابة عن إيهود باراك، وشالوم سمحون الذى خرج بعبارات ساخرة كمن حرر حائط المبكى، وكذلك ماتان فيلنائى الذى خرج من الغرفة المظلمة التى كان يختبئ بداخلها خلال الأسابيع الأخيرة.. وهتف الأعضاء الشباب فى حزب العمل قائلين: «مرحبا بيبي»، وجميعهم يدركون أنه فى حالة نجاح نتنياهو فإنه سيحسب له النجاح وحده، أما فى حالة فشله فإن حزب العمل سيتحمل الذنب وحده.

كان بإمكان حزب العمل بالأمس العودة للحياة، وإعلان الاستقلال، ورفض الانضمام لحكومة يمينية متشددة، وأن يصبح حزباً شرعياً فى إسرائيل، إلا أن الجين الوراثى الغريب الذى تم اكتشافه فى الفترة الأخيرة، الذى ينادى بالبقاء فى أى حكومة أياً كانت توجهاتها، هو الذى انتصر، وتم إلغاء عملية الإحياء. وقد أضاع حزب العمل بذلك آخر نفس كان يمكن أن يبقيه على قيد الحياة، وتم دفنه فى أحضان الحكومة الجديدة.. رجاء الامتناع عن الذهاب لتقديم واجب العزاء.

أما بنيامين نتنياهو فقد حقق انتصارا قصير المدى، ولكنه أفضل من الخسارة. فقد كان متخبطاً بين حزب كاديما وحزب العمل، ولكنه أجاد تفهم الموقف وتفهم توازنات القوى وأجاد الرهان. فقد رأى أن حزب كاديما لديه الرغبة فى الانضمام على عكس رغبة زعيمته، بينما رأى أن حزب العمل ليس لديه الرغبة فى الانضمام على عكس زعيم الحزب الذى لديه رغبة شديدة.

لم يهدر بيبى الوقت وسار بكل قوته، والآن أصبحت لديه حكومة أخيراً. فقد اشتراها بأعلى ثمن فى السوق، ووزع أملاكه على كل طالب، بدءاً من حزب شاس ومروراً بليبرمان وانتهاء بحزب العمل.

قبل تشكيل الحكومة، بدأت المشاكل تدب داخل حزب الليكود.. صحيح أن نتنياهو سيتغلب على هذه المشاكل، وصحيح أنه عندما تؤدى الحكومة قسم اليمين خلال الأيام القريبة سيبدأ شهر عسل بين بيبى وباراك، ولكنه سيكون شهراً قصيراً، فسرعان ما سيكتشف نتنياهو ما اكتشفه أولمرت. وفى غضون ثلاثة إلى أربعة أشهر ستندلع مشاجرة ويفكر بيبى فى الموت ويوافق على تعيين دوف حنين وزيراً للدفاع، والشيخ رائد صلاح نائباً لوزير الدفاع، ولكن ذلك سيكون بعد فوات الأوان.

إيهود باراك انتصر بالأمس، صحيح أنه انتصار بطعم الهزيمة ولكنه انتصر.. لأنه فى المقابل، لو كان انهزم، كانت حياته السياسية ستنتهي. هذا ليس انتصاراً يقود إلى حياة جديدة، وإنما انتصار يطيل الحياة القديمة، ونهايته معروفة، وبعد أفعاله فى الأسابيع الأخيرة، لن يصدقه أحد أبداً.

من جهة ثانية، فقد سار بكل قوته، وراهن على حياته، وأجاد الرهان. فالمهم أنه ظل وزير الدفاع. وهو يرى أن أى شيء آخر غير مهم.. نأمل أن يسيطر نتنياهو على حكومته فى أسرع وقت، لأن المشاكل مشتعلة، ومن الأفضل أن يدخل باراك «سيد الأمن» سريعاً إلى مكتبه بالطابق الـ١٤ فى المجمع الحكومى فى تل أبيب ويبدأ عمله، فالوضع الأمنى ليس جيداً، وصواريخ القسام تواصل السقوط، كما أن الإرهاب منتشر، وأجهزة الطرد المركزى الخاصة بالبرنامج النووى الإيرانى لازالت تعمل، كما أن جلعاد شاليط لم يعد حتى

الآن.

لقد تلاحقت الأحداث الأخيرة بصورة غريبة تدعو لليأس.. والأغرب أنه ليس هناك رقم قياسي لم يحطمه باراك وأنصاره، وليس هناك حد للوقاحة لم يتخطوه. فبالأمس، عندما خرج شالوم سمحون منتصراً من غرفة المناقشات وأعلن عن تحقق «إنجاز دراماتيكي» و«اتفاق تاريخي»، كان يبدو أنه سينحني ويقبل الأرض.. يا له من حزب بائس..!!.

وفي نهاية اليوم، عندما بدأ المعارضون (المعارضون للانضمام للحكومة) في العودة لمنازلهم، ذكرت شيلي يحيموفيتش أن أوفير بينيس همس في أذنها مشبهاً حالة المنهزمين بفتاتين جميلتين تقفان على جانب الطريق في محاولة لإيقاف سيارة تقلهما. وقد انتابت السائق، الذي توقف وابتسم لهما، حالة من الهلع عندما اكتشف أن فؤاد بن اليعيزر وشالوم سمحون كانا مختبئين وانقضا داخل السيارة.

ويقول بينيس ليحيموفيتش إنهم يضعون صورنا قبل الانتخابات على الملصقات، ثم يأتي فؤاد وسمحون وأمثالهما لأخذ الحقائب الوزارية، ولكن الأنباء السارة من وجهة نظر بينيس أن ذلك لن يحدث مجدداً، ففي المرة القادمة، وبهذا المنظر البائس، لن يحصل الحزب على حقائب وزارية.

تعليقا على خطاب نتنياهو أمام الكنيست

بقلم: أمنون ميرندا
يديعوت أحرونوت ٣١/ ٣/ ٢٠٠٩

"ليس بنشوة النصر أقف الآن، وإنما بإحساس المسئولية الضخمة، إنها ليست أياما عادية. وبكل جدية أحتاج ثقتكم لعبور فترة الأزمات التي لم نشهدها منذ سنوات".. بهذه الأقوال استهل مساء اليوم بنيامين نتنياهو فترة ولايته لمنصب رئيس الحكومة. وأضاف نتنياهو أن "الخطر الأكبر على الإنسانية وعلى دولة إسرائيل هو أن يتسلح نظام أصولي بالسلاح النووي".

وفي خطابه أمام الكنيست قال نتنياهو: "إن إسرائيل تواجه أهم محكين: المحك الاقتصادي والمحك الأمني. وكل منهما يرجع إلى أعاصير هائجة تحيط بنا. ستتحدد أعمالنا وقراراتنا إذا تجاوزناهما بسلام".. وقد هاجم دول العالم التي لم تدن تصريحات الرئيس الإيراني بشأن إبادة إسرائيل، حيث قال: "يستقبل العالم الدعوات بالقضاء على إسرائيل كأنها أمر عادي. لقد تعلم الشعب اليهودي الدرس، ولن يتهاون مع الطغاة المصابين بجنون العظمة الذين يهددون بإبادته. نحن اليوم غير عاجزين عن الدفاع عن أنفسنا. لدينا دولة ونعرف كيف نحميها".

كما أشاد نتنياهو بحكومة الوحدة الوطنية قائلا: "تملأني الثقة في قدرتنا على التغلب على كل عقبة أو ضائقة، ولذلك كانت رغبتي الأمينة والعلنية هي تشكيل حكومة تمثل وتوحد كل القوى الرئيسية بين الجمهور. لقد استثمرت جهودا عديدة ومستمرة في هذا الشأن. أشعر بالسعادة من أن حزب العمل، وهو حركة راسخة الجذور، ولها فضل كبير في تاريخ الصهيونية والاستيطان، اتخذ في نهاية الأمر القرار المسئول والصالح للدولة بالتضافر مع حركة الليكود والشركاء الآخرين".

وفي مستهل خطابه قام بتوجيه التحية لأفيفا شاليط، وكرنيت جولدفاسر، وإستر فاكسمان الذين شاركوا بالحضور.

كما تناول نتنياهو الأزمة الاقتصادية قائلا: "هناك نقاط تفوق للاقتصاد الإسرائيلي، وهي المبادرة والإبداع، وبالتأكيد كوننا دولة صغيرة يعتبر نقطة تفوق. الاقتصاد الإسرائيلي يشبه سفينة سباق صغيرة تبحر بين السفن الكبيرة". وعندما تحدث عن الشأن الاقتصادي دوّت بعض الصيحات الجانبية، ليس فقط من مقاعد المعارضة.. فقد وصفت عضوة الكنيست شيلي يحيموفيتش - من معارضي دخول حزب العمل إلى الحكومة - نتنياهو بأنه اتبع سياسة التخفيضات في الأجور. وقال عضو الكنيست دوف حنين من الجبهة الديموقراطية

للسلام والمساواة "هلم نسمع عن تخفيضاته الجديدة".. وأضافت يحيموفيتش: "أنت ستخفض مرة أخرى، أليس كذلك..؟". كما قاطع أعضاء كنيست ووزراء سابقون من كاديما خطابه فى هذه الجزئية.

قال نتنياهو: "سأحدد وأقود الاستراتيجية الاقتصادية لدولة إسرائيل. الحكومة برئاستى تتحمل مسئولية الحفاظ على أماكن العمل، وحل أزمة الائتمان المصرفى، والاستمرار فى سياسة مسئولة للاقتصاد الكلى، وتلك الأهداف ليست متناقضة، وفى هذا التوقيت، أكثر مما قبل، سنركز جهودنا على العاطلين، والمسنين والفقراء، وسنهتم بالعامل الذى فصل عشية عيد الفصح وفقد مصدر رزقه".

* لا نرغب فى السيطرة على شعب آخر:

كما توجه رئيس الحكومة الجديد لزعماء السلطة الفلسطينية قائلا: "إن كنتم ترغبون حقا فى السلام، يمكن التوصل إليه. سنعمل من خلال ثلاثة مسارات اقتصادية وأمنية وسياسية، وسندعم الجهاز الأمنى الذى يحارب الإرهاب.. لا نريد السيطرة على شعب آخر. سيكون فى أيدى الفلسطينيين فى التسوية الدائمة كل الصلاحيات بمفردهم باستثناء ما سيهدد إسرائيل.. يجب أن نعى أن كل التجارب حتى الآن لاختصار الطرق أدت إلى نتائج عكسية: فقد أدت إلى تزايد الإرهاب وسفك مزيد من الدماء. نحن سنمضى فى طريق واقعى بروح إيجابية وبنية صافية لإنهاء الصراع".

كما أتى نتنياهو على ذكر المنظمات الإجرامية قائلا: "غير معقول أن يخشى أولياء الأمور فى إسرائيل من إرسال أبنائهم إلى المدرسة أو إلى الشاطئ.. ينبغى وضع حد لذلك.. سنشدد من عقوبة المجرمين، وسندعم الشرطة فى مكافحتها للجريمة، بل وسنقوم بتغيير جوهرى فى مفهوم الأمن الداخلى. الشعب اليهودى هو الذى أورث العالم وصية "لا تسرق" و"لا تقتل". ولذلك، لا يقبل العقل أنه عندما أصبحنا شعبا حرا ذا سيادة على بلادنا، يبزغ حينئذ من داخلنا تنظيمات إجرامية تقوم على السرقة والقتل والبغاء وتتصارع بالسلاح".

وقد احتج أعضاء كنيست من المعارضة على عدد الوزراء الكبير، وقد أحصوا بصوت عال عدد الوزراء. وقد لمح نتنياهو إلى حكومة شارون الأولى التى ضمت ٣٠ وزيرا، وقال: "لا أذكر أنهم علقوا على عشرات الوزراء فى حكومة الوحدة فى عهد شارون وحكومات أخرى كانت متعددة الوزراء والمناصب. فكل هذه المناصب، وكل الوزارات، شكلتها حكومات سابقة شارك فيها جزء غير قليل منكم. أنا لا أفهم الاعتراضات التى نشهدها هنا".. وتوجه ببصره نحو ريفلين قائلا: "ولذلك أطلب منك، سيدى الرئيس أن تحافظ على وقار المناسبة".

وفيما يتعلق بالخطوط الأساسية للحكومة قال نتنياهو: "إن الحكومة ستضع موضوع الهجرة والاستيعاب على رأس أولوياتها، وستعمل بكل قوتها لزيادة الهجرة من كل دول العالم. وستضع الحكومة التعليم فى بؤرة اهتماماتها القومية، وستعمل على القيام بإصلاحات فى منظومة التعليم، وستحافظ على الطابع اليهودى للدولة، وعلى التراث الإسرائيلى، كما ستحترم العقائد وعادات أبناء العقائد الأخرى فى الدولة بما يتفق مع مبادئ وثيقة الاستقلال".

كما قال نتنياهو إن حكومته ستعمل على القيام بإصلاحات حكومية لدعم الاستقرار. وأضاف: "ستعمل حكومتى أيضا على حماية البيئة فى إسرائيل، وتحسين مستوى معيشة سكان الدولة، ومشاركة إسرائيل فى المساهمة فى الجهود العلمية بشأن المناخ والبيئة".

خمس ملاحظات على الوضع الراهن

بقلم: يوئيل ماركوس
هاآرتس ٣١/ ٣/ ٢٠٠٩

١- أفضل وصف لحكومة بيبى التى ستُقدم اليوم لنيل الثقة هو ذلك الوصف الذى وصف به الوزير أهارون أوزان قبل ٢٧ عاماً حكومة بيجين المتداعية: بأنها ليست حكومة .. إنها شيء غير واضح المعالم.

٢- عندما ستُكتب السيرة الذاتية لإيهود أولمرت يمكن عنونتها بعنوان «صعود وسقوط رئيس وزراء بالصدفة». لقد عمل أولمرت عضواً بالكنيست، ثم وزيراً ووصل إلى ذروة عمله السياسى كرئيس لبلدية القدس. ورئيس بلدية القدس فى نظر يهود أمريكا أهم بكثير من منصب رئيس الوزراء. فخلال زياراته الخاطفة إلى هناك كان كبار المليونيرات يفرشون له السجاد الأحمر، ويستضيفونه فى الشقق الفاخرة، ويقلونه فى طائرات خاصة، حتى إن هيئته المهندمة لم يرثها عن والده رقيق الحال، بل من التدليل الذى منحه له منصب رئيس بلدية القدس. كان طموحه الرئيسى أن يصبح رجل

أعمال ناجحاً، لكن أبداً لم أسمعه يقول إنه يطمح لأن يكون رئيساً للوزراء. وعندما منحه شارون لقب القائم بأعمال رئيس الوزراء كان ذلك على سبيل التعويض له على الحقيبة الوزارية التى لم يستطع شارون أن يوفرها له، وثمة شك فى أن أولمرت كان يظن إن هذا اللقب سيأتى به بهذه السرعة إلى منصب رئيس الوزراء.

كان أولمرت يتسم بالدهاء وله حضوره وشخصيته، ولكنه كان ضحية لسمو أخلاقه وبساطته التى كانت سبباً فى توريطه فى أعمال مخالفة للقانون.. ولكننا نستطيع القول بشكل عام إنه رئيس وزراء لا بأس به. كانت له علاقات جيدة مع الجمهور، وعلاقات وثيقة مع الإدارة الأمريكية، كما التزم بمواصلة طريق شارون، ولكن المشكلة الأساسية أنه لم يكن شارون. لقد أخطأ عندما قام بتعيين عَمير بيرتس وزيراً للدفاع، وهيرشيزون الفاسد وزيراً للمالية، أخطأ عندما انخدع بفكرة حالوتس للخروج إلى حرب لبنان الثانية. ولكن فى مقابل ذلك، فإن أولمرت هو من وافق على قصف المفاعل السورى وقوافل الصواريخ بالسودان، حسب مصادر أجنبية، وبادر بالدعوة لإجراء محادثات مع بشار الأسد بوساطة تركية، وأجرى مفاوضات مع الفلسطينيين على قاعدة مبدأ حل الدولتين. كان بمقدوره الحصول على المزيد لو غُرِّر به ليعيد جلعاد شاليط بالثمن الذى طلبته حماس.. ولكن فى كل الأحوال أتمنى ألا تجعلنا الحكومة التى ستُقدم اليوم لنيل الثقة نشتاق إليه.

٣- ليس من الضرورى أن يكون المرء عالماً حتى يتأكد من أن باراك ونتنياهو لديهما نفس الجينات الوراثية (DNA)، فكلاهما منتفخ بذاته، وكلاهما لا يعرف شيئاً عن حزبه. باراك لا يخشى بيرتس وبيبى لا يخشى سيلفان. بيبى ظل نفسه هو بيبى من الناحية الأيديولوجية، ولا تنتظروا منه عنصر المفاجأة كما حدث مع مناحيم بيجين الذى جلب السلام مع مصر، بل واعترف فى كامب ديفيد «بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى». أما باراك فهو متمحور حول مهاراته، ولكنه ليس سياسياً. يتسم سلوكه تجاه زملائه فى الحزب بالتعالى على طريقة التعامل مع الوحدات الخاصة التابعة للأركان العامة. ميزته الوحيدة أن غالبية الجمهور يريده وزيراً للدفاع، ولكن من يقول إن حزب العمل سيكون تابعاً لليكود فهو مخطئ، كما أن وجود حكومة ذات أغلبية مطلقة لليبرمان وبيبى وبدون إزالة البؤر الاستيطانية أمور ستؤدى لا محالة إلى صدع فى العلاقات مع أوباما.

٤- صحيح أن تسيبى ليفنى تؤمن بسياسة من نوع آخر، سياسة واضحة دون غموض أو غمز أو لمز، وليس من باب الصدفة أنها خرجت من هذه الانتخابات على رأس الحزب الأكبر من حيث النتائج، ولكن من يظن أنها ساذجة وغير ناضجة فهو مخطئ. إنها تعرف بالضبط أين تكمن كل أنواع الحيل والمكائد، ولكن الأمر بالنسبة لها بات محسوماً بضرورة تغيير أسلوب المساومة. يرى كثيرون أنها أخطأت عندما لم تخضع لابتزاز حزب شاس وتوجهت إلى صناديق الاقتراع. وفى الانتخابات أثبتت أن حزب العمل آخذ فى التلاشى والانهيار، وإن آجلاً أو عاجلاً سيعود باراك إلى منزله. بهذا المنطق وهذه القناعة لم تستجب لإغراءات بيبى بأن تكون وزيرة للخارجية فى حكومته.. والآن يجب عليها أن تتصرف كرئيسة وزراء بديلة وتتعامل مع حكومة «بيبي- باراك- ليبرمان» على أنها رئيسة المعارضة. وعلى أية حال، فإن حكومة بيبى بكل وزرائها ونوابهم لن تستمر طويلاً.

٥- حسب نكتة لها وجاهتها تقول إن علماء آثار اكتشفوا قبراً داخل أحد الأهرامات، وعندما قاموا بفتحه شاهدوا ما أثار دهشتهم، رأوا إن صاحب القبر يتحدث إليهم، وكان السؤال الأول الذى سأله صاحب القبر: ألا يزال شمعون بيريس وزيراً للخارجية..؟. الحقيقة أن بيريس يستعد فى الوقت الحالى للخروج فى حملة من أجل إقناع العالم بأن الحكومة الجديدة تتجه نحو النهوض بالمسيرة السياسية مع الفلسطينيين.. وإذا لم يحدث ذلك، فإنه يعد مع نهاية فترة ولايته كرئيس بأن يخوض المنافسة على رئاسة الوزراء.

بضع نصائح مجانية لنتنياهو

بقلم: يتسحاق تيسلر
معاريف ٢/ ٤/ ٢٠٠٩

رغم أن رئيس الوزراء الجديد بنيامين نتنياهو لديه جيش من المستشارين الإعلاميين وخبراء الشئون الأمنية وغيرهم من المتخصصين، إلا أننى أود تقديم بضع نصائح مجانية له:

١- حافظ على روح الدعابة: عندما يسألونك سؤالا لا تستطيع الإجابة عليه دون أن تكذب، فلتكذب مع غمزة. عندما يسألونك هل قصفنا شيئاً فى السودان..؟ قل إنك شخصيا كنت قائد الغواصة التى قصفت هناك، وأن إيلى يتسبان (مقدم برنامج كوميدى فى التليفزيون الإسرائيلى) كان نائبك. ومن المؤكد أن يتسبان سيؤكد هذا الأمر، وأنك ستخرج من هذه القصة بطلا.

٢- تودد لصغار الموظفين لديك: اشترى لصغار الموظفين العاملين لديك كتاب عبرى فى كل مناسبة. دعنا نعترف

بالحقيقة، وهى أنك لست رئيسا سهلا، فالعمل لديك يتطلب ساعات طويلة وانضباط. وتوزيع كتاب عبرى كهدية سيعتبر خطوة تربوية وكذلك تعبيرا مناسبا عن تقديرك لهم.

٣- تودد لكبار الموظفين لديك: اصطحب كبار العاملين لديك من الرجال والنساء إلى السينما مرة كل شهر لمشاهدة فيلم إسرائيلى مع زوجاتهم أو أزواجهم. فهذا أقل ما تقدمه لهم مقابل العمل الشاق الذى يقومون به.

٤- تحدث مع ليفنى مرة كل أسبوع: خلافا للأقوال الباطلة بأن الجمهور لم يختر كاديما، فإن عدد الذين صوتوا لليفنى بشكل مباشر يفوق عدد من أعطوك أصواتهم، ولذا احرص على التحدث مع رئيسة المعارضة مرة كل أسبوع - ليس بالضرورة من خلال لقاء منفرد وإنما يكفى اتصال هاتفي، لأن السيدة ليفنى تستحق مكانة محترمة فعلا.

٥- اكظم غيظك: عندما يقسم لك الصحفيون أنهم لا ينتقدونك لأسباب شخصية، فتذكر دائما أنهم يكذبون، ولكن اكظم غيظك لأن هذا سيفيدك.

٦- ارفع سماعة الهاتف، وأنت فى طريقك للعمل صباح كل يوم، للاتصال بفتى أو فتاة وصلت إلى سن التكليف (١٣ عاما)، وتمنى لهم عيد ميلاد سعيد. ولا تخبر الصحفيين (ولكن لا تقلق، فسرعان ما سيعرفون ذلك).

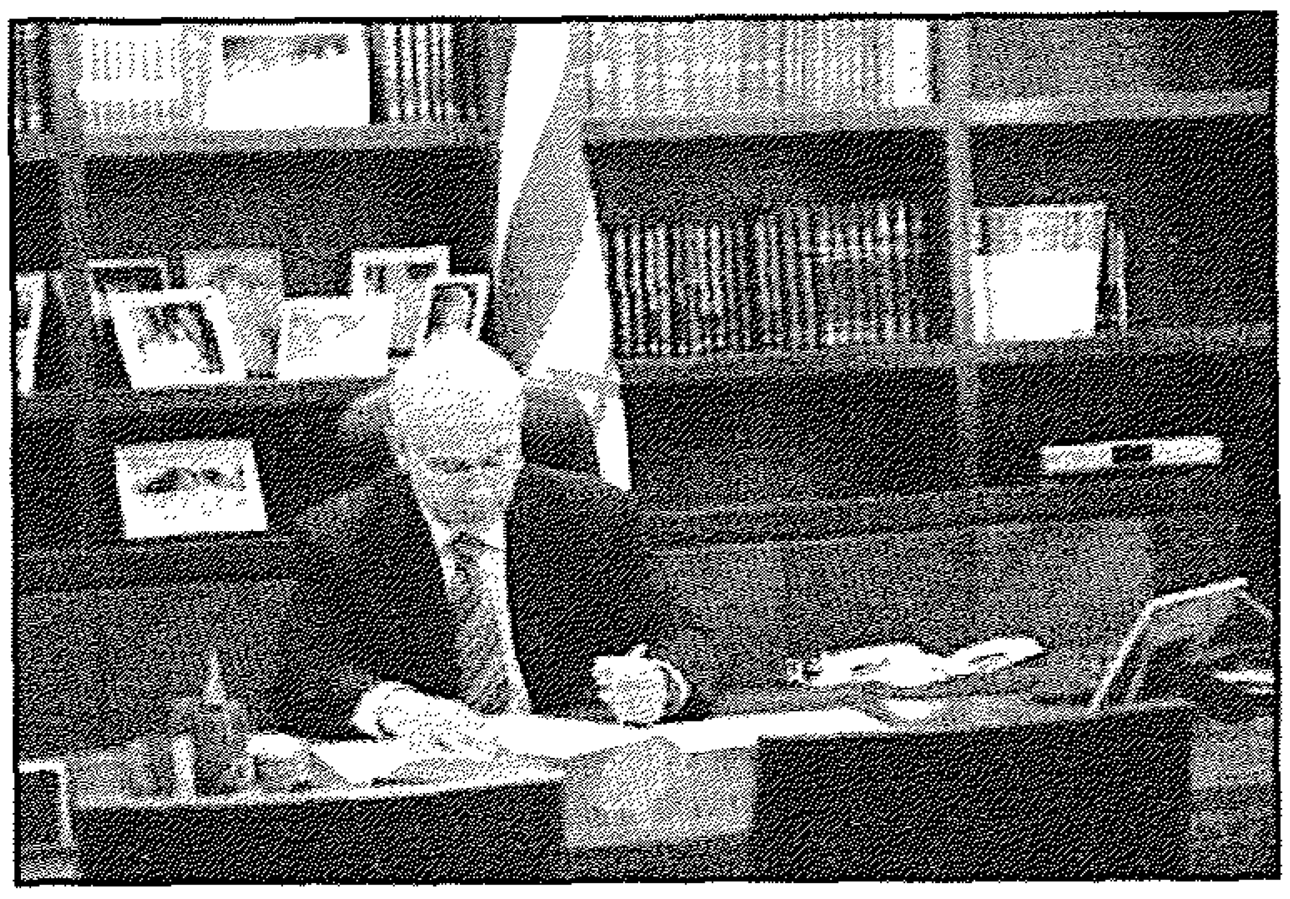

٧- لا تكن متوقعا: احتفظ فى سيارتك المصفحة برزمة من كتب الأطفال، وقم كل شهر بزيارة مفاجئة لروضة أطفال، واحكى لهم قصة، ووزع عليهم الكتب (ملحوظة واجبة: كان رئيس بلدية حيفا «يونا يَهَف» أول من فعل ذلك).

٨- لا تثق ثقة تامة فى النصائح الأمنية: فمثلا، سيقول لك رجال وحدة تأمين الشخصيات المهمة إنه لا يمكن التوقف عند روضة أطفال دون ترتيبات أمنية مسبقة. من المؤكد أنهم لن يقتنعوا بوجهة نظرك، ولكن حاول أن توضح لهم أنه لا يوجد أطفال كثيرون يحملون مسدسات فى حقيبة الكتب، ولعل حقيقة أنهم يجدون صعوبة فى تفهم ذلك فإنك تثبت أن نصائحهم الأمنية ليست دائما محل ثقة.

٩- اذهب للطبيب مرة فى الشهر: رئيس الوزراء السابق «إيهود أولمرت» أنهى مهام منصبه بسرطان البروستاتا، ورئيس الوزراء الأسبق عليه «آريئيل شارون» لم يتعافَ حتى الآن من السكتة الدماغية التى أصابته. لا أعرف كيف أقول ذلك، ولكن يبدو أنك تقوم بعمل ينطوى على مخاطر صحية كبيرة جدا. ولذا احرص على إجراء فحوصات طبية مرة فى الشهر. باختصار، نتمنى لك دوام الصحة والعافية.

حكومة بلا وزير صحة، حكومة مريضة

بقلم: ناتان زهافي
معاريف ٢/٤/٢٠٠٩

لم يتجرأ أى شخص من أولئك الذين كانوا يتلكأون أمام مكتب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لسماع البشارة، وهى أى حقيبة أو أى منصب وزارى سيحصلون عليه - لم يتجرأوا على إحداث أى صوت لحظة دخولهم مكتب نتنياهو خوفا من أن يبشره بيبى بوزارة الصحة.

لا أحد يريد أن يصبح وزيراً للصحة، ولا أحد يريد أن يعالج، وأن يواجه تحسين الظروف فى الأقسام الداخلية وغرف الطوارئ فى المستشفيات، ولا أحد يريد الاهتمام بالمسنات فى الأروقة، ومواجهة سلة الأدوية ووباء السرطان.

تعد وزارة الصحة وزارة مثيرة للاشمئزاز. فقد فضَّل مريدور وبيليد وبوجى وأصدقاؤهم منصب وزير لشئون أى شيء، أو لا شيء، أو وزير الليمونادة، على أن يكون أحدهم وزيراً للصحة. فهم يرون أن وزير الصحة لا يُستقبل على السجاجيد الحمراء، ولا يلتقى بنجوم السينما، ولا يقضى أوقات فى حفلات مينسك بروسيا البيضاء، حيث ينبغى على وزير الصحة أن يبذل جهداً شاقاً، وأن يتصدى لجميع المشاكل المتعلقة بالحياة والموت، وأن يمُر على الأقسام التى يُحتجز بها الأشخاص الذين يلفظون أنفاسهم الأخيرة، ويصرخون طالبين المساعدة. وزير الصحة ينبغى أن يخدم الجمهور بشكل كامل ليلا ونهارا. وهذا صعب، بل شديد

الصعوبة.

* منظومة الصحة متهالكة:

كان كل من موشيه جفنى وصديقه يعقوف ليتسمان قد تنافسا على رئاسة اللجنة المالية، فهى أحسن وظيفة، من خلالها يحصل الشخص على مليارات الشيكلات كما يحلو له، ويحصل على مركز قوة هائل، مما يجعل الجميع ينافقونه ويبدون استعدادهم للخضوع له ليل نهار.

لم يستهن بيبى بالتعليمات العليا. فقد سمح لحاخامات يهدوت هاتوراه أن يلعبوا فيما بينهم، ولكن من حسم الأمر فى النهاية كان هو الحاخام المتعبد، الذى أدلى بصوته ضد ليتسمان، وذلك لأن ليتسمان كان يعارضه أثناء انتخابات رئاسة بلدية القدس. وهكذا انتهى الأمر ليصبح جفنى رئيس لجنة المالية، ويصبح ليتسمان الغاضب نائب وزير الصحة وهو مُحبط (*).

والحقيقة أن المنظومة الصحية برمتها أصبحت متهالكة. فيبدو من نقص عدد الأطباء أنه ليس هناك إقبال على كليات الطب. والحلم اليهودى العتيق بأن يصبح الطفل طبيبا قد تلاشى مثل الكالسيوم من العظام. فالأم اليهودية تحلم بأن يُصبح ولدها لاعب كرة قدم أو عارض أزياء أو فائز فى برنامج الأخ الأكبر. طيب..؟ هل نحن حمقى..؟!.

* الحكومة أيضا مريضة:

فلا يوجد حاخام واحد فى حكومة بيبى المزدحمة يقبل بالحصول على هذه الحقيبة الوزارية. فمن كان يعتقد أن الجمهور فقط فى إسرائيل مريض مخطئ: لأن الحكومة أيضا مريضة.. مريضة بجنون العظمة.. الجميع فيها استراتيجيون وفلاسفة، وخبراء فى الطاقة والأمن، وخبراء فى الاقتصاد والفساد، وخبراء فى التعليم ورؤساء فى الجدال، وأساتذة فى التهديدات النووية، فهى حقاً حكومة العمالقة الجبارين.

فلماذا لم نفهم أنه لا يوجد بين عشرات الوزراء أى وزير صغير يوافق على أخذ حقيبة رمادية مؤلمة خالية من أية ألقاب طنانة، مثل حقيبة الصحة..؟!.

(*) بسبب هذا التنصل من تولى وزارة الصحة اضطر نتنياهو أن يتولاها.

تعليقاً على خطاب ليبرمان فى وزارة الخارجية

يديعوت أحرونوت
٢/٤/٢٠٠٩
بقلم: سميدار بيرى وإيتمار آيخنر

خلال الحملات الانتخابية لحزبه، وفى تصريحاته أثناء المعركة الانتخابية، لم يتورع ليبرمان عن التعبير عن آرائه بشكل قاطع وواضح. أحياناً ما تكون آراء ليبرمان حربية، وأحياناً أخرى غير عادية، ولكنها دائماً ما تكون مباشرة وغير متملقة. وهاهو قد فعل ذلك بالأمس من منصبه الجديد كوزير للخارجية الإسرائيلية، وأثار عاصفة فى اليوم الأول لحكومة نتنياهو.

لست واثقاً أن نتنياهو رأى هذا اليوم الصاخب بعينه. ففى الخطاب الذى ألقاه بمناسبة توليه المنصب عرض وزير الخارجية مواقفه، والتي أثارت قدراً غير قليل من الاستياء من قبل الكثيرين - بدءاً من العاملين بوزارة الخارجية وانتهاء بمختلف دول العالم. فى البداية كان يبدو معتدلاً: «مصر بالطبع دولة هامة فى العالم العربي، وأنا أعتبرها شريكاً هاماً. ويسعدنى زيارة مصر، ويسعدنى أيضاً أن أستضيف هنا زعماء مصريين، لاسيما وزير الخارجية المصري، ولكن على أساس الاحترام المتبادل».

واستطرد وزير الخارجية الجديد ونائب رئيس الوزراء قائلا إن «هناك مقولة لاتينية معناها أن من يريد السلام يجب أن يستعد للحرب. كل التنازلات والكلام عن السلام ستسفر فقط عن مزيد من الضغوط وحروب أخرى. نحن بالطبع نريد السلام، ولكن الطرف الآخر عليه تحمل المسئولية أيضاً. وقد أخطأ من اعتقد أنه سيحظى بالتقدير والسلام عن طريق تقديم تنازلات، بل العكس صحيح، حيث إن هذا سيؤدى فقط إلى مزيد من الحروب».

وفى معرض كلامه أصبح ليبرمان أكثر تشدداً وتنصل تماماً من مؤتمر أنابوليس: «هذا المؤتمر ليس سارياً إطلاقاً. وحكومة إسرائيل لم تصدق قط على توصيات أنابوليس. ولذلك، من يريد التسلية مدعو لمواصلة التسلية. لقد رأيت كل العروض السخية التى قدمها إيهود أولمرت، ولكنى لم أر أية نتيجة». وعند خروجه من القاعة بعد نهاية كلمته كرر ليبرمان كلامه بشكل قاطع: «لقد مات أنابوليس، ولم يعد له وجود بالنسبة لي». جدير بالذكر أنه خلال مؤتمر أنابوليس، الذى عقد بالولايات

المتحدة فى نوفمبر ٢٠٠٧، أجرت إسرائيل مفاوضات مكثفة مع الفلسطينيين لإقامة دولة فلسطينية مستقلة. وقد عبَّر المؤتمر الذى عُقد تحت رعاية الولايات المتحدة والمجتمع الدولى - عبَّر عن رؤية الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش.

هذا ولم يرق للولايات المتحدة الأمريكية سماع تنصل ليبرمان من تفاهمات أنابوليس، فسارعت بالرد على تصريحاته، حيث أعلن البيت الأبيض أن رئيس الولايات المتحدة باراك أوباما لازال ملتزماً بحل الدولتين من أجل تسوية الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، وأنه يترقب إجراء «مباحثات حقيقية» مع حكومة إسرائيل فى هذا الصدد.. «لقد أكد الرئيس أكثر من مرة على التزامنا بإقامة دولة فلسطينية ديموقراطية تعيش مع إسرائيل فى سلام وأمن» قال مايك هامر، المتحدث باسم مجلس الأمن القومى الأمريكي. وأضاف: «نحن ملتزمون بالعمل الجاد من أجل حل الدولتين».

فى أعقاب تصريحاته، سُئل ليبرمان عن مواقفه بشأن المفاوضات مع سوريا فقال: «إننى أؤيد السلام مع سوريا بشدة. هذا مهم، ولكن على أساس السلام مقابل السلام، ولن ننسحب تحت أى ظرف من هضبة الجولان».

عند سماع خطاب ليبرمان أصيب العاملون بوزارة الخارجية بالصدمة. فلم يعتادوا على هذا الأسلوب. وكانت وزيرة الخارجية السابقة، تسيبى ليفني، أول من انبرى للتعليق على هذا الأسلوب، وكأنها تهمس فى أذن ليبرمان بعد انتهاء كلمته قائلة: «لقد اقتنعت الآن أننى تصرفت بحكمة عندما رفضت الانضمام إلى الحكومة». ولكن تصريحاته أثارت ردود فعل أقل اعتدالاً فى أنحاء العالم. صحيح أن مصر الرسمية ردت بصمت غاضب فحسب، ولكن مسئولاً كبيراً فى الإدارة الأمريكية قال لصحيفة يديعوت أحرونوت: «اعتباراً من الآن ستقتصر علاقتنا مع إسرائيل فى الموضوعات الجارية على وزارة الدفاع والوزير باراك». فى المقابل رجح خبراء بالأمس أن السلام البارد بين إسرائيل ومصر سيصبح «سلاماً أبرد».

وعلى صعيد آخر، سارع مسئولون فى دول غربية - وهم أيضاً لم يرق لهم سماع تنصل ليبرمان من أنابوليس - سارعوا بدعوته لزيارتهم. فقد دعاه كل من وزراء خارجية إيطاليا وإسبانيا والمنسق الأعلى للسياسة الخارجية للاتحاد الأوروبى خافيير سولانا.

فيما استنكر أمس المسئولون فى مكتب ليبرمان النقد الموجه إليه: «لقد وضع ليبرمان كل شيء على الطاولة ولم يخف شيئاً. هذا موقفه، وهو ليس بجديد. إنه يؤيد تطبيق خريطة الطريق، ولكن شريطة أن تطبق بأكملها وليس فقط الأجزاء المريحة للعالم وللفلسطينيين».

وفى تلك الأثناء، سجل نائب وزير الخارجية الجديد دانى أيالون، الذى رافق بالأمس ليبرمان فى مراسم توليه المنصب - سجل لنفسه انتصاراً شخصياً.. فقد كان أيالون، خلال فترة ولاية سيلفان شالوم كوزير للخارجية، سفيراً لإسرائيل لدى واشنطن. وفى أعقاب احتدام صراع شخصى بين الاثنين أنهى أيالون فترة ولايته وترك وزارة الخارجية. «الأفضل أن أعود إلى الوطن الآن» قال أمس أيالون العائد لوزارة الخارجية، ولكن هذه المرة كنائب وزير.

الحكومة تقدم مشروع ميزانية لعامين

بقلم: زئيف كلاين
يسرائيل هايوم ٥/ ٤/ ٢٠٠٩

فى أول اختبار لوزير المالية، يوفال شتاينتس، ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، تعقد الكنيست غدا جلسة خاصة للتصويت على مشروع قرار لتعديل القانون الأساسى للحكومة، وهو التعديل الذى يتيح للحكومة والكنيست تمرير ميزانية الدولة لعامى ٢٠٠٩ و٢٠١٠ مرة واحدة. وبحسب التعديل، يمكن تمرير ميزانية الدولة خلال ١٠٦ أيام من تاريخ تشكيل الحكومة؛ أى حتى الخامس عشر من يوليو المقبل.

وبحسب القانون المعمول به حاليا، يتعين على الحكومة والكنيست تمرير ميزانية الدولة خلال ٤٥ يوما من تشكيل الحكومة - أى حتى السابع عشر من مايو - وإلا يتم الإعلان عن انتخابات جديدة. وقد أعلنت كل الأحزاب المشاركة فى الائتلاف الحكومى عن تأييدها لهذا التعديل، وهو ما يضمن أن يحظى القرار بأغلبية فى الكنيست.

وفى تلك الأثناء، أعلن عضو الكنيست عَمير بيرتس - من أعضاء حزب العمل المعارضين لانضمام الحزب إلى الحكومة - أنه لن يؤيد مشروع القرار، وقال: «فى تلك الفترة تحديدا من عدم الاستقرار سواء فى العالم أو فى إسرائيل، يكون من المحظور تقييد أيدى المجتمع. يجب إعداد ميزانية منفصلة لعام ٢٠٠٩، والاستعداد بصورة شاملة لميزانية ٢٠١٠». وحتى الآن، لم يعلن «متمردو حزب العمل» عن موقفهم من هذا التعديل.

المعركة على المطبخ السياسي

بقلم: شالوم يروشاليمى
معاريف ٦/ ٤/ ٢٠٠٩

بعد خمسة أيام من تنصيبها، من المقرر أن تحدد الحكومة الجديدة اليوم أعضاء اللجان الوزارية المهمة، بما فى ذلك أعضاء المجلس الوزارى المصغر للشئون الأمنية والسياسية وأعضاء المطبخ السياسي. وحتى الآن، لم تتضح هوية الوزراء الذين سينضمون إلى هذين المحفلين، حيث نشأ خلاف بين رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، ووزير الخارجية، أفيجدور ليبرمان، حول تشكيل هاتين الجهتين المنوطتين باتخاذ القرارات الاستراتيجية للدولة، حيث يطالب نتنياهو بتوسيع المجلس الوزارى المصغر ليضم ٨ أعضاء، فيما يطالب ليبرمان بأن يكون قاصرا على خمسة أعضاء فقط. وبالنسبة للمطبخ السياسى (وهو الهيئة المصغرة التى تبت فى المسائل المصيرية وتعرضها على المجلس الوزارى المصغر، وعلى الحكومة وعلى الكنيست أيضا إذا اقتضت الضرورة)، يطالب ليبرمان بأن يكون قاصرا على رؤساء الكتل الثلاث الكبرى فى الائتلاف الحكومى - نتنياهو وليبرمان ووزير الدفاع إيهود باراك - فيما يطالب نتنياهو بضم عضوين آخرين هما موشيه يعلون ودان مريدور من حزب الليكود، حيث يرى نتنياهو أن ضمهما كفيل بتحسين منظومة اتخاذ القرارات فى المطبخ السياسي.

وجديرٌ بالذكر أن المطبخ السياسى فى الحكومة السابقة كان قاصرا على رئيس الوزراء إيهود أولمرت، ووزير الدفاع إيهود باراك، ووزيرة الخارجية تسيبى ليفني.

ومن المنتظر أن تُصدِّق الحكومة اليوم فى أول اجتماع أسبوعى لها على تشكيل أربع لجان وزارية هي: اللجنة الوزارية لشئون خدمات الأمن العام، واللجنة الوزارية لشئون الأمن القومى (المجلس الوزارى المصغر للشئون السياسية والأمنية)، واللجنة الوزارية للشئون الاجتماعية والاقتصادية (المجلس الوزارى المصغر للشئون الاجتماعية والاقتصادية)، واللجنة الوزارية لشئون التشريع.

والوزراء المؤكدة عضويتهم فى المجلس الوزارى المصغر هم باراك وليبرمان وإيلى يشاي، فيما يطالب نتنياهو بضم سيلفان شالوم وموشيه يعلون، اللذين يحملان لقب نائب رئيس الوزراء، إلى هذا المجلس - إضافة إلى دان مريدور وبينى بيجين، كما يطالب باراك بضم عضو الكنيست عن حزب العمل بنيامين بن إليعيزر، وجاء فى بيان صادر عن ديوان رئيس الوزراء أن «تشكيل اللجان الوزارية لم يتحدد بعد وسيتم فى جلسة الحكومة».

نتنياهو بدأ فترة ولايته بقدمه اليمنى

بقلم: شلومو تسيزنا
يسرائيل هايوم ٥/ ٤/ ٢٠٠٩

بات من الممكن تحديد بعضٍ ملامح حكومة نتنياهو بعد أسبوع على تشكيلها. فقد شكل رئيس الوزراء حكومة متخمة جدا، يمكنها أن تصمد لزمن طويل، إذا اتخذت خطوات دراماتيكية على المستوى السياسى والاقتصادى، وقد اتخذ نتنياهو بضع خطوات تتصف بالذكاء على الصعيد السياسى الداخلي، يمكنها أن تضمن له استقرارا حتى لو لم تكن تبدو سليمة على الصعيد الجماهيري، كما اتخذ نتنياهو فى أول جلسة للحكومة عدة قرارات ممتازة.

لقد بنى نتنياهو حكومة يرضى عنها الجميع بشكل عام، ربما باستثناء سيلفان شالوم.. فقد حصل الشركاء الطبيعيون على كل ما أرادوه. حصل أفيجدور ليبرمان على ستة حقائب لحساب إسرائيل بيتنا. وحظى شاس بارتقاء فى المستوى، حيث استبدل وزارتى الاتصالات والصناعة والتجارة بوزارتى الداخلية والإسكان وأضاف مليار شيكل ونصف الشيكل لمخصصات الأطفال.

وفى الأسبوع الماضى انضم أصوليو يهدوت هاتوراه إلى وزارة الصحة، ورئاسة لجنة المالية والتشريع الديني، وضخت مئات ملايين أخرى من الشواكل لمؤسساتهم. وعلى الطريق هناك أعضاء البيت اليهودى السعداء مع البروفيسور دانيئيل هرتشكوفيتش المجهول الذى أصبح وزيرا للعلوم. حتى الشريك غير الطبيعى حصل على ما يريد أيضا، فقد انضم حزب العمل إلى الحكومة بخمس وزارات جيدة، فضلا عن نائب وزير.

وقد ترك خطاب «الحرب» لوزير الخارجية أفيجدور ليبرمان يوم الأربعاء الماضى حزب «العمل» فى حالة من اللامبالاة ووزراؤه غارقين فى كراسيهم. وبعد أن

تخلوا عن مبدأ «دولتين لشعبين» يستهتر وزراء اليسار مع ليبرمان باتفاقية أنابوليس. ما الذى يحتاجه نتنياهو أكثر من ذلك..؟!.

على الجانب الآخر، حقق نتنياهو هدوءاً فى الليكود، حيث أعطى ثلاث حقائب كبيرة كانت تحت تصرفه لثلاثة من كبار مخلصيه: يوفال شتاينيتس فى المالية، وجدعون ساعر فى التعليم، ويسرائيل كاتس فى المواصلات. الحقائب الأخرى وزعها لكل من يرغب، بحيث لا يظل أحد من الليكود فى الخارج. وسيلفان..؟ هو معزول، عديم القوة الحقيقية فى الليكود، وبعد أن انضم العمل إلى الحكومة لم يعد يمكنه أن يهدد الأغلبية الائتلافية لنتنياهو.

إلى أين تسير هذه الحكومة..؟ الراحة والانتفاخ سيؤديان فى النهاية إلى جمود سياسى وتعطل اقتصادي. نتنياهو لا يمكنه أن يحقق أو حتى يتبنى خريطة الطريق، إذ إن حكومته ستتفكك من بين يديه، تماما مثل السابقة. خذوا مثلا اختبار المستعمرة غير القانونية فى ميجرون، هل يريد نتنياهو أو يستطيع أن يخليها بالقوة، كما يفترض الفصل الأول من خريطة الطريق..؟ لا أمل. هل إيهود باراك سيخليها..؟ لا شيء. كما أن القصة الاقتصادية غير بسيطة، وإن كان نتنياهو، الوزير الأعلى للاستراتيجية الاقتصادية، يقول إن الاقتصاد الاسرائيلى يشبه قارب سباق صغير، وعليه، فمن الأسهل تغيير الاتجاه فيه.

ولكن السؤال هو: إذا كانت التغييرات الدراماتيكية التى يَعد بها ستؤدى أيضا إلى إجراءات اقتصادية متشددة، وإلى المَس بالفقراء، مثلما فعل ذات مرة، حين كان وزيرا للمالية (فى عهد شارون). يمكن أن يسلم حزب العمل العاجز حتى بهذا، ولكن سيكون من المشوق أن نعرف كيف سيتصرف عوفر عيني، رئيس الهستدروت، الذى أعلن أنه سيُخرِّج العمل من الحكومة إذا تنكر نتنياهو للوعود الاجتماعية التى قطعها.

ولكن حتى مع القرارات الثورية هناك الكثير مما يمكن عمله، ونتنياهو يفعل ذلك جيدا. ففى الجلسة الأولى اتخذت الحكومة الجديدة ثلاثة قرارات هامة: فقد جمدت مشروع ديوان رئيس الوزراء، والذى يضم أيضا بناء مقر لرئيس الوزراء، فوفرت ٦٥٠ مليون شيكل؛ كما قررت فى خطوة طارئة زيادة المساعدة للجمعيات الخيرية؛ كما قررت منع التعيينات السياسية فى الوزارات الحكومية، والتى كانت مستطابة فى الحكومات السابقة.

رسالة من دبلوماسى حائر

بقلم: عكيفا إلدار
هاآرتس ٦/ ٤/ ٢٠٠٩

برقية سرية.. من: "يسرائيل نئماني"، سفارة إسرائيل، إثيوبيا

إلى: مدير قسم الإعلام، وزارة الخارجية.

«صديقى العزيز. منذ دخول أفيجدور ليبرمان إلى الوزارة وأنا لا أجد للراحة طعماً. لم يتبق لى غير عامين على بلوغ سن التقاعد، وأعتقد أنه ربما قد آن الأوان لكى أقول لهؤلاء – الذى يُسَمون زعماءنا – رأيى فيهم بصراحة، ثم أغلق الباب فى وجوههم بشدة وأذهب إلى البيت...

«كنت على الدوام عضواً فى حزب الماباى (حزب عمال أرض إسرائيل)، وليس اليسار المتطرف حاشا لله. عندما أنهينا دورة العسكرية كان آبا إيبان وزيراً للخارجية. وعندما دخل شامير من التنظيم السرى إلى ديوانه اعتقدنا أن هذه نهاية العالم ومع ذلك بقينا. لم يكن دافيد ليفى وسيلفان شالوم كيسنجريين، إلا أننا اعتدنا عليهما. وعندما قام بنيامين نتنياهو بتعيين آريئيل شارون وزيراً للخارجية سألنى الأبناء ما إذا كنت أشعر بالخجل من العمل مع رجل صابرا وشاتيلا، وقلت لهم إننى موظف دولة، ولا أعمل لدى شخص ما...

«وفى اليوم التالى للانتخابات، قمت بتوبيخ وسائل الإعلام لأنها ضخمت قضية ليبرمان. قلت إنه، مع كل الاحترام، قد حصل على أكثر من ١٠٪ من الأصوات. وهدأت من روع المراسلين (ومن روعي)، من أنه لن يشغل منصباً قيادياً فى السياسة الخارجية فى أى حكومة. وبالأمس، هاتفنى حفيدى الأكبر وسألنى عما سأفعله عندما يأتى الرجل، الذى يريد أن يتخلص من مواطنينا العرب، لزيارة إثيوبيا...

«ماذا سأقول له..؟ إننى أؤدى وظيفتى فقط..؟ عندما أتخيل أن نائبي، الدبلوماسى العربى الشاب (نائبه فى السفارة من عرب إسرائيل)، سيضطر لاستضافة ليبرمان أشعر بالقشعريرة. سألته، ضاحكاً طبعاً، إن كان قد وقَّع بالفعل على استمارة ولاء للدولة أم لا (الولاء بقدر الانتماء كان الشعار الذى رفعه ليبرمان فى حملته الانتخابية، وكان من المقصودين بهذا الشعار عرب إسرائيل). إنى لا أحسد رفاقنا فى القاهرة، الذين يتعين عليهم أن يوضحوا كيف أن الدولة التى يقولون إنها داعية سلام تعين فى منصب الدبلوماسى رقم واحد الذى هدد بتفجير السد العالي، وقال ليذهب

الرئيس المصرى إلى الجحيم...

«يسألنى بعض الصحفيين كيف تقترح الحكومة الجديدة حل النزاع، وأنا حقا لا أعرف ماذا أقول لهم. كما تعرف فقد أحسَنّا استغلال الحديث الذى أجراه إيهود أولمرت مع صحيفة هاآرتس لصالح الدعاية، حيث قال إننا إن لم نعتزل الفلسطينيين فإن إسرائيل لن تكون دولة يهودية وديموقراطية عما قريب. عندما سألونى عن تفكيك البؤر الاستعمارية وتجميد المستعمرات قلت إننا على وشك التوصل لاتفاق سيعيد للفلسطينيين معظم أراضى الضفة الغربية، وأوضحت لهم أنه لا يجب إهدار الوقت فى إخلاء بضعة بؤر استعمارية لا قيمة لها، واختلاق أزمة ائتلافية بسبب إضافة بضعة مئات من المنازل...

«ما الذى نبيعه الآن للأغيار..؟ هل من الممكن الارتقاء إلى مستوى إيهود باراك الذى أعطى لهم كل شيء، بينما رد عليه ياسر عرفات بالإرهاب، وأولمرت الذى قدم لأبو مازن أفضل عرض، إلا أن هذا الجبان فر من أمامه خائفاً.. كلانا يعرف أن هذا الكلام الفارغ سيقضى على ما تبقى من معسكر السلام...

«إن موظفى قسم الشرق الأوسط بوزارة الخارجية الإثيوبية ليسوا سُذجاً. لقد سئموا من إرسال ملايين الدولارات للمناطق الفلسطينية فى كل عام. الأزمة الاقتصادية العالمية وصلت إلى هنا أيضاً، وهناك سياسيون يسألون لماذا يتوجب على دافعى الضرائب عندهم أن يدفعوا ثمن الاحتلال الإسرائيلي. وقد اقترح على أحد المسئولين أن أوضح للمسئولين عني، أنه إذا كان نتنياهو ينوى المراهنة على الورقة الإيرانية والتسويف فى المفاوضات مع الفلسطينيين، فإننا سنضطر لدفع رواتب المعلمين والأطباء فى الضفة...

«إذن ماذا تقول..؟ هل أعود إلى البيت وأتحدث إلى وسائل الإعلام عما ينتظرنا فى دول مثل إثيوبيا..؟ من جانب آخر، وليكن ذلك سراً بيننا، ماذا فعلت الحكومة السابقة باستثناء الخطابات والحروب والوعود والمستعمرات..؟ والأمر الأكثر إثارة للغضب ما قالته تسيبى ليفني، بأنها بعدما سمعت ليبرمان شعرت بسعادة أكبر لأن كاديما لم ينضم للحكومة. ماذا تظن تسيبى أننا كلنا حمقى..؟ لم أنس كيف أنها ركضت وراءه وناشدته أن يترك نتنياهو ويذهب معها. ناهيك عن رفاقنا من حزب العمل أمثال أفيشاى برفرمان، الذى بعد يوم من مهاجمته ليتسحاق هرتسوج، الحائر الأبدي، سار مختالاً كالطاووس برفقة حارسه الشخصي. وماذا عن شيلى يحيموفيتش..؟ إنها تتطاول على باراك وبنيامين بن إليعيزر، ولكنها باقية فى كتلة الحزب فى الكنيست، وفى نهاية الشهر تحصل على قسيمة راتب، وكذلك هدية رائعة للعيد. وفى واقع الأمر، عندما أفكر فى كل ذلك أخلص إلى استنتاج مفاده أنهم جميعاً يقودوننا إلى نفس اللامكان».

نتنياهو .. تعال مُر من فوقنا..!!

بقلم: ياعيل باز- ميلاميد (١)
معاريف ٦/ ٤/ ٢٠٠٩

لو جاز لنا أن نحكم على الحالة المزاجية العامة للجمهور الإسرائيلي، حتى لو حظى الائتلاف الحكومى بزعامة نتنياهو بشبكة أمان داخل الكنيست تزيد على ٨٠ عضواً، فهو بالتأكيد مزاج مصاب بالإعياء والتعب.. فالجمهور استنزفته سنوات من الفضائح والإهانات وتحقيقات الشرطة للقادة والزعماء، وإحساس عميق بأن مهازل الشرطة دائما ما تكون على حسابه. فالتعب والإعياء مجرد مرحلة واحدة بعد مرحلة اللامبالاة، التى تعد هى الأخرى مجرد مرحلة واحدة بعد الإحباط الذى جاء بشكل عام فى أعقاب حالة من الغضب العارم الذى لا يؤدى إلى شئ.

الكثيرون جداً يدركون أن الآلام لن تساعد فى مواجهة القادة الذين يفعلون بنا ما يحلو لهم، ولذلك من الأفضل الهروب أبعد ما يمكن نحو الانشغال بأمور أخرى. «الأساس ألا تتكلم فى السياسة» أصبحت هى الجملة المعتادة فى لقاءات الكثيرين من الأصدقاء الذين يخشون أن يقضوا ليلتهم مرةً أخرى فى عملية نبش لا طائل من ورائها فى أوبئة السلطة التى لا يمكن إحصاؤها.

وهكذا وتحت حماية حالة الإعياء ذاتها التى يعانى منها المجتمع، تحدث هنا أمور كان يجب أن تجعل الناس يخرجون إلى الشوارع والميادين. فكيف يمكن أن يحدث فى الأسبوع الماضى أن تؤدى حكومة قوامها ثلاثون وزيراً اليمين من بينهم سبعة وزراء بلا حقيبة (٢) وتسعة آخرون نواب وزراء، وكل شيء يمر دون احتجاج باستثناء خطاب من جانب رئيسة المعارضة تسيبى ليفنى وربما واحد آخر.

كيف يحدث فى وقت الأزمة الاقتصادية التى لم يكن هناك مثلها، وحالة ركود اقتصادى تسببت فى فصل عشرات الآلاف من الموظفين أن يأتى رئيس الوزراء ويأخذ من أموال الجمهور عشرات الملايين من الشيكلات من أجل

تمويل حكومته المشوهة، ناهيك عن المليارات التى مُنحت للأحزاب المختلفة خلال الاتفاقات الائتلافية. حتى محكمة العدل العليا لم يتم التقدم إليها بأية دعاوى باستثناء تلك التى كانت نقابة الأطباء على وشك تقديمها بشأن تعيين وزير الصحة. ولم نجد أية خيمة احتجاجية، ولم نجد أى شخص ينهض فى الصباح، ويدعو المواطنين للخروج معه فى نضال ضد تلك الفضيحة التى تحدث أمام أعيننا.

إن أكبر موهبة يتمتع بها بيبى تتمثل فى معرفته وتحديده لحالة الإعياء القومى فى إسرائيل. لقد أدرك أنه فى ظل الوضع الحالى يمكنه القيام بما يريد، وسيمر كل شيء بسلام دون مشاكل. سيناله الإعلام بعض الشيء هنا وهناك، ولكن ذلك أقصى ما يمكن القيام به حياله. وفى مقابل ذلك، سيقولون: اعطوه الفرصة كاملة فلم يكن أمامه اختيار.

ليست هذه هى الطريقة.. كان بمقدوره أن يشكل ائتلافاً آخر بدون ليبرمان وزيراً للخارجية، وبدون أن يحيى من جديد وزارة الأديان.. كان بمقدوره أن يشكل حكومة تمثل غالبية الجمهور، وتكون تكلفتها أقل، وتوفر إجابة حقيقية للمشاكل التى نعانى منها هنا، ولكنه قرر الذهاب نحو خيار شراء السلطة بالمال.

---

(١) كاتبة المقال صحفية ومحررة فى صحيفة معاريف.

(٢) عدد الوزراء بدون حقيبة فى حكومة نتنياهو هم ثلاثة فقط وليس سبعة كما يذكر المقال.

دليل الوزير الجديد

بقلم: إيلى كوهين
معاريف ١٠/ ٤/ ٢٠٠٩

عيد سعيد للوزراء الجدد.. انتهت الاحتفالات وأداء القسم وتنتظركم الآن سيارة الوزارة التى تتولون مسئوليتها فى مكان الانتظار المخصص للوزير، والسائق مستعد للمهمة، ويبدو كل شيء براقاً، ويبدو المستقبل واعداً، وحان الوقت لبدء العمل. وإليكم بعض النصائح:

١ - ستكتشفون سريعاً أن العمل فى الحكومة يتطلب الخبرة المهنية. فليس كل ما ترونه، سواء من مقاعد المعارضة أو من على طاولة اللجنة فى الكنيست يبدو غير مهنى أو يحتاج إلى تعديل، بل هو بالفعل كذلك. فالرجل السمين الذى يحمل على كتفيه الرجل الرفيع قد خضع لنظام غذائى قليل السعرات وصار يقف على قدميه بصعوبة، ولكنه مستعد كالعادة لخدمة الحكومة الجديدة، أى حكومةٍ.

٢- إن فترة حكم حزب المباى قد ولـت، وكذلك التعيينات غير المهنية التى كان يتميز بها الماضي. وبالمناسبة، فإنه من المهم سيدى الوزير، أن تحترم من يعملون تحت إمرتك فهم أشخاص مخضرمون فى مهنتهم وذوى نوايا طيبة، فإذا ما عاملتهم جيداً واستمعت إلى آرائهم ستربح وسيدعمون أفكارك وخططك، وإذا ما وعظتهم وظننت أنهم يتآمرون عليك، فسيتجاهلونك، وإذا أردت استبدالهم يمكن أن نفترض أنهم هم من سيتركوك قبل أن تستغنى عنهم، والأمر الأكيد هو أنه بالمعدل الذى تتغير به الحكومات فى إسرائيل، فإنهم هم من سيختاروا لون إطار صورتك التى سيتم تعليقها بجانب السابقين عليك عندما تترك الوزارة التى بدأت فى تولى مهامها الآن.

٣- صحيح سيدى الوزير أنك لم تعين مديراً عاماً فى وزارتك، ولكن هذا لا يعنى بالضرورة أنه مدير عام سيء (المقصود المدير العام الموجود من أيام الوزير السابق)، فامنحه الفرصة لإثبات ذاته.. فمن يعلم ربما الوزير السابق الذى عيَّنه لم يخطىء فى قرار تعيينه. وبالمناسبة ليس كل ما فعله الوزير السابق كان سيئاً. ومدى عظمتك أيها الوزير الجديد تكمن فى قدرتك على تمييز الأشياء الجيدة التى فعلها السابقون عليك والاستمرار فيها، وهذا ليس لصالح المنظومة فقط، ولكن لأنه سيثبت أيضاً أن هناك استمرارية للسلطة، وأنك لست سياسياً بلا خبرة.

٤ - لا شك فى أنك تمتلىء بالأفكار، وأن الرغبة فى القيام بما فيه مصلحة الجمهور والحكومة التى عيَّنتك هى ما يحركك. ولكن كثرة الخطط والتصريحات وعناوين الصحف لن تنجح فى تحقيق أى خطة.. لهذا من المهم جداً أن تحدد لنفسك أهدافاً واضحة وجدول أولويات.. وبعد التحديد المبدئي، اختر أهم خطتين وابدأ فى تنفيذهما، وبعد أن تهيىء وزارتك لتنفيذ الخطة، يجب أن تحشد موظفى المالية ليس فقط بسبب قدرتهم المهنية، ولكن أيضاً لأنهم، وخلافاً لموظفين مسئولين فى خدمة الدولة، لا يتم تغييرهم مع كل حكومة، وسيعملون من أجل خطتك وسيحافظون على استمرار تنفيذها حتى بعد انتهاء فترة أدائك لمهام منصبك.

٥ - وإذا تركنا الفرصة للسخرية التى ترافق حياتنا السياسية والاجتماعية، لا يجب أن ننسى أنك سيدى الوزير تلعب دوراً رئيسياً فى المنظومة التى تدير حياتنا وترسم مستقبلنا،

وهى ليست مجرد وظيفة، بل مسئولية ثقيلة. صحيح أن البيروقراطية الإسرائيلية ستعلمك سريعاً أن تغيير مورِّد الأقلام فى مكتبك أصعب بكثير من رفع يد الموافقة على الدخول فى حرب، ولكن مازالت الفرصة سانحة أمامك للتغيير.

٦- هذا هو الوقت الذى يجب عليك فيه أن تقرر ما إذا كنت تريد تذكر نفس الروح التى تمتع بها وزراء آخرون اتخذوا قرارات مصيرية مثل خطة الاستقرار(١) عام ١٩٨٥ التى اتخذها الراحل يتسحاق مودعي(٢)، وخطة الإصلاح لإنقاذ الاقتصاد عام ٢٠٠٣ التى اتخذها بنيامين نتنياهو، ومشروع تطوير الأحياء(٣) عام ١٩٧٧ الذى قرره مناحم بيجين، أو أن تختار أن تصبح مجرد وزير آخر فى سلسلة الوزراء التى لا تنتهي.. بالتوفيق.

---

(١) خطة الاستقرار: خطة اقتصادية بدأت عام ١٩٨٥ فى إسرائيل بهدف خفض معدل التضخم وتحقيق التوازن فى ميزان المدفوعات وتحقيق الاستقرار الاقتصادى، وحققت هذه الخطة نجاحاً وشكلت نقطة تحول فى السياسة الاقتصادية الإسرائيلية.

(٢) يتسحاق مودعي: سياسى إسرائيلى وعضو كنيست من الدورة الثامنة وحتى الثانية عشرة، وشغل عدة مناصب وزارية فى الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة برئاسة مناحم بيجين ويتسحاق شامير وشمعون بيريس.

(٣) مشروع تطوير الأحياء: مشروع أعلنت عنه الحكومة الإسرائيلية برئاسة مناحم بيجين وتم فى إطاره تطوير ١٦٠ منطقة من المناطق الفقيرة فى إسرائيل.

جلعاد أردين جاء للعمل

بقلم: آفيف لافي
المصدر: www.nrg.co.il
١٢/٤/٢٠٠٩

فى الشهور الأخيرة للحكومة السابقة كان هناك طقس ثابت، مسل إلى حد كبير، يدور حول نشاط وزير حماية البيئة: كل قرار أو بيان أو مبادرة من جدعون عزرا كان يثير سيلا من ردود الفعل المعادية من جانب منظمات حماية البيئة.. فإذا اتخذ خطوة اعتبرت ضد البيئة، تعرض لكم من الإهانات، وإذا قام بخطوة خضراء، يمتلئ البريد الإلكترونى للصحفيين بشكاوى أهمها وصف قرار الوزير بأنه «قليل جدا ومتأخر جدا».

على هذا الأساس، تبدو الأيام الأولى لجلعاد أردين فى مكتب الوزير كأنها مزدهرة. فقد بدأ أردين فترة ولايته بصخب مخطط له جيدا: فقد توجه إلى سكرتير الحكومة، وبالطبع أيضا إلى الصحافة، بطلب لإعادة بحث خطط إقامة محطة الطاقة الفحمية فى أشكلون (عسقلان). وقد ساندته منظمات حماية البيئة مثل الحصن الحصين. هذه هى المعادلة: عندما يتحول الوزير إلى عنصر معارض داخل الحكومة، على الفور يحظى بتأييد جارف من الائتلاف الأخضر.. وهذا هو الذكاء الذى أبداه أردين، فهو

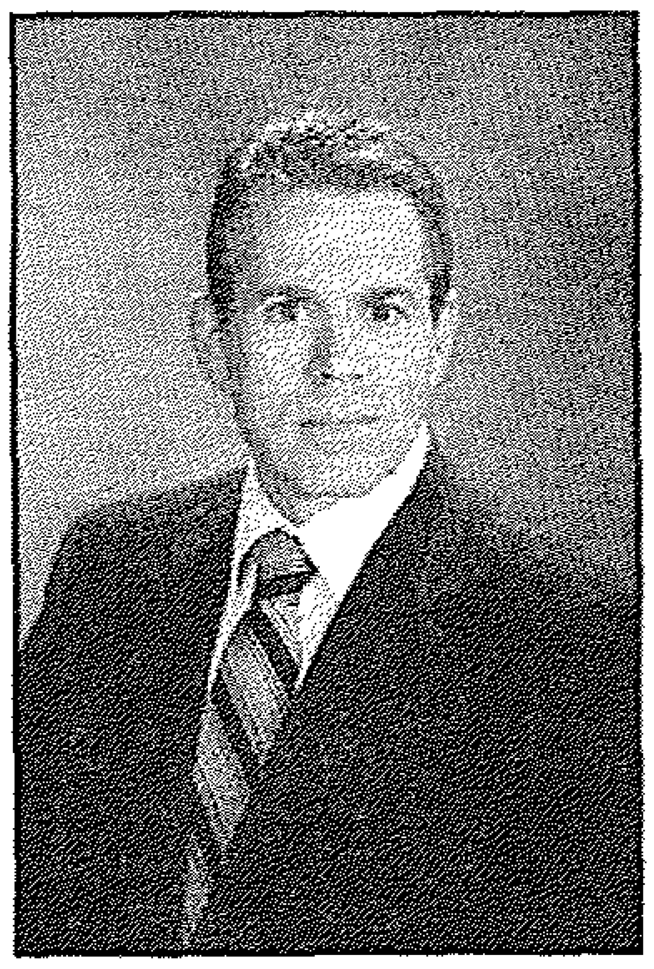

يعلم أن معارضة محطة الطاقة الفحمية ستجعله غاليا على المنظمات ووسائل الإعلام، كما سيُقال فى حقه إن ذلك كان موقفه عندما كان عضوا فى الكنيست.

* القرار لدى الآخرين:

أردين كما هو متوقع أثبت أنه رجل علاقات عامة كفء، ولكن هذه المرة، الحق إلى جانبه: هناك كم من الأسباب الموضوعية التى تجعل إعادة النظر فى قضية المحطة الفحمية قضية ملحة. والحقيقة أن النقاش لا يدور حول محطة واحدة وإنما حول قطاع توليد الطاقة الإسرائيلى برمته. المطلوب هو نظرة جديدة على تطور قطاع توليد الطاقة فى السنوات القادمة، والاستعداد الذى سيقلل من استخدام الفحم.

ولكن حقيقة أن أردين نجح فى إثارة وسائل الإعلام مازالت لم تنذر أنه سينجح فى تحريك شيء ما فى الحكومة، فالقرارات المؤثرة على البيئة فى إسرائيل يصدرها وزراء آخرون، وفى هذه الحالة يكون القرار فى أيدى وزير البنى التحتية.

حرب ضد الشرطة

هاآرتس ١٧/ ٤/ ٢٠٠٩
بقلم: أسرة تحرير الصحيفة

قرار وزير الأمن الداخلي «إسحاق أهارنوفيتش» أن يعيد إلى صفوف الشرطة اللواء أورى بارليف وإن كان يمكن له أن يتخذ صورة العمل الموضوعى بإصلاح ظلم أحيق بضابط مهنى كفء، ولكنه ليس كذلك فقط، إنما هناك اشتباه فى أن القرار ينبع من دوافع أخرى تماما.

مؤشرات تدل على أن بصمات رئيس إسرائيل بيتنا أفيجدور ليبرمان واضحة فى هذه القضية لإعادة ضابط شرطة موضع خلاف، علاقاته مع المفتش العام دودى كوهين غير مميزة – مثلما فى قضية اختيار مقربه حجاى بيلد لمنصب مدير عام وزارة الأمن الداخلي. هذان التعيينان والاقتراح بتشكيل شرطة بلدية يثيران الاشتباه فى أن حزب إسرائيل بيتنا، لاسيما رئيسه، قد وضع لنفسه هدفا لإضعاف شرطة إسرائيل وضعضعة صلاحيات المفتش العام.

المفتش العام قد يكون أخطأ حين نحا بارليف، ولكن المهمة إلى واشنطن التى بادر إليها أهارنوفيتش للضابط المنحى، كنوع من الحل الوسط، تضعضع صلاحيات المفتش العام، وتعكر الأجواء فى جهاز الشرطة، ومن شأنها أن تخلق وضعا لا يطاق فى الصفوف العليا للضباط، وبدلا من مكافحة الجريمة سيجد الضباط أنفسهم يكافحون الواحد ضد الآخر.

كل هذا يضعف إحدى الهيئات الرسمية المركزية فى الدولة التى تعانى فى السنوات الماضية من الضعف والتدخل الزائد للسياسيين فى سياستها. فى ضوء المحاولة الأخرى للمس بالشرطة، فإن التسرع الذى أبداه أهارنوفتش فى رغبته فى طرح خطة الشرطة البلدية، مصاب هو الآخر بألوان غير واضحة.

وحتى من يؤيد فكرة تحويل الشرطة الجماهيرية إلى مؤسسة محلية تخضع لرئيس السلطة المحلية، وتؤدى دورها كخدمة متوافرة وودية للمواطن، من يؤيد هذه الفكرة الإيجابية فى حد ذاتها سيجد صعوبة فى أن يتعاطى باهتمام مع الإصلاحات التى تنزل على الشرطة دون التشاور مع قيادتها ودور السياسيين الذين يديرون صراعا أيديولوجيا ضد منظومة فرض القانون.

من ناحية أخرى، من الواجب أن يُفرض على ليبرمان قيد آخر بسبب حقيقة كونه وزيرا يوجد تحت طائلة التحقيق الشرطى (فى قضايا رشوى وفساد). فالتحقيق معه، وإن كان متواصلا منذ سنوات طويلة، ومن أجل النظام السليم والنزاهة، كان من الأفضل أن يتم سرعة البت فى قضيته فى أقرب وقت ممكن بل وبقوة أكبر الآن، خاصة أنه يؤدى دور وزير كبيراً فى الحكومة. ومع ذلك، فطالما استمر التحقيق وبقيت الشبهات ضده معلقة، فإن وزير الخارجية ملزم بأن يسحب يده من كل تعيين شرطي، بشكل مباشر أو غير مباشر، ومن كل قرار يتعلق بشرطة إسرائيل. كل تعيين وكل تغيير فى القوى البشرية فى الشرطة، كل خطة تؤدى إلى ضعضعة، ولو رمزيا، قوة الشرطة بصفتها الهيئة المركزية المؤتمنة على سيادة الدولة والحفاظ على القانون والنظام، يجب أن يتم بعيداً عن ليبرمان، لأنه ببساطة ليس مجاله حتى يتدخل فيه.

التخوف من أن يكون حزب إسرائيل بيتنا يعمل بمنهجية للمس بالشرطة يُلزم رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بالتدخل فى أقرب وقت ممكن فيما يجرى فى الشرطة قبل أن يكون المس مضراً وغير قابل للإصلاح.. فواجب نتنياهو حماية الشرطة من كل من يحاول التدخل فى شئونها حتى لو كان المتطفل هو وزير فى حكومته.

٢

تداعيات الحرب فى غزة

تصاعد العنصرية فى إسرائيل عقب الحرب فى غزة

المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٣/٢١
بقلم: هيئة تحرير الموقع

بحسب تقرير جديد قدمه مركز "مساواة"، شهد العام الحالى ارتفاعاً بنحو ١٠ أضعاف فى عدد حالات الاعتداء على مواطنين عرب فى إسرائيل مقارنة بالعام الماضى.

شهد العام الحالى حدوث ارتفاع حاد بنحو عشرة أضعاف فى عدد مظاهر العنصرية تجاه عرب فى إسرائيل. هذا ما يكشف عنه التقرير الذى نشره اليوم مركز «مساواة» لحقوق المواطنين العرب فى إسرائيل. يتبين من التقرير الذى نُشر فى عكا بمناسبة اليوم العالمى لمكافحة العنصرية أنه مقارنة بالعام الماضى سُجل ارتفاع بنسبة نحو ١٠٠٠٪ فى عدد حالات الاعتداء على مواطنين عرب بواسطة مواطنين يهود.

وفى تقرير العنصرية الذى نُشر العام الماضى وثق مركز «مساواة» نحو ١٦٦ واقعة اعتداء على مواطنين عرب فى إسرائيل على خلفية عنصرية، بينما سُجلت هذا العام نحو ٢٥٠ واقعة حتى يومنا هذا. لقد قام المركز بتوثيق وقائع قام فيها يهود بالاعتداء على أسر ومواطنين أبرياء، فى حين أن المدن التى شهدت أكبر نسبة ارتفاع فى تلك الحالات هى القدس تليها عكا. بالإضافة إلى ذلك، فقد حدث ارتفاع أيضاً فى عدد الوقائع العنصرية التى شهدتها مدن نتسيرت عيليت، وطبريا، وكرمئيل، وصفد.

قال معدو التقرير إن عملية "الرصاص المنصهر" وانتخابات الكنيست قد ساهمتا فى ارتفاع مؤشر العنصرية، ولولاهما لشهدنا تراجعاً فى هذه الحالات. وبحسب التقرير، فقد سُجل فى القدس ٣٢ واقعة اعتداء على مواطنين عرب على خلفية عنصرية، بينما سُجل فى عكا ٢٢ واقعة اعتداء.

وفى تعقيبه على بيانات التقرير، قال مدير مركز مساواة، جعفر فرح، إن «الارتفاع الملحوظ فى عدد حالات التحريض والعنصرية تجاه المجتمع العربي، خاصة بواسطة مواطنين يهود، يدل على أن أعضاء كنيست وزعماء يهود عنصريين يؤثرون على رأى وسلوك الشباب الذين يحصلون على ضوء أخضر من أجل المساس بمواطنين أبرياء».

وعلى حد قول فرح: «ينبغى على حكومة إسرائيل والكنيست الإسرائيلية العمل من أجل تغيير المناخ العام الصعب، بدءاً باحترام الآخر، مروراً بالاعتراف بحقوق الإنسان أياً كان، وانتهاءً باحترام موروثاته الثقافية واللغوية والدينية باعتباره متساوياً فى الحقوق». وأضاف فرح: «إن هذه شروط ضرورية لضمان إحداث تغيير فى وعى الجمهور اليهودى عن طريق الترويج لفكرة قبول الآخر - كمختلف - ولكنه متساو فى كل شئ، كما أنه يتعين على سلطات الحكم العمل على تطبيق القانون بمساواة، والعمل دون كلل من أجل معالجة المجتمع من وباء العنصرية».

الجيش الإسرائيلى استخدم الأطفال دروعاً بشرية

المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٣/٢٣
بقلم: هيئة تحرير الموقع

ذكرت اليوم صحيفة الجارديان البريطانية أنها تملك توثيقاً مفصلاً لشهادات، يتضح منها أن الجيش الإسرائيلى قد ارتكب عـدداً من جرائـم الحـرب خـلال عملية الرصاص المنصهر فى قطاع غزة. ومن بينها شهادات تفيد بأن الجنود الإسرائيليين استخدموا الأطفال الفلسطينيين دروعاً بشرية، وأطلقوا النار عن عمد على الطواقم الطبية والمستشفيات وأطلقوا النار من المروحيات على المدنيين.

وكانت أكثر الشهادات خطورة تلك التى أدلى بها ثلاثة من الشباب من أبناء أسرة العطار، وصفوا فيها كيف تم اقتيادهم من منزلهم تحت تهديد السلاح وإجبارهم على السير أمام دبابات الجيش الإسرائيلى فى محاولة لمنع حماس من إطلاق النار على القوة خلال دخولها إلى الأحياء الفلسطينية. وقال علاء البالغ من العمر ١٢ عاماً: «لقد أجبرونا على السير فى المقدمة حتى إذا ما أطلقوا النار عليهم تصيبنا نحن».

كما يتضح من الشهادات أن الطواقم الطبية وسيارات الإسعاف تحولوا إلى هدف مشروع عندما كانوا يحاولون نقل الجرحى، حيث قتل ١٦ مسعفاً. وأفادت منظمة الصحة العالمية أن أكثر من ٢٧ مستشفى و٤٤ عيادة أضيروا نتيجة القصف الإسرائيلى. كما تهدمت عيادتان تماماً، وروى المسعفون أنه فى إحدى الوقائع أطلقت دبابة النار عليهم فى الوقت الذى كانوا ينقلون فيه أحد المصابين إلى المستشفى. كما يتضح من التحقيق الذى أجرته الصحيفة، أن الجيش

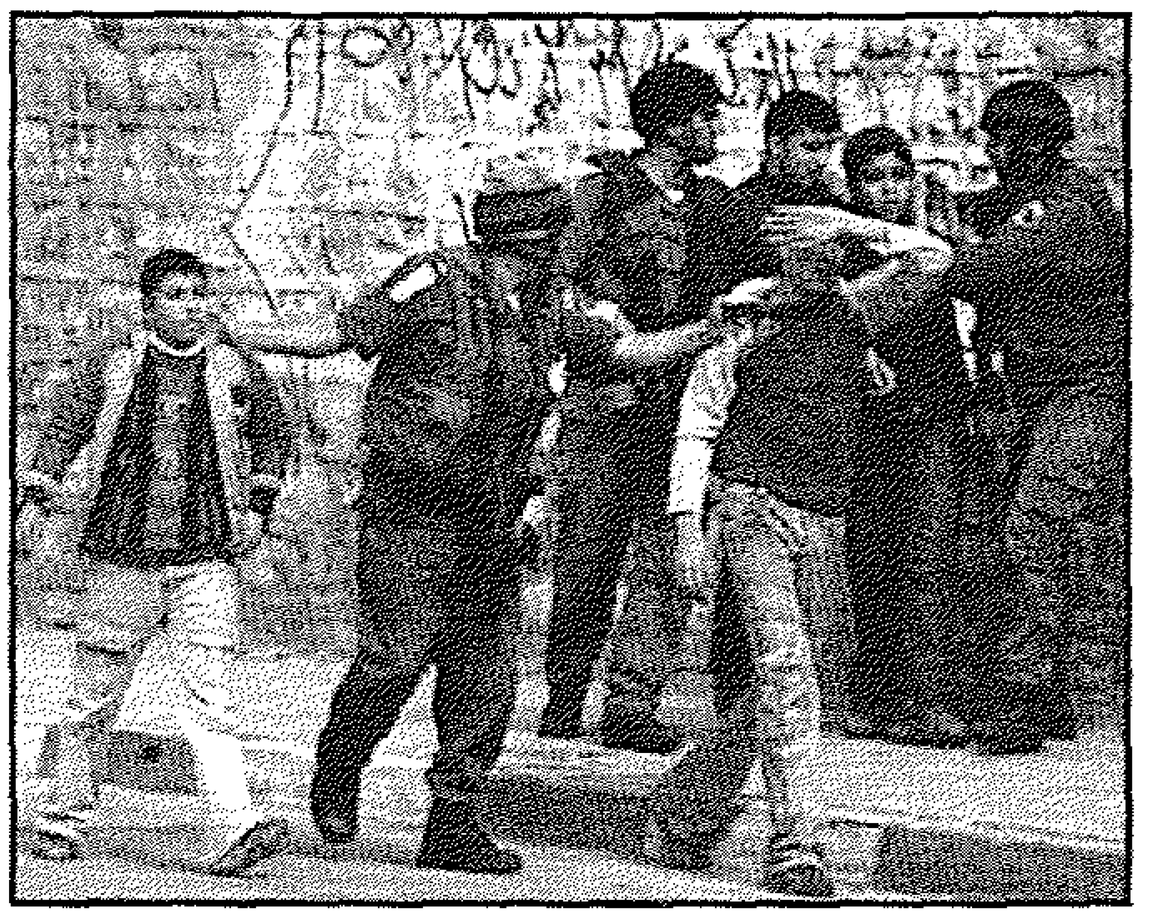

الإسرائيلى أطلق النار على أهداف مدنية رغم أنه لم يكن هناك احتمال الخطأ فى تمييزها. وفى إحدى الوقائع قُتلت أسرة مكونة من ستة أفراد بعد أنَ أصاب صاروخ فناء منزلها.

وبينما قالت الصحيفة إنها جمعت هذه الشهادات على مدار شهر، رفض الجيش الإسرائيلى من جانبه الرد مباشرة على تلك الاتهامات، ولكن المسئولين أنكروا ارتكاب جرائم حـرب، وقالوا إن الجنود التزموا بالقانون الدولى. ويأتى نشر الصحيفة لهذا التحقيق بعد أن تم يوم الخميس الماضى نشر شهادات لجنود إسرائيليين كشفوا فيها عن حوادث تم فيها انتهاك القانون الدولى.

وفى تقرير نشرته منظمة «أطباء لحقوق الإنسان» فى إسرائيل، ورد أن الجيش الإسرائيلى ارتكب «بالتأكيد» مخالفات للقانون الدولى الإنسانى خلال العملية التى تمت فى شهر يناير، حيث هاجم طواقم طبية، وأصاب مبان طبية، وهاجم مدنيين، وعرقل نقل المساعدات الطبية للمصابين.

جديرٌ بالذكر أنه فى أمسية تم تنظيمها منذ نحو أسبوع فى مركز يتسحاق رابين للتأهيل العسكرى، ذكر جنود شاركوا فى عملية الرصاص المنصهر وقائع أطلق فيها الجيش الإسرائيلى النار على مدنيين أبرياء من النساء والأطفال، وأدت شهادات الجنود إلى انتقادات حادة لإجراءات إطلاق النار التى تم اتباعها خلال العملية. وفى أعقاب نشر هذه الشهادات، أمر المدعى العام العسكرى الشرطة العسكرية بفتح تحقيق فى الحوادث التى تم ذكرها فى شهادات الجنود.

هيومان رايتس: "استخدام الفوسفور الأبيض فى حرب غزة جريمة حرب"

المصدر: يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٣/٢٥
بقلم: هيئة تحرير الموقع

فى تقرير خطير نشرته اليوم منظمة هيومان رايتس ووتش الدولية، ذكر أن استخدام الجيش الإسرائيلى لقنابل الفوسفور الأبيض بين المدنيين خلال عملية "الرصاص المنصهر" يشير إلى ارتكاب جرائم حرب.

ويشمل التقرير الذى نُشر تحت عنوان "وابل من النار.. استخدام إسرائيل غير القانونى للفوسفور فى غزة" شهادات حول التأثيرات الخطيرة لقنابل الفوسفور الأبيض على المصابين من القصف. وكان ناشطو المنظمة قد بدأوا فى

التحقيق فى إطلاق النار فى غزة فور خروج الجيش الإسرائيلى من القطاع، وعثروا على قذائف وعبوات محروقة تحتوى على الفوسفور فى الشوارع وأسطح المنازل والأفنية، وفى مدارس الأمم المتحدة فى القطاع.

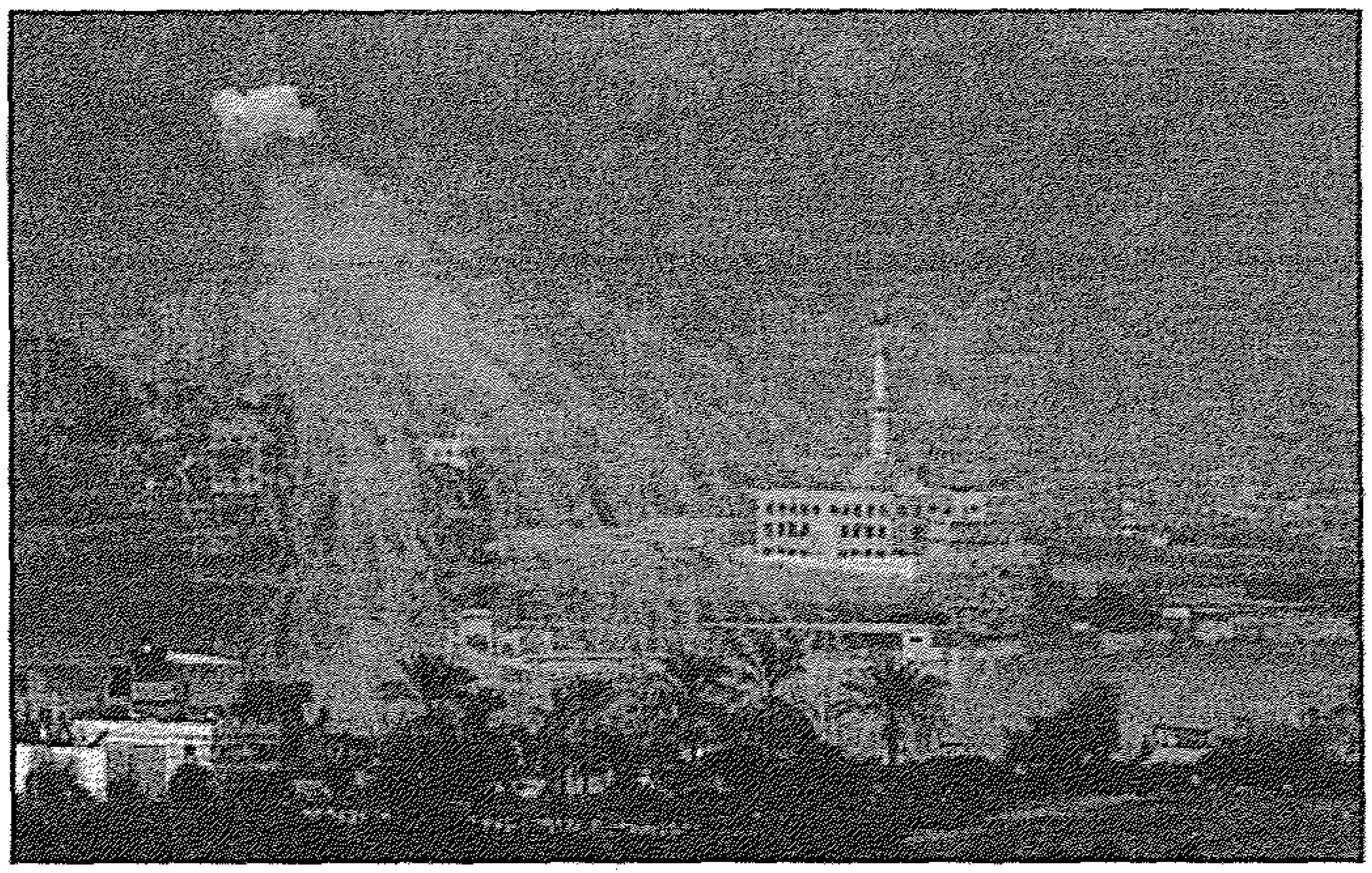

وتم إخضاع ما تم العثور عليه للاختبارات المعملية التى ضُمَّت نتائجها إلى التقرير وأُرفقت معها صور التقطت بالأقمار الصناعية، بالإضافة إلى وثائق من الجيش الإسرائيلى والحكومة.

وتستخدم قوات الجيش الإسرائيلى قنابل الفوسفور للتغطية على العمليات البرية، نظراً لأن هذه القنابل تثير الضباب بعد إطلاقها. ومع ذلك، فإن هذا يعتبر سلاحاً خطيراً يشتعل عندما يلامس الأوكسجين. وعندما يلامس الجلد يتسبب الفوسفور الأبيض فى حروق شديدة ومستمرة. وذكر التقرير أن الجيش الإسرائيلى ألقى قنابل الفوسفور بشكل متكرر على الأحياء السكنية متسبباً فى قتل وإصابة مدنيين، وفى إحداث أضرار بالمبانى المدنية بما فى ذلك المدارس والأسواق ومخازن المواد الإنسانية والمستشفيات.

وقال فريد أبراهامز، أحد كبار الباحثين فى المنظمة وأحد معدى التقرير، إن "الجيش الإسرائيلى لم يستخدم الفوسفور فى غزة فى المناطق المفتوحة فقط كغطاء دخانى لإخفاء عملياته، ولكنه أطلق الفوسفور الأبيض بشكل متكرر على مناطق مأهولة ومزدحمة حتى بينما لم تكن قواته فى المنطقة، وكان يمكن استخدام قنابل دخان أكثر أمناً. ونتيجة لذلك، عانى ومات مدنيون بلا طائل".

وقالت المنظمة إن إطلاق النار المتتابع يحتاج إلى تصديق من كبار ضباط الجيش الإسرائيلي. وأضافت: "تجب محاكمة كبار القادة بسبب الموت غير المبرر للمدنيين الذى تسبب فيه الفوسفور الأبيض".

وتشير نتائج التقرير إلى أنه خلال العمليات الأخيرة فى قطاع غزة أطلقت القوات الإسرائيلية قذائف مدفعية تحتوى على الفوسفور الأبيض يبلغ قطرها ١٥٥ مم، وأحياناً كان يتم إطلاق القذائف على مناطق مأهولة أو بالقرب منها، وكانت كل قذيفة تنفجر فى الجو، تطلق ١١٦ كتلة لهب من الفوسفور الأبيض فى نطاق يصل إلى ١٢٥ متراً من نقطة الانفجار.

وذكر التقرير أن الجيش الإسرائيلى كان على علم بأن الفوسفور الأبيض يشكل خطراً على الحياة، حيث ذكر تقرير طبى أعدته وزارة الصحة خلال العملية أن "الفوسفور الأبيض، فى حالة النجاة من الموت، له القدرة على التسبب فى أمراض خطيرة فى حالة ما لامس الجلد المكشوف أو ما تم استنشاقه أو بلعه"، ويشير التقرير إلى أن الحروق التى تصيب أقل من ١٠٪ من الجسم يمكنها أن تكون قاتلة بسبب ضررها على الكبد والكلى والقلب.

وأعلن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى أن تقريراً مبدئياً للجيش بشأن استخدام الفوسفور الأبيض فى قطاع غزة، قد أكد أن الجيش التزم بقواعد القانون الدولى، واستخدم هذا السلاح فى مسائل محددة تقتضيها العمليات العسكرية وبما يتفق وقواعد القتال. وذكر التقرير، الذى سيتم عرضه قريباً على رئيس هيئة الأركان العامة، أنه لم يتم استخدام تلك القنابل بشكل عشوائى أو بهدف تهديد المدنيين.

وكان على الخشان، وزير العدل الفلسطيني، قد تقدم فى شهر يناير الماضى بشكوى رسمية ضد إسرائيل أمام المحكمة الجنائية الدولية فى لاهاى متهمها باستخدام قنابل الفوسفور فى مناطق مأهولة ومزدحمة بالسكان.. فى البداية، عندما توجه الفلسطينيون إلى المحكمة الجنائية الدولية كان هناك إدعاء بعدم إمكانية فتح ملف ضد إسرائيل نظراً لأنها لم توقع على وثيقة تأسيس المحكمة؛ أى ميثاق روما، ولكن فيما بعد ظهرت إمكانية فتح ملف طالما أن الجريمة حدثت فى المناطق الخاضعة للسيادة الفلسطينية، وهو ما يمكن أن نصفه بأنه لا يقع تحت السيادة الإسرائيلية.

الجيش الإسرائيلي يعترف: "ربع قتلى عملية غزة من المدنيين"

المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٣/٢٦
بقلم: هيئة تحرير الموقع

نشر اليوم الجيش الإسرائيلي بياناته عن عدد الفلسطينيين الذين قتلوا أثناء عملية "الرصاص المنصهر" في قطاع غزة، وذلك بعد معلومات خاطئة، على حد زعمه، ترددت حول هذا الشأن منذ انتهاء العملية.

فوفقا لبيانات الجيش الإسرائيلي، قُتل ١١٦٦ فلسطينيا أثناء عملية "الرصاص المنصهر" من بينهم ٧٠٩ مسلحين من حماس ومن منظمات إرهابية أخرى. كما وردت أسماء لـ١٦٢ رجلا تتراوح أعمارهم بين ١٦ إلى ٥٠ عاما لم يتحدد بعد انتماؤهم لمنظمة ما. كما وردت بيانات عن ٢٩٥ قتيلا من المدنيين لا ذنب لهم من بينهم ٨٩ قتيلا تقل أعمارهم عن ١٦ عاما و٤٩ امرأة.. قامت بجمع المعلومات وحدة البحث في شعبة الاستخبارات.

وجاء في بيان المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أن الهدف من العملية كان حماس وليس مدنيي غزة، إلا أن القتال نشب في ساحة معقدة ومتشابكة مليئة بالسكان المدنيين، فرضتها علينا حركة حماس، ونصبت الأشراك في البيوت السكنية وأطلقت النار من داخل المدارس، وحوَّلت مواطني غزة إلى "دروع بشرية".. وأضاف المتحدث في بيانه أن حماس نفسها لم تنشر حتى الآن أسماء قتلى الحركة أثناء العملية".

وكان المركز الفلسطيني لحقوق الانسان قد نشر منذ أسبوع قائمة تضم أسماء ١٤١٧ من سكان قطاع غزة الذين قُتلوا أثناء عملية "الرصاص المنصهر". وتُعد هذه هي المرة الأولى التي تنشر فيها جهة فلسطينية رسمية أسماء وتفاصيل كل الفلسطينيين الذين قتلوا في العملية.

في القائمة ورد بالتفاصيل، إلى جانب الأسماء الكاملة لكافة القتلى، التفريق بين المدنيين والمسلحين، وأعمارهم، ومكان سكنهم في القطاع، ومهنهم، واليوم الذي قتلوا فيه. ووفقا للقائمة الفلسطينية، فإن أغلبية القتلى كانوا من المدنيين الذكور، إلى جانب كثير من الأطفال.

التهريب مستمر بدون توقف

بقلم: شلومو تسيزنا
يسرائيل هايوم ٢٠٠٩/٣/٣٠

خلال جلسة الحكومة أمس كشف رئيس الشاباك (جهاز الأمن العام)، يوفال ديسكين، أن حماس أدخلت إلى قطاع غزة عشرات الأطنان من المتفجرات منذ انتهاء عملية «الرصاص المنصهر».

وعلى حد قوله، فإنه منذ انسحاب الجيش الإسرائيلي من أراضي القطاع نجح المخربون في وضع أيديهم على كميات كبيرة من المتفجرات وعشرات الصواريخ، ومضادات الطائرات والدبابات، وأسلحة أخرى بإجمالي نحو ٧٠ طناً من الأسلحة... «عمليات التهريب مستمرة عبر الأنفاق الموجودة بمحور فيلادلفي (محور صلاح الدين)، ومسار السلاح يمر عبر مصر» قال ديسكين.

وأضاف رئيس الشاباك أنه رغم الجهود التي يبذلها الجيش المصري، إلا أن أنشطته في المنطقة الحدودية لاتزال

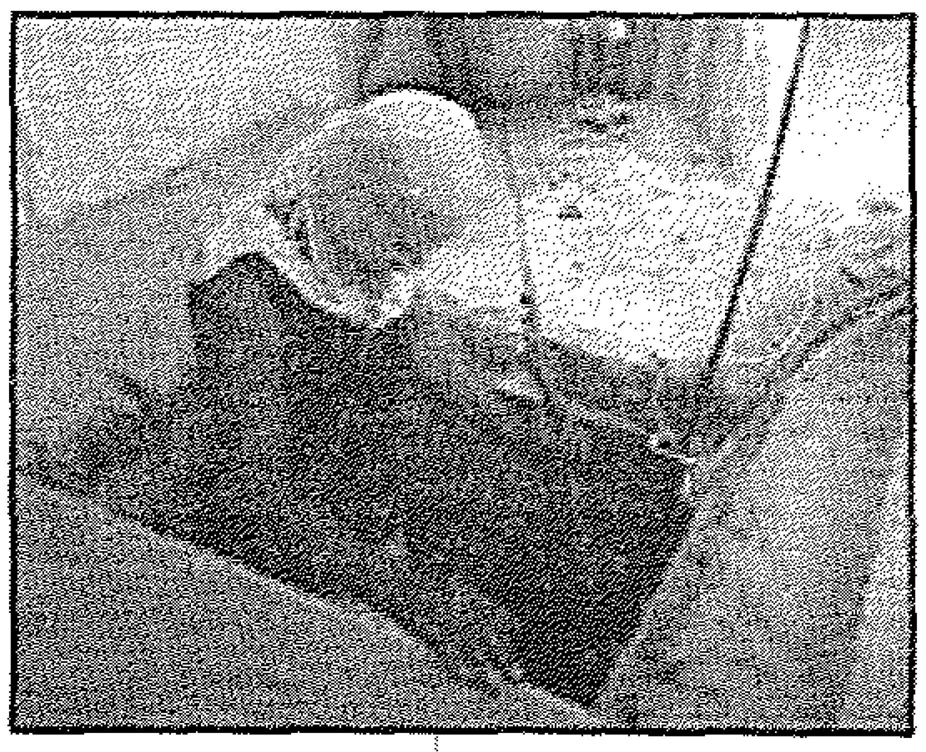

غير كافية. وقال ديسكين: «نرى أن لديهم تحسناً تدريجياً في الأنشطة ضد عمليات التهريب. فعندما يكون لديهم معلومات يعملون بفاعلية وسرعة، إلا أن تلك الأنشطة حتى الآن غير كافية، ولا يمكنها أن توقف عمليات تهريب السلاح للقطاع».

ويشير التقرير إلى أن مشكلة أنشطة محور تهريب الأسلحة عبر دول شرق إفريقيا لم تُحَل بعد، هذا رغم أن مصادر أجنبية أشارت مؤخراً إلى أن الجيش الإسرائيلي هاجم عدة مرات قوافل أسلحة في السودان كانت في طريقها لحماس.

فضلاً عن ذلك، بحسب مصادر سياسية، لازال المسئولون في إسرائيل غير راضين عن نتائج الأنشطة المشتركة بين الدول الغربية لمكافحة التهريب، وهي الأنشطة التي وردت بالتفصيل في مذكرة التفاهم الأمني والاستخباراتي التي

وقّعت عليها فى حينها وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى مع نظيرتها الأمريكية فى حينه كونداليزا رايس.

وبحسب المصادر، فإنه بسبب قيود القانون الدولى تجد الولايات المتحدة ودول أوروبا صعوبة فى اتخاذ إجراءات اعتقال ضد الإرهابيين الذين ترتبط أسماؤهم بمنظمات تدعمها إيران، لاسيما حماس وحزب الله، مثلما تعهدوا بعد أيام من انتهاء العملية العسكرية فى قطاع غزة.

وأضاف رئيس الشاباك فى عرضه للوضع الأمنى أن «هناك تصعيداً فى جهود المنظمات الإرهابية لتنفيذ عمليات إرهابية، ولكن دون جدوى». وعلى حد قوله، فإن المخربين يحاولون تنفيذ عمليات اختطاف فى إسرائيل، إلى جانب محاولاتهم الاعتداء على المستعمرين فى الضفة الغربية.

ومع ذلك، أشار رئيس الشاباك إلى أنه حتى الآن فشلت حماس فى كافة القضايا المهمة التى عملت فيها، وعلى رأسها إطلاق سراح مخربين مقابل إعادة الجندى الإسرائيلى المختطف جلعاد شاليط، ومحاولة التوصل إلى مصالحة فلسطينية داخلية.. وبحسب المعلومات المتوافرة لدى الشاباك بشأن المصالحة: «صحيح أن الحوار بين حماس وفتح لازال مستمراً حتى الآن، ولكن لا توجد فرصة حقيقية للتسوية هناك» حسبما جاء على لسان ديسكين.

العمليات الانتحارية الأخيرة وتداعياتها

بقلم: عوفر شيلح
معاريف ٥/ ٤/ ٢٠٠٩

لا تزال دوافع الفتاة (قاصر عمرها ١٦ عاماً من سكان بلدة حورة فى النقب وتدعى بسمة النباري) التى أطلقت النار على جنود حرس الحدود عند مفترق شوكت غير معروفة، كما لا يزال القاتل القادم من مستعمرة بات عاين، الذى نفّذ العملية التى وقعت الخميس الماضى حراً طليقاً (عامل فلسطينى يعمل فى مستعمرة بات عاين بالقرب من بيت لحم فى الضفة الغربية، قتل إسرائيلياً وأصاب آخرين بجروح مستخدماً فأس). وفى كلتا الحادثتين غير معروف ما إذا كان الفاعل يعمل بمفرده، أم خلفه تنظيم يعتقد أن هذه هى الطريقة المثلى للتعامل مع الأمور.

يمكن أن تكون هناك إجابة على هذا السؤال: فتجارب الماضى تشير إلى أنه فى مثل هذه الحالات تكون هناك الكثير من الدوافع ومنها الأزمات الشخصية التى قد تدفع الشخص إلى اتخاذ قرار بالقيام بعملية انتحارية، ومن ثم التحول إلى بطل، حتى لو كان الثمن حياته.

ومن الواضح أن مثل هذه «العمليات المحدودة» كعمليات الدهس التى حدثت فى القدس، والتى لا تزال دوافعها أيضاً غير معروفة، ترجع إلى نجاح الجيش الإسرائيلى والشاباك (جهاز الأمن العام) فى الحيلولة دون وقوع عمليات انتحارية ضخمة ومنظمة، كالتى عرفناها فى بداية هذا العقد.

* دمار البنى التحتية لحركة حماس:

لقد دمرت تماماً البنى التحتية لحركتى حماس والجهاد الإسلامى فى الضفة الغربية، وقد حاولت العام الماضى قوات فتح، التى تلقت تدريبات فى الأردن تحت إشراف الولايات المتحدة، مساعدة إسرائيل فى عدد من الأماكن، خاصة شمال الضفة.

يشجع الإحباط الذى يعانى منه الأفراد أو الجماعات بسبب سيطرة إسرائيل على المنطقة، علاوة على الغضب من العمليات التى تقوم بها إسرائيل فى غزة - يشجع هؤلاء الأشخاص على القيام بعمليات انتحارية من هذا النوع سواء بشكل منظم أو غير منظم.. ورغم أعين الشاباك اليقظة وحواجز الجيش الإسرائيلى المنيعة، إلا أن ذلك لا يحول دون وقوع مثل هذه العمليات.

* المعلومات المتعلقة بالعملية لا يعرفها سوى شخص واحد:

غالباً ما يكون شخص واحد هو الذى يملك المعلومات بشأن هذا النوع من العمليات أو جماعة صغيرة جدا لا تكون بالضرورة معروفة للشاباك.

ومن ناحية أخرى، نجد أن تداعيات هذه العمليات بسيطة، على عكس ما حدث فى بداية التسعينيات حينما قضت مجموعة عمليات طعن منفصلة على الشعور بالأمان الشخصى فى إسرائيل، وكان ذلك سبباً رئيسياً لخسارة يتسحاق شامير أمام رابين فى انتخابات ١٩٩٢.

تثير مثل هذه العمليات الآن فى إسرائيل، التى واجهت الكثير من العمليات الانتحارية خلال الانتفاضة الثانية، غضباً مبرراً، ولكن ليس لها تأثير كبير على الحالة المعنوية للجمهور.

كرة القدم فى غزة تعود إلى طبيعتها التى سبقت الحرب

بقلم: عَميرا هَس
هاآرتس ١٤/ ٤/ ٢٠٠٩

من الأداء الصوتى المنفعل للمعلق كان يمكن استنتاج أن هذه بطولة العالم فى كرة القدم. "غزة تفوز، الديربى (مباراة قمة محلية) الكبير، للمرة الأولى منذ خمس سنوات نشهد مثل هذه السعادة" صاح المعلق بانفعال وكأنه على وشك التبشير بنصر فلسطين. وبذلك يستطيع من فتحوا محطة "الأقصى" الإذاعية على سبيل الخطأ الإحساس بالسعادة والإثارة، وذلك يوم السبت الحادى عشر من أبريل، فى الساعة الرابعة بعد الظهر، من خلال البث المباشر من استاد فلسطين فى غزة. وقبل ساعتين من ذلك الحدث لم يكن من الممكن العثور على سيارة أجرة فى رفح تصل بأحد إلى الاستاد، كما امتلأت الحافلات العشرون فى المدينة بالمشجعين، الذين اتجهوا نحو الشمال، رغم أن الفريقين اللذين يتنافسان على كأس بطولة "الوحدة الرياضية لكرة القدم" من المدينة الجنوبية (رفح): نادى "خدمات رفح"، ونادى "شباب رفح" (يبدو أن رفح لا يوجد بها ملعب مجهز).

أعلن المعلق فى الاستاد الذى كان مكتظا بآلاف المشجعين المتحمسين وعشاق كرة القدم: "تحياتى للشرطة الفلسطينية على النظام النموذجي" وذكر رفيقه أسماء الشخصيات رفيعة المقام التى شرفت المباراة بحضورها، ومنهم وزير الرياضة والشباب دكتور باسم نعيم (الذى يشغل أيضا منصب وزير الصحة) وعبد السلام هنية، نجل رئيس الوزراء إسماعيل هنية. وقد نظم بطولة الوحدة الرياضية نادى خدمات مخيم الشاطئ للاجئين، مما جعله يحظى بشكر خاص.

يمكن أن يستنتج الضيف أنها حملة دعائية لحماس تتمثل فى شكر الشرطة التابعة لها وقيادات المنظمة فى المقصورة، وبث مباشر من محطة "الأقصى" الاذاعية. أما إبراهيم أبو سليم، نائب رئيس اتحاد كرة القدم، فقد جلس بجوار كبار الشخصيات الأخرى من حركة فتح، واتضح ما هو أكثر من ذلك: اللجان التى تدير الناديين المتنافسين، ونادى الشاطئ الذى نظم البطولة، تنتمى إلى فتح. وقال مصدر فلسطينى مطلع لصحيفة "هاآرتس" إنه بشكل تقليدى تتفوق حركة فتح فى كرة القدم، بينما تتفوق حركة حماس فى مقابل ذلك فى الكرة الطائرة.. ولكن هذا التفوق لفتح لم يكن شيئا له أهمية، فى الفترة التى كان يخشى فيها أعضاء فتح توجيه نقد علنى وإلا سيطلق أعضاء حماس النار على ركبهم.

"رسالة شكر خاص نبعث بها إلى جبريل الرجوب" استمر المعلق فى الإغداق بالشكر عليه كما وجه له الدعوة لحضور غزة. هذا ليس خطأ أو زلة لسان: الرجوب، أحد قادة فتح، الذى كان مسئولا عن اعتقال أعضاء حماس عندما كان رئيس جهاز الأمن الوقائى فى الضفة الغربية، هو اليوم رئيس اتحاد كرة القدم الفلسطيني. فى غزة يقولون إنه بفضل العلاقات الحميمة بين الرجوب ونجل هنية، نجا اتحاد كرة القدم من مصير الحكومة الفلسطينية؛ فقد ظل موحدا، وذلك رغم أنه فى العامين الأخيرين سيطرت حركة حماس على بعض الأندية الرياضية فى القطاع، التى كان يديرها أنصار وأعضاء فتح. وقد أدت هذه السيطرة إلى تجميد نشاط فرق كرة القدم التابعة للأندية.

وبفضل هذه العلاقة الحميمة بين الرجوب ونجل هنية تم توقيع اتفاق أمس بين وزير الرياضة، الذى تفرغ مرة أخرى من مشاكل الصحة، وبين اتحاد كرة القدم، وقد نص الاتفاق على أن تعود السيطرة على الأندية الرياضية إلى اللجان التى كانت تديرها فتح من قبل خلال أسبوع. ورغم أن المرضى الفلسطينيون لا يستطيعون الخروج لتلقى العلاج خارج غزة منذ نحو ثلاثة أسابيع بسبب التوترات بين فتح وحماس، فهاهى حماس تعيد السيطرة لفتح، ولكن فى الأندية الرياضية.

الأكثر من ذلك أن أسامة حمدان، عضو المكتب السياسى لحماس الذى يعيش فى لبنان، قد طالب أول أمس بانضمام الرجوب إلى اللجنة الأمنية فى محادثات المصالحة بين الفصائل الفلسطينية.. وهذا بالتأكيد يمثل إعرابا عن الثقة فى الرجوب، وربما علامة على اهتمام حركة حماس بالتوصل

إلى اتفاق مع فتح.

وللمهتمين بالمباراة وليس بالسياسة: يقول المطلعون إن الفريقين خيبا الآمال فى البداية من خلال مباراة بطيئة الإيقاع، حتى تحسن أداء فريق الشباب وأحيا المباراة تدريجيا. أحرز الهدف الأول شادى أبو أحمد من نادى خدمات رفح فى الدقيقة ٣٤ من الشوط الأول، بينما أحرز هدف التعادل من فريق الشباب أحمد عبد الهادى فى الدقيقة ٣٥.. وفى النهاية فاز فريق الشباب بركلات الترجيح.

أتذكرون غزة..؟!

بقلم: جدعون ليفي
هاآرتس ١٩/ ٤/ ٢٠٠٩

«عليان أبو عون» يتمدد فى خيمته، وعكازاه موضوعان إلى جانبه. يدخن سجائر إل إم حمراء ويسرح فى فضاء الخيمة الصغيرة. ابنه الصغير يجلس فى حضنه. عشرة نفوس يكتظون فى خيمة بحجم حجيرة. منذ ثلاثة أشهر وهذا هو بيتهم. لا شيء تبقى من بيتهم السابق الذى قصفه الجيش الإسرائيلى فى حملة «الرصاص المنصهر».. أصبحوا لاجئين للمرة الثانية، أمه العجوز لا تزال تذكر البيت فى سمسم قرب أشكلون (عسقلان).

حين قصف البيت فى بلدة بيت لاهيا أصيب أبو عون، ابن الـ٥٣ عاماً، وهو يفر، ومنذئذ وهو يستعين بعكازيه. زوجته أنجبت فى ذروة الحرب والرضيع الآن معهم فى الخيمة الباردة. فى العاصفة التى ألمت بالقطاع يوم الأربعاء الماضي، طارت الخيمة وكانت هناك حاجة لإعادة تثبيتها من جديد. المياه يتلقونها بين الحين والآخر فى ناقلة، صفيحة صغيرة واحدة تشكل مرحاضا لمائة عائلة تعيش فى مخيم اللاجئين الجديد هذا، "مخيم غزة" فى حى العطاطرة فى بيت لاهيا. فى نهاية الأسبوع، بدا أبو عون مستاءً على نحو خاص: فقد حاول الحصول من الصليب الأحمر على خيمة أكبر لعائلته، إلا أن طلبه ووجه بالرفض، كما أنه مل كما يقول من أكل الفاصوليا كل يوم.

منذ ثلاثة أشهر وعائلة أبو عون، ومعها آلاف آخرون من الناس، يعيشون فى الخيام فى خمسة مخيمات أقيمت بعد الحرب، وحطام منازلهم لم يبدأوا حتى فى إخلائها، ولا حديث عن إعادة البناء. الآلاف يسكنون فى ظل حطام منازلهم، آلاف فى الخيام، آلاف يكتظون عند أقربائهم، عشرات الآلاف من محتاجى البيوت الجدد ممن فقد العالم الاكتراث بهم.

بعد مؤتمر الدول المانحة، الذى التأم قبل نحو شهر ونصف الشهر ببهاء وأبهة فى شرم الشيخ، مع ممثلين من ٧٥ دولة وتعهدات دولية بتحويل مليارات الدولارات لإعمار غزة، فإن شيئا لم يحدث. غزة محاصرة، لا دخول لمواد البناء، إسرائيل والعالم يطرحان الشروط، الفلسطينيون غير قادرين على إقامة حكومة وحدة كما ينبغي، والمال والأسمنت بقيا متعلقين فى الهواء، وعائلة أبو عون تواصل السكن فى خيمة، كما أن الـ٩٠٠ مليون دولار التى تعهدت بها الولايات المتحدة بقيت فى صندوقها، مشكوك فيه أن تخرج من هناك فى أى وقت من الأوقات.

بالضبط بعد ثلاثة أشهر من نهاية الحرب موضع الحديث، وغزة مرة أخرى تنسى من القلب. إسرائيل لم تهتم أبدا بمصير ضحاياها، والآن العالم هو الآخر نسي. أسبوعان بدون أى صاروخ قسام تقريبا أخرجا غزة تماما من جدول الأعمال. إذا لم يسارع الغزويون إلى استئناف إطلاق النار، فإن أحداً لن يهتم بهم بعد اليوم. هذه رسالة خطيرة ومضنية على نحو خاص - وإن لم تكن جديدة - من شأنها أن تشعل مرة أخرى وبسرعة دائرة العنف. وعندها بالتأكيد لن تقدم المساعدة لهم، بحجة أنهم يطلقون النار.

أحد ما ملزم بأن يأخذ المسؤولية عن مصير عائلة أبو عون وأمثالهم. فلو أنها أصيبت بالضرر فى هزة أرضية لكان ممكنا الافتراض بأن العالم كان سيساعدها فى إعادة بناء نفسها منذ زمن بعيد، وحتى إسرائيل كانت ستسارع إلى إرسال نجدة من مؤسسات الإنقاذ ونجمة داوود الحمراء وحتى الجيش الإسرائيلي، ولكن عائلة أبو عون لم تُصب بأذى بيد السماء، بل بيد اللحم والدم، من إنتاج أزرق وأبيض (إشارة إلى علم إسرائيل)، وليس لأول مرة فى تاريخها. الجواب: لا تعويض، ولا مساعدة، ولا إعادة تأهيل. إسرائيل والعالم منشغلان بمسائل أخرى، وإذا كنا مع نهاية الحرب قد سمعنا بعض الأصوات، بما فى ذلك فى إسرائيل، مما دعت إلى إعادة إعمار غزة فورا، فإنها صمتت الآن.

على حطام عائلة أبو عون ينبت يأس جديد، وهو سيكون أكثر مرارة من سابقه. عائلة عادية مع ثمانية أطفال دُمِّرت، جسديا ونفسيا، والعالم يقف جانبا. لا يجب أن يتوقع أحد من إسرائيل أن تعيد بناء الخراب الذى زرعته، رغم أن هناك شيئا اسمه الالتزام الأخلاقي، وهو الأمر الذى لا يتحدثون عنه هنا على الإطلاق. وعليه، فإن العالم ينبغى له مرة أخرى أن ينظف وراء إسرائيل.. وهكذا مرة أخرى تُركت غزة إلى مصيرها، عائلة أبو عون فى خيمتها، وعندما ستستأنف الأعمال العدائية سيروون لنا هنا عن الوحشية الشديدة للفلسطينيين.

٣

العلاقات المصرية الإسرائيلية

مصر تطالب باعتذار ليبرمان

بقلم: عيدان يوسف
المصدر: www.news1.co.il
٢٠٠٩/٣/٢١

اشترطت الحكومة المصرية على رئيس الحكومة المنتظر بنيامين نتنياهو اعتذار أفيجدور ليبرمان، زعيم حزب إسرائيل بيتنا ووزير الخارجية المنتظر، عن تصريحاته ضد مصر، من أجل العمل مع وزارة الخارجية الإسرائيلية. وكانت القناة الثانية الإسرائيلية هي التي ذكرت هذا الشرط للمرة الأولى.. في حين جاء من مكتب نتنياهو أن هذه الأنباء غير دقيقة، وورد في بيان صادر عن المكتب أن «الاتصالات مستمرة عبر قنوات مختلفة بين وزير الخارجية المنتظر أفيجدور ليبرمان والحكومة المصرية من منطلق الحرص على استمرار العلاقات الطيبة والتعاون بين البلدين».. وإن كان هذا البيان قد ألمح إلى صحة جانب من الأنباء السابقة، وأن هناك اتصالات لصياغة اعتذار وليس قبول الشرط المصري.

* المقدسات الثلاثة:

تفيد الأنباء أن السفير المصري لدى إسرائيل طلب لقاء نتنياهو أول أمس، وفي غضون نصف ساعة تم عقد اللقاء، الذي حضره أيضاً عضو الكنيست يوفال شتاينيتس. وأوضح السفير المصري لنتنياهو أن ليبرمان أساء للكرامة المصرية. وأضاف أن مصر لديها ثلاثة مقدسات: السد العالي، والرئيس المصري حسني مبارك، والأهرامات. وقال السفير المصري إن ليبرمان أساء لاثنين منهم.

كان ليبرمان قد صرح في الماضي بأنه يجب ضرب السد العالي، وفي مناسبة أخرى أدلى بتصريحات ضد الرئيس المصري. ومن على منبر الكنيست في عام ٢٠٠٨ قال ليبرمان: «لم يوافق مبارك على الحضور إلى هنا في زيارة رسمية، وإذا كان يرغب في الحديث معنا، فليأت إلى هنا، وإن لم يكن يرغب، فليذهب إلى الجحيم».

وخلال هذا الأسبوع طلبت مصر من نتنياهو إيجاد صيغة مناسبة لحل العلاقات المتعكرة بين البلدين. وأضافت مصادر مصرية أنه إذا لم يحدث ذلك، لن يعترفوا بليبرمان كوزير خارجية، وسيتم قطع العلاقات مع وزارة الخارجية الإسرائيلية.. وتحاول إسرائيل بالتعاون مع مصر إيجاد حل، حيث يعكف عضو الكنيست داني أيالون من حزب إسرائيل بيتنا بالتعاون مع ممثلين مصريين على وضع صيغة اعتذار من جانب ليبرمان.

* تعيين شبه منته:

في الأسبوع الماضي وقّع حزبا إسرائيل بيتنا والليكود على أول اتفاق ائتلافي لتشكيل حكومة نتنياهو. وفي إطار هذا الاتفاق سيحصل حزب إسرائيل بيتنا على خمس حقائب وزارية، من بينها وزارة الخارجية لليبرمان. وينص الاتفاق الائتلافي على أنه في حالة انضمام حزب كاديما للحكومة، سيُعاد النظر في هذا الاتفاق، وربما يضطر ليبرمان للتخلي عن حقيبة الخارجية لرئيسة حزب كاديما تسيبي ليفني.

* عضو الكنيست بينيس: «هذا الأمر يوضح وجوب عدم انضمام العمل للحكومة»:

تعليقاً على الأزمة الدبلوماسية مع مصر بسبب نوايا نتنياهو تعيين ليبرمان وزيراً للخارجية، ذكر عضو الكنيست أوفير بينيس أن هذا الأمر يوضح وجوب عدم انضمام حزب العمل لحكومة ستلحق ضرراً استراتيجياً بدولة إسرائيل. وأضاف بينيس: «يجب على باراك وقف مساعيه للانضمام لحكومة نتنياهو – ليبرمان».

عضو البرلمان المصري: "سنمنع دخول ليبرمان للبلاد"

بقلم: جاكى حوجي
معاريف ٢٤/٣/٢٠٠٩

صرح نائب رئيس كتلة "الإخوان المسلمين" أنه يعتزم تقديم مشروع قرار لمنع وزير الخارجية الإسرائيلى المرتقب من دخول مصر.. فهل يحدث تعيين أفيجدور ليبرمان المرتقب وزيراً لخارجية إسرائيل أزمة فى العلاقات مع مصر..؟!.

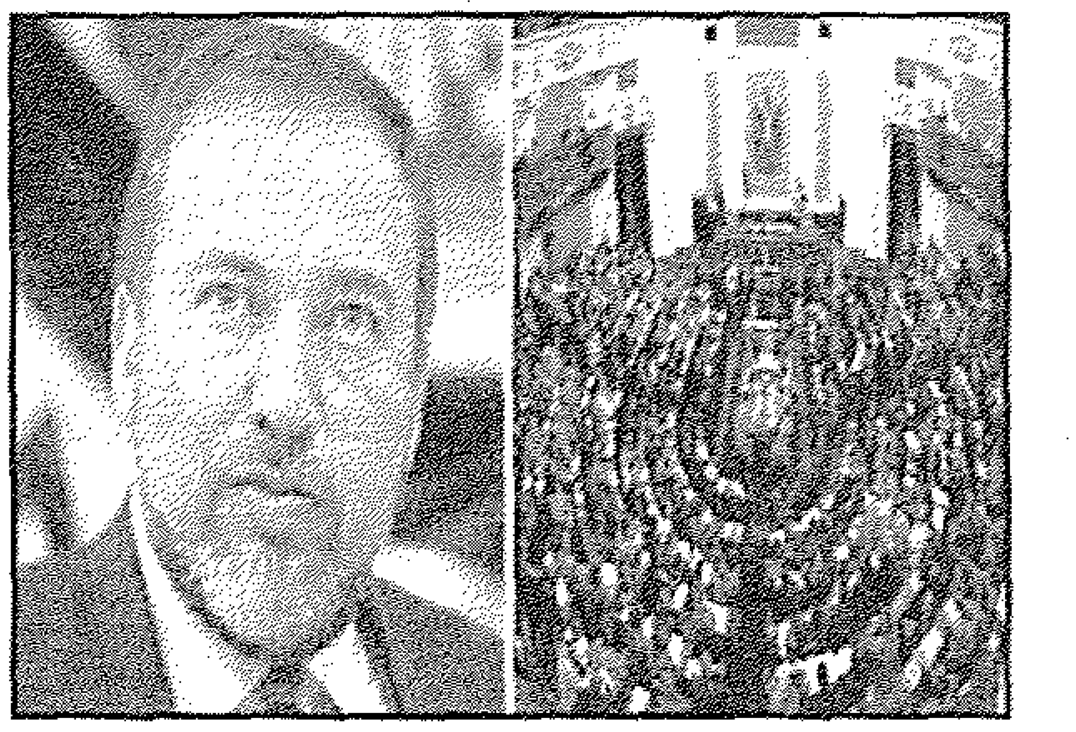

بعدما أعلن سفير مصر فى إسرائيل، ياسر رضا، الأسبوع الماضي، أن أى تطرق من قبل القاهرة لمسألة تعيين أفيجدور ليبرمان وزيراً للخارجية، فى هذا التوقيت، يعد تدخلاً فى الشئون الداخلية لإسرائيل، أعلن أمس عضو برلمان مصرى عن جماعة «الإخوان المسلمين» أنه يعتزم تقديم مشروع قرار يمنع دخول أفيجدور ليبرمان - رئيس حزب يسرائيل بيتينو - إلى مصر حال تعيينه وزيراً للخارجية.

كان حسين إبراهيم، نائب رئيس كتلة «الإخوان المسلمين» فى البرلمان المصرى قد قال خلال إحدى جلسات البرلمان: «إذا لم تستطع الحكومة أن تصدر أمراً فى هذا الشأن، فإننا سنتقدم بمشروع قرار».. وقد نُشرت تصريحاته اليوم فى جريدة «المصرى اليوم».

فى غضون ذلك، ترفض مصر رسمياً إبداء أى موقف حيال مسألة تعيين ليبرمان المرتقب، بدعوى أن الاتصالات الائتلافية فى إسرائيل لم تنته بعد.. ورغم ذلك، ثمة توقعات فى القاهرة بأن يحاول ليبرمان خطب ود مصر بعد توليه المنصب، وذلك إذا أراد أن يأتى لمصر. لقد نسبت إلى الوزير المرتقب تصريحات شديدة اللهجة أدلى بها خلال أوج الانتفاضة الثانية، حيث كان قد هدد بضرب السد العالى فى أسوان، حال إقدام المصريين على التدخل لمساعدة الفلسطينيين. كما قال فى الكنيست منذ أربعة أشهر، إنه «إذا أراد مبارك القدوم لإسرائيل، فهو مدعو لذلك، وإن لم يرد فليذهب إلى الجحيم». وقد اعتبر المسئولون فى القاهرة تصريحات ليبرمان - فى كلتا الحالتين - مساساً خطيراً برموز مصر: الرئيس، والأمن القومي.

مناشدة نتنياهو إطلاق سراح الإسرائيلى المسجون فى القاهرة

بقلم: آريك بندر
المصدر: www.nrg.co.il
٢٥/٣/٢٠٠٩

التقى اليوم "عيد ترابين"، الذى يقبع شقيقه داخل السجون المصرية منذ عشر سنوات، مع أيوب قرا عضو الكنيست (الدرزي) عن الليكود وطلب مساعدته فى إطلاق سراح شقيقه. وقد توجه قرا لرئيس الحكومة القادم بنيامين نتنياهو وطلب منه طرح موضوع إطلاق سراح عودة ترابين (*) من خلال الاتصالات مع الحكومة المصرية، خاصة فى إطار الاحتفالات الحالية بذكرى مرور ٣٠ عاما على توقيع اتفاقية السلام مع مصر.

وقال عيد أثناء اللقاء مع قرا: "إن دولة إسرائيل تجاهد من أجل إطلاق سراح جلعاد شاليط من أسر حماس، بينما شقيقى الذى يقبع فى السجون المصرية غفلوا عنه لمدة عشر سنوات، ولم يفعلوا شيئا فى سبيل إطلاق سراحه". كما ذكر عضو الكنيست قرا أثناء اللقاء: "تشاورت مع عزام عزام، الذى أكد أمامى أنه تشارك مع عودة ترابين فى الزنزانة". ويضيف قرا: "لدينا النسخة الثانية من قضية عزام عزام. ويبدو لى أنه بسبب كونه بدوياً فقط، لم يرق الأمر إلى جدول الأعمال".

وكان عودة قد اتهمته المحكمة العسكرية فى مصر فى شهر ديسمبر ١٩٩٩ بتهمة التخابر لحساب إسرائيل، من خلال نقل معلومات عسكرية حساسة عن مصر إلى إسرائيل، ومحاولة تجنيد مصريين للعمل مع المخابرات الإسرائيلية، وحكمت عليه بالأشغال الشاقة ١٥ عاما، أمضى منها ١٠ سنوات حتى الآن.. ومنذ اعتقاله وهو

محبوس فى القاهرة فى نفس الزنزانة التى شاركه فيها عزام عندما كان محبوسا.

وقد نجح أيوب قرا أثناء زيارة عائلة ترابين إلى الكنيست فى تشكيل «لوبى» داخل البرلمان لمساندة الحملة، كما أطلق عريضة لجمع التوقيعات على الموقع الإلكترونى للحزب (الليكود)، كما طلب مقابلة السفير المصرى فى إسرائيل لمناقشة القضية، فضلاً عن بذله مساعى للحصول على دعم السفير الأمريكي، إلى جانب أنه يستخدم علاقاته فى الدول العربية والأوروبية لإنجاح الحملة.. وأضاف قرا: «قدمت طلبا للكنيست لعقد جلسة احتفالية بمناسبة مرر ٣٠ عاما على توقيع اتفاقية السلام مع مصر، وأطالب بهذه المناسبة بإطلاق سراح عودة ترابين. أتمنى أن يأتى نتنياهو، باعتباره رئيس الحكومة الجديد، بالبشارة فيما يتعلق بمتابعة هذه القضية».

(*) يعد الجاسوس عودة ترابين واحداً من أبناء إحدى أشهر القبائل المصرية التى تتنقل بين سيناء وصحراء النقب، وبعد حرب ١٩٦٧ جند الجيش الإسرائيلى أباه سليمان ليبلغ عن تحركات خلايا المقاومة المصرية أثناء حرب الاستنزاف. وفى يناير ١٩٩٠ هرب الأب وعائلته إلى إسرائيل، وحصلوا على الجنسية، وأقاموا فى مدينة الرهط. وأصدرت محكمة مصرية لاحقاً حكماً بالسجن على «سليمان ترابين» لمدة ٢٥ عاما مع الأشغال الشاقة المؤبدة. لكن الابن «عودة» عاد إلى سيناء عام ١٩٩٩ بحجة زيارة أسرته وأختيه المتزوجتين فى مدينة العريش، رغم أن السلطات المصرية أبلغته من قبل بأنه شخص غير مرغوب فيه، وحذرته من العودة مرة أخرى، لكنه عاد متسللاً عبر الحدود، فألقى القبض عليه، وبحوزته دولارات مزيفة وعملات إسرائيلية وجهاز اتصال، وتبين أنه حاول تجنيد زوج أخته المقيم فى العريش للتجسس على التحركات العسكرية المصرية فى سيناء، على أن يكون هو حلقة الوصل بينه وبين أجهزة المخابرات الإسرائيلية. وبعد إحالته للمحاكمة، ادعى ترابين أنه مواطن إسرائيلي، وطلب من إدارة السجن إبلاغ القنصلية الإسرائيلية فى القاهرة بمكان اعتقاله، وقدم السفير الإسرائيلى شالوم كوهين طلبا للسلطات المصرية بإطلاعه على تفاصيل القضية. وتشير صحيفة «هاآرتس» إلى أن كوهين حصل على رد مقتضب يفيد بأن «عودة ترابين» مواطن مصري، ولد فى سيناء عام ١٩٨١، ويخضع للقوانين المصرية، وتثبت الأوراق والمستندات الرسمية أنه من مواليد العريش، ويدعى عكس ذلك للإفلات من العقوبة.. ولكن بعد إدانته بأربعة أعوام بدأت إسرائيل تهتم به رسميا، ويزوره القنصل الإسرائيلى منذ ذلك الوقت مرة كل أسبوعين، ويسلمه مبلغا ماليا لشراء احتياجاته من داخل السجن.

رئيس أمان السابق: "الجيش المصرى مازال ينظر إلينا على أننا نشكل تهديداً"

بقلم: روعى نحمياس
يديعوت أحرونوت ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٩

تحدث اليوم رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) السابق اللواء احتياط «أهارون زئيفى فركش» عن جيش مصر، جارتنا الجنوبية، بمناسبة مرور ٣٠ عاما على توقيعنا اتفاقية السلام معها قائلا: «مصر لا تملك الآن القدرة على الردع فى مواجهة إيران فى الشرق الأوسط العربي، وربما يفسر هذا تصرف المصريين خلال عملية الرصاص المنصهر وحرب لبنان الثانية».. وأضاف أن «قدرة المصريين على العمل متواضعة للغاية».

وأضاف زئيفى فركش، الذى تحدث فى مؤتمر عقده معهد أبحاث الأمن القومى فى تل أبيب، عن آثار اتفاقية السلام بين إسرائيل ومصر، وعن الجيش المصرى أن هناك أربعة تحديات تواجه الجيش المصرى حسب رؤية قادته: إسرائيل

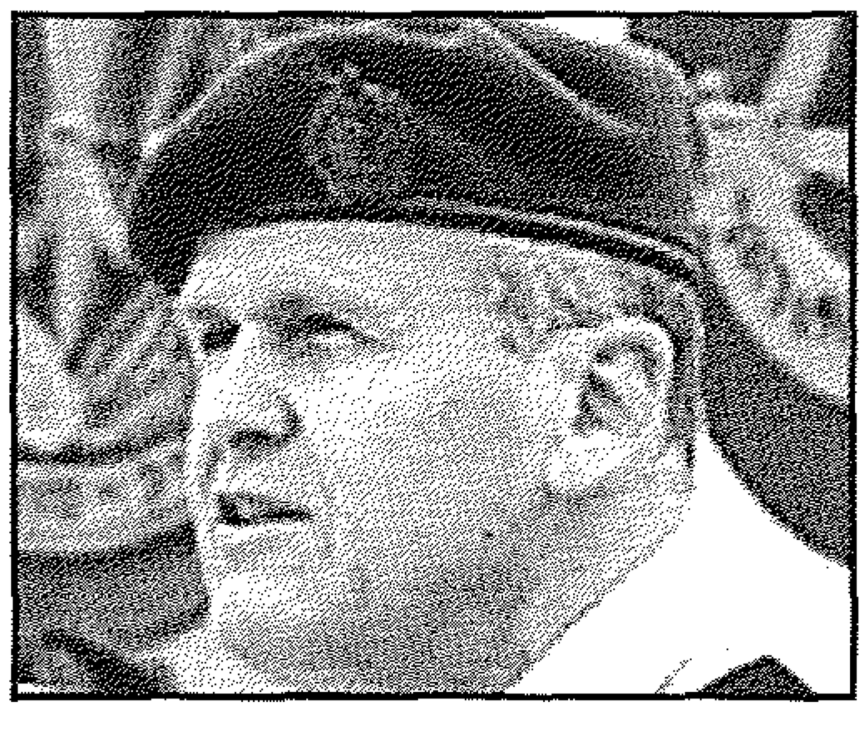

التى يعتبر جيشها أكبر تهديد للجيش المصري، والدول التى تحيط بمصر مثل ليبيا والسودان، والدول العربية البعيدة التى تشعر بالخوف من زيادة نفوذ وقوة إيران والتى قد تضطر مصر لإرسال قوات إليها، وأخيراً التحدى الذى يكمن فى إيران وحماس من الخارج».

وهناك قلق آخر يراود مصر حسبما يقول فركش، وهو نشاط الإخوان المسلمين والخوف من تأثير هذا النشاط على استقرار النظام داخل مصر. ويقول رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) السابق إن مصر فقدت الآن القدرة على الردع فى مواجهة إيران، ونفس الشيء ينطبق على محاربة الإرهاب داخل مصر.. ويضيف: «عندما طلب من الجيش المصرى كشف خلايا إرهابية فى سيناء وجد صعوبة كبيرة، حيث أنه لم

يتدرب على ذلك».

وتطرق اللواء احتياط زئيفى فركش إلى عملية التحديث فى الجيش المصرى، وكيف يرى الجيش الإسرائيلى قائلا: «مازالت إسرائيل تعتبر تهديدا لمصر، وترى مصر أن إسرائيل تملك جيشاً حديثاً وقوياً من أفضل الجيوش فى الشرق الأوسط، وأصبحت مواجهة الجيش الإسرائيلى فكرة مغروسة فى نفوس جميع ضباط الجيش المصري، والمسؤول عن هذه الفكرة هو وزير الدفاع حسين طنطاوي».. وقال فركش: «إنه ملتزم (يقصد المشير طنطاوي) باتفاق سلام مع إسرائيل، ولكنه يرى أن واجبه هو بناء الجيش المصرى من أجل الحفاظ على اتفاق السلام والحفاظ على عنصر الردع فى مواجهة إسرائيل. لقد بنى الجيش المصرى على أساس النظرية السوفيتية وهذا الأمر لم يتغير، ومغزى ذلك هو أن المناورات التى يجريها الجيش المصري، تجرى بنفس النظام الذى كانت تجرى به فى الماضي».

وفيما يتصل بالتغييرات التى طرأت على الجيش المصري، قال زئيفى فركش: «إن أسلوب الحرب السوفيتى مازال قائما، وإن كان نوع الأسلحة قد تغير فى مصر، فأصبحت هناك أسلحة غربية بنسبة ٧٠٪ فى الجيش المصري.. فما بين ٦٠ - ٧٠٪ من الطائرات والمروحيات المقاتلة المصرية غربية الصنع، منها ٢٠٠ طائرة إف ١٦ مزودة بتسليح دقيق، ويقول البعض إنها تفوق فى بعض العناصر على تلك الموجودة فى سلاح الجو الإسرائيلي». وفيما يتصل بالتسليح المصرى قال إن هناك فرقتين مزودتين بدبابات إبرامز أمريكية الصنع وأجهزة رادار وأسلحة غربية دقيقة.

واختتم فركش تصريحاته قائلا إن التحسن الذى طرأ على استعداد الجيش المصرى لخوض حرب تحسن فعلى وبارز، حيث إن أموال المساعدات الأمريكية ساعدت كثيرا. ومع ذلك، فإن هذا الاستعداد يساعده على مواجهة تحديات الماضى وليس تحديات المستقبل، حيث إن التهديد الإيراني، خاصة إيران النووية، سوف يضع مصر أمام تحديات لا تقدر على مواجهتها.. وهذه القيود سوف تؤثر على مصر، وعلى مكانتها الإقليمية.

مستقر وحيوى وبارد

افتتاحية هاآرتس ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٩

يمر اليوم ثلاثون عاماً على توقيع اتفاق السلام بين إسرائيل ومصر. للوهلة الأولى يوجد شئ ما غير طبيعى فى إحصاء سنوات وجود اتفاق سلام، إذ ترمز عملية الإحصاء، فى حد ذاتها، إلى افتقاد الثقة، أو على الأقل الاندهاش من أنه قد صمد. أجل، هناك ما يمكن الاستناد إليه فى هذا الاندهاش، فقد وقَّعت مصر على اتفاق سلام مع إسرائيل رغم الضغوط الهائلة التى مارستها عليها الدول العربية، والمقاطعة المتواصلة التى فرضتها عليها، كما أنها تمسكت بالاتفاق حديث العهد نسبياً حتى عندما غزت إسرائيل لبنان، ثم بعد ذلك عندما اندلعت الانتفاضة الأولى وبعدها الانتفاضة الثانية. وبين هذه وتلك فرضت على "ياسر عرفات" أن يوقع على اتفاقيات "أوسلو"، ومنحت اتفاق السلام مع الأردن أهلية. أما إصرار الرئيس "حسنى مبارك" على اعتبار اتفاق السلام ثروة استراتيجية مصرية، فقد جعله فيما بعد رافعة سياسية هائلة مهدت الطريق لبلورة المبادرة العربية، التى جعلت من السلام مع إسرائيل خياراً استراتيجياً عربياً. فى ذات الوقت منح السلام مصر إمكانية

التفرغ للتنمية الاقتصادية، ولتطوير وتحديث جيشها، وللاستفادة من التحالف الاقتصادى والسياسى مع الولايات المتحدة الأمريكية.

أجل، هذا اتفاق بارد، لم يحظ بقبول شعبى مصرى أو بدعم بعض النخب المثقفة، ويخيل لى أن إسرائيل فى بعض الأحيان تقصد وضع السلام مع مصر فى اختبار، فبعض الساسة، ومنهم وزير الخارجية المرتقب "أفيجدور ليبرمان"، يهددونها، ويقترحون مهاجمة أهداف استراتيجية بها أو يسبّون رئيسها وحسب، وفى الوقت نفسه هم ينسون أن اتفاق السلام ليس (معروفاً) تقدمه إسرائيل لمصر، وأن حصة الإنجازات السياسية والأمنية التى ترتبت عليه لا يمكن اعتبارها بديهية.

إن الاتفاق مع مصر ليس منبت الصلة بالواقع فى الشرق الأوسط، خاصة بالنزاع الإسرائيلى - الفلسطينى. وإذا كان استقرار الاتفاق ليس موضع شك، فإن جودته، وكنهه، خاصة "مدى دفئه"، سيظل مرتبطاً باستعداد إسرائيل للنهوض بعمليات سياسية جادة مع الفلسطينيين، ومع سوريا.

٣٠ سنة من السلام مع مصر: إطلالة على مسيرة السلام

بقلم: يوسى ميلمان
هاآرتس ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٩

بقدر ما تؤخذ كل زيارة يقوم بها الجنرال عمر سليمان لإسرائيل بقدر كبير من الاهتمام نظراً لأهمية وخطورة ما سيتحدث فيه، إلا أنها أحياناً تؤخذ بعدم اكتراث باعتبار أن الزيارات المتبادلة بين رؤساء ووفود أجهزة الاستخبارات فى البلدين أصبحت بديهية، ولا نبالغ إذا قلنا إن هذه العلاقات الاستخباراتية ما هى إلا تجسيد واضح لإحدى ثمار السلام الإسرائيلي المصري.

لقد نشأت هذه العلاقات الاستخباراتية منذ بداية الطريق. فالمحادثات السرية التى قادت إلى زيارة الرئيس أنور السادات لإسرائيل عام ١٩٧٧ قامت بها إسرائيل على الصعيد الاستخباراتي. وقد بدأ هذا فى المغرب، بلقاءات لممثلين عن الموساد، وبعد ذلك وزير الخارجية موشيه ديان مع حسن التهامي، المبعوث الخاص وكاتم أسرار الرئيس السادات. وقد ألقيت مسئولية تنظيم تلك اللقاءات على عاتق الموساد، الذى كان مسئولاً منذ سنوات الستينيات عن الاتصالات السرية التى تجريها إسرائيل بالعالم الخارجى بوجه عام، والاتصالات السرية مع العالم العربى بوجه خاص.

وقد استغل رئيس الموساد آنذاك، يتسحاق حوفى ورجاله نفوذهم وعلاقاتهم بأجهزة الاستخبارات والقصر الملكى فى المغرب، وقاموا بتنظيم تلك اللقاءات هناك. ومنذ اللحظة التى أصبحت فيها الاتصالات السياسية والأمنية بين البلدين معلنة، انتهى على ما يبدو دور الموساد. ولكن الحق أن الموساد حاضر فى هذه الساحة منذ ثلاثين عاماً، فهو يرعى السلام، ويبدد كل ما يحيط به من توترات، إذا ما اقتضت الضرورة ذلك، كما أنه يضطلع بدور هام فى رعاية العلاقات بين البلدين.

لم يحدث هذا بين عشية وضحاها، حيث كان الموساد فى نظر العالم العربي، بما فى ذلك مصر، دائماً ما يبدو فى صورة أخطبوط ذى أذرع كثيرة ومتشعبة راقداً يتربص بالفريسة. ولم يتوان الإعلام، لاسيما الإعلام المعارض، عن الربط بين الموساد وأى شر أو مكيدة. لذا، فإن الموساد مُطالب بأن يتغلب على أسوار عداء، وحواجز نفسية، وسنوات طويلة من العداء والتشكك، لم ينجح شيء فى تبديدها كلية حتى يومنا هذا.. ورغم ذلك، ثمة علاقات معقولة قائمة الآن بين الموساد والمخابرات المصرية. فرؤساء الموساد على اختلاف أجيالهم زاروا القاهرة والتقوا برؤساء المخابرات المصرية.

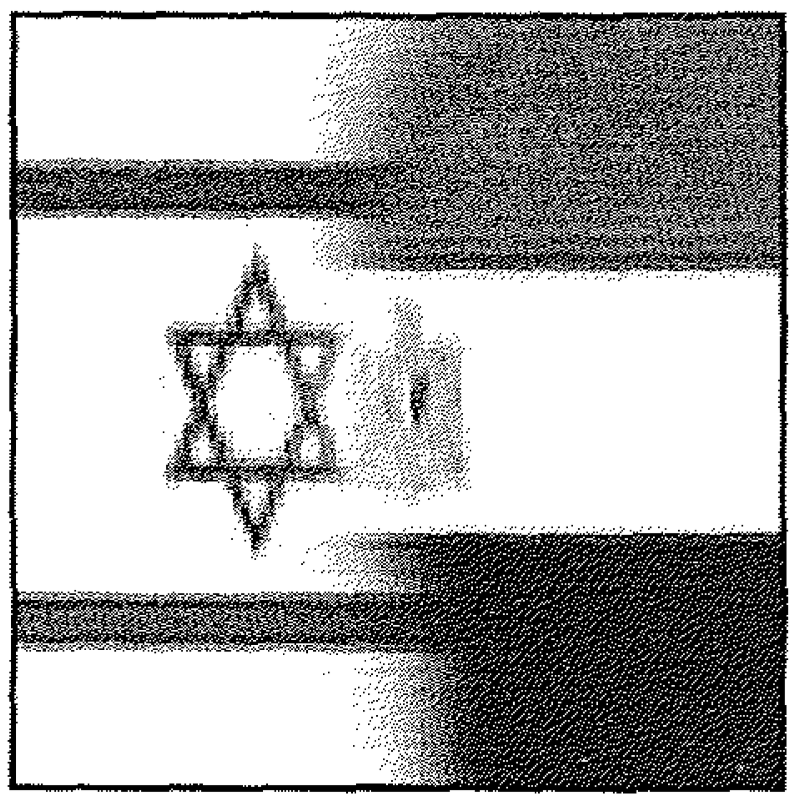

والجنرال عمر سليمان، من جانبه، يعرف أنها ليست فقط أبواب المخابرات الإسرائيلية هى المفتوحة أمامه، لأن وضعه الخاص فى الحكومة المصرية يخول له الوصول إلى كل رؤساء الحكومات، ولوزراء الدفاع ولقيادة الجيش الإسرائيلي. فالرجل يضطلع بمهام غاية فى الأهمية فى دفع مسيرة السلام مع السلطة الفلسطينية، كما أنه كان شريكاً مؤثراً فى التوصل إلى اتفاقين لوقف إطلاق النار مع حماس، وشريكاً فى الجهود المبذولة لإتمام صفقة تبادل الأسرى.

وإسرائيل، من جانبها، ساهمت بدور فى الماضي، فى الجهود «المصرية – الإثيوبية – الأمريكية» للكشف عن المتورطين فى المحاولة التى قام بها أعضاء «الجماعة الإسلامية» لاغتيال مبارك عام ١٩٩٥. وقد توطد هذا التعاون بشكل خاص بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، والذى كشف عن تورط ناشطين مصريين، مثل أيمن الظواهري، فى تنظيم القاعدة.

ورغم كل هذا، فإن ثمة قضايا تلقى بظلالها الوخيمة على تلك العلاقات، وفى أغلب الأحيان يدور الحديث عن عمليات كشف، حقيقية أو وهمية، لشبكات تجسس، تديرها فى أغلب الأحيان إسرائيل. وقد كانت حالة عزام عزام إحدى الحلقات البارزة فى تلك السلسلة. ورغم ذلك، لا أحد يشكك فى أهمية العلاقات الاستخباراتية بين البلدين.

وفى ظل هذه العلاقات الشائكة القائمة بين البلدين، فإن هذا المسار يظل هو البديل الأقرب للخط الساخن المباشر القائم بين البلدين، والذى يرمى إلى حل الأزمات وإدارتها.

ليبرمان سيظل فى الخارج

بقلم: دانيئيل سريوطي
يسرائيل هايوم ١٦/ ٤/ ٢٠٠٩

صرح أمس وزير الخارجية المصرى أحمد أبو الغيط بأن "قدم ليبرمان لن تطأ مصر".

إبان الفترة التى بدت فيها أن العلاقات الأمنية بين إسرائيل ومصر قد تم توطيدها عقب الكشف عن شبكة إرهابية يشتبه بأن حزب الله كان يُديرها فى القاهرة، أثيرت مخاوف بحدوث أزمة دبلوماسية بين الدولتين، حيث هاجم وزير الخارجية المصرى بكلمات لاذعة وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان، فى أعقاب تصريحاته الحادة ضد مصر فى السابق.

صرح أبو الغيط فى مقابلة مع قناة (روسيا اليوم) الإخبارية الروسية: «إن وزير الخارجية الإسرائيلى لن يزور مصر بالتأكيد طالما أن مواقفه ستظل كما هي. وأنا لا أستطيع أن أتخيل ماذا سيكون الموقف إذا وطأت قدم وزير الخارجية الإسرائيلى الحالى أرض مصر - فهذا لن يحدث أبداً». وأكد أبو الغيط أثناء الحوار الصحفى على أنه ليس فى نية مصر ألا تجرى اتصالات سياسية مع إسرائيل، ولكن ليس من خلال ليبرمان، وأضاف أبو الغيط: «سوف نعمل مع الحكومة المنتخبة فى إسرائيل ومع رئيسها، ولكن ليس مع وزير الخارجية ليبرمان».

وكان أبو الغيط قد ذكر: «إنه يجب أن يعلم الوزير بأن تصريحاته التى قالها فى الماضى ضد مصر ستكون لها عواقب.

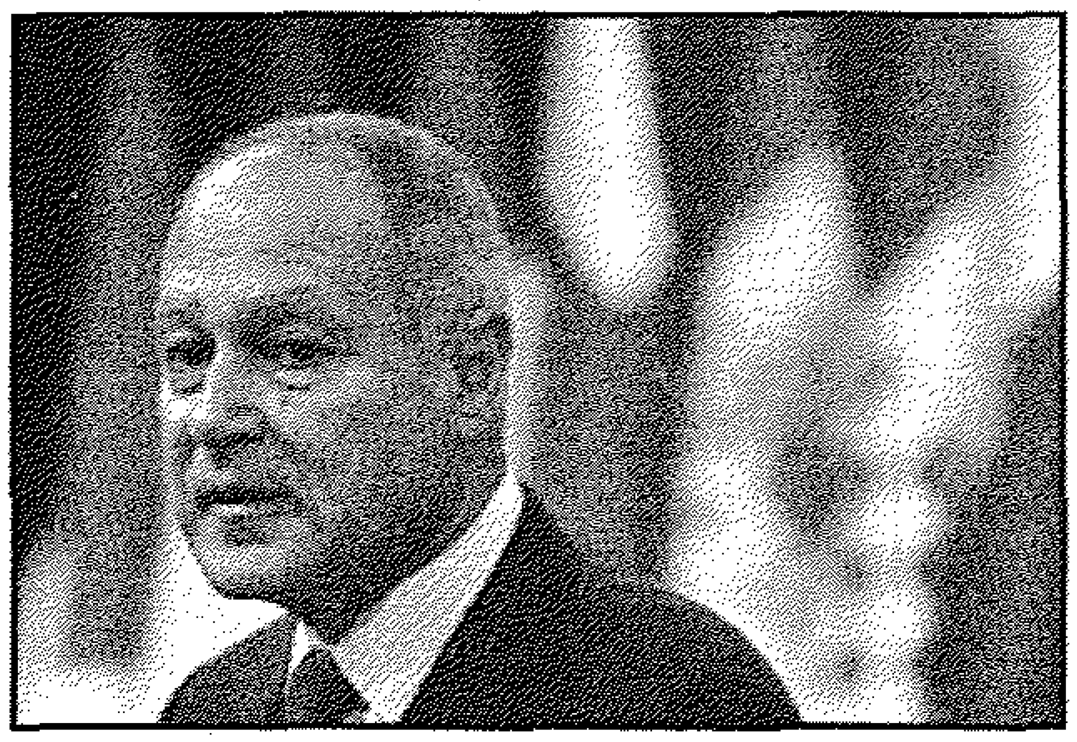

فعندما يقول المرء بعض الأمور مثل التى قالها ليبرمان ضدنا، عليه أن يعلم جيدا بأن ما قاله عبارة عن إشارات يرسلها المخ إلى اللسان، وعندئذ تُقال ويتم تسجيلها. فتلك التصريحات هى آراء ليبرمان وهذا معلوم لدى الجميع». وقد وصفت وزارة الخارجية المصرية آراء ليبرمان بأنها «عنصرية».

وبالإضافة إلى تصريحات أبو الغيط، فقد صرح مساء أمس مصدر مسئول فى مقر الرئاسة المصرية: «إن السياسة التى فى نية مصر أن تنتهجها من شأنها تجاهل ليبرمان تماماً، بالإضافة إلى مقاطعته فى مؤتمر السلام الذى سوف ينعقد بعد عدة أسابيع فى موسكو».

* ليبرمان رفض الإجابة:

كما صرح مساء أمس مصدر أمنى مسئول فى القاهرة: «إذا حدثت بالفعل أزمة دبلوماسية بين مصر وإسرائيل، سيكون من شأنها التأثير على العلاقات بين الدولتين، خاصة المساس بالتعاون الأمنى والاستخباراتي. وكما نعلم أن ليبرمان واحد من ثلاثى المطبخ السياسى فى الحكومة الإسرائيلية (المجلس الوزارى المصغر)، لذلك نحن لا نريد أن يكون هو المسئول عن البت فى المسائل الأمنية المتعلقة بنا».

رفض أمس مكتب وزير الخارجية ليبرمان فى القدس الرد على تصريحات أبو الغيط، ولا على تصريحات المصادر السياسية والأمنية المصرية فى هذا الشأن.

ترجمات عبرية

٤

إسرائيل - إيران

تهنئة بيريس للشعب الإيرانى بمناسبة عيد النيروز

بقلم: رونين مزديني
يديعوت أحرونوت ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٩

بث الإذاعة الإسرائيلية اليوم تهنئة خاصة باللغة الفارسية وجهها رئيس الدولة شمعون بيريس للإيرانيين بمناسبة حلول عيد «النيروز» الذى يرمز إلى بداية الربيع والعام الفارسى الجديد، قال فيها: «أتوجه مع حلول العام الجديد إلى الشعب الإيرانى الأصيل باسم الشعب اليهودى العتيق متمنياً له أن تعود إيران لتحتل مكانة مناسبة بين أمم العالم المتمدن».

ذكر بيريس فى تهنئته: «إن علاقاتنا مع الشعب الإيرانى قد شهدت أيام ازدهار، حتى فى العصر الحديث، عندما شاركناكم التجارب الخاصة بالزراعة والصناعة والتطوير العلمى والطبي، كما أننا عملنا على تحسين وتطوير العلاقات الجيدة بيننا. ولكن للأسف الشديد أن العلاقات بيننا فى تلك الآونة قد وصلت إلى أسفل الدرك، ويرجع السبب فى ذلك إلى تلك الدوافع التى تقود زعماء بلادكم الحاليين لمعارضة دولة إسرائيل وشعبها بأى وسيلة ممكنة».

وفى حواره الصحفى تطرق بيريس لعدة موضوعات مختلفة تتعلق بإيران، كان من بينها انطباعاته عن الزيارة التى قام بها لإيران أثناء فترة حكم الشاه، كما تطرق أيضاً لأوضاع إيران فى الوقت الحالى قائلا: «تشهد إيران نسب مرتفعة من البطالة والفساد، والكثير من المخدرات، فضلاً عن حالة من قلة الرضا وعدم القناعة. فليس من الممكن تقديم اليورانيوم المخصب وجبة إفطار للأطفال، فهم بحاجة إلى وجبة إفطار

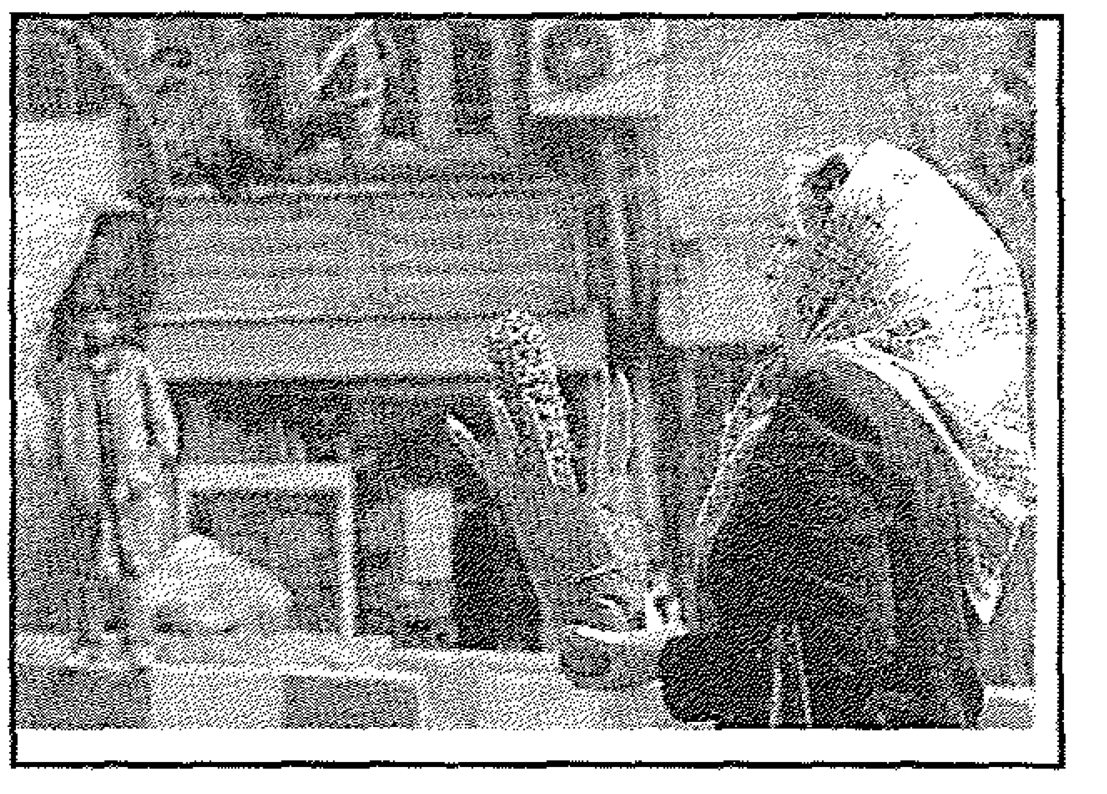

حقيقية. ولا يمكن استثمار الأموال فى اليورانيوم المخصب والقول للأطفال أن يبقوا جياعاً قليلاً، وجهالة قليلاً».

حاول بيريس من خلال الحوار الصحفى مع الإذاعة الإسرائيلية، توجيه هذه الرسائل إلى مواطنى الجمهورية الإسلامية، من خلال عرض الطريقة التى ينتهجها قادتهم، كما يراها رئيس الدولة، الذى قال: «أنا أرى معاناة الأطفال وأسأل نفسى لماذا..؟ فهذه بلاد تمتاز بثقافتها الغنية جدا. فلماذا يسمحوا لبعض المتعصبين الدينيين السير فى أبغض الطرق عند الله وعند الإنسان..؟ لذلك فأنا أنظر إلى إيران بعين الإعجاب بتاريخها من ناحية، وعين الحزن على ما حدث لها من ناحية أخرى، متمنياً لها أن تعود لسابق عهدها».

أضاف بيريس أنه وفقا لتقديراته، فإن الشعب الإيرانى سوف يُسقط القادة المتطرفين «الذين لا يخدمون شعبهم». وقد أشار بيريس أيضا إلى مسألة إنكار أحمدى نجاد للكارثة النازية قائلا: «منذ متى وهو يعتبر نفسه خبيراً فى الكارثة النازية لليهود..؟ هل كان فى أوشفيتس..؟ ما الذى يعرفه..؟ فهو طوال الوقت يُلقى الخطب فقط..!!».

قال بيريس مندهشا: «إنه يجب على القادة الإيرانيين أن يتركوا شعبهم يعيش، والنساء تتنفس، والاقتصاد يتطور، ويكفوا عن انشغالهم طوال الوقت بالعمل على تصنيع القنابل وتخصيب اليورانيوم، فهل هذا ما طلبه الرب منهم..؟!».

مَنْ قصف قافلة السلاح الإيرانية فى السودان..؟

المصدر: www.debka.co.il
٢٠٠٩/٣/٢٩
بقلم: هيئة تحرير الموقع

نشهد فى الأيام الأخيرة حرب اتهامات بين الولايات المتحدة والعالم العربى الراديكالي، متمثلا فى السودان، حول الجهة المسئولة عن قصف قافلة السلاح الإيرانية، وقد أصبحت إسرائيل فى هذه الحرب بمثابة كيس رمل لامتصاص كل ما يتفتق عنه الخيال الغربى والشرقى الخصب. ولكن هناك حقيقة واحدة ثابتة وهى أنه حتى إذا صحت الأنباء عن هجمات إسرائيلية داخل الأراضى السودانية، فإن تدفق السلاح الإيرانى إلى قطاع غزة عبر سيناء مستمر بكل قوة.

فى صباح يوم الأحد (٢٩ مارس) أضيفت إلى قائمة «الاكتشافات» عن دور سلاح الجو الإسرائيلى فى مهاجمة قافلة السلاح الإيرانية التى كانت فى طريقها إلى غزة عبر السودان «اكتشاف» آخر نقلته صحيفة «صنداى تايمز» البريطانية. فحسب التقرير الذى أوردته الصحيفة، استخدمت إسرائيل فى الهجوم طائرات بدون طيار، مشيرة إلى أن الهجوم جاء بعدما تبين للمخابرات الإسرائيلية أن قافلة السلاح تتضمن صواريخ «فجر ٣» التى ستجعل حماس قادرة على استهداف تل أبيب والمفاعل النووى فى ديمونا.

ويحتوى التقرير على تفاصيل أخرى من قبيل أن سلاح الجو الإسرائيلى استخدم فى الهجوم طائرات بدون طيار من نوع «هيرمس ٤٥٠» كانت متمركزة فى قاعدة بلماحيم الجوية، وأنه يُحتمل أن تكون إسرائيل قد استخدمت أيضا طائرات بدون طيار من نوع «إيتان» التى تتميز بأجنحة طويلة مثل طائرات الركاب من نوع بوينج.

وإذا ثبتت صحة هذا التقرير والتقارير الأخرى التى نُشرت فى الولايات المتحدة خلال الأيام الأخيرة، فيكون لهذا الأمر أربع دلالات رئيسية:

١- أن الحرب بين إسرائيل وإيران قد بدأت، لاسيما بعدما أغرقت الطائرات الإسرائيلية سفينة إيرانية فى البحر الأحمر.

٢- أن القيادة الإيرانية اتخذت قرارا بعدم الرد على الهجمات الإسرائيلية والاكتفاء بامتصاصها، وهو أمر لا يقبله العقل، حيث كان من المنطقى أن ترد إيران فى ساحة أخرى على الأقل.

٣- أن إسرائيل باتت فى حالة حرب مع السودان أيضا بعدما هاجمت أراضيها بضع مرات.

٤- النقطة الأهم هى أنه فى حال ثبوت صحة هذه التقارير، يكون سلاح الجو والجيش الإسرائيلى ودولة إسرائيل قد فشلوا فى منع عمليات تهريب السلاح الإيرانى الذى يتدفق على غزة حتى يومنا هذا عبر السودان ومنه إلى سيناء.

وتقول المصادر العسكرية والاستخبارية الخاصة بملف دبكا إنه لكى نفهم كيف تحولت إسرائيل إلى كيس رمل بين العالم العربى الراديكالى المؤيد لإيران والولايات المتحدة، يتعين معرفة أول مصدر قام بنشر هذا الخبر وسبب نشره له.

فى يوم الثلاثاء (٢٤ مارس)، وقبل يوم واحد من وصول الرئيس السودانى عمر البشير إلى القاهرة، كشفت صحيفة «الشروق» المصرية النقاب عن قيام طائرة أمريكية من نوع (C-130) أقلعت من قاعدة أمريكية فى جيبوتي، بمهاجمة وتدمير قافلة سلاح إيرانية فى شمال السودان كانت فى طريقها إلى حماس. وكانت القافلة تضم ١٧ شاحنة تفحمت جميعها بركابها البالغ عددهم ٣٩ شخصا. وأكدت الصحيفة أن السلطات السودانية «أجرت تحقيقا شاملا فى الموضوع، وأعدت ملفا تضمن تصويرا لمسرح العملية بواسطة الأقمار الصناعية وبقايا للأسلحة التى تم استخدامها فى الهجوم».

ونقلت الصحيفة تصريحات لمصادر أمنية مصرية وسودانية، وهو ما يشير إلى وجود تعاون مصرى - سودانى هدفه نقل رسالة إلى الإدارة الأمريكية برئاسة أوباما مفادها أنه مثلما أعدت واشنطن ملفا وتعتزم العمل فى مسألتى دارفور والرئيس السودانى - الذى صدرت ضده بالفعل مذكرة توقيف دولية - فإن مصر والسودان تستطيعان أيضا إعداد ملف عن جرائم القانون الدولى التى يرتكبها الأمريكيون فى الشرق الأوسط، وتصوير الهجوم على أنه كان يستهدف قوافل للاجئين أفارقة وليس قافلة سلاح إيرانية، مستغلين أن الأمريكيين يرتكبون أخطاءً من هذا النوع كل أسبوع تقريبا فى أفغانستان وباكستان.

يوجد فى إسرائيل صحفيون كل مهمتهم هى متابعة ما يُنشر فى الصحف العربية، ورغم ذلك لم تُكتب ولو كلمة واحدة عن هذه الأحداث والتقارير.

والغريب فى الأمر أن هذه الخطوة جاءت من القاهرة، وهو ما يشير إلى تدهور العلاقات بين مصر وإدارة أوباما. ورغم ذلك، قررت الإدارة الأمريكية عدم الرد مباشرة على هذه التقارير.

وبعد بضع ساعات من التقرير الذى أوردته الصحيفة المصرية، ذكرت شبكة (CBS) الأمريكية فى نشرتها الإخبارية الرئيسية أن الهجوم على قافلة السلاح الإيرانية تم بواسطة طائرات إسرائيلية وليس أمريكية. وبعبارة أخرى، فضلت إدارة أوباما إعادة الكرة إلى ملعب الشرق الأوسط - وإلى إسرائيل تحديدا - بدلا من الدخول فى مواجهة مع القاهرة أو

الكشف عن تفاصيل حول ما إذا كان هذا الهجوم تم خلال ولاية الرئيس جورج بوش أم خلال الأيام الأولى للرئيس أوباما فى البيت الأبيض.

وتوضح المصادر الخاصة بملف دبكا أن المسألة خرجت عن السيطرة بعد ذلك، لثلاثة أسباب أساسية:

١ - لم يكن بنية مصر والسودان أن تتحول هذه القصة إلى أداة للترويج لقوة إسرائيل العسكرية، ولذا سارعت مصر بإخلاء مسئوليتها عما نُشر ولاذت بالصمت منذ يوم ٢٤ مارس.. وربما يكون هذا هو السبب الذى دفع إسرائيل إلى التزام الصمت هى الأخرى. فإذا كانت هناك جهات تريد تضخيم قوة سلاح الجو الإسرائيلي، فلماذا يتعين على إسرائيل عرقلة محاولتهم..؟.

٢- توقيت نشر قصة الهجوم الأمريكي على السودان لا يلائم إدارة أوباما، لاسيما فى الفترة التى يوشك الرئيس فيها على الإقدام على خطوات تصالحية كبيرة تجاه إيران. كما أن هذا الهجوم يُشبه إلى حد كبير الهجوم الصاروخى الأمريكى الذى شنه الرئيس الديموقراطى بيل كلينتون عام ١٩٩٦ على أهداف سودانية كانت على صلة بأسامة بن لادن، وهو الهجوم الذى فشل. ولذا، فإن الرئيس أوباما لم يشأ أن يظهر بأنه فشل مثلما فشل كلينتون.

٣- القصة «اختُطفت» على أيدى جهتين: وسائل الإعلام الإسرائيلية التى تتلقف بظمأ أى معلومة وكأنها صحيحة، وأمير دولة قطر، الشيخ حمد بن خليفة آل ثان، الذى يريد وضع الموضوع السودانى على رأس جدول أعمال القمة العربية التى تستضيفها بلاده فى الحادى والثلاثين من الشهر الجاري.

وتوضح المصادر العسكرية الخاصة بملف دبكا أنه كان بالإمكان تبديد ستار هذه الدعاية والدعاية المضادة بخطوة بسيطة من قبل الحكومة السودانية، وهى أن تنشر صورة واحدة للصواريخ أو القنابل أو القذائف التى استخدمتها الطائرات المهاجمة، حيث كان يمكن حينها معرفة الجهة التى هاجمت على وجه الدقة.

ولكن ما الذى يدفع السودانيين إلى فعل ذلك..؟ فمنذ الهجوم الأمريكى على أهداف لأسامة بن لادن قبل ١٣ عاما، لم يحظوا بمثل هذه التغطية الإعلامية الكفيلة بأن تجعلهم يحتلون الآن بؤرة الاهتمام لمؤتمر القمة العربية.

إسرائيل سوف تهاجم إيران

بقلم: بوعاز بيسموط
يسرائيل هايوم ٢/ ٤/ ٢٠٠٩

صرح أمس الجنرال الأمريكى ديفيد باتريوس، قائد القوات الأمريكية فى الشرق الأوسط وآسيا، خلال جلسة للكونجرس الأمريكي، أن الحكومة الإسرائيلية ستعتبر نفسها فى نهاية الأمر معرضة للخطر فى ضوء فرص امتلاك إيران قنبلة نووية، الأمر الذى سيجعلها تشن هجوماً عسكرية لمنعها أو تأجيل ذلك.

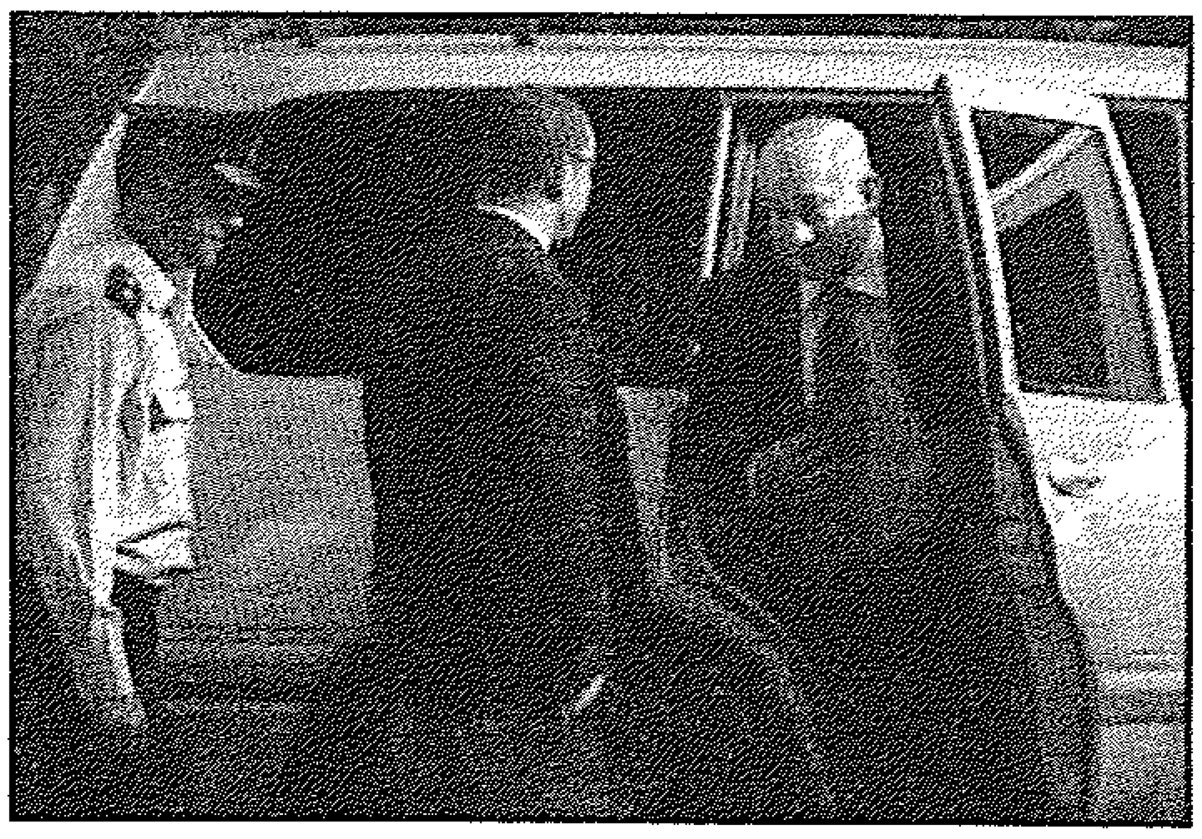

كان الرئيس الأمريكى باراك أوباما قد أجرى اتصالاً هاتفياً أمس مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووجه إليه دعوة رسمية لزيارة واشنطن. ومن المقرر أن تجرى الزيارة خلال شهر مايو. وقد أعلن مكتب رئيس الوزراء أن المحادثة كانت ودية واستمرت حوالى ساعة ونصف الساعة .. كما أجرى نتنياهو أمس اتصالاً هاتفياً مع رئيس الوزراء الروسى فلاديمير بوتين، والأمين العام للأمم المتحدة «بان كى مون». وقد تمنى الاثنان لنتنياهو التوفيق مع بداية ولايته الجديدة كرئيس للوزراء. كما بعثت المستشارة الألمانية أنجيلا ميريكل برقية تهنئة لنتنياهو، قائلة إنها تأمل فى التوصل لحل دولتين وإرساء سلام عادل ودائم.

وفى غضون ذلك، نفى مسئول سياسى كبير أمس أن يكون نتنياهو قد هدد بأن تضطر إسرائيل لمهاجمة المنشآت النووية الإيرانية إذا لم يفعل أوباما ذلك. كانت مجلة «ذى أتلانتيك» الأمريكية الشهيرة قد نشرت هذه التصريحات. وقد أوضح نفس المسئول أن «الحديث الذى أدلى به نتنياهو لمراسل الصحيفة أجرى قبل شهر، ولم يتضمن شيئاً جديداً فى المسألة الإيرانية، وكانت هناك تفسيرات غير صحيحة للتصريحات».

كان جيفرى جولدبرج مراسل مجلة «ذى أتلانتيك» قد أجرى حواراً مع نتنياهو فى الكنيست قبل أن يتولى مهام منصبه الجديد. ونشر الحوار تحت عنوان «أوقف إيران -

وإلا سأفعل ذلك»، لكن التصريحات الدقيقة التى أدلى بها نتنياهو لم ترد فى المقال، ونسب إليها ما استشف من حديثه. وقال نتنياهو فى الحوار إن إدارة الرئيس أوباما لديها مهمتان كبيرتان: إصلاح الاقتصاد والحيلولة دون امتلاك إيران سلاحاً نووياً».

ووفقاً لما ذكره المراسل، فإن نتنياهو ومستشاريه يرفضون وضع جدول زمنى أمام الأمريكيين، لكن أحد مستشارى نتنياهو استشهد باعتقاده أن منظومة الدفاع الإيرانية مخترقة، وفى حالة شن أى هجوم، فإن إسرائيل غير محتاجة لموافقة أمريكية.

إيران تراقب من الجانب

بقلم: عاموس هرئيل
هاآرتس ٦/ ٤/ ٢٠٠٩

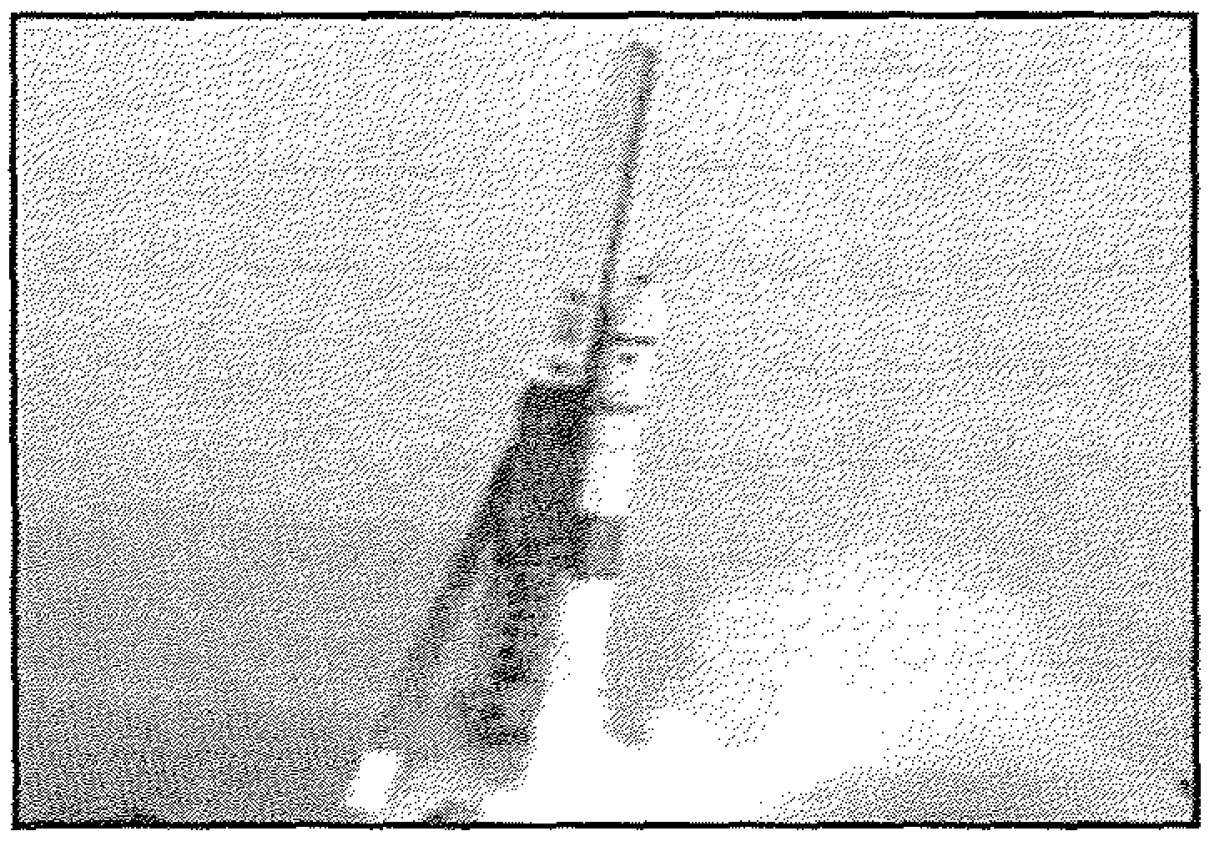

إطلاق القمر الصناعى الكورى الشمالى إلى الفضاء أمس، حتى وإن كانت معظم أجهزة الاستخبارات فى العالم تقدر بأنه فشل، يعد خطوة استفزازية فظة من جانب بيونج يانج تجاه الولايات المتحدة. لقد تحدت كوريا الشمالية إدارة أوباما، فى ظل تجاهلها للحظر الصريح من جانب مجلس الأمن الدولى والتحذيرات المسبقة الصادرة من واشنطن. ومع أن الرئيس الأمريكى عقَّب بحدة قائلاً: «الانتهاكات يجب معاقبتها، ينبغى للكلمات أن يكون لها معنى»، إلا أن من هنا وحتى الخطوات الحقيقية الأخرى، فإن الطريق طويل.

كوريا الشمالية تخضع للعقوبات منذ سنين، ومع ذلك فقد أطلقت الصاروخ أمس، وهى تواصل رقصتها المعقدة مع المجتمع الدولى: خطوة إلى الأمام، واثنتان إلى الوراء وعودة إلى البداية. وهاهو أول اختبار دولى مهم لباراك أوباما، الذى من شأنه أن يقتطع من وقته رغم الأولوية المفهومة التى يمنحها لمكافحة الأزمة الاقتصادية.

تتابع إيران باهتمام بالغ السلوك الأمريكى فى هذه القضية، خاصة أنه بعد عدة أشهر من المفترض أن تشرع واشنطن فى حوار دبلوماسى مع طهران يكون هدفه النهائى وقف البرنامج النووى الإيرانى. لقد تعهد أوباما بذلك دون صلة بالتطورات التى حدثت فى كوريا الشمالية. ولكنه إذا أبدى نهجا لينا تجاه بيونج يانج، وإذا أخذ الإيرانيون الانطباع بأن الرئيس الجديد ليس حازماً ومتشددا بما فيه الكفاية فى إدارة المفاوضات، فإنهم قد يستخلصوا من ذلك استنتاجات جيدة.

قبل أكثر من سنة بقليل، طوَّرت القيادة الإسرائيلية السابقة آمالا عابثة وكأن الولايات المتحدة كفيلة بأن تقصف المواقع النووية فى إيران، أو أن تعطى إسرائيل ضوءاً أخضر للعمل بدلا منها. ولكن هذا لم يحدث فى عهد إدارة بوش. فى الزيارة الأخيرة التى قام بها جورج بوش إلى إسرائيل، فى مايو من العام الماضي، حرص حتى على الإيضاح لمحادثيه بأن الضوء فى الإشارة الضوئية الأمريكية بقى أحمر فاقع. ويمكن الافتراض أن رسالة مشابهة نُقلت أيضا فى اللقاء الذى جمع بين رئيس الأركان الأمريكي، الأدميرال مايك مولين، مع نظيره الإسرائيلي، جابى أشكنازي، على هامش فعاليات مؤتمر الناتو فى نهاية الأسبوع الماضي. ويفترضون فى جهاز الأمن الإسرائيلى أن احتمالات موافقة أوباما على مثل هذا الهجوم أدنى بكثير.

إن العلاقة بين كوريا الشمالية وإيران عميقة جدا. ويقول الدكتور إفرايم كام، نائب رئيس معهد أبحاث الأمن القومي، إن مشروع الصواريخ الإيرانى يستند إلى العلم والتكنولوجيا من بيونج يانج. وعندما تُطلق كوريا الشمالية صاروخا من شأنه أن يحمل فى المستقبل رأسا متفجرا زنة طن إلى مسافة نحو ٦ آلاف كم، فإن الافتراض هو أن إيران توجد على بعد عدة خطوات فقط خلفها.

إسرائيل تجرى تجربة ناجحة على صاروخ حيتس

بقلم: يهوشع بيرنر ونعما تلمور
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٤/٧

أجـرت إسرائـيـل تجربة ناجحة صباح اليوم على منظومة «حيتس» الصاروخية من قاعدة بلماحيم التابعة لسلاح الجـو، ونجحت المنظومة بمساعدة رادار من نوع «أورين آدير» فى رصد صـاروخ «آنكور كحول» (الطائر الأزرق) - وهو صاروخ طورته هيئة رافائيل ويشبه صاروخ شهاب الإيرانى - وأسقطته بنجاح.

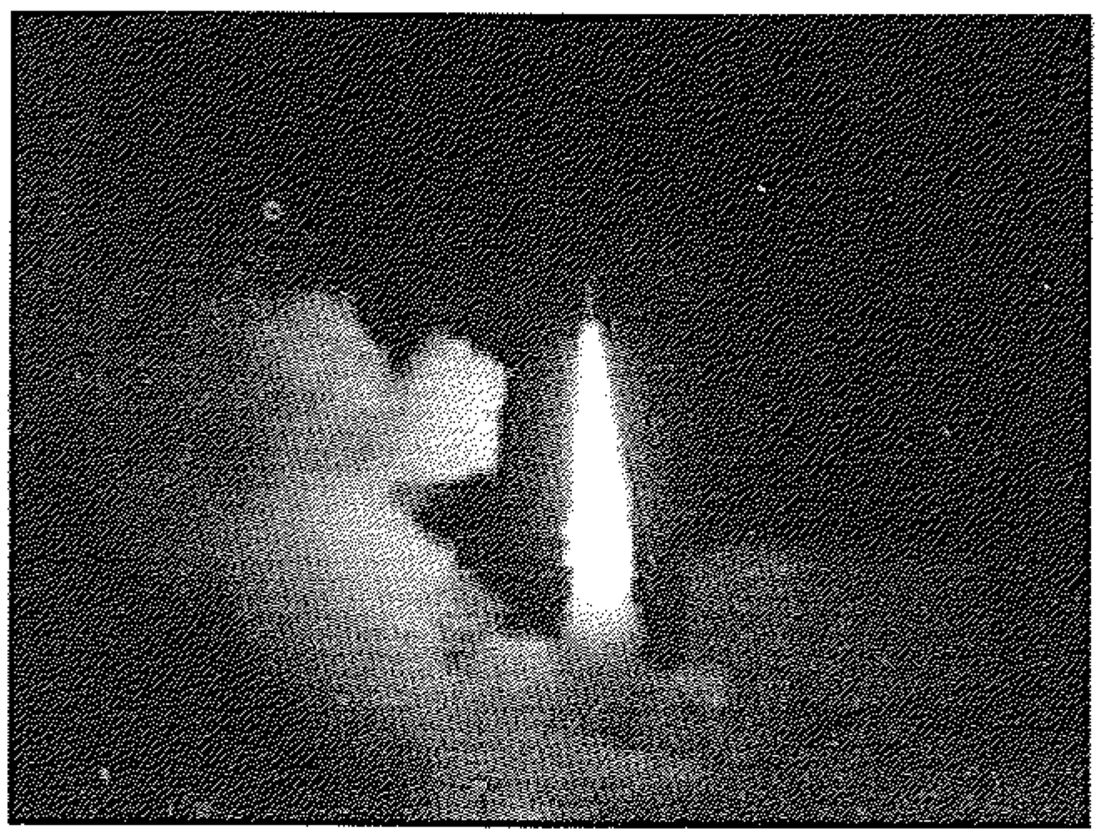

وفى تعقيبه على التجربة، قال مصدر أمنى إسرائيلي: «إنها تجربة ناجحة من كل النواحي. الهدف الذى استخدمناه يشبه جدا التهديدات المستقبلية التى قد نواجهها. نحن نعرف أن الطرف الآخر يحاول التقدم، ولكننا نريد دائما أن نكون سابقين ببضع خطوات».

ومن جانبه، قال وزير الدفاع إيهود باراك الذى شاهد التجربة من مروحية للجيش الإسرائيلى فى أثناء عودته من جولة على فرقة غزة فى الجنوب: «منظومة الدفاع المستقبلية تعد مشروعا مهما لدولة إسرائيل. الدمج بين منظومة القبة الحديدية ومنظومتى حيتس وحيتس المحسن سيمنح إسرائيل أفضل حماية من التهديدات القريبة والفورية والتهديدات الاستراتيجية. هذا إنجاز آخر فى الطريق إلى منظومة اعتراضية متعددة الطبقات تحمى دولة إسرائيل ومواطنيها من الصواريخ والقاذفات الصاروخية».

وتابع التجربة أيضا كل من رئيس الأركـان، جابى أشكنازي، ورئيس سلاح الجو، عيدو نحوشتان، وعناصر أمنية أمريكية، واستُخدم فى التجربة رادار «أورين آدير» من إنتاج شركة إلتا، حيث نجح فى رصد الصاروخ الذى اعترضه صاروخ «حيتس».

تجدر الإشارة إلى أن منظومة حيتس الدفاعية المخصصة لاعتراض صواريخ أرض- أرض دخلت الخدمة فى سلاح الجو الإسرائيلى فى عام ٢٠٠٠، وهى منشورة الآن فى قاعدة بلماحيم الجوية، وفى منطقة عين شيمر، وأشرفت على تطويرها مؤسسة الصناعات الجوية، وتعمل بواسطة رادار من نوع «أورين ياروك» طورته أيضا الصناعات الجوية.

كانت إسرائيل قد أجـرت أول تجربة على الصاروخ من هذا النوع عام ١٩٩٣، وكـان يعرف حينها باسم «حيتس ١»، ولكنه لم يدخل الخدمة الفعلية فى الجيش الإسرائيلى إلا بعد سبع سنوات من ذلك؛ أى فى عام ٢٠٠٠. وفى السنوات التالية، أجـرى سـلاح الجـو عـدة تجارب لاعتراض صواريخ سكاد التى تشبه الصواريخ الإيرانية، وقد فشلت بعض هذه التجارب. ولكن منذ عام ٢٠٠٥، أجرى سلاح الجو أربع تجارب كبرى نجح خلالها صاروخ حيتس فى اعتراض الهدف الذى كان عبارة عن صاروخ من نوع «آنكور شاحور» (الطائر الأسود).

وتكثف إسرائيل فى السنوات الأخيرة مساعيها لإيجاد حل لمشكلة الصواريخ التى تطورها إيران والتى تغطى الآن كل الأراضى الإسرائيلية، حيث يصل مداها إلى نحو ٢٥٠٠ كيلومتر، كما تفيد التقارير بأن إيران تقوم أيضا بتطوير الصاروخ (بى إم ٢٥) الذى طورته فى السابق روسيا وكوريا الشمالية، حيث قامت إيران فى عام ٢٠٠٧ بشراء نحو ١٨ صاروخا من هذا النوع من كوريا الشمالية. ويصل مدى الصواريخ من هذا النوع إلى وسط أوروبا وهى قادرة على حمل رؤوس نووية. وفضلا عن ذلك، تمتلك إيران صواريخ «شهاب ٣» التى يصل مداها إلى ١٥٠٠ كيلومتر.

وإلى جانب صاروخ حيتس، تواصل إسرائيل تطوير منظومات دفاعية أخرى، مثل منظومة «شاربيت هكساميم» (العصا السحرية) لاعتراض الصواريخ متوسطة المدى، كتلك التى قد يتم إطلاقها من لبنان أو سوريا. وبموازاة ذلك، يتواصل تطوير منظومة «القبة الحديدية» المفترض بها أن توفر حماية لمواطنى الجنوب، ومن المخطط أن تدخل هذه المنظومة الخدمة الفعلية فى منتصف عام ٢٠١٠.

بيبي، لا تعتمد على العالم

بقلم: زئيف كام
معاريف ١٢/ ٤/ ٢٠٠٩

يحاول ساستنا منذ سنوات إقناع الـرأى العام بأن المشكلة الإيرانية ليست قضية إسرائيل الشخصية، وإنما قضية العالم أجمع. كان ذلك رأى رئيس الوزراء الأسبق آريئيل شارون الذى دعا العالم إلى نظام عقوبات مشددة على إيـران، وقـد سـار على نهجه كل من إيهود أولمرت، وتسيبى ليفنى، والرئيس بيريس أيضا. وفى الأيام الأخيرة، تتردد صيحات مماثلة من مكتب رئيس الوزراء الجديد، حيث يقولون هناك إن الأسرة الدولية هى التى يتعين عليها وقف البرنامج النووى الإيرانى، وأن هذا تحديدا ما سيناقشه نتنياهو مع أوباما خلال لقائهما المرتقب فى مطلع مايو المقبل.

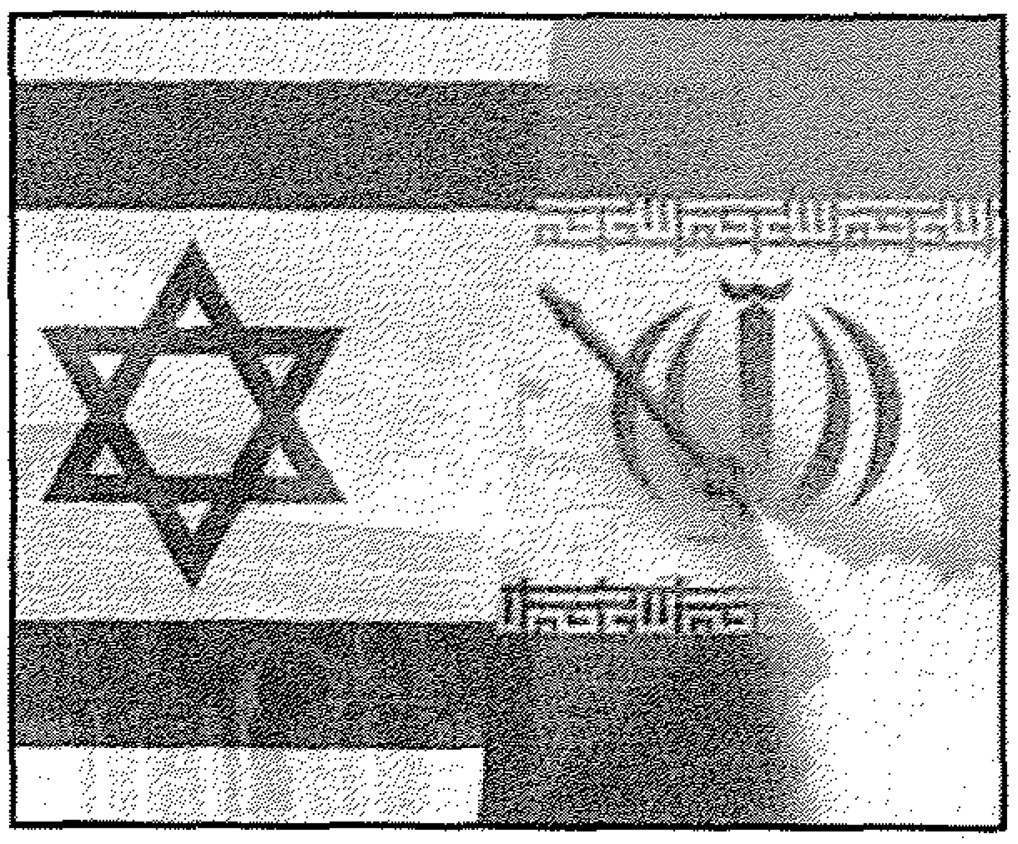

ولكن كان بمقدورنا فى الأيام الأخيرة رؤية ثمرة هذه العقوبات الدولية المشددة، حيث رأينا الرئيس الإيرانى وهو يرتدى بالطو أبيض يشبه بالطو الأطباء أو الجزارين (سمه كما تشاء) ويفتتح مصنعا لإنتاج الوقود النووي. ولم تمضِ بضعة أيام إلا وجاء البيان الإيرانى التالى عن إنشاء محطة قوة نووية بشكل ذاتي، دون أى مساعدة من روسيا أو غيرها.

وبينما ينشغل العالم بمنع أحمدى نجاد من تناول وجبة فى ماكدونالد أو منع إيران من الحصول على إرساليات مسدسات صوت بشكل منتظم، فإن الإيرانيين يفركون أيديهم بسعادة، ويقولون إنهم لم يتخيلوا حتى فى أكثر الأحلام وردية مثل هذا التردد والضعف من جانب العالم. وليس غريبا أن يكون مجلس الأمن الدولي، بتركيبته الحالية، هو آخر جهة تستطيع وقف البرنامج النووى الإيراني. فهذه الهيئة الخرقاء والبطيئة وغير الفعالة لن تمنع القنبلة - القريبة جدا من مرحلة الإنتاج، كما أن اتخاذ خطوات جادة وفعالة ضد النظام الإيـراني، فى الوقت الذى تستثمر فيه روسيا والصين مبالغ طائلة هناك، يعد أمرا مستحيلا.

الاعتماد المطلق على الغرب الواهن والضعيف يعد إخفاقا لا يقبل التأويل. فالغرب منقسم على نفسه ولا يريد التحرك. ألمانيا صرَّحت منذ وقت طويل أن عمل عسكرى ضد إيران لا يأتى فى حساباتها؛ وبريطانيا المنشغلة فى الأساس بسحب باقى قواتها من العراق أوضحت أن فرض عقوبات إضافية فى هذا التوقيت أمر غير مناسب. بينما أبدت فرنسا، للمرة الرابعة عشرة، قلقها من التصريحات الإيرانية وعادت على الفور للانشغال بكارلا برونى (زوجة الرئيس نيكولا ساركوزى).

ولكن ماذا عن الولايات المتحدة..؟ منذ دخـول أوباما للبيت الأبيض، تقوم واشنطن بإرسال مندوبين عنها من نجوم هوليوود، وتتوسل للأمة الفارسية بأن تتعطف وتتحاور معها. ومع كل الاحترام للاحتفال الذى نظمه أوباما فى البيت الأبيض بمناسبة عيد الفصح، كنا نود بدلا من ذلك أن يتعامل بقدر أكبر من الجدية مع من صرح بأنه يريد إبادتنا.

لدىَّ قناعة بأنه سيأتى يوم ويدرك العالم أخيرا خطورة التهديد الإيـراني. وحينها سيفيق الغرب ويوحد قواه، ويُنزل ضربة حاسمة بإيران فى اللحظة الأخيرة. ولكن هل سيفعلون ذلك لأن إسرائيل مهددَة..؟ قبل بضعة أيام، مر صاروخ باليستى فوق اليابان وسقط فى البحر (المقصود الصاروخ الباليستى الذى أطلقته كوريا الشمالية وأثار ضجة كبيرة فى العالم). اليابان، الدولة الأغنى بكثير من إسرائيل، والتى لديها علاقات اقتصادية أكثر تأثيرا بكثير على الولايات المتحدة وأوروبا، توسلت العالم كى يُصدر إدانة قوية، ولكن دون جدوى.

ربما تفعل مشاعر الذنب ووخزات الضمير مفعولها، وهذا ما نتمناه قائلين لأنفسنا إن العالم لن يشارك فى محاولة أخرى للإبادة الجماعية، خاصة عندما يكون الحديث عن أمة مرت بهذه التجربة من قبل. الكابوس الأكبر لنتنياهو هو أن يأتى يوم ويترحم فيه الشعب على أيام أولمرت - رئيس الوزراء الأقل شعبية فى تاريخ إسرائيل. هذا فقط ما ينقص بيبي..!! قولوا ما تشاءون عن أولمرت، ولكن المؤكد أنه كان يعرف كيف يتخذ قرارات. وحتى فى الموضوع الإيراني، كان سيتخذ قرارا. أين ستدفن نفسك يا بيبى عندما يقول الناس «أولمرت كان ليفعل ذلك بشكل أفضل»..؟!.

لا يمكننا مهاجمة إيران وحدنا

بقلم: عيدان يوسف
المصدر: www.news1.co.il
٢٠٠٩/٤/١٢

وصف الرئيس الإسرائيلى شمعون بيريس احتمالات نجاح إسرائيل فى توجيه ضربة إسرائيلية لإيران بدون مساعدة من الولايات المتحدة أو بالمخالفة لموقفها، بأنها غير ممكنة. ففى حديث أدلى به إلى برنامج الظهيرة لراديو "كول حي" قال بيريس: "بالتأكيد لا نستطيع توجيه ضربة بدون مساعدة الولايات المتحدة، وبالتأكيد لا نستطيع معارضة الولايات المتحدة، ولا يجب أن نفعل ذلك"، ورفض بيريس التطرق بصراحة إلى مسألة الخيار العسكري.

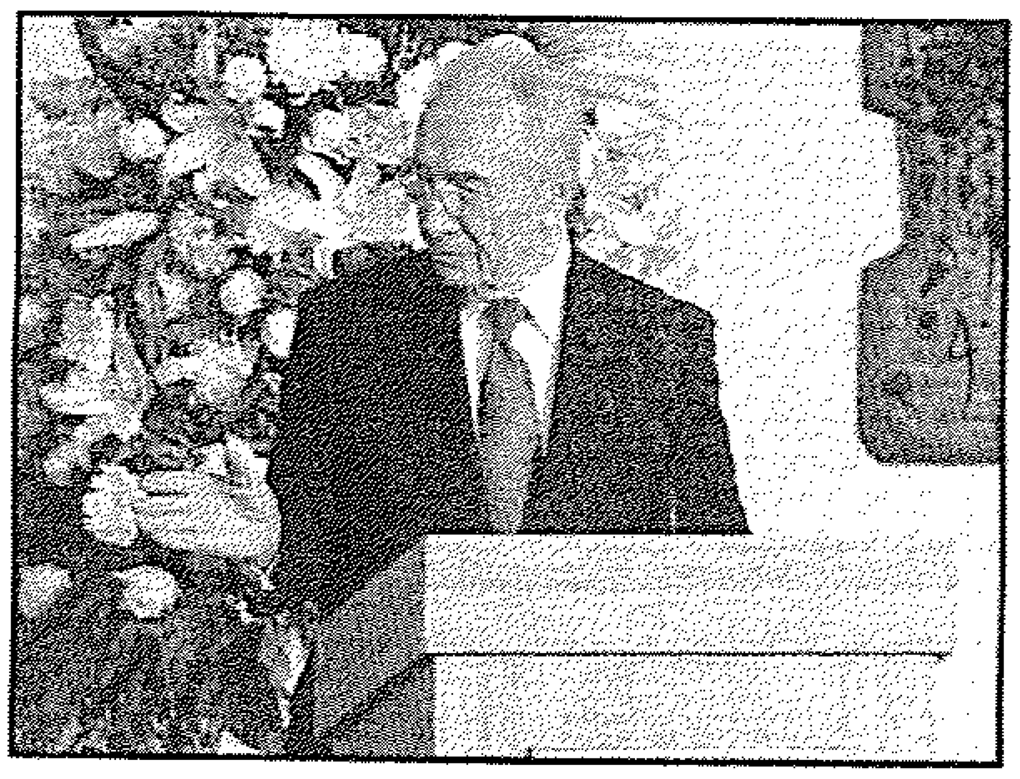

وعلى حد قول بيريس، فإنه يجب الاستجابة إلى طلب الرئيس الأمريكي باراك أوباما، بالتحدث مع الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد. وقال: "حتى أوباما قال: 'امنحونى فرصة التحدث معه لعدة شهور، فإذا ما لان موقفه فهذا جيد، أما إذا لم يلن فسنوجّه له ضربة'".

وتطرق بيريس إلى الكشف عن شبكة إرهابية لعملاء حزب الله فى مصر، وقال إن هذا يلحق الضرر بالرئيس الإيرانى، وأضاف أن "أحمدى نجاد يحشد القوات ضدنا وضده أيضاً. إن ما حدث فى مصر خلق معارضة قوية، ويجب أن نحشد جميع القوات المعارضة له من السُّنة والأوروبيين، ومن يخافون من السلاح النووى، ومن يخافون من الإرهاب".

وفيما يتعلق بمسألة العميل الإسرائيلى "يوناتان بولارد"، المعتقل فى الولايات المتحدة بتهمة التجسس لصالح إسرائيل، قال بيريس إن إسرائيل لم تبذل ما يكفى من الجهد للإفراج عنه، وأضاف أن السبب فى ذلك يرجع إلى أن "كل الطلبات المقدمة إلى الولايات المتحدة كانت تلقى آذاناً صماء".

أحمدى نجاد يشارك فى مؤتمر دربان الثاني

بقلم: ران فرحي
المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٩/٤/١٣

أعلنت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية «irna» أن الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد سيشارك فى مؤتمر «دربان ٢» لمكافحة العنصرية الذى سينعقد فى جنيف الأسبوع القادم فى الفترة ما بين ٢٠ إلى ٢٤ أبريل.. جدير بالذكر أن مؤتمر دربان الذى انعقد لأول مرة فى جنوب أفريقيا قبل عدة أيام من أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، تحول إلى رمز لمؤتمر مناهض للصهيونية، ومناهض لإسرائيل ويحمل علامات واضحة على مناهضة السامية.. وقد سبق أن اضطرت إسرائيل والولايات المتحدة للانسحاب من هذا المؤتمر بسبب تلك الروح العدائية.

وتختلف نظرة وكالة أنباء «إيرنا» إلى ذلك المؤتمر، حيث أفادت أن مؤتمر دربان «أدان بشدة السياسة العنصرية للنظام الصهيوني». وحتى الآن أعلنت إسرائيل وكندا وإيطاليا أنهن سيقاطعن «مؤتمر دربان ٢» بسبب محاولة عزل إسرائيل، إلا أن الولايات المتحدة لم تحسم بعد موقفها النهائى من المشاركة.

هذا وتعتبر إيران نائب رئيس اللجنة التى جهزت المؤتمر للانعقاد فى الأسبوع القادم. وفى الأسبوع الماضى أصر مسئولون فى الأمم المتحدة على التصريح بأن المؤتمر لن يكون «منصة للكراهية». وقد منعت إيران منظمات يهودية من المشاركة فى تجهيز المؤتمر.. كما قامت إيران من ناحية أخرى بتفنيد مزاعم انتهاك حقوق الانسان المتمثلة فى عقوبتى رجم النساء والإعدام بمبرر أنها «اختلافات ثقافية».

مصدر التوتر النووى ليس إيران إنها باكستان

بقلم: درور زئيفى (*)
يديعوت أحرونوت ٢٠/ ٤/ ٢٠٠٩

بينما تتطلع عيوننا الى إيران، ونعد الأيام التى ستصل بعدها إلى قدرة نووية حقيقية على أرض الواقع، إلا أن شرقا منها ينمو بسرعة خطر أكبر، فهناك احتمال معقول بأن تسقط باكستان فى يد طالبان فى السنة القريبة القادمة، بل وربما فى غضون عدة أشهر.

وكما هو معروف، فإن باكستان تملك منذ سنوات ترسانة نووية، وحسب تقديرات مختلفة جمعت ما يكفى من اليورانيوم المخصب والبلوتونيوم لإنتاج من ٥٠ حتى ١٠٠ رأس متفجر نووي.. وكل هذا يمكن أن يسقط فى يد نظام أكثر تطرفا وخطورة من الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

باكستان ليست إيران، وحكومتها ظاهريا تتعاون مع الولايات المتحدة، ولكن فى الأشهر الأخيرة تبين أنها حكومة فاشلة وضعيفة، قوات طالبان والقاعدة آخذة فى السيطرة عليها، وعلى الدولة بأسرها. والحكومة الباكستانية تضطر إلى الخضوع لمطالبهم بفرض الشريعة الإسلامية فى وادى سوات. وفى الآونة الأخيرة يتقدم المتشددون الإسلاميون باتجاه إقليم موردون الخطوة التى ستؤدى بهم الى استكمال حصار مدينة بيشاور، عاصمة المنطقة الشمالية الغربية، والآن أصبح طالبان على مسافة أقل من مائة كيلومتر من العاصمة إسلام آباد.

حكومة باكستان تبدى ضعفا فى مجالات أخرى.. هكذا مثلا بالنسبة لتحريرها، قبل بضعة أيام مولانا عبد العزيز، الداعية الشهير الذى قاد تمردا عنيفا ضد السلطة فى المسجد الأحمر فى إسلام آباد قبل نحو سنتين، ومنذئذ وهو يوجد قيد الإقامة الجبرية. بعد يومين من تحريره، يوم الجمعة الماضي، القى عزيز خطبة فى ذات المسجد ودعا إلى مواصلة الجهاد والتضيحة. وبينما تنطلق الدعوة للتمرد بصوت عال فى قلب الدولة، زار الرئيس الباكستانى آصف على زردارى الصين ودعا إلى إنقاذ دولته والعالم من تهديد الإرهاب.

والحقيقة أن هذه المؤشرات تؤكد أنه عندما يقع الانهيار فى باكستان سيكون سريعاً. فمن المؤكد سيكون هناك هجوم منسق من قوات المتمردين، تصاحبه سيطرة من الداخل على مراكز الحكم. وبضربة واحدة ستسقط باكستان، والسلاح النووى الذى كان بحوزتها سيصبح فى متناول يد رجال طالبان والقاعدة.

واشنطن وإسلام آباد لا تزالان على علاقة طيبة، ومن ثم لا معنى للإسراع بسقوط النظام الباكستانى من خلال قصف الترسانة النووية. الحل الوحيد هو العمل سرا لإخراج الرؤوس النووية من هناك، وهو ما يتطلب التعاون مع الرئيس الجديد فى ظل التعهد بمساعدته قدر الإمكان للحفاظ على حكمه، أو بالتسلل الهادئ، وهو خيار موضوع أمام خبراء الاستخبارات والاستراتيجية الأمريكيين.

من المعقول الافتراض بأن باكستان تحتفظ بالرؤوس المتفجرة منفصلة عن الصواريخ، فى مكان يتيح تركيبا سريعا لها.. وفى كل الأحوال يحتمل أن تكون هناك حاجة لإرسال وحدات نخبة للسيطرة فى فترة زمنية قصيرة على مطارات مجاورة للمواقع النووية، وضمان أن يُنقل السلاح النووى بأكمله إلى مكان آمن خارج باكستان.

(*) كاتب المقال بروفيسور محاضر فى دائرة الشرق الأوسط بجامعة بن جوريون.

٥

شئون عسكرية

المعاقون فى الجيش ضد استنزاف حقوقهم

بقلم: دانئيل أدلسون
يديعوت أحرونوت ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٩

تظاهر صباح اليوم نحو ٢٠ من معاقى الجيش أمام مقر وزارة الدفاع فى تل أبيب احتجاجا على نية الوزارة تقليص حقوقهم. وجمع المعاقون توقيعات على عريضة نشرت أيضا على شبكة الانترنت، وقالوا إنهم يأملون فى جمع ٣٠٠ ألف توقيع.

قال المحامى عومير يعفيتش، للموقع الإلكترونى لصحيفة يديعوت أحرونوت، وهو الذى يقود نضال المعاقين فى الجيش: «إن إدارة وزارة الدفاع تضر بالمعاقين مع سبق الإصرار والترصد، وينظرون إلينا على أننا سُرة من النقود بواسطتها يمكنهم تحقيق أى توفير مالى على حساب حقوقنا ومصالحنا». وعلى حد قول يعفيتش الذى أصيب فى حرب لبنان الأولى (١٩٨٢) ويستخدم كرسى متحرك، فإنه يمثل المئات من المعاقين فى الجيش.

وأضاف يعفيتش: «هذا الأسبوع تمر ٢٥ سنة على إصابتى، ولكن نضالى لم ينته. وفى العقد الأخير تقلصت حقوقنا بصورة لا تحتمل. إنهم يقلصون الإعانات والعلاج الطبى والعلاج الطبيعى ولا يهم أى أحد ما يمر علينا من أحاسيس مؤلمة».

وقد انضم إلينا ٩٠٠ من معاقى الجيش فى حرب لبنان الأولى، وعدة مئات آخرين فى أعقاب حرب لبنان الثانية، وعدة مئات آخرين فى أعقاب عملية الرصاص المنصهر، وهم سيمرون بنفس المشاكل النفسية التى نمر بها.

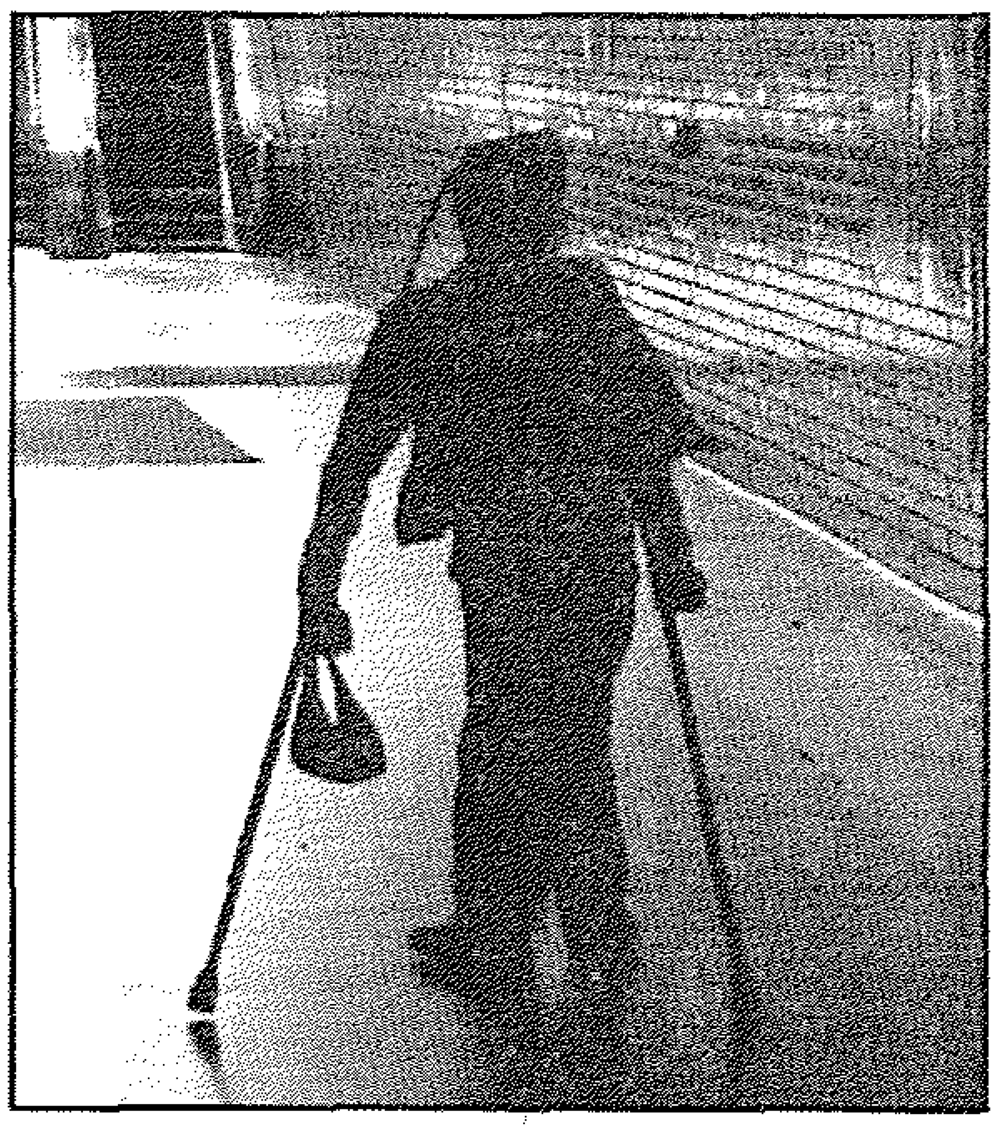

ووجه شمعون دافوش، من الذين يتزعمون النضال، وهو من معاقى الجيش، أصابع الاتهام إلى رئيس الوزراء المنتظر بنيامين نتنياهو وقال: «نحن ندعو نتنياهو إلى وقف التدهور المستمر فى أوضاع المعاقين.. الآن هناك مساس خطير بقدرتنا على إعادة التأهيل، وهناك نية للمساس بنا أكثر وأكثر مستقبلاً»..

وقالت عمائيل سفاردي، وهى مواطنة كانت تمر بجوار المظاهرة التى نظمها المعاقون أمام مقر وزارة الدفاع، للموقع الإلكترونى لصحيفة يديعوت أحرونوت: «إنه لأمر مؤلم للغاية، وأنا لا أفهم أين تذهب الأموال التى ندفعها كضرائب.. إذا لم تذهب للمعاقين فإلى أين تذهب..؟! يجب دعم معاقى الجيش، حيث عرَّضوا حياتهم للخطر من أجل الدولة وأصيبوا، وأقل شيء يمكن للدولة أن تقدمه لهم هو أن تعيد تأهيلهم».

ومن بين الموقعين على العريضة كثير من رجال الجيش الأصحاء.. ويقول مقاتل فى سلاح مدربى الكلاب «عوكيتس»: «لدى أصدقاء أصيبوا أثناء أداء الخدمة العسكرية، ويمكن أن أصبح مثلهم فى أى وقت. من المستحيل أن يهملوا أناس خاطروا بحياتهم من أجل الدولة. إنه أمر محزن للغاية.. كيف لا تقدم الدولة لى شيئا عندما أكون فى حاجة إليها بعد كل ما قدمته لها..؟!».

ارتفاع حاد فى معدل عنف الجيش الإسرائيلى فى الضفة الغربية

معاريف ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٩
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

تكشف البيانات التى نشرتها اليوم منظمة بتسيلم - مركز المعلومات الإسرائيلىَ لحقوق الإنسان فى الأراضى المحتلة - أن الثلاثة أشهر الأخيرة شهدت ارتفاعا كبيرا فى عدد البلاغات عن حالات العنف الشديد من قوات الأمن فى الضفة الغربية ضد الفلسطينيين.

ويذكر الناشطون فى المنظمة أنه منذ عملية "الرصاص المنصهر" جمعت بتسيلم إفادات فى ٢٤ واقعة ذكر فيها الفلسطينيون أن رجال الشرطة وجنود الجيش اعتدوا عليهم بالضرب المبرح. ويزعمون فى المنظمة أنه نظرا لأنهم لا يستطيعون توثيق كل أعمال العنف التى ارتكبتها قوات الأمن فى الضفة الغربية، لذلك فإن البيانات تُعد بمثابة بيانات جزئية.

وقد أحالت بتسيلم كل واقعة وصلت إليها إلى عناية جهات فرض القانون. ورغم أن بعض الحالات وقعت منذ أكثر من شهرين، إلا أن التحقيق فيها لم ينته حتى اليوم.

* لا يتخذون الإجراءات المناسبة ضد المسئولين:

وقد أدانت جهات رسمية حالات الضرب والاعتداء على

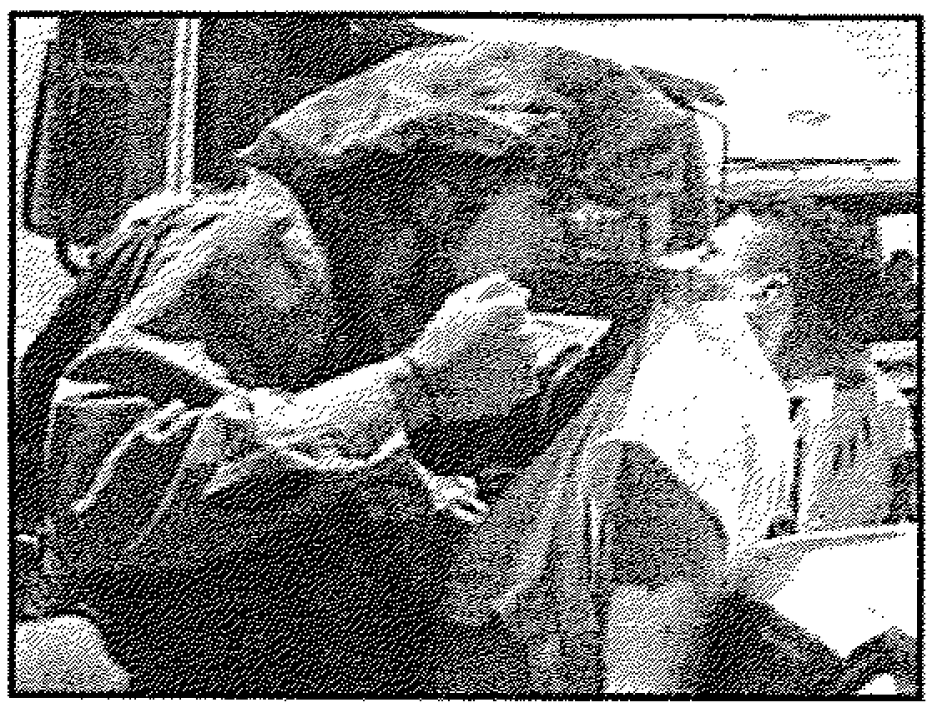

الفلسطينيين، ولكن فى بتسيلم يزعمون أن البيانات التى حصلوا عَليها تكشف أن أنظمة فرض القانون تمتنع عن إجراء تحقيق جاد ومتعمق للحوادث، وتقريبا لم تتخذ إجراءات ضد المسئولين.

يزعمون فى بتسيلم أنه، على سبيل المثال، من بين ٣٤٥ شكوى من عنف رجال الشرطة والجنود التى أحالتها المنظمة إلى السلطات منذ سبتمبر ٢٠٠٠، تم اتخاذ إجراءات انضباطية أو جنائية فى ١٤ شكوى فقط. يقولون فى بتسيلم، إن مثل هذه السياسة توجه رسالة واضحة للجنود الذين يخدمون فى المناطق (الفلسطينية) تتمثل فى تسامحهم مع حالات العنف ضد الفلسطينيين، مما يسهل المساس بهم.

وقد توجهت منظمة بتسيلم إلى قائد قوات الجيش فى الضفة الغربية، وحذرته من خطورة هذا الوضع. وقد طالبت المنظمة بأن تعمل الأجهزة الأمنية على الفور لوضع حد لظاهرة العنف من خلال التحقيق الفعال والسريع، واتخاذ إجراءات ضد من تثبت مسئوليته.

إسرائيل تعترف: «أجرينا تجارب مصل واق للإنتراكس على الجنود»

بقلم: حانان جرينبرج
يديعوت أحرونوت ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٩

فى أعقاب تقرير شديد اللهجة أصدرته الهستدروت الطبية اضطرت إسرائيل لأن تعترف بأنها أجرت تجربة على الجنود فى إطار تطوير مصل مضاد للإنتراكس - هذا ما سمح قضاة المحكمة العليا بنشره هذا المساء.. وقد تم تطوير هذا المصل خوفا من أن تستخدم الدول المعادية هذه الجرثومة كسلاح بيولوجى ضد مواطنى الدولة.

وقد انتقد التقرير أسلوب جيش الدفاع فى تنظيم وإدارة التجربة على الجنود، ويشكك بقوة فى الجدوى العملية والطبية لهذه التجربة. ورصد التقرير بعض نقاط الفشل فى إدارة التجربة وإجراءات التصديق عليها، كذلك كانت هناك علامات استفهام حول مبادرة إجراء التجربة فى حد ذاتها، حيث كانوا يعلمون فى جيش الدفاع بالأعراض المصاحبة للمصل ولم يبلغوا الجنود بذلك.

يقولون فى وزارة الدفاع أنهم سيدرسون التقرير، ثم يعلنون ما إذا كانوا على استعداد لتبنى أساسيات التقرير أو بعضها، ويستطردون أنه فى جميع الأحوال، فإن مجرد حقيقة أنها تجربة أخذت طابع السرية للغاية، كان السبب فى عدم الكشف خلالها عن تفاصيل كاملة أمام المشاركين فيها، كما بذلت كافة الجهود لتنفيذ هذه العملية بشفافية وصدق. كما جاء أيضا أنه لو طلب أصحاب الالتماس تشكيل لجنة تحقيق حكومية فى هذه القضية، فإن وزارة الدفاع لن تمانع.

* ١١ جنديا من بين ٧١٦ يبلغون عن أعراض جانبية:

لقد ظل هذا البحث الذى يعتبر ثمرة تعاون بين وزارتى الدفاع والصحة وجيش الدفاع وأطلق عليه اسم (عومر ٢) طى السرية لسنوات طويلة. وقد قال مسؤول أمنى لموقع يديعوت أحرونوت الإلكترونى (ynet): «عندما يصبح الخطر فعليا يمكننا تطعيم كافة مواطنى الدولة، من الرضع وحتى المسنين وحمايتهم من هذه الجرثومة».

بدأت تلك التجربة فى إسرائيل، والتى شارك فيها عدد من الأكاديميين من إسرائيل والعالم فى مجال أبحاث وتطوير الأمصال، فى بداية التسعينيات، وتضمنت اختبار واسع لعدد من الاحتمالات أساسها توفير مصل بسيط يحول دون الإصابة بهذه الجرثومة فى حالة استخدامها فى الإرهاب على مر السنين.. وقد شاركت فى العملية جهات طبية وأمنية فى الولايات المتحدة، وتم إجراء التجارب الأولية هناك فى نهاية عملية الأبحاث والتطوير.

تقرر البدء فى إنتاج المصل فى إسرائيل واختبار آثاره على المدنيين، وقد ذكرت دوائر طبية وأمنية فى إسرائيل أن البحث تم على مستويات قياسية عالمية. تم عرض البحث على ٤٠٢٩ متطوعا أساسيا، أعرب ٧١٦ من بينهم عن موافقتهم للمشاركة فى البحث، فقد كانوا جنودا فى جيش الدفاع نصفهم فى الخدمة العاملة، والآراء مختلفة حول طبيعة إشراك المتطوعين. فبينما يقول بعضهم أنهم حصلوا على معلومات مبهمة عن طبيعة التجربة، يقولون فى وزارة الدفاع إنه نظرا لطبيعة البحث الذى أخذ طابع السرية لم يكن من الممكن الكشف عن التفاصيل الكاملة ومع هذا تم إبلاغ المتطوعين بمعلومات أساسية، كما تم إبلاغهم بتفاصيل عن الآثار الجانبية المحتملة نتيجة المصل.

* عدم إبلاغ أطباء الجنود:

تابع الباحثون مئات المتطوعين، وقاموا بزيارتهم فى منازلهم لفحص حالتهم الطبية، على مدار أربع سنوات من يوم التطعيم، وإلى الآن توجه أحد عشر جنديا فقط للحصول على مساعدة طبية من فرع التأهيل فى أعقاب ظهور آثار جانبية أصيبوا بها نتيجة التجربة على ما يبدو، وقد تم رفع قضيتين، رفضت واحدة ومازالت الأخرى محل النظر، وقد قال مسؤول أمني: «إن العدد الضئيل للقضايا يدل على أن المصل آمن ولم يعرض الذين حصلوا عليه للخطر».

ورغم أن وزارتى الصحة والدفاع قد أعلنتا عن تحملهما المسؤولية الكاملة عن جميع المتطوعين فيما يتعلق بالآثار الجانبية التى قد تظهر فى أعقاب البحث، فقد تقدمت مؤخرا مجموعة من المتطوعين إلى المحكمة العليا بطلب لنشر تقرير التحقيق الذى قامت به الهستدروت الطبية. ومن بين المزاعم الرئيسية لأصحاب الالتماس أنهم لم يتلقوا معلومات كافية عن البحث الذى أسهموا فيه ولم يتم إبلاغ أطبائهم بالموضوع، كذلك يطالب أصحاب الالتماس بتشكيل لجنة تحقيق حكومية لفحص البحث ككل.

وفى وزارة الدفاع يرفضون الطلب الخاص بتشكيل لجنة تحقيق حكومية، ويقولون إنه بحث ذو أهمية استراتيجية لأمن الدولة. وقيل إنه «بفضل هذا البحث امتلكت إسرائيل حلا طبيا، سيستفيد منه الجمهور كله ضد هذا التهديد الجرثومى الخطير مستقبلاً. إننا نشكر المتطوعين ونقدر موافقتهم على المشاركة فى هذا البحث الهام، وإسهامهم فى توفير الأمن لجميع مواطنى إسرائيل».

فى أعقاب قرار المحكمة العليا بنشر التقرير باستثناء عدة عشرات من الكلمات، قالت مدير عام منظمة أطباء لحقوق الإنسان، هداس زيف: «لقد قامت الهستدروت الطبية بعمل مُركز وللأسف تم حجب جزء معين من التقرير.. لدى إحساس بأن الرقابة تتستر على مصالح اقتصادية وجنائية للمبادرين بالتجربة وعلاقتهم بالولايات المتحدة.. إن أصحاب المبادرة بالتجربة، وفقاً للتقرير، ارتكبوا جرائم، واستخدموا الجنود واستغلوهم».

إكراه دينى فى جيش الدفاع الإسرائيلي

افتتاحية هاآرتس ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٩

ينبغى أن تثير خطط بناء حمام سباحة منفرد للرجال وللنساء فى مدرسة الضباط التابعة لجيش الدفاع الإسرائيلى القلق (المحكمة ١). للوهلة الأولى يتعلق الأمر بمواءمة الأحوال مع الحاجات المتغيرة فى القاعدة العسكرية فى أعقاب الزيادة فى عدد الجنود والقادة الدينيين. أما فى واقع الأمر، فإن هذه هبّة أخرى تنذر بالسوء من رياح الغلو الدينى المسيطر على الجيش.

المعيار الجديد بعيد كل البعد عن التطلع الرسمى لجيش الدفاع الإسرائيلى لتمكين كل إنسان من إقامة روتين حياتى طبقاً لاحتياجاته الخاصة - سواء كانت دينية أم غير ذلك - خلال خدمته العسكرية. منذ بدايته خلق جيش الدفاع الإسرائيلى بيئة تلائم الدينيين أيضاً، وخاصة فى مجال احترام شعيرة يوم السبت، وأداء الصلاة، وتناول الطعام الحلال (الكاشير). ورغم صعاب كثيرة، مثل حتمية انتهاك حُرمة يوم السبت بسبب تدريبات أو عملية عسكرية، فقد انخرط الجنود المتدينون أيضاً فى الجيش بنجاح.

أما مطلب التشدد الحالى داخل الجيش، والذى يتزعمه حاخامات التيار اليمينى المتطرفون، فإنه ليس نتاجاً طبيعياً للزيادة فى عدد معتمرى "الكيباه" (الطواقى الدينية المشغولة المميزة لتيار الصهيونيين الدينيين) فى الوحدات العسكرية، وفى قواعد التدريب المختلفة، وإنما يعود إلى التمسك بهدف بعض الحاخامات، الذين يسمح لهم جيش الدفاع الإسرائيلى بطمس الحدود بين ما هو رسمى ودينى من جهة، وما هو عسكرى

و"مسيحاني" (أخروي غيبي) من جهة أخرى. هؤلاء الحاخامات، الذين يمثلهم في الجيش بشكل استقوائي وصارخ الحاخام العسكري الأكبر "أفيحاي رونتسكي"، يتطلعون إلى فرض رؤية وقواعد العيش عند متطرفي المعسكر الأصولي - القومي على جيش الشعب.

هذا الواقع يسيطر على جيش الدفاع الإسرائيلي بغلظة؛ فثمة جنود وضباط يغادرون حفلاً لمغنيات تخوفاً من أن "صوت المرأة عورة"، وحاخامات - احتلوا مكان ضباط التوجيه المعنوي - يحفزون المقاتلين في التلقين العسكري عشية الخروج لمعركة على القتل والإبادة باسم توراة متعصبة ووحشية، والجنديات اللاتي ازدادت نسبة مشاركتهن أيضاً في النسق القتالي بشكل كبير، ينظر إليهن على أنهن أذى ينبغي مواراته والنأي عنه.

لقد مر المجتمع الإسرائيلي، بما في ذلك جيش الدفاع الإسرائيلي، بتغيرات عديدة في العمق منذ يوم إقامة الدولة. فقد أخلت بوتقة الصهر الرسمية، التي حملت طابعاً علمانياً صارماً، مكانها لتعددية ثقافية رخوة. وهذه تقوم باستغلالها عناصر متطرفة، تريد فرض جدول أعمال عنصري، وشوفيني، وانعزالي وخطر على الجيش والدولة.. ومن ثم، يتعين على وزير الدفاع أن يوقف هذه العملية المدمرة، وأن يُنشط لوائح جيش الدفاع الإسرائيلي، وأن يعيد توصيفه كجيش للمجتمع كله.

جروح لم تندمل للمسعفين الذين يخدمون في الوحدات القتالية

بقلم: أمير بوحبوط
معاريف ١٠/ ٤/ ٢٠٠٩

جميعهم جنود مبتدئين، يذهبون إلى دورة الإسعاف، ثم يعودون إلى الفصيلة للخدمة مع زملائهم. ولكن عندما يحدث أن يصاب أحد المقاتلين، الذين أصبحوا بمثابة أصدقاء مقربين، يصبح دور المسعفين الذين يخدمون في وحدات قتالية، معالجته وإنقاذ حياته، وقد كشف بحث جديد أجري في السلاح الطبي في الجيش الإسرائيلي أن هذا بالتحديد هو السبب في أن المسعفين الذين يخدمون في وحدات قتالية، يعانون أكثر من آثار ما بعد الصدمة مقارنة بزملائهم في الخدمة.

وقد تابع البحث الذي أجري في القيادة الطبية الرئيسية، بشكل عشوائي، عشرات المسعفين الذين يخدمون في وحدات قتالية في الجيش الإسرائيلي على مدار عامين بعد موافقة لجنة التجارب الإنسانية في السلاح الطبي. وقد قام البحث بمتابعة مسعفين من كافة الأعمار بدءاً من الشباب في سن العشرين ممن يؤدون الخدمة النظامية، حتى جنود الاحتياط القدامى ممن في سن الخمسين. وقد كشف البحث أن ما لا يقل عن ٨١٪ منهم شاهدوا خلال خدمتهم جثثاً، وفي معظم الحالات لم تكن الجثث لأشخاص غير مجهولين، بل كانت لأشخاص كانوا زملاءهم في الخدمة منذ وقت قصير.

وخلافاً للصعوبة التي يجدونها في معالجة زملائهم، يواجه المسعفون الذين يخدمون في وحدات قتالية خطراً حقيقياً يهدد حياتهم. وقد أوضح البحث أيضا أن نحو ٢٠٪ منهم أصيبوا بالفعل خلال خدمتهم العسكرية.

* المسعفون المتزوجون أقل معاناة:

والجانب الأسوأ الذي كشفه البحث هو المعطى التالي: أن المسعف لا يلجأ للعلاج النفسي إلا بعد مرور تسع سنوات على التجارب التي عاشها خلال خدمته؛ أي بعد عامين من المتوسط العام في الجيش. ويشير هذا المعطى إلى أن الجيش ليس لديه خطة خاصة لمعالجة المسعفين الذين يخدمون في وحدات قتالية، وهم أكثر عرضة من غيرهم للمعاناة من الصدمة بسبب طبيعة خدمتهم.

ويبدو أن المسعفين يكونون في حاجة إلى التحدث عن التجارب التي مروا بها أثناء الخدمة، أو على الأقل يكونون في حاجة للدعم من بيئة مشجعة ومحبة. وقد كشف البحث أن الجنود المتزوجين ولديهم أبناء يتعرضون لصدمات أقل خطورة نسبياً مقارنة بزملائهم العُزاب.

أما المسعفون الذين اضطروا لمواجهة حقيقة فصلهم من العمل فقد عانوا من أعراض أشد خطورة مقارنة بهؤلاء الذين ظلوا في خدمة الاحتياط.

وقد كشف البحث أيضاً أن رؤية عدد أكبر من الجثث يزيد من خطورة أعراض ما بعد الصدمة لدى المسعفين.

أجرى البحث المقدمون (احتياط) يورام بن يهودا، وميري كافير، ويورام باراك، والعميد جاد لوفين، والعميد (احتياط) حاييم كنوبلر. وتجدر الإشارة إلى أن وحدة مصابي الوحدات القتالية في وزارة الدفاع تستخدم الكثير من الطرق لمعالجة من يلجأ إليها لتلقي العلاج. وقد تم بناءً على تعليمات المقدم (احتياط) روني مورنو، الرئيس السابق لشعبة التأهيل، زيادة الميزانية وعدد العاملين في هذه الوحدة.

٦

علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

الهند تحصل على قمر صناعى إسرائيلى للتجسس

بقلم: أمير بوحبوط
معاريف ٢١/٣/٢٠٠٩

كشف تقرير لقناة NDTV الإخبارية الهندية أن الهند حصلت من إسرائيل على قمر صناعى للتجسس يتمتع بإمكانيات القدرة على الرؤية الليلية من أجل تطوير وتحسين قدراتها الأمنية بعد العمليات الإرهابية التى تعرضت لها مدينة مومباي، خاصة أن الأقمار الصناعية الهندية لا تستطيع فى الوقت الحالى نقل صور فى الظلام وفى مواسم الرياح الموسمية.

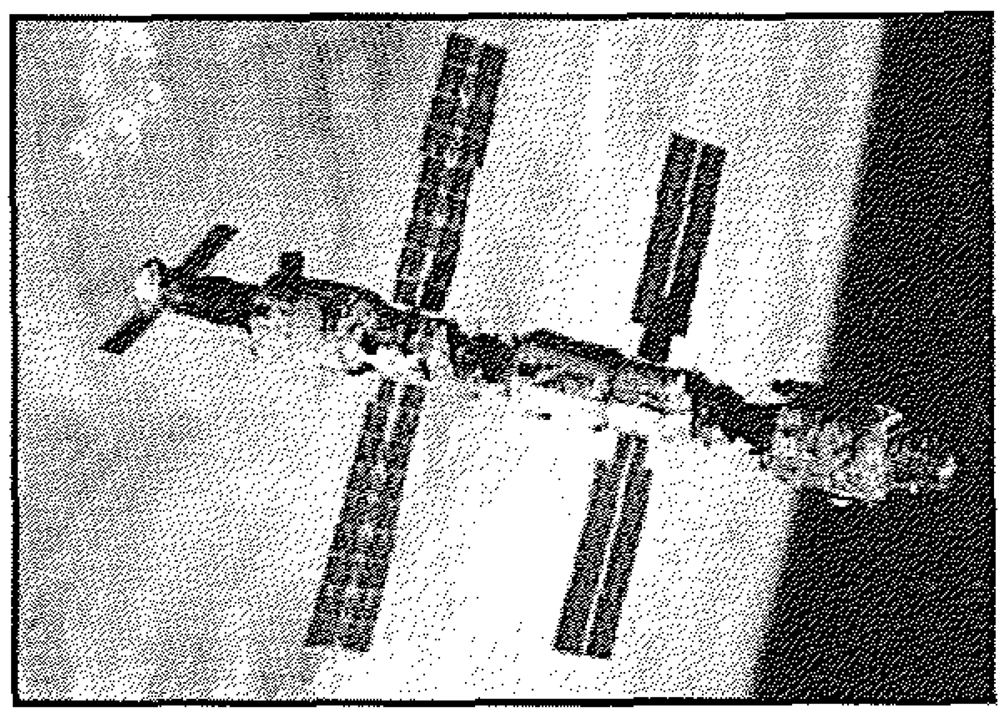

فى غضون بضعة أسابيع، وسيسمح القمر الصناعى الجديد للهند بتحديد الصواريخ التى تُطلق على أراضيها.

وقد تم الإسراع فى عملية شراء القمر الصناعى بعد الهجوم الإرهابى الذى شهدته مدينة مومباى خلال الفترة من ٢٦ إلى ٢٩ نوفمبر الماضي، والتى أسفرت عن مقتل ١٦٥ شخصاً على يد مخربين وصلوا إلى المدينة بقارب

كان وجود قمر صناعى للتجسس، بمقدوره نقل الصور بشكل دائم، وفى أية ظروف مناخية، أحد المطالب الرئيسية للجيش الهندى باستمرار. وحسب التقرير، فإن هذا القمر يزن نحو ٣٠٠ كيلو جرام وسينطلق فى الفضاء

من مدينة كراتشى الباكستانية.

جديرٌ بالذكر أن العلاقات الهندية الإسرائيلية كانت تعانى جموداً على مدى عشرات السنين، ولكن السنوات الأخيرة شهدت توثيقاً للعلاقات العسكرية بين الدولتين، وفى عام ٢٠٠٧ احتلت إسرائيل مكان فرنسا كثانى أكبر مورد للسلاح للهند بعد روسيا.

إسرائيلى مفقود فى سوريا وعائلته تقول إنه متهم بالتجسس

بقلم: شارون روفيه أوفير
يديعوت أحرونوت
٢٦/٣/٢٠٠٩

قبل نحو سبع سنوات، اختفى فى سوريا المواطن برجس عويدات، البالغ من العمر ٤١ عاما، ومن سكان قرية مجدل شمس فى هضبة الجولان. وفى محاولة لحل لغز اختفائه، تقدم ذووه بطلب اليوم إلى الصليب الأحمر لمساعدتهم فى الحصول على معلومات بشأنه. يقول أحد أفراد عائلة برجس: «من المستحيل أن يختفى إنسان كأن الأرض قد ابتلعته. نحن نطلب من الصليب الأحمر الحصول على معلومات بشأنه».

ويبدو أن برجس قد اعتُقل من قِبل السلطات السورية بتهمة التجسس لحساب إسرائيل.

التقى أفراد العائلة مع ممثلى الصليب الأحمر فى مقر المنظمة

بتل أبيب، ويقولون إن ممثلى المنظمة تعهدوا بالعمل من أجل الحصول على معلومات بشأنه.

كان عويدات قد غادر إسرائيل قبل تسع سنوات للدراسة فى الجامعة بدمشق، وفى أول عامين من الدراسة كان يأتى فى زيارات متقطعة إلى إسرائيل، ولكن فى العام الدراسى الثالث انقطعت أخباره. يقول قريبه: «لدينا أقارب فى سوريا قالوا لنا إنه اختفى لبضعة أيام، ثم عاد مع رجال المخابرات السوريين، الذين اقتادوه إلى داخل شقته وضربوه وأخذوا بعض الأغراض من هناك، ثم أقلوه فى سيارة جيب عسكرية، ومن حينها انقطعت أخباره».

ومنذ ذلك الحين، حاول أفراد أسرته استغلال معارفهم فى سوريا للحصول على أى معلومات بشأنه، حيث إن أحد أعمامه يعمل ضابطا فى الجيش السوري، ولديه عم آخر يعمل مستشارا، ولكنهما لم يفلحا فى معرفة أى شئ عنه. ومع ذلك، لم تتوجه العائلة إلى أى جهة رسمية فى إسرائيل لطلب المساعدة.

قبل بضعة أسابيع، التقت والدة عويدات بعضو الكنيست عن الليكود «أيوب قرا» أثناء جولة كان يقوم بها

فى هضبة الجولان، وقد قرر مساعدتها. يقول قرا: «توجهت إلى امرأة تبكى وقالت إنها لم ترَ ابنها منذ سبع سنوات. لا تعرف شيئا غير أنهم يتهمون ابنها بالتجسس لحساب إسرائيل، وهذا ما سمعته من الجيران فى الحى الذى كان يسكنه ابنها فى سوريا. إننى أطلب من الصليب الأحمر مساعدة أسرته فى معرفة ما إذا كان حيا أم ميتا، ومعرفة مكان احتجازه»، كما تعهد قرا بمساعدة والدة عويدات وشقيقته فى الحصول على تأشيرة للذهاب إلى سوريا للبحث عنه.

يقول ابن عم عويدات أن العائلة كانت تخشى طوال هذه السنوات من التوجه إلى السلطات الإسرائيلية لمساعدتها فى قضيتهم: «كنا نخشى أن يدفع تدخل الحكومة الإسرائيلية السلطات السورية إلى إخفاء أى أثر لبرجس. الأمر الوحيد الذى قمنا به فى السابق كان التوجه لعزمى بشارة، لأننا عرفنا أنه يزور سوريا، ولكن دون فائدة أيضا. الآن، أدركنا أن الوقت قد حان للكشف عن القصة فى وسائل الإعلام».

ويقول أفراد عائلة عويدات: «فى إسرائيل، حتى عندما يعتقلون مخربا يسمحون لآبائه برؤيته بعد ١٥ يوما. نحن نتوجه للحكومة السورية ونطلب منها إعطاءنا معلومات عن برجس».

هل كان الموساد ينوى اغتيال رئيس الوزراء التركي..؟

بقلم: رونين سكلتسكي
المصدر: www.scoop.co.il
٣٠/٣/٢٠٠٩

حسب الموقع الإيرانى (Tv Press)، فإن رسالة عبر البريد الإلكترونى استقبلها الحاسب الشخصى لأحد أعضاء منظمة "أرجناكون" التركية العلمانية المتطرفة كشف عن دور الموساد فى التخطيط للانقلاب على حكومة العدالة والتنمية التركية، ومحاولة اغتيال رئيس الوزراء التركى رجب طيب أردوغان. وعلى حد قول الموقع الإيراني، فإن هذا ما تحدثت عنه مصادر إعلامية تركية يوم الجمعة الماضى.

وقد وجهت لمنظمة «أرجناكون» مسؤولية التخطيط والتآمر ضد الإدارة الحالية فى تركيا. وتقول عريضة الاتهام التى وجهها المدعى العام التركى ضد هذه المنظمة إن صحفياً إسرائيلياً بعث برسالة عبر البريد الإلكترونى إلى عددٍ من قيادات المنظمة يطلعهم فيها على استعداد الموساد الإسرائيلى اغتيال رئيس الوزراء التركى فى تركيا.

وحسب المصادر ذاتها فى الإعلام التركي، فإن الرسالة عرضت تقديم المساندة لشخص يدعى «السيد دوجو» (لم يتم الكشف عن هويته) فى مواجهة أردوغان بعد التنسيق مع رئيس الموساد مئير داجان. وقد أوضحت الرسالة أن الموساد الإسرائيلى سيكون بانتظار الضوء الأخضر من السيد دوجو قبل أن يقوم بتنفيذ خطة الاغتيال.

وبحسب مصادر تركية، فإن السيد دوجو هو دوجو برنجيك زعيم حزب العمال الشيوعى المتهم بكونه زعيماً لمنظمة «أرجناكون»، والذى تم اعتقاله العام الماضي. جاءت أنباء التورط الإسرائيلى فى المسألة بعد أن اتهم تقرير الشهر الماضى إسرائيل بالبحث عن وسيلة لتغيير النظام الحاكم فى تركيا ردا على التنديد التركى بالعمليات العسكرية الإسرائيلية فى قطاع غزة.

وقد زادت حدة التوتر بين إسرائيل وتركيا خلال شهر

يناير الماضي عندما غادر أردوغان بلا عودة منتدى دافوس فى أعقاب الحدة التى شهدها النقاش مع الرئيس الإسرائيلى شمعون بيريس حول العدوان العسكرى ضد قطاع غزة.. وكان رئيس الوزراء التركي قد غادر حلقة النقاش التى كان يشارك فيها الأمين العام للأمم المتحدة بان كى مون وآخرون لاعتراضه على أسلوب إدارة الندوة من جانب مدير الندوة دافيد إجناتيوس الصحفي بالواشنطن بوست.

وخلال المنتدى قال أردوغان لبيريس: «عندما يكون الحديث عن الاغتيال فإنكم تعرفون جيداً كيف تقتلون». كانت الانتقادات التركية قد وُجهت لإسرائيل بعد اغتيال نحو ١٣٥٠ من سكان قطاع غزة من جراء الهجوم الإسرائيلى على القطاع الذى كان تحت الحصار الاقتصادى لمدة عشرين شهراً.. وقال أردوغان، وهو ينصرف من حلقة النقاش: «إننى أعرف جيداً كيف تصيبون وتقتلون الأطفال على شاطئ البحر».

هل دفعت إسرائيل مالاً مقابل فتح مكتب تمثيل لها فى جزر القُمر..؟

بقلم: روعى نحمياس
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٣/٣١

صرح اليوم أحمد عبد الله سامبي، رئيس جزر القُمر، بأنه رفض اقتراح إسرائيل بفتح مكتب تمثيل لها فى بلاده مقابل مبلغ مالى كبير. ففى لقاء مع قناة العربية فى قطر، حيث كان يستعد للمشاركة فى القمة العربية، قال إن "إسرائيل طلبت منى شخصياً السماح لها بفتح سفارة مقابل مبلغ مالى سنوى لا أهمية لذكر كم هو. ورغم ذلك رفضت، وعرضت الأمر على أمين عام جامعة الدول العربية عمرو موسى".

وقد اتضح أن رئيس جزر القُمر السابق هو من طلب المساعدة المالية من إسرائيل، ففى حديث مع موقع يديعوت أحرونوت الإلكترونى قال عضو الكنيست السابق، وسفير إسرائيل فى فرنسا يهودا لانكري، إن رئيس جزر القُمر السابق سعيد محمد جوهر كان من طلب من إسرائيل تقديم المساعدة المالية. وأضاف أنه "فى العاشر من نوفمبر ١٩٩٤ كلفنى شمعون بيريس وزير الخارجية فى ذلك الوقت بالتوقيع مع رئيس جزر القمر على اتفاق مبدأى لإرساء علاقات دبلوماسية فى أعقاب اتصالات مع مقربين من جوهر وعناصر من طرفنا".

وعلى حد قول لانكري، فإنه تم عقد لقاء فى باريس فى منزل يملكه جوهر. وقال: "فى المباحثات التى سبقت التوقيع أعرب عن استعداده للتوقيع، وتحدث عن تقديره للنبى موسى، وتم التوقيع على الاتفاق المبدأى، وقد نفذت ذلك بصفتى القائم بأعمال الحكومة الإسرائيلية. وفى نهاية الحديث قال لى جوهر: 'إن وضعنا الاقتصادى خطير للغاية وسنشعر بالسعادة لإسهام الحكومة الإسرائيلية فى تحسين أوضاعه بقيمة ٢٠٠ مليون دولار'، وهو ما نشرته وكالة الأنباء الفرنسية".

وأردف قائلاً: "قدمت له خطاباً من وزير الخارجية

شمعون بيريس هنأه بهذه المبادرة، وقال إن وزارة الخارجية ستعمل على مساعدتهم بما يتفق وخطط المساعدة التى تطبقها فى دول عديدة من العالم عن طريق إدارة التعاون الدولى، وكل شيء يتم بشكل واضح وقانوني. وكرر الرئيس جوهر طلب المساعدة ولم أستطع الالتزام، ولكننى وعدته بنقل هذا الطلب إلى وزير الخارجية".

وأوضح لانكرى أن الدول العربية لم تتقبل هذه المبادرة. وقال إنه "بعد أن تداولت وسائل الإعلام هذا الخبر ردت بعض الدول العربية، ومن بينها ليبيا، على هذا رداً قوياً وأدانت مبادرة الرئيس"، ولكن جزر القُمر لم تتنازل عن طلب المساعدة من إسرائيل. وأضاف: "بعد عدة أيام طلب منى توصيل خطاب من وزير خارجيتهم كرر فيه بشكل مهذب طلبه من بيريس قائلا إنه "بسبب الوضع الصعب الذى تمر به جزر القمر، فإنه سيسعدها تلقى مساعدة اقتصادية فورية بما يبرر إرساء علاقات بين البلدين على المستويين المحلى والدولى".

وفى النهاية، لم يتم فتح سفارة إسرائيلية، حيث "لم تعترف الحكومة الإسرائيلية ووزارة الخارجية بهذا، وتنصلت جزر القُمر من الاتفاق الذى تم التوقيع عليه، وجعلت منه مجرد إعلان مشترك بإرساء العلاقات لا أكثر".

ولكن ماذا بشأن تصريحات سامبي..؟ لم يستطع لانكرى التطرق إليها لأنها لم تحدث فى فترة عمله. ولكنه أعرب عن اعتقاده بأن سامبى يحاول عبر هذه التصريحات التنصل من وصمة عار الرئيس السابق عليه. وقال: "أشك فى هذه التصريحات، وربما يكون قد اتخذ هذا الموقف لتبرئة بلاده مما حدث فى السابق".

وتعليقاً على هذا، صرح يجئال بلمور، المتحدث باسم وزارة الخارجية، بأن "إسرائيل لم تعرض أبداً المال على أى دولة فى

حفظ إجراءات قضية شحاده فى إسبانيا

بقلم: روتى أفراهام
المصدر: www.news1.co.il
٢/٤/٢٠٠٩

حفظت إسبانيا الإجـراءات الجنائية ضد المسؤولين الإسرائيليين المتورطين عام ٢٠٠٢ فى تصفية مسؤول حماس صلاح شحاده. هذا ما ذكرته تقارير الادعاء العام فى إسبانيا.

ويدور الحديث عن الإجـراءات التى بدأت فى أعقاب شكوى قدمتها منظمة حقوق الإنسان الفلسطينى ضد وزير الدفاع السابق بنيامين بن اليعيزر، ورئيس الأركان السابق دان حالوتس، ورئيس الأركـان السابق موشيه يعلون، ورئيس جهاز الشاباك السابق آفى ديختر، وقائد المنطقة الجنوبية السابق دورون ألموج، والسكرتير العسكرى لبن اليعيزر حينئذ العميد مايك هرتسوج، واللواء احتياط جيورا آيلاند.

وبعد نحو شهرين من تهديدات المحكمة الاسبانية بتقديم المسؤولين الإسرائيليين السبعة للمحاكمة بتهم ارتكاب جرائم حرب، قدم المدعى العام فى إسبانيا اليوم طلبا للمحكمة الاسبانية برفض الشكوى، بل وطلب لقاضى التحقيقات بإصدار أوامره بإلغاء جميع التحقيقات فى القضية، وذلك بدعوى أن الجهات المسؤولة فى إسرائيل التى أجرت تحقيقات فى القضية تنطبق عليها المعايير الدولية لكون إسرائيل دولة تحترم سيادة القانون.

وادعى المدعى العام فى الطلب أنه فى أعقاب فحص الموضوع بصورة متعمقة وجد أنه ليس من حق المحكمة الاسبانية الاستمرار فى مناقشة القضية، وأكد المدعى أن التحقيق فى القضية تم بواسطة الجهات المخولة فى إسرائيل، وأن هذا التحقيق تم وفقا للمعايير الدولية، والأكثر من ذلك فى دولة تحترم سيادة القانون. وأضاف أن موقفه يستند إلى القانون الاسبانى والقانون الدولى، وكذلك إلى الاعتراف بأن دولة إسرائيل وهى دولة ديموقراطية لها نظام قضائى مستقل يتمتع بصلاحية التحقيق فى القضية.

القراصنة يهاجمون سفينة تابعة لشركة تسيم الإسرائيلية

بقلم: حازاى شترينليخت
يسرائيل هايوم ٥/٤/٢٠٠٩

فشلت محاولة قراصنة للاستيلاء على سفينة تابعة لشركة «تسيم» (*) فى عرض البحر.. حيث تعرضت سفينة «أفريكا ستار» لهجوم صباح أمس عندما أبحرت بالقرب من السواحل الصومالية، ولكن لم يتعرض أفـراد الطاقم إلى إصابات.

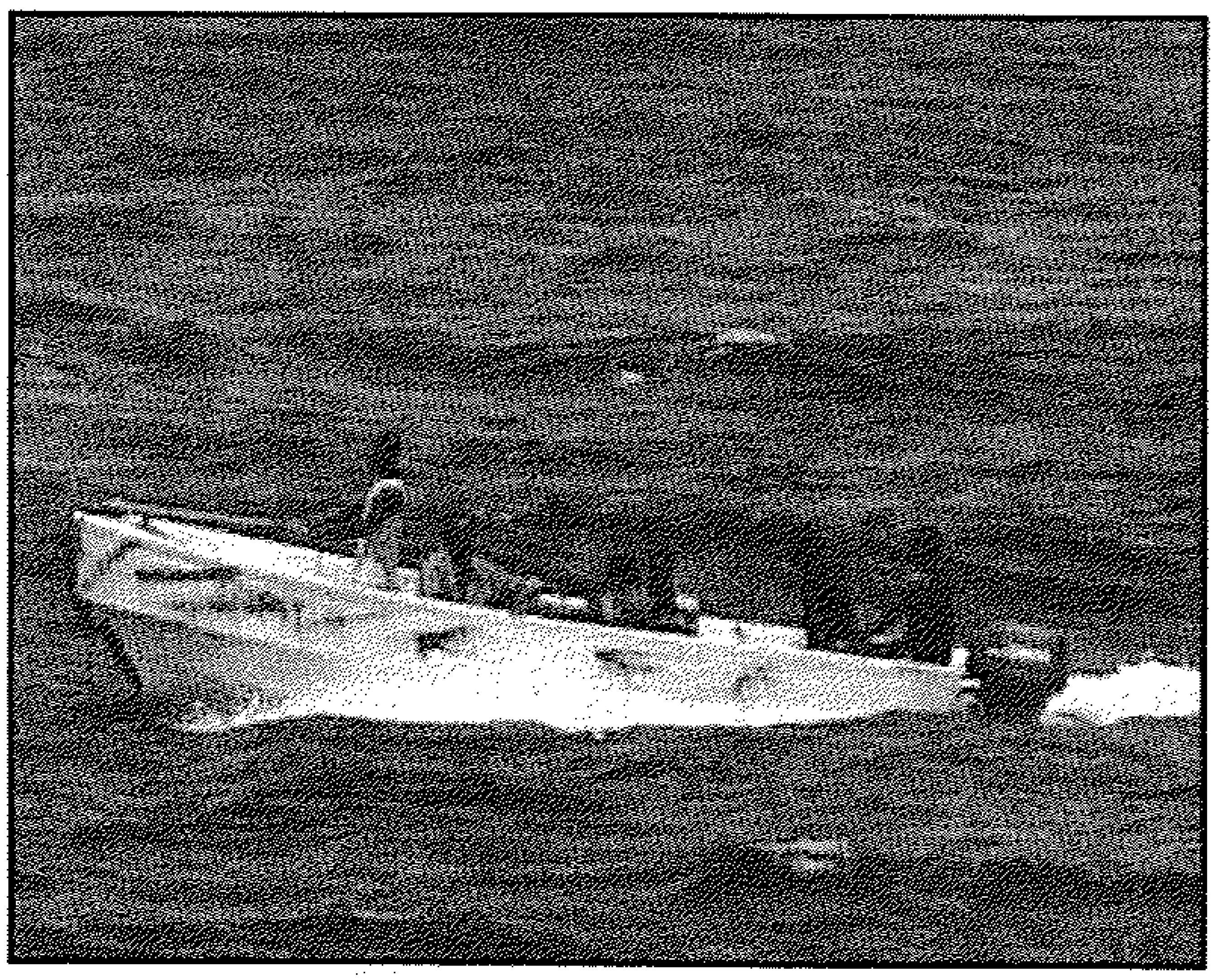

فحين كانت الساعة تناهز العاشرة صباحا اقترب من السفينة الإسرائيلية قراصنة مسلحون على متن قوارب سريعة، وأطلقوا عليها نيران أسلحة خفيفة. وبعد ذلك اقتربت القوارب من مؤخرة السفينة، وحاول بعض القراصنة القفز عليها، ولكنهم فشلوا نظرا لأن مؤخرة السفينة كانت محاطة بالأسلاك.

كانت سفينة شركة «تسيم» تبحر على بُعد نحو ٧٠٠ كيلومتر شرق الساحل عندما بدأ إطلاق النار. وبعد فشل محاولة السيطرة عاد القراصنة إلى قواربهم وبدأوا فى ملاحقة سفينة «تسيم» لمدة بضع ساعات، ولحسن الحظ، لم تنجح القوارب فى إصابة السفينة الإسرائيلية.

وقد علقت شركة «تسيم» بأنه مع وقوع الحادث تم إخطار غرفة العمليات فى حيفا، وأجريت اتصالات مع هيئة أركان حلف شمال الأطلنطى فى خليج عدن بواسطة وزارة الخارجية وسلاح البحرية، كما حلقت طائرة تتبع الأسطول البريطانى فوق قوارب القراصنة، وأعلنت أنهم أوقفوا المطاردة.

(*) تسيم Zim: هى شركة سفن إسرائيلية، تُعد من أكبر عشر شركات فى العالم فى مجال الملاحة البحرية.

روسيا تشترى طائرات بدون طيار من إسرائيل

بقلم: يوسى ميلمان
هاآرتس ١٠/ ٤/ ٢٠٠٩

ذكرت اليوم وكالة أنباء «إنترفاكس» الروسية أن روسيا وقّعت عقد شراء طائرات بدون طيار من الصناعات الجوية الإسرائيلية من خلال شركة إسرائيلية.. وأكد نائب وزير الدفاع الروسى فيلاديمير بوبوفكين، الذى كان يتحدث إلى الصحفيين فى أعقاب زيارة قام بها مؤخراً لإسرائيل: «لقد أبرمنا عقدا مع شركة إسرائيلية لتزويد روسيا بعدة طائرات بدون طيار».

تبلغ قيمة الصفقة ٥٠ مليون دولار، والطائرات المذكورة هى ثلاث طائرات مزودة بأنظمة تحكم ورقابة أرضية من طراز «بيرد-آى ٤٠٠» و«إم كى ١٥٠» و«سيرتش إم كى ١١».. وقد تم النص على الاحتفاظ بحق الشراء مرة أخرى. وقد سُمح بإجراء الصفقة بعدما تراجعت وزارة الدفاع الإسرائيلية عن معارضتها السابقة بيع أسلحة لروسيا.

وقد جاء الانفتاح الإسرائيلى على بيع أسلحة لروسيا، بعدما تلقت إسرائيل تلميحات حول عدم اعتزام روسيا بيع أنظمة دفاعية من صواريخ أرض - جو المتقدمة من طراز (s-٣٠٠) لإيران.

يُشار إلى أن بوبوفكين كان قد عبَّر عن الشعور بعدم الرضا الذى كان قد ساد فى أوساط الجيش الروسى فى وقت سابق بشأن الطائرات بدون طيار التى ينتجها قطاع الصناعات الدفاعية الروسية.. وقال: «إن الغاية من شراء الطائرات الإسرائيلية بدون طيار هى أن نجعل مُصنعينا يرون ما الذى نتكلم بشأنه».

جديرٌ بالذكر أن موسكو بدأت سعيها لشراء طائرات أجنبية بدون طيار فى أعقاب حرب العام الماضى فى جورجيا، إذ ذكر محللون لشؤون الدفاع أن جورجيا استخدمت بفعالية الطائرات الإسرائيلية بدون طيار خلال تلك الحرب، بينما تبين أن نظيراتها الروسية أظهرت أداءً أضعف.

زعزعة النظام المصري

بقلم: عاموس هرئيل وآفى يسخروف
هاآرتس ١٠/ ٤/ ٢٠٠٩

البيان الرسمى الصادر من القاهرة أمس حول الكشف عن خلية حزب الله، التى جمعت المعلومات وخططت لتنفيذ عمليات فى مصر، هو استمرار مباشر للأنباء التى نشرت مؤخراً حول قصف سلاح الجو الإسرائيلى لأهداف فى السودان، والذى كان موجها ضد قوافل السلاح الإيرانية القادمة إلى قطاع غزة. كل هذه التطورات يجب أن ينظر إليها على خلفية مواجهة أكبر تجرى الآن وإسرائيل ليست بالضرورة اللاعب المركزى فيها. يدور الحديث عن معركة الصد التى تديرها مصر ضد التآمر الإيرانى فى المنطقة، معركة أصبح لدى القاهرة فيها فى ضوء التصعيد استعداداً للخروج عن عادتها ومساعدة المساعى الإسرائيلية ضد تسلح حماس فى القطاع بشكل أو بآخر.

ظهرت التقارير الأولية عن دور حزب الله فى سيناء فى وسائل الإعلام قبل بضعة أشهر. عندئذ جرى الحديث عن تعاون بين حزب الله والفلسطينيين الذين خرجوا من غزة إلى سيناء عبر الأنفاق بمساعدة بدو من سيناء. وحسب بعض التقارير من مصر أمس، يوجد بين المعتقلين عرب إسرائيليون أيضاً. ومن المحتمل أن يكون هؤلاء بدو من النقب. المصريون يتحدثون عن خطة لحزب الله لضرب المواقع السياحية فى سيناء وكل أرجاء مصر، قد يكون الإسرائيليون فى بؤرة استهداف مثل هذه العملية، ومن هنا كانت التحذيرات المتكررة من قيادة مكافحة الإرهاب عندنا من زيارة سيناء - وإن كانوا ليسوا الهدف الوحيد.. صحيح أن حزب الله لازال يبحث عن ثأره الكبير على اغتيال أحد قادة منظمته عماد مغنية، إلا أن هناك هدفاً أكبر على ما يبدو: زعزعة النظام المصري، الذى على مشارف فترة انتقالية صعبة.

ولا عجب أن القاهرة ترى فى خطوات حزب الله - بتوجيه إيرانى واضح - بمثابة إعلان حرب. فقبل نحو سنة قال الرئيس المصرى حسنى مبارك إن ايران أقامت فى ساحته الخلفية جمهورية إسلامية (حكم حماس فى القطاع). ومنذ ذلك الحين اشتدت تصريحاته فقط، لاسيما مع الهجوم المباشر من نصر الله على مبارك أثناء عملية «الرصاص المنصهر» فى القطاع. والآن يقول المصريون إن خطاب نصر الله (المقصود

الخطاب الشهير الذى ألقاه إبان الحرب فى غزة) كان يتضمن كلمات سرية شكلت تعليمات لشبكة الإرهاب للشروع بالعمل. وأكدت التحقيقات أن الأمين العام هو الذى أمر شخصيا بإقامة الشبكة المتشعبة فى مصر. وأفادت صحيفة «الأهـرام» المحسوبة على المؤسسة الحاكمة المصرية بأن الشبكة خططت لتنفيذ عمليات اغتيالات ومهاجمة أهداف حيوية وزرع عبوات ناسفة.

هذا وقد واجهت الأردن، وهى الدولة المركزية الأخرى فيما يسمى بالمحور السُنى المعتدل فى العالم العربي، محاولة مماثلة لتفعيل شبكة إرهابية على أراضيها من جانب حماس قبل أكثر من سنة. وفى الحالتين، يفهم قادة الاستخبارات فى عمان والقاهرة أن الأيادى التى تعبث فى شؤونهم ليست فلسطينية أو لبنانية فقط، بل إيرانية بالأساس. وقد نشر فى الأشهر الأخيرة عدد غير قليل من الشهادات عن تآمر إيرانى ونشاط إرهابى متصاعد فى شمال إفريقيا أيضاً، بما فى ذلك السودان والمغرب. وهذه الأحداث تدل على خطورة الشرخ فى العالم العربى والإسلامي. وليس من قبيل الصدفة أن قرر الرئيس مبارك مقاطعة القمة العربية فى قطر قبل نحو شهرين، وإنما يرجع ذلك إلى قرار السلطات فى الدوحة دعوة الرئيس الإيرانى أحمدى نجاد إلى القمة، كما يسود القلق فى المؤسسة الدينية فى مصر إزاء ظاهرة أخرى هى «الفرار الجماعي» لآلاف الشبان السُنة إلى أذرع الشيعة.

يبدو أن المعسكرات الصقرية لا تتوقف عند مرحلة إعلان العداء والتصريحات النارية، حيث تنتقل الآن إلى مرحلة الأفعال: طهران بالتآمر، والقاهرة بالتصدى والاعتقالات. والمفارقة، وليس بالضرورة الصدفة، تجعل القاهرة توجه اتهاماتها فى الوقت الذى تعلن فيه إدارة أوباما عن نية الولايات المتحدة الشروع قريباً فى حوار مع إيران.. إن مصر، من ناحية أخرى، قلقة من توثق العلاقات بين الإخوان المسلمين فى أراضيها والحركة الشقيقة - حماس فى القطاع. فمنذ السيطرة النهائية لحماس على غزة قبل نحو سنتين، والوفود تأتى وتخرج من الطرفين كل بضعة أسابيع.

ومن جانبها، تتشدد مصر مع حماس وحلفائها. فتهريب السلاح من مصر إلى القطاع أصبح أصعب، ويعزى المسئولون فى إسرائيل ذلك للجهود المصرية فى الشهرين الأخيرين منذ نهاية عملية «الرصاص المنصهر»، كما شهد بذلك الشهر الماضى رئيس الشاباك (جهاز الأمن العام) يوفال ديسكين فى جلسة الحكومة. كما أن الدور المباشر لحزب الله فى سيناء هو سبب آخر لصداع الرأس فى القاهرة، ولكن فى المقابل، الكشف عن هذه الخلية يعطى النظام المصرى الشرعية اللازمة لخطوات أكثر صرامة أمام الرأى العام المصرى.

لو كان الحديث يدور عن منع تهريب سلاح إلى غزة لمساعدة إسرائيل، لكان من الصعب إقناع الجمهور المصرى بالحاجة الملحة لذلك. أما الآن، لن تكون مفاجأة كبرى إذا تبين أن إسرائيل أيضاً ساعدت استخبارياً فى الكشف المصرى للخلية.

سنواجه أذناب إيران

بقلم: دانييل سريوطي وشلومو تسيزنا
يسرائيل هايوم ١٢/ ٤/ ٢٠٠٩

أدت الأزمة التى نشبت بين مصر وحزب الله، والتى لم يسبق لها مثيل، إلى زيادة حدة التوتر بين القاهرة وطهران إلى مستوى الذروة. فبعد عدة أيام من إلقاء القبض على ٤٩ شخصاً بتهمة محاولة القيام بعمليات خطيرة فى الأراضى المصرية لصالح حزب الله، أخذت القاهرة تدافع بلهجة شديدة عما بدا لها مؤامرات إيرانية على الأراضى المصرية. فقد صرح أمس مسؤول كبير فى وزارة الخارجية المصرية قائلاً: "تعمل طهران عن طريق أذنابها مثل الإخوان المسلمين، وحزب الله، وحماس على تقويض استقرار النظام المصري، ولن نسمح بذلك. لقد دفعنا ما يكفى من أجل وقف معاناة الشعب الفلسطيني، ولن نوافق على التضحية بأمن مصر فى سبيل ذلك".

كانت الصحافة العربية قد لمَّحت أمس إلى أن التحركات المصرية لرصد خلايا حزب الله جاءت فى أعقاب توافر معلومات وصلت من الموساد الإسرائيلي، وهو ما رفض مسؤولون سياسيون فى القدس أمس تأكيده أو نفيه. وحسب مصادر غير رسمية، فإن أحد الأهداف التى كان يقصدها مخربو حزب الله هى السفارة الإسرائيلية بالقاهرة، بل وكان السفير الإسرائيلى شالوم كوهين نفسه أحد الأهداف. ومع ذلك، فإنه لا يوجد أى مسؤول إسرائيلى رسمى على استعداد لتأكيد هذه المعلومات.

وتشير تقديرات مسؤول أمنى مصرى أمس إلى احتمال أن تكون الاستخبارات الإسرائيلية قد ساعدت القاهرة فى توفير المعلومات حول هذا الموضوع. وقد صرح هذا المسؤول الأمنى قائلاً: "لا نعرف بشكل رسمى شيئاً عن وجود تعاون بين أجهزة الأمن المصرية والإسرائيلية فى كشف هذه الشبكة، إلا أن وجود هذا التعاون يظل احتمالاً معقولاً فى ظل العلاقات الأمنية الوطيدة بين القاهرة وتل أبيب،

والجهود المصرية المبذولة من أجل وقف عمليات تهريب الأسلحة".

فضلاً عن ذلك، فقد جاء فى تقرير قناة العربية أن النظام المصرى فى مواجهته ضد حزب الله طلب صراحة من الانتربول "وضع حسن نصر الله زعيم حزب الله على رأس قائمة أخطر المطلوبين فى جميع أنحاء العالم". وقد أكد أمس مسؤولون فى العاصمة المصرية على أن "القاهرة لن تصبح بيروت. ولن نسمح لحسن نصر الله بتحويل مصر إلى لبنان".

* نصر الله: "ساعدنا فى عمليات تهريب السلاح":

بالتوازى مع ذلك، ألقت قوات الأمن المصرية أمس القبض على خمسة عشر شخصاً فى شمال سيناء بتهمة تقديم المساعدة فى إنتاج صواريخ وتهريبها إلى مناطق قطاع غزة. وخلال العمليات صادر المصريون نحو ستين صاروخاً وقتلوا سائقاً بدوياً لإحدى الشاحنات، كان يحمل حسب التهمة الموجهة إليه ذخيرة إضافية. كما أعلن المصريون أنهم ألقوا القبض فى سيناء على أحد نشطاء حماس وبحوزته مبلغ مليونى دولار نقداً.

ولم يتأخر رد حزب الله على الاعتقالات والاتهامات المصرية. فخلال كلمة خاصة قالها نصر الله هاجم بشدة النظام المصري، وقدم خلال كلمته دليلاً إضافياً على أن المواجهة ليست فقط بين حزب الله ومصر، بل أشار إلى الهوة الهائلة بين الدول العربية وإيران ومن يتحدثون باسمها.

قال نصر الله: "إن إسرائيل كيان سرطاني. ولكن بعض الجهات العربية التى تقول إنها صديقة للمقاومة تتعاون مع الكيان الصهيونى فى مواجهته للمقاومة". وخلال كلمته أكد نصر الله المزاعم التى ترددت حول قيام نشطاء لحزب الله بالمساعدة فى تهريب الأسلحة إلى مناطق قطاع غزة.

وقد أعربت الدوائر السياسية بالقدس أمس عن رضائها من تضييق الحصار على نصر الله، واعترافه بأن رجاله يساعدون فى تهريب الأسلحة. وتنوى إسرائيل فى الوقت الحالى استخدام هذه التصريحات ضده سواء فى الأمم المتحدة أو فى الدول التى رغب ممثلوها فى إجراء لقاءات مع شخصيات من حزب الله.

مسئولون فى كازاخستان: "إسرائيل باعت لنا أسلحة فاسدة"

المصدر: www.walla.co.il
١٣/٤/٢٠٠٩
بقلم: هيئة تحرير الموقع

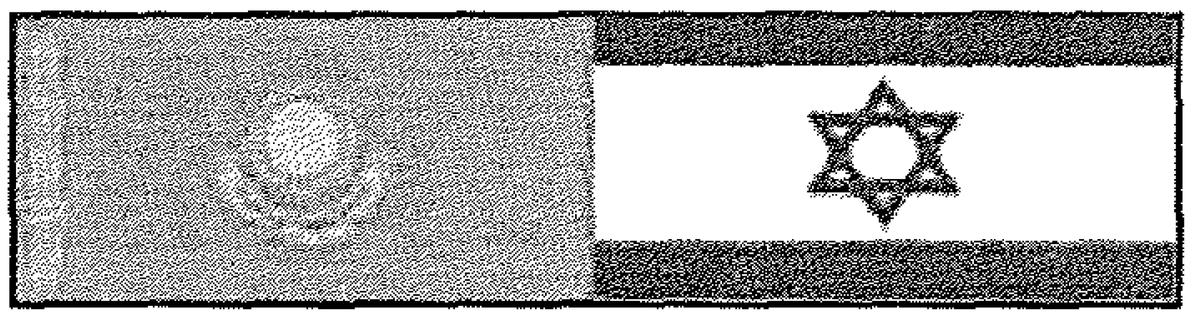

وجه اليوم (الاثنين) جهاز الاستخبارات فى كازاخستان اتهاما لوزارة الدفاع الكازاخية بشراء أسلحة فاسدة من إسرائيل، وهو ما يعتبر تصريحا علنيا نادرا يكشف التوتر الطويل بين الأجهزة والقيادات الأمنية فى الدولة.

وكان جهاز الاستخبارات فى الدولة الواقعة فى آسيا الوسطى (KNB) قد حل محل وكالة الاستخبارات السوفيتية (KGB)) بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وقالت عناصر فى الجهاز إنهم يحققون مع عدد من المسئولين فى وزارة الدفاع بتهمة شرائهم أنظمة دفاعية فاسدة من شركات إسرائيلية.

وقال المتحدث باسم KNB، كازانبلوت بكنازروف، إن «هذه الأنظمة غير جاهزة للاستخدام، ومازالت فى مرحلة البحث والتطوير. ويقوم جهاز الاستخبارات بالتحقيق فى المارسات التى قامت بها عناصر فى وزارة الدفاع، أثناء التوقيع على اتفاقيات مع الشركات الإسرائيلية». وأضاف أن الصفقات كبدت الحكومة خسائر تبلغ ٨٢ مليون دولار.. أما فى إسرائيل فقد رفضوا التعليق على هذه التصريحات.

جديرٌ بالذكر أن جهاز KNB يُعد خصما لجهات أمنية أخرى فى كازاخستان، إلا أن الصراعات العلنية من هذا النوع ليست أمرا عاديا فى الدولة الإسلامية. ومن شأن هذه الاتهامات أن تمس بالعلاقات بين إسرائيل وكازاخستان، التى تتسم حتى الآن بأنها علاقات جيدة، ويكفى أن إسرائيل أطلقت قمراً صناعياً من الأراضى الكازاخستانية.

وقال بكنازروف إن رجل الأعمال الإسرائيلى بوريس شينكمان، والذى اعتُقل فى كازاخستان نهاية شهر مارس الماضي، كان يعمل لحساب الشركات الإسرائيلية وتم التحقيق معه بشأن هذا الموضوع، كما رفض شينكمان التعليق على ما نُشر، وأضاف بكنازروف أن نائب وزير الدفاع

الكازاخستاني كزيمورت مايرمانوف اعتُقل في العاشر من أبريل الجاري بشبهة ضلوعه في الصفقات مع الشركات الإسرائيلية.

وقد نشرت وزارة دفاع كازاخستان بيانا منفصلا زعمت فيه أنها أطلعت KNB على هذه الصفقات، وأنها كانت على علم بكل خطوة من خطوات المفاوضات مع الإسرائيليين. كما قال البيان أنه اتضح حقاً وجود بعض العيوب في بعض المنظومات، وأن إسرائيل تعهدت بإصلاحها. وقد استشهدوا بأقوال مسئولين أمنيين إسرائيليين قالوا إنهم تعهدوا أن يتم استبدال كل المعدات بما يتفق مع المعايير الدولية.

إسرائيل والولايات المتحدة تجريان مناورة هامة العام الجاري

بقلم: ران فرحي
المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٩/٤/١٤

في مواجهة السعي الإيراني للحصول على سلاح نووي، ستقوم كل من إسرائيل والولايات المتحدة بمناورة مشتركة تعد الأولى من نوعها خلال العام الجاري، سيتم خلالها قياس قدرة عدد من المنظومات الدفاعية الجوية.. كان هذا ما ذكره يعقوف كاتس مراسل جيروزليم بوست. ومن المقرر أن تجرى المناورة التى أطلق عليها اسم جُنيبر كوبرا (Juniper Cobra) في إسرائيل، وستتضمن استخدام منظومة «صواريخ حيتس ٢»، ومنظومة تاد الأمريكية، ومنظومة صواريخ عابرة للقارات مضادة للصواريخ الباليستية.

وكانت هيئة الدفاع الجوى في سلاح الطيران الإسرائيلي والمنظومة الأمريكية المضادة للصواريخ والقيادة الأوروبية - الأمريكية (EUCOM) قد أجرت تجربة على منظومة جُنيبر كوبرا منذ خمس سنوات، إلا أن التجربة الجديدة ستكون أكثر تطوراً وتعقيداً.

وكان «باتريك جي أوريئيل»، رئيس المنظومة الأمريكية الدفاعية المضادة للصواريخ، هو الذى كشف النقاب عن هذه المناورة أمام إحدى لجان مجلس النواب. وذكر مسئولون في وزارة الدفاع الإسرائيلية يوم الاثنين أن الهدف من المناورة هو إقامة بنية تحتية قوية تتيح التعاون بين المنظومات BMD الأمريكية والإسرائيلية، إذا تم نشر الولايات المتحدة لهذه المنظومات داخل إسرائيل في حالة الدخول في مواجهة مع ايران، كما سبق أن حدث خلال حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١. وتعد هذه التجربة التى من المقرر أن تجرى هذا العام الخامسة من نوعها.

ومن المقرر أن يتم نشر المنظومة الأمريكية لإطلاق الصواريخ الباليستية - the American ٢-AN /TPY X-Ban radar - في النقب. وقد كشف أوريئيل أنه قد أجرى خلال شهر فبراير الماضي تجربة ناجحة للمنظومة الدفاعية "قليع دافيد"، وتهدف هذه المنظومة التى قامت بتطويرها الولايات المتحدة وإسرائيل إلى إطلاق صواريخ من على بعد ٧٠ إلى ٢٥٠ كيلومتراً، وستجرى أهم تجربة لهذه المنظومة في عام ٢٠١٠. وقد أعلن أوريئيل أن المنظومات الدفاعية المضادة للصواريخ سيتم تزويدها بمنظومة حيتس ٣ وبتمويل أمريكي، إلا أن وزير الدفاع الأمريكي روبرت جيتس لم يعط قراراً نهائياً في هذا الشأن.

ومن المقرر أن يلتقى وزير الدفاع إيهود باراك يوم الخميس القادم مع نيتا لواى عضوة الكونجرس في محاولة لمنع إلغاء تمويل المنظومة، وتشغل لواى منصب رئيس لجنة المخصصات للشئون التنفيذية في الموضوعات الخارجية، وهى المسئولة عن إلغاء تمويل منظومة حيتس أو التصديق عليه، ومن المعروف أن لواى من أشد المؤيدين لإسرائيل، كما تجدر الإشارة إلى أن إسرائيل تسعى لتخصيص ١٥٠ مليون دولار لهذا المشروع.

◆ ترجمات عبرية ◆

٧

المجتمع الإسرائيلى

مطالب بتطبيق التأمين الصحى على أبناء المقيمين غير القانونيين

بقلم: نعما تلمور

المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٣/١٩

قدمت منظمة "أطباء لحقوق الانسان" اليوم التماسا للمحكمة العليا ضد وزارة الصحة مطالبة فيه بتطبيق قانون التأمين الصحى الحكومى على كافة الأطفال المقيمين فى إسرائيل دون الارتباط بالوضع القانونى للطفل أو وضع والديه.

ويزعمون فى المنظمة أنه يوجد فى إسرائيل أطفال كثيرون محرومون من الوضع القانوني، ولا يعتبرون وفق قانون التأمين الوطنى مقيمين فى إسرائيل.. ولذلك، لن يحصلوا على علاج دون مقابل، ليس هذا فحسب، بل إن معظم آبائهم أيضا يعانون من الفقر. يمكن أن نجد من بين المحرومين من الوضع القانونى أبناء اللاجئين، وأبناء من يطالبون بحق اللجوء السياسي، والأطفال الذين يتحمل مسئولية إعالتهم فلسطينى وما إلى ذلك.

وقال ران كوهين، مدير قسم المحرومين من الوضع القانونى فى منظمة أطباء لحقوق الانسان: "إن الأطفال غير مسئولين عن القدرة الاقتصادية للآباء، ولا ينبغى على الدولة أن تضع شروطا مجحفة لمنح خدمة صحية لهم. لابد على إسرائيل أن تكفل الحقوق الاجتماعية للأطفال الذين يعيشون هنا، دون علاقة بوضع آبائهم".. جديرٌ بالذكر أنه منذ عام ٢٠٠١ أصبح من الممكن تقديم تأمين صحى لأطفال محرومين من الوضع القانونى عن طريق أحد صناديق التأمين الصحي. وفى الواقع هناك مشاكل عديدة تكمن فى تسوية التأمين ويزعم أطباء متطوعون من منظمة أطباء لحقوق الانسان، يعملون فى المستوصف المفتوح للمنظمة، أن الوضع الحالى يقيد من تمتع العديد من الأطفال بالخدمات الصحية.

ويوضحون فى المنظمة أنه مطلوب، على سبيل المثال، فترة انتظار تستغرق نصف عام حتى يحصل الأطفال، الذين لم يولدوا فى إسرائيل، أو الأطفال الذين تأخر آباؤهم فى تسجيلهم فى الموعد المحدد، على العلاج، بسبب كثرة الأطفال وعدم قدرة هذا النوع من الصناديق وحدها على تقديم الخدمات الصحية اللازمة لهم جميعاً.

وتقول المحامية يوهانا ليرمان، التى قدمت الالتماس: «إن الحق فى الحياة من الحقوق الدستورية الأساسية المكفولة للجميع، وكذلك أيضا الحق فى العلاج. إن التسوية الحالية الآن تحول دون تلقى الأطفال والرضع للعلاج، ولزاما على دولة إسرائيل التى وقعت على اتفاقية حقوق الطفل التوقف عن إهمالهم».

الجامعات فى خطر

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٩/٣/٢٣

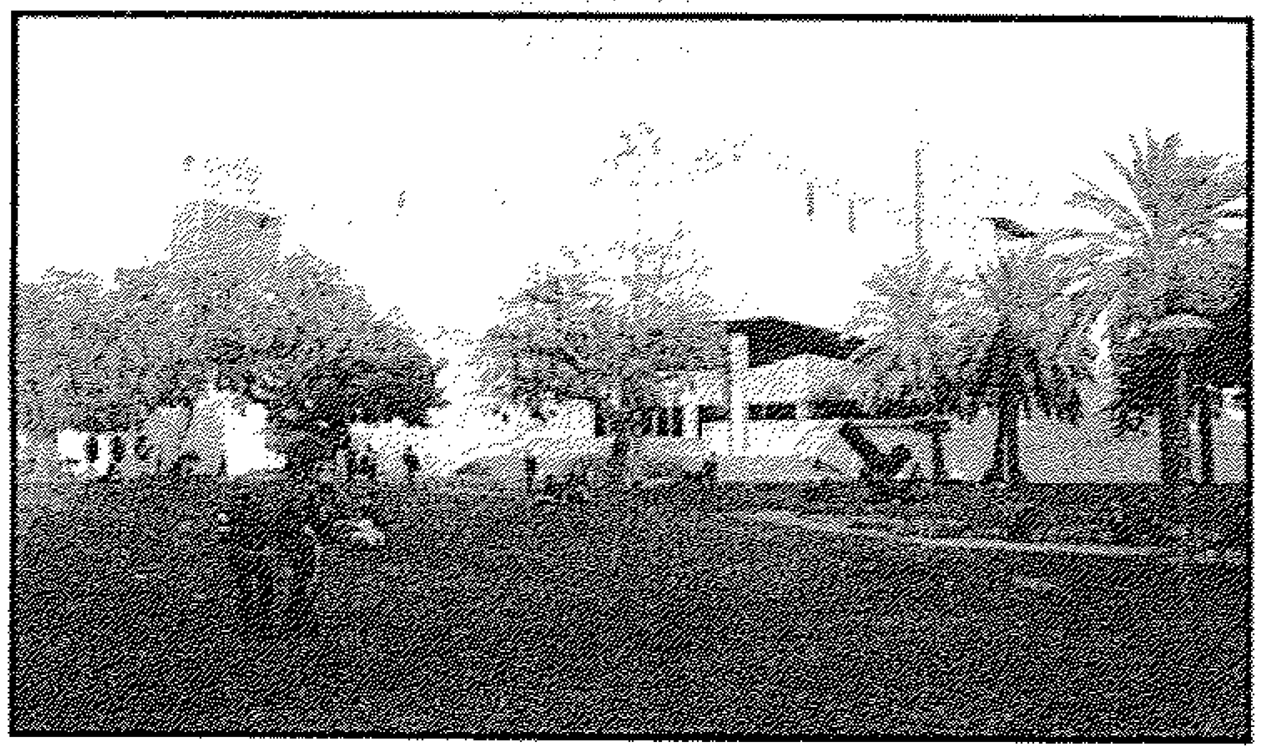

يشرح تقرير خطير نشره الأسبوع الماضى مراقب الدولة "ميخا ليندنشتراوس" كيف وصلنا إلى وضع أصبحت فيه الجامعات فى إسرائيل تعانى أزمة مالية متواصلة تهدد جودة البحث العلمى، بل ووجودها ذاته. يُفصِّل التقرير تجاوزات كبيرة فى الأجور، وتسويات سخية للتقاعد، وامتيازات مبالغ فيها، واستخدام صندوق العلاقات العلمية فى أشياء أخرى وليس للغاية التى خصص لها، وهى تجويد المعرفة العلمية.

يتضح من التقرير أن الجامعات تستخدم أموال الدولة كما لو كانت أموالها الخاصة. فقد وزّعت امتيازات فى الأجر بلغ حجمها مئات الملايين من "الشواكل" فى العام، دون الحصول على تصديق بذلك من المسئول عن الأجور فى وزارة المالية، حيث لا تسمح الجامعات لهذا المسئول بالإشراف عليها منذ عام ١٩٩٩. هكذا قامت جامعة "تل أبيب" بإعطاء علاوة جودة حتى ٥٥٪ من الأجر، فى حين صدق المسئول على علاوة قدرها ٢١٪ فقط، وفى جامعة "بار إيلان" حصل أصحاب المناصب الإدارية أيضاً على أجر أستاذ كرسى فى قمة الكادر الوظيفى.

أما فيما يتعلق بتسويات التقاعد، فإن مراقب الدولة يجزم بأن العجز الذى راكمته الجامعات فى هذا البند بلغ ١٧,٩ مليار شيكل، وليس ١,٦ مليار كما تزعم. حدث هذا لأنها اتبعت تقاعداً مالياً مفضلاً لها. على سبيل المثال، تجميع حقوق تقاعد بنسبة مضاعفة عما هو معتاد، أو تجميع تقاعد حتى نسبة ٩٢٪ من الأجر. أيضاً لا تود لجنة رؤساء الجامعات أن تخضع للإشراف. يصف التقرير كيف أن مكتب المراقب طلب من رؤساء الجامعات إمداده بمعلومات، لكنهم تهربوا وحاولوا حتى إحباط عمل المراقب. ويجمل "ليندنشتراوس" الأمر بقوله: "تقع مسئولية التجاوزات الكبيرة فى الأجور فى الجامعات فى المقام الأول على إداراتها، التى منحت موظفيها، من جانب، وعلى امتداد سنوات، وبدون تصديق، أوضاعاً تفضيلية فى الأجر والتقاعد، وأحبطت، من جانب آخر، كل محاولة للإشراف على الجامعات إشرافاً جاداً".

إن التعليم والبحث الأكاديميين مهمان للغاية لمستقبل الدولة، وعليها أن تهتم بالموازنات التى تسمح بالحفاظ على جودتها، لكن ينبغى على إدارات الجامعات استخدام الموازنات بشكل مسئول، وطبقاً لما هو معمول به فى القطاع العام.

وفى تعليق على تقرير المراقب، قالت لجنة رؤساء الجامعات إنها "ستعمل بإصرار وبأسرع ما يمكن على تصويب ما هو فى حاجة إلى تصويب".. هذا ما ينبغى أن يتم بالفعل.

ربع مليون دولار فى نهاية الأسبوع لحاخامنا

بقلم: يهودا شليزنجر
يسرائيل هايوم
٢٠٠٩/٣/٢٣

يبدو أنهم فى حسيدية جور لم يسمعوا عن الركود العالمى، خاصة الحاخام ماجور، حيث سيتكلف ١٨ ثرياً حسيدياً ثمناً باهظاً نهاية الأسبوع المقبل، بدفع ربع مليون دولار من أجل التمتع بحق الوجود فى حضرة الحاخام الموقر بالنسبة لهم وتناول الطعام معه.

ففى أعقاب الأزمة المالية العالمية، ومع تفاقم مشكلة التبرعات خاصة مع اقتراب عيد الفصح، بادر المقربون من الحاخام باتخاذ خطوة بائسة لجمع التبرعات. فقد توجهوا فى حسيدية «جور» إلى كل كبار المتبرعين الحسيديم، واقترحوا عليهم التوجه وقضاء يوم كامل فى حضرة الحاخامين «ماجور» و«يعقوف آرييه ألتار» مقابل التبرع بربع مليون دولار.

وقال اليوم عضو كبير فى حسيدية «جور» إن «الحاخام التقى قبل شهر مع المحصل الرئيسى للحسيدية، وطلب منه تنظيم حملة تبرعات فى العالم لجمع عشرة ملايين دولار قبل حلول عيد الفصح – وإلا ستحدث مشكلة». وبالطبع لا أحد يعارض الحاخام، وبدأ المحصل يبحث عن طرق

جديدة لجمع الأموال فى أقصر وقت ممكن وجاءته فكرة: «قضاء نهاية أسبوع فى حضرة الحاخام مقابل الحصول على تبرعات سخية وكبيرة». وستبدأ الرحلة من تولوز بفرنسا ثم يتوجهون للمكوث فى فندق فخم فى شمال إسرائيل وبعدها يتوجهون إلى منتجع فى صفد.

حسيدي، أننا بصدد حدث لا يتكرر فى الحياة، وربما يحدث مرة واحدة عبر عدة أجيال. هذه قصة ستتناقلها الأجيال: كيف جلس مع الحاخام على نفس الطاولة، وأكل من نفس الطعام، واستمع منه إلى التعاليم الدينية.. فهذا لا يقدر بمال».

وقد استجاب لهذا العرض حتى الآن ١٨ رجل أعمال حسيدياً يحسبون على مجال العقارات وتجارة الماس من داخل وخارج إسرائيل. وسيقوم الـ١٨ حسيدياً بالصلاة مع الحاخام والجلوس معه وتناول العشاء مع سماع بعض التراتيل وأجزاء من التوراة.

ويقول أحد الحسيديم: «يجب أن يدرك أتباع حسيدية جور التى يتولى الحاخام ماجور رئاستها، وبوجه عام أى إنسان

ويؤكدون فى حسيدية جور، التى تعتبر أكبر حسيدية فى إسرائيل، أننا لا نجمع أموالاً من أجل الثراء: «قبل بضعة أشهر بدأنا توزيع مخصصات بديلة للأطفال بدلاً من مخصصات الدولة. صحيح أن الأزمة المالية لم تؤثر على الأسر ومدراسنا، لكن عيد الفصح سيترك كثيراً من الأشخاص والأطفال بدون طعام فى المنزل. فنحن بصدد حالة طوارئ يقودها الحاخام من منطلق مسئوليته وحرصه على أتباعه».

١٥ ألف حالة انتحار منذ قيام دولة إسرائيل

بقلم: توم سيجف
هاآرتس ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٩

أعضاء حزب العمل الذين أيدوا الانضمام إلى حكومة نتنياهو صوروا هذا الأسبوع على أنهم منتحرون، ولكن يبدو أنهم ليسوا الوحيدين، فمنذ قيام الدولة انتحر نحو ١٥ ألف إسرائيلي؛ أى بمعدل حالة انتحار كل يومين، كما يتضح أن اثنين من كل ثلاثة ينتحرون من الرجال.

صدر حديثا كتاب مثير للمحلل النفسى الإسرائيلي يسرائيل أورون. يحلل الكتاب خطابات الوداع التى يتركها المنتحرون اليهود فى إسرائيل وراءهم منذ بداية المشروع الصهيونى وحتى يومنا هذا، معظمهم من الطلبة والمسنين. الكتاب الذى يحمل عنوان «سلام إلى الحياة.. فضلت الموت» الصادر عن دار نشر «آح» يرسم «بروفيل شخصي» للإسرائيليين، ويقدم رؤية جديدة للتاريخ الإسرائيلي كله.

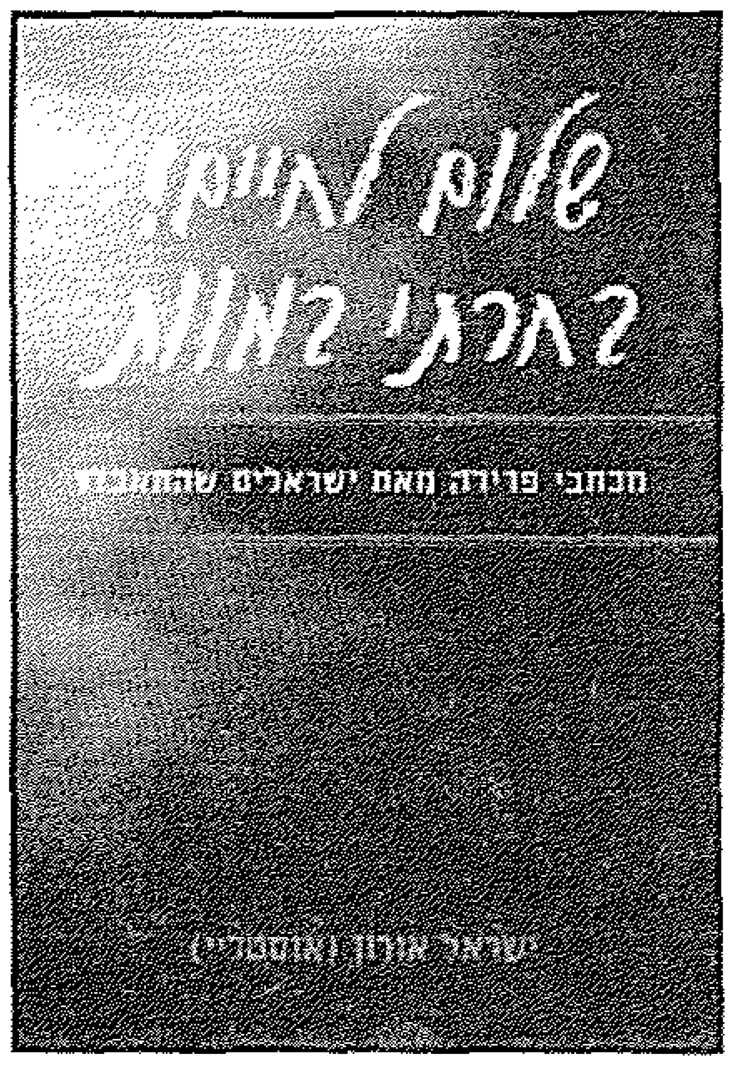

من المعروف طبعاً أن حالات الانتحار تقل فى أوقات الحروب وتزيد فى أعقاب إرساء السلام، وذلك لأن الحروب تجبر الناس على الاتحاد سويا لمواجهة الخطر المشترك، وحينها يركز الفرد على هذا الهدف المشترك ويرفض الانشغال برغبته الانتحارية.. وقد كشف أورون فى كتابه عن أنه فى عام ١٩٤٤ تراجعت معدلات الانتحار بنسبة ٣٣٪، بينما سُجل فى عام ١٩٤٥ ارتفاع كبير. مقارنة معدلات الانتحار قبل وبعد وأثناء كل واحدة من الحروب التى خاضتها إسرائيل تتيح لنا أن نقيس بدقة نظرة الجمهور إلى الحروب المختلفة. وقد تبين أن أعلى معدلات الانتحار سُجلت بعد الحروب التى اعتبرها الجمهور خطيرة، خاصة بعد حرب الاستقلال ١٩٤٨ (ارتفاع بنسبة ٢٦٪) وحرب الأيام الستة ١٩٦٧ (٤١٪) وحرب عيد الغفران ١٩٧٣ (٢٢,٣٪)، كما طرأ ارتفاع ملموس فى معدلات الانتحار بعد حرب الاستنزاف (١٤,٧٪). وبالنسبة لعملية سيناء ١٩٥٦ (العدوان الثلاثي)، فيتبين أنها لم تترك تأثيرا كبيرا على معدلات الانتحار، وكذلك الحال بالنسبة لحرب لبنان الأولى (١٩٨٢) وحرب الخليج الثانية (١٩٩١).

لا يعتبر أورون المخربين الذين يفجرون أنفسهم منتحرين،

وقد بحث فى قصص الطيارين اليابانيين «الكاميكاز» ويقول إنهم نموذج يشبه المخربين الفلسطينيين، فهم لا يريدون الموت، ولكنهم مستعدون للإقدام عليه، ويرى أنه يمكن كبح هذه الظاهرة من خلال تعزيز الأمل فى حياة أفضل.

عمل أورون لقرابة ٢٥ عاما كمحلل نفسى فى إدارة التحقيقات بشرطة إسرائيل، بعض الأبحاث التى ضمَّنها فى كتابه كان قد أعدها خلال عمله فى معهد البحوث الجنائية التابع للجامعة العبرية، وهو يؤيد وجهة النظر القائلة بأن قرار الأشخاص بوضع حد لحياتهم ينبع فى كثير من الأحيان من صفات جينية متوارثة.

ويتبين من كتاب أورون أن معدلات الانتحار فى إسرائيل منخفضة نوعا ما: ست حالات انتحار لكل مائة ألف من السكان، ويقول إن نسبة المتحرين فى ٧٠٪ من دول العالم تزيد على نسبتهم فى دولة إسرائيل، وتتصدر القائمة دول الاتحاد السوفيتى السابق، بينما تتذيلها الدول العربية، كما أن معدلات الانتحار بين أوساط عرب إسرائيل منخفضة.

أيها الحريديم اخرجوا للعمل

بقلم: سيفر بلوتسكر
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٣/٢٧

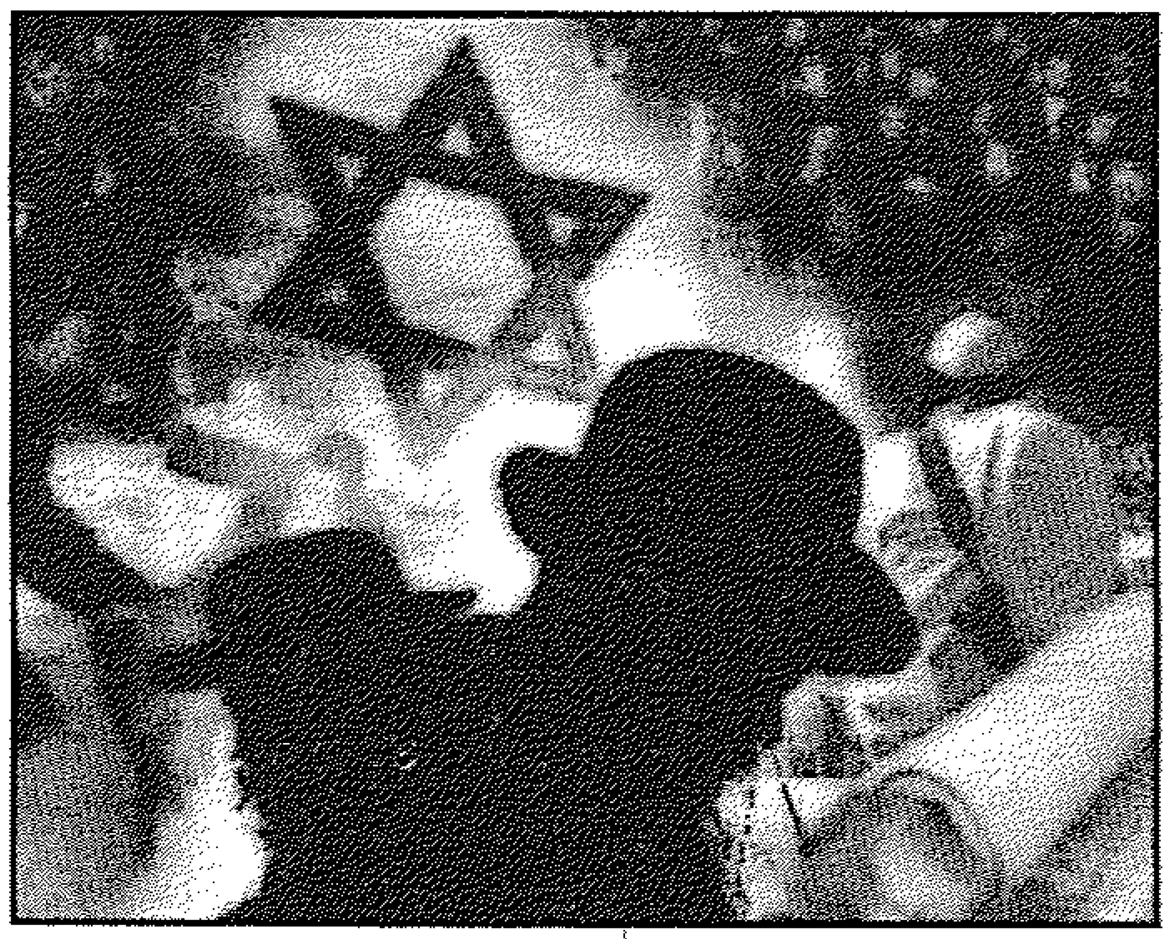

أكدت دراسة جديدة صادرة عن المجلس القومى للاقتصاد التابع لمكتب رئيس الوزراء أن الحريديم يجب عليهم الدخول إلى سوق العمل، لكن الاتفاق الائتلافى الموقع بين الليكود - شاس أدى إلى حدوث العكس تماماً.

يقول البروفيسور «مانويل ترختنبرج»، رئيس المجلس القومى للاقتصاد فى مكتب رئيس الوزراء، إن «الفقر الشديد الذى يعانى منه الوسط الحريدى أساسه فى المقام الأول أن ٣٨٪ أو ٣٩٪ من الرجال الذين وصلوا إلى سن العمل هم من يعملون فقط، بينما بلغت النسبة بين الرجال غير الحريديم ممن هم فى سن العمل إلى ٧٥٪، وسيكون أكبر تحدى يواجهه المجتمع الإسرائيلى خلال الأعوام القادمة هو تشجيع انخراط الرجال الحريديم فى سوق العمل دون إجبار، مع توفير كل الاحترام والحفاظ على الطابع الخاص لهذا الوسط».

وهناك مجموعة توصيات لدى البروفيسور ترختنبرج لتشجيع العمل فى الوسط الحريدى تعتمد فى الأساس على دراسة شاملة جديدة تتركز حول: «دمج الوسط الحريدى فى سوق العمل وفقاً لتقديرات المجلس القومى للاقتصاد. وبشكل عام، فإن توصياته وتوصيات المجلس القومى للاقتصاد عكس الاتفاق الائتلافى الذى وُقع بين حزبى الليكود وشاس».

وتعكس الدراسة صورة خطيرة للوضع الاقتصادى داخل المجتمع الحريدي: نحو ١٠٪ من اليهود فى إسرائيل - أى ٥٦٠ ألف امرأة ورجل وطفل - ينتمون للوسط الحريدى وفقاً للاستطلاعات الصادرة عن المكتب المركزى للإحصاء. نصفهم أطفال فوق سن الخامسة عشرة.. وتشير الدراسة أيضاً إلى أن ٦٪ من الأسر الحريدية تعيش تحت خط الفقر، مقارنة بـ١٤٪ من الأسر اليهودية غير الحريدية، وأن «ربع» الرجال الحريديم فقط هم من يعملون الآن. ويبلغ عدد أفراد الأسرة الحريدية فى المتوسط ثمانية أفراد، ونسبة النمو السنوى فى هذا الوسط أكثر من ٧٪.

وبحسبة بسيطة، فإنه فى غضون عشرين عاماً، إذا استمرت المعدلات الحالية، سيزداد الوسط الحريدى ليمثل ربع إجمالى السكان اليهود فى إسرائيل.

دمج الحريديم فى سوق العمل ليس أمراً هاماً لمستقبل دولة إسرائيل، وكذلك الأمر للوسط الحريدى نفسه. فلن يستطيع الجيل الثالث من الحريديم الاعتماد على آبائه، الذين لا يمتلكون المقومات اللازمة لمواجهة عالم يتطلب الاضطلاع والكفاءة التى لم يكتسبها من جهاز التعليم الحريدى الذكورى فى مختلف مراحله، باستثناء محاولات هامشية هنا وهناك.

وأوضحت الدراسة أن نسبة النساء الحريديات العاملات أعلى نسبياً: ٥٤٪ من النساء الحريديات يعملن، رغم ارتفاع عدد الأبناء داخل الأسرة. وتصفهن دراسة المجلس القومى للاقتصاد بـ«عماد اقتصادى لاقتصاد الأسرة الحريدية فى إسرائيل»، لكن رواتبهن ضئيلة للغاية حيث تصل إلى نحو ٣٥٠٠ شيكل شهرياً، فضلاً عن عملهن جزء من الوقت، ويجدن صعوبة مؤخراً فى إيجاد أماكن عمل، لكنهن يبحثن

عن أماكن أخرى بتشجيع من الحاخامات.
أما الرجال ليسوا كذلك.. ففى المدينة الحريدية «موديعين عيليت» لا يعمل ٨١٪ من الرجال الحريديم الذين وصلوا إلى سن العمل. صحيح أن هناك إيـرادات غير رسمية للوسط الحريدي، وهناك اعتماد كبير على الاقتصاد الأسود، ومكافآت وهبات الحسيديم، لكن هناك شكوكاً فيما إذا كان هذا الأمر سينقذ الوسط الحريدى من الفقر.
هل يمكن توسيع دائرة الرجال الحريديم العاملين بدون تغيير وجهة نظرهم، وجدول أفضلياتهم وقيمهم..؟ نعم يمكن بالطبع. فقد أدرج المجلس القومى للاقتصاد فى دراسته بيانات عن الجالية الحريدية فى لندن، تتسم بما تتسم به نظيرتها فى إسرائيل (جهاز تعليمى مستقل، وعلاقات حاخامية وطيدة مع الجالية فى إسرائيل)، والنتيجة ٦٧٪ من إجمالى الرجال الحريديم فى لندن يعملون، مقابل ٣٨٪ فى إسرائيل.. والأسباب: الحريديم فى لندن يضطرون بأنفسهم إلى سداد رسوم التعليم المستقل لأبنائهم، والدعم الذى يحظون به من الحكومة البريطانية مرهون بانخراطهم فى العمل. لا يوجد خيار أمام عائل الأسرة فى لندن سوى العمل من أجل الحصول على أجر. أما الأسرة فى مدينة «موديعين عيليت»، يوجد أمامها خيارات، حيث تمول دولة إسرائيل التعليم المستقل لأبنائها، وتمنحها مخصصات مرهونة تحديداً بعدم ممارسة رب المنزل أى وظيفة.
وفى هذا الصدد، يوصى البروفيسور ترختنبرج بزيادة نسبة تشغيل الرجال الحريديم فى إسرائيل لـ٦٣٪ كهدف قائم يمكن تحقيقه، مع الحفاظ على نسب التشغيل الحالية للنساء الحريديات. كيف..؟ فيما يلى الاقتراحات الواردة فى دراسة المجلس القومى للاقتصاد:
١ - يواصل تلميذ المدرسة الدينية دراسة مواد دينية أقل من المجمل العام، على أن يخصص وقت الفراغ لدراسة الرياضيات، واللغة الإنجليزية، والحاسب الآلى - ثم التأهيل من أجل الاندماج فى العمل.
٢- الرجل الحريدى المهتم بالدخول إلى سوق العمل، سيحصل على منحة تشغيل شخصية: ستلتزم الدولة بالمشاركة فى سداد راتب عمله خلال الأشهر الأولى من العمل. ومن أجل الحصول على خبرة، فإنه سيأخذ علاوة تأهيل شخصية يستطيع من خلالها سداد رسوم دورات التأهيل.
٣- زيادة عدد المؤدين للخدمة الوطنية (يوجد الآن فى الخدمة الوطنية ٤٢٠ ألف شخص فقط) وزيادة أطر الخدمة العسكرية الخاصة التى تتواءم مع الحريديم، والتى تعتمد على مساعدة الوسط الحريدى فى أوقات الطوارئ.
٤- زيادة برامج التأهيل للمُدرِّسات المتدينات بشكل جوهرى تكون بديلة عن الدورات الدراسية (لا يوجد طلب كبير على تلك المدرسات الآن).
يقول البروفيسور ترختنبرج: «نحن المجتمع اليهودى فى إسرائيل، نستطيع الظهور فى الصورة وإحياء تقاليد يعود تاريخها لآلاف السنين فقط إذا استطعنا ضمان وجود مجتمع حريدى قوى محصن اقتصادياً». لذا، يجب على الدولة تدعيم هذه الاتجاهات الواضحة، وتوفير الأجواء المناسبة لها لخلق أماكن عمل جديدة. وفى المقابل، فإن الارتباط المتزايد للمجتمع الحريدى بالمخصصات «سيضعف الوسط ويضر بحصانته الاقتصادية».
لكن للأسف، رغم هذه الدراسة التى قام بها المجلس القومى للاقتصاد فى مكتب رئيس الوزراء، إلا أن نتنياهو حتى يستطيع تشكيل ائتلافه الحكومي، وافق على كافة مطالب حزب شاس: زيادة مخصصات الأطفال، وتمويل حكومى كامل لجهاز التعليم الحريدى، ودعم ميزانيات المدارس والمعاهد الدينية. وبهذا الشكل، فإن اتفاق «الليكود- شاس» يتناقض مع أسس توصيات المجلس القومى للاقتصاد ويدفن لسنوات عدة التغيير الجذرى الذى يمكن أن يتحقق فى أنماط الحياة الاقتصادية للوسط الحريدي.

هكذا تدار صناعة شهادات الكشروت (١)

بقلم: كليمان ليبسكيند
معاريف ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٩

قبل بضع سنوات، خرج مناشيه بيلكر من السجن. لم تكن هذه المرة الأولى التى يُسجن فيها، إذ إن لديه سجل إجرامى حافل. كان بيلكر، البالغ من العمر ٥٤ عاما والمقيم فى اللد، قد دخل السجن عام ٢٠٠١ بعد إدانته بمجموعة من جرائم العنف، والهجوم المسلح، والعنف الأسري، والاعتداء على قاصر، وجرائم ممتلكات. وبعدما خرج من السجن، كان عليه أن يبحث عن مصدر للرزق. قرر بيلكر، الذى كان يعمل فى السابق مفتش على الكشروت (أهلية الطعام من الناحية الدينية)، ابتكار اختراع جديد، حيث أسس محكمة شرعية لمنح شهادات كشروت لأصحاب المطاعم المتشددين دينياً.
كتب بيلكر على شهادات الكشروت التى أصدرها أن «المنشأة تخضع لإشراف محكمة بنى يسرائيل الشرعية، برئاسة الحاخام الأكبر مناشيه بيلكر». ولكن تُرى من الذى حدد أن

بيلكر، رئيس المحكمة الشرعية التى أسسها للتو، هو بالفعل «حاخام أكبر»..؟ إنه بالطبع بيلكر نفسه.

ورغم سمعته السيئة، إلا أنه نجح فى تسويق نفسه بشكل جيد، حيث أخذ من صاحب منشأة مبلغ ١٠٦٣ شيكلا شهريا، وكان يأخذ مبالغ مشابهة من أصحاب المنشآت الأخرى، ولكن فى نهاية المطاف قبض عليه. وقد تعهد أمام قاضى محكمة الصلح فى رحوفوت بأنه لن يعود إلى هذا الطريق مرة أخرى بعدما أدرك خطورة أفعاله. وقد أوضح القاضى فى حكمه أن هناك ضرورة لإنزال «عقوبة مشددة» على المتهم، ولكنه أخذ بعين الاعتبار قرار توبته وحكم عليه بأداء الخدمة العامة لثلاثة أشهر.

غير أن إدارة جرائم الاحتيال فى شرطة الوسط ألقت القبض عليه يوم الأحد من هذا الأسبوع بعد ضبطه، وهو يصدر شهادات كشروت لمحال بقالة ومخابز. مثُل بيلكر هذه المرة أمام القاضى أفراهام هيمان، الذى قال له: «ما هذا، كل إنسان يوزع شهادات كشروت..؟ غدا قد أجد جدى أيضا يوزع شهادات كهذه». وقرر القاضى تمديد حبسه يومين، وقال فى قراره: «لقد شكل أصحاب المتاجر وبيلكر عصابة كان ضحيتها الجمهور البائس الذى اعتقد أنه يأكل طعاما حلالا (كاشير)».

تعد قصة «محكمة بيلكر الشرعية» أفضل تجسيد للمشكلة التى تعيشها الحاخامية الرئيسية فى إسرائيل فى حربها ضد الهيئات الوهمية التى تمنح شهادات الكشروت، حيث إن هذا الهيئات تعرف جيدا سوق الكشروت فى إسرائيل والمبالغ الطائلة التى يدرها، وتحاول القفز على عجلة الأموال بمهارة تسويقية مثيرة للإعجاب، بينما على الجانب الثانى من المعادلة يقف أصحاب المؤسسات التى تسعى إلى توفير الأموال والمعنيين بشهادة وليس بالكشروت فى حد ذاته. وعندما ينجح مفتشو الكشروت التابعون للحاخامية فى القبض على مجرمين من نوعية بيلكر، فإن المحاكم تُطلق سراحهم بغرامة رمزية أو بأداء الخدمة العامة، وهى عقوبات غير رادعة بالمرة.

وتتيح قوانين الكشروت لكل صاحب مؤسسة فى إسرائيل حق الاختيار بين أن يكون كاشير أو لا. وبالنسبة للذين يختارون الكشروت، فيتعين عليهم الحصول على شهادة، والخضوع لإشراف الحاخامية بواسطة المجالس الدينية. وحتى سنوات قليلة، لم تفرض الحاخامية على أصحاب المطاعم ومحال البقالة الحصول على شهادات كشروت إضافية من هيئات مستقلة تكون أكثر تشددا فى بعض الأحيان فى تطبيق قوانين الشريعة فيما يتعلق بأهلية الطعام.

قبل بضع سنوات، كان عدد الجهات الخاصة التى تمنح شهادات الكشروت لا يزيد على ثلاث أو أربع جهات، وهى الجهات التى تُطلق على نفسها محاكم شرعية، والتى تلبى حاجة القطاعات التى لا تكتفى بشهادات الكشروت العادية التى تمنحها الحاخامية، ولكن المشكلة بدأت فى السنوات الأخيرة، حيث تزايدت أعداد الجهات التى تمنح شهادات كهذه. وقد أدت المنافسة بين هذه الجهات إلى حرب فى الأسعار، لم يكن الزبائن بالضرورة هم المستفيدون منها، حيث إن معظم الناس لا يدققون جيدا فى شهادة الكشروت، ويكفى أن يروا إطارا معلقا على الحائط.

يقول رافى يوحاي، رئيس وحدة الرقابة على تطبيق قوانين الكشروت فى الحاخامية الرئيسية، إن تفضيل المحاكم الشرعية الخاصة على محاكم الدولة الرسمية هو إجراء غير قانونى فى الأساس: «منح شهادة كشروت يعد فى الأساس خطوة استهلاكية. الزبون التى يريد أن يأكل فى مطعم يجب أن يعلم أن هناك إشراف للدولة، التى تتأكد أن لافتة «كاشير» ليست مجرد لافتة، وأنه يستطيع أن يأكل فى هذا المكان. تماما كالشخص المقتنع بأنه طبيب فذ، ولكنه لا يستطيع تقديم نفسه كطبيب إذا لم تمنحه الدولة شهادة بذلك».

وكما سيتضح من القصص الواردة فى هذا التقرير، ثمة شك كبير فيما إذا كانت هذه المحاكم المستقلة تقوم بأى إشراف أو تفتيش، وغالبا ما تكون هذه مجرد طريقة لصنع المال بسهولة.

* الطفل العلاّمة:

على جدران المطاعم وأكشاك الفلافل فى تل أبيب يمكن العثور فى السنوات الأخيرة على المزيد والمزيد من شهادات جمعية «شيمن همشحا». وتبدو هذه الشهادات مشابهة جدا لتلك التى تصدرها الحاخامية الرئيسية، ويمكن أن تخدع بسهولة من لا يدقق فيها. تأسست هذه الجمعية قبل عشر سنوات على أيدى يعقوف بن شمعون شليطا، الذى يُسمى نفسه «الحاخام العلاّمة»، الذى كانت سنه حينها ٢٦ عاما فقط، وقد أسسها مع أخيه، بن تسيون (٢٢ عاما)، وعيَّن أخاه الثالث إليعيزر (١٩ عاما) مديرا لها، وتدر الجمعية مئات آلاف الشيكلات سنويا.

وتفيد بيانات المجلس الدينى لتل أبيب أن ما يزيد على مائة منشأة حصلت على شهادات من هذه الجمعية فى الأعوام الأخيرة، وتدر كل منشأة بضع مئات من الشيكلات شهريا على خزانة الجمعية، ولكن لا يوجد أى ذكر لهذه الحقيقة فى التقارير التى يقدمها الحاخام بن شمعون إلى مسجل الجمعيات، حيث تأتى ميزانية الجمعية، بحسب هذه التقارير، من رسوم اشتراكات العضوية، وكأن أصحاب المطاعم الذين يدفعون رسوما شهرية أعضاء فى الجمعية.

يقول أحد أصحاب المطاعم فى تل أبيب لصحيفة معاريف: «جاء إلى واحد منهم قبل بضع سنوات، وعرض

علىّ الحصول على شهادة كشروت مقابل ٤٠٠ شيكل شهريا. لا يمكن أن نسمى ما فعله هنا إشراف، فقد كان يأتى مرة كل بضعة أسابيع. بعد سنة تقريبا، فهمت اللعبة وقررت تركهم». ويتحدث أصحاب مطاعم أخرى عن رسوم شهرية تتراوح بين ٥٠٠-١٠٠٠ شيكل، وهو مبلغ كبير نسبيا، ولكنه فى النهاية أقل مما تحصّله الحاخامية الرئيسية، ولذا يوافق أصحاب المطاعم على الدفع.

يعرف بن شمعون أن القانون يحظر إصدار شهادات كشروت خاصة لمن لم يحصل فى الأصل على شهادة كهذه من الدولة، وهو يتحايل على ذلك بكتابة جملة «شهادة إشراف» بدلا من «شهادة كشروت». ويقول إلداد مزراحي، رئيس المجلس الدينى لتل أبيب، والذى يدير منذ سنوات حربا ضروس ضد منظمات الكشروت المحتالة: «إنها ظاهرة مؤسفة. هذه المنظمات تنتهك القانون بفظاظة، وتوزع شهادات الكشروت مقابل المال. الإنسان العادى الذى يدخل مطعما لا يدقق فى الأحرف الصغيرة للشهادة المعلقة على الحائط، ويكون مقتنعا بأنه يأكل فى مكان يقدم طعاما كاشير، ويخضع للتفتيش، ولا يعلم أن وراء هذه الشهادة - التى تشبه إلى حد كبير جدا الشهادات الرسمية التى تصدرها الدولة من حيث شكلها وألوانها - تختبئ جهة محتالة. المؤسف فى كل القصة هو أن الزبائن يعتقدون أنهم يأكلون طعاما كاشير».

توجه مزراحى مرارا إلى مسجل الجمعيات فى محاولة لوقف نشاطات بن شمعون، ولكن مسجل الجمعيات اقتنع لفترة طويلة بتفسيرات بن شمعون بأن الشهادات التى يصدرها هى للإشراف فقط وليست شهادات كشروت، وسمح له بمواصلة نشاطه، ولكن فى الأيام الأخيرة، أدرك مسجل الجمعيات الخدعة وبعث بخطاب لاذع إلى مسئولى «شيمن همشحا»، قال فيه: «نشاط الجمعية ينطوى على خداع للجمهور. الجمعية بنشاطها الحالى تساعد فى ارتكاب جرائم يعاقب عليها قانون حظر الغش فى الكشروت»، وأبلغ مسئولى الجمعية بأنه يُحظر عليهم إصدار شهادات لأصحاب المطاعم التى لم تستخرج شهادة من الحاخامية الرئيسية، وأمرهم بأن يكتبوا فى الشهادات التى يصدرونها بصريح العبارة أنها لا تعد شهادة كشروت.

كما تقدم مزراحى بشكوى إلى المستشار القانونى للحكومة، وقبل نحو شهر أصدر المحامى هرئيل جولدبرج، رئيس قسم الفتوى والتشريع فى وزارة العدل، فتوى تتعلق بمحاولة الجمعية الادعاء بأنها تقوم بالإشراف فقط وليس بإصدار شهادات كشروت. وقال جولدبرج فى فتواه: «جوهر وغاية هذه الشهادات هو إظهار منشأة على أنها تقدم طعاما كاشير، فى حين أن الجمعية غير مصرح لها قانونا بإصدار مثل هذه الشهادات. إن الهدف الأساسى لقانون حظر الغش فى الكشروت هو الحيلولة دون إظهار منشأة ما بأنها تقدم طعاما كاشير طالما أنها لم تحصل على شهادة من الجهات التى يخولها القانون. نشاط الجمعية يعد غشا للجمهور... هناك اشتباه فى أن نشاطها يدخل فى باب الجرائم التى يعاقب عليها قانون حظر الغش فى الكشروت».

* ابحث لك عن حاخام كبير:

تعد القدس سوقا واعدة بالنسبة لأصحاب المحاكم الشرعية التى تمنح شهادات كشروت، ويرجع ذلك إلى حقيقة وجود جمهور حريدى كبير وقطاعات واسعة من المحافظين هناك. وتشير الشهادات التى تمنحها بعض هذه المحاكم إلى «لجنة كشروت» يرأسها حاخامات لا تعرف الحاخامية الرئيسية عنهم شيئا، والبعض الآخر يقولون إن الكشروت يخضع «لتوصية حاخامات أجلاء» دون الخوض فى تفاصيل عن هوية هؤلاء الأجلاء.

كقاعدة عامة، تتطلب الوصفة الناجحة لأى محكمة شرعية مبتدئة الاستعانة باسم حاخام مشهور ذى شعبية. وتعد محكمة «نَحلات يتسحاق» من أبرز المحاكم الشرعية التى لجأت إلى هذه الحيلة، حيث تحمل اسم الحاخام الراحل يتسحاق كادوري. وخلال فترة ليست بالطويلة، منحت «نَحلات يتسحاق» خدمات الكشروت لمئات من أصحاب المصالح التجارية، والمطاعم، والمنتجين، والمسوّقين، والمستوردين فى كل أنحاء البلاد. وكانت الحاخامية الرئيسية قد أصدرت قبل عامين ونصف العام بيانا أشارت فيه إلى أن «نَحلات يتسحاق» هى هيئة مستقلة تخدع الجمهور، وتعمل خلافا لقانون حظر الغش فى الكشروت.

وعلى الفور، تقدمت «نَحلات يتسحاق» بالتماس إلى محكمة العدل العليا. وفى ردها على الالتماس قالت الدولة ما تعرفه عن هذه المحكمة الشرعية، وهى أشياء كان الحاخام كادورى - الذى تظهر صورته على شهادات الكشروت، ليخجل من سماعها. قالت الدولة فى ردها على محكمة العدل العليا إن «نَحلات يتسحاق» تمنح شهادات كشروت حتى للمنشآت التى تفتح يوم السبت وتقدم لحوما ومنتجات ألبان على نفس المائدة(٢). وفى قرارهم، قال قضاة محكمة العدل العليا: «الأدلة الإدارية التى جُمعت تشير إلى أن الحاخامية الرئيسية لا يمكنها بالفعل الاعتماد على شهادات الكشروت التى منحتها مقدمة الالتماس، وذلك بالنظر إلى الأخطاء الفادحة التى وُجدت فى الأماكن التى حصلت على شهادات كهذه».

* هذه ليست حافلة:

فى هذه الأيام، تحاول منظمة كشروت أخرى اختبار قوتها أمام محكمة العدل العليا، وهى منظمة «كيتر هكشروت» (تاج الكشروت) التى استبدلت اسمها ثلاث مرات فى

السنوات الأخيرة. ويظهر فى أسفل الشهادات التى تمنحها المنظمة اسم «مراقب الكشروت الحاخام آفى تسفي»، وهو نفسه سَهَر مزراحي. وقد جاء فى رد الدولة على الالتماس الذى قدمته المنظمة أن مزراحى كان يعمل فى السابق مفتشا على الكشروت من قبل المجلس الديني للقدس، ولكن تقرر الاستغناء عن خدماته بسبب ارتكابه تجاوزات فى العمل.

اختار مزراحى لمحكمته الشرعية فى البداية اسم «كيتر هكشروت»، وعندما بدأت تُطرح علامات استفهام حول جدية هذه الهيئة، تحوَّل اسمها إلى «كيسا إلياهو» (كرسى إلياهو)، ولكنهم فى السوق لم يتكيفوا مع هذا الاسم الجديد، فقرر مزراحى اختراع اسم جديد «تفئيرت هكشروت» (فخر الكشروت).

وقبل فترة، نشرت الحاخامية الرئيسية بيانا قالت فيه إن شهادات الكشروت التى يمنحها مزراحى تعد مخالفة لقانون حظر الغش فى الكشروت. وقد حذرت الحاخاميةَ مزراحى عدة مرات بالتوقف عن إصدار شهادات الكشروت وإلا ستضطر للعمل ضد أصحاب المنشآت المتعاونين معه. وقد تبين من الفحص الذى قامت به الحاخامية أن هناك منشآت سحبت منها الدولة شهادة الكشروت الرسمية، ولكنها وجدت بديلا غير قانونى بمساعدة مزراحي. وفى حالات أخرى، حصلت منشآت على شهادات كشروت من مزراحى فى حين أنها لم تحصل فى الأصل على شهادة من الحاخامية.

وبموازاة ذلك، فتش المسئولون فى سجلات الحاخامية عن سَهَر مزراحى التى يُعرِّف نفسه كحاخام، فلم يجدوا له أى ذكر. وتبين أن مزراحى ليس معتمدا من الحاخامية، ولم يجتز أى اختبارات فى هذا الصدد.

ويتبين من المستندات التى قدمتها الدولة لمحكمة العدل العليا أن الحاخامية قامت قبل شهرين بحملة تفتيش على مطعم «برجر بار» فى حى جيلو بالقدس، والذى يخضع لإشراف الحاخام مزراحي. وفى التحقيق مع صاحب المطعم عن الطلبات التى اشترطها مزراحى لمنحه الكشروت، قال: «طلب منى مبلغ ٥٠٠ شيكل فى البداية، وبعد ذلك طلب منى ٥٠٠ شيكل شهريا، وبعد فترة رفع المبلغ إلى ٦٤١ شيكلاً شاملا ضريبة القيمة المضافة».

* ما هى شروط الكاشروت التى طلبها..؟

– «مزراحى لم يجعلنى أوقع على أى شروط، ولم يوضح لى أى قواعد بشأن الكشروت.. ومن ناحيتي، كان المهم أن آخذ شهادة كشروت لتعليقها على الحائط. إنها مسألة تجارية بحتة».

* هل أرسل مفتشا من قِبله للإشراف على المكان..؟

– «فى البداية، كان يأتى مفتش ويجلس لمدة تتراوح بين عشر دقائق ونصف ساعة، لمرتين فى الشهر، وبعد ذلك أصبح يأتى مرة واحدة فى الشهر لأخذ الشيك بمبلغ ٦٤١ شيكلا. لم يكن هناك أى إشراف.. وأخيرا، طلبت من العاملين فى المطعم ألا يعلقوا الشهادة بعد ذلك، لأنى شعرت بأن هذا خداع».

وقبل شهرين أيضا، أجرت الحاخامية تفتيشا على مطعم «مينّا فاحتسي» (وجبة ونصف) فى شارع بن زكاى بالقدس. وبسؤال صاحب المطعم عن المبلغ الذى طلبه مزراحى مقابل منحه شهادة الكشروت، قال إنه طلب ٥٠٠ شيكل فى الشهر. وأضاف قائلا: «فى أول أسبوعين، كان يأتى مفتش كل يوم تقريبا. ولكن بعد ذلك لم يأت أى أحد. خلال التسعة أشهر التى عملت معه كان يأخذ ٥٠٠ شيكل شهريا دون أى إشراف فعلي. تيقنت بعد ذلك أن هذا خداع ونصب. زبائن المطعم كانوا يرون الشهادة فيعتقدون أنهم يأكلون طعاما كاشير من الدرجة الأولى، ولكن فى الواقع لم يكن هناك أى أمر كهذا. لم يكن هناك من يفتش على المطعم. وبعد ذلك، قررت وقف التعامل معه».

وكما هو الحال مع محكمة «نَحَلات يتسحاق» الشرعية، نجح مزراحى فى الاستعانة بخدمات حاخام شهير هو الحاخام إلياهو أفرجيل، حاخام أحد أحياء القدس ورئيس محكمة بئر السبع الشرعية، والذى يظهر اسمه على شهادات مزراحى باعتباره رئيس المحكمة الشرعية.

وعندما طلبت الحاخامية من الحاخام أفرجيل، الموظف الكبير فى الدولة، أن يوضح مدى تورطه فى نشاط المنظمة، وكيف يمنح رعايته لمنظمة كشروت مستقلة كهذه..؟ قال الحاخام فى جواب قاطع: «ليس لى أى علاقة بالمنظمة المذكورة أعلاه وفوجئت بوجود شهادات كهذه. من المؤكد أن من فعل ذلك لم يرجع إلى، ولم يحصل على موافقتي، وأنا احتج على ذلك بشدة».

وفى تعقيبه على هذه الادعاءات، أكد مزراحى هذا الأسبوع أنه حصل على موافقة الحاخام، وأن الحاخامية تفضل التركيز عليه لأنه يرأس منظمة صغيرة نسبيا، فى حين أن هناك منظمات كشروت أكبر من منظمته ولم تحصل على تصريح من الحاخامية.

---

(١) الكشروت هو الطعام الحلال المباح أكله فى الشريعة اليهودية.

(٢) تحظر الديانة اليهودية أن تجمع المائدة الواحدة بين اللحوم والألبان ومنتجاتها كالجبن والقشطة وما إلى ذلك.

ناطحات السحاب ستحول تل أبيب إلى مانهاتن

بقلم: تسفرير رينات
هاآرتس ٣٠/٣/٢٠٠٩

تحتفل بلدية تل أبيب هذا الأسبوع بمرور مائة عام على إنشاء المدينة فى احتفالية كبيرة ستركز على «ثبات واستمرارية الوجه الحضارى للمدينة»، الأمر الذى يعنى إعداد خطة طويلة المدى تأخذ بعين الاعتبار مسألة الحفاظ على البيئة، إلا أن الكثيرين من سكان المدينة والمنظمات البيئية العاملة هناك يخشون من أن تتجه بلدية تل أبيب إلى سبيل مختلف تماماً.. فعلى حد زعمهم، فإن بلدية تل أبيب تطرح مشاريع كثيرة لبناء ناطحات سحاب سكنية ستؤدى إلى الإضرار بشكل كبير بالأحياء الموجودة، وستزيد بصورة كبيرة من الاعتماد على السيارات الخاصة.

ومن المقرر أن تناقش اليوم لجنة التخطيط والبناء لمنطقة تل أبيب خطة إنشاء برج سكنى بارتفاع ٢٧ طابقاً مكان المبنى القريب من بيت لسين، وسيتم تقديم اعتراضات وتحفظات السكان الذين يسكنون بالشوارع القريبة من المبنى المزمع إنشاؤه على اللجنة. ومن بين الأمور التى يخشاها السكان حدوث الاختناقات المرورية فى الحى بعد أن يتم إقامة جراج أسفل المبنى مكون من ستة طوابق ويشمل ٢٨٠ مكاناً، كما أنهم يخشون من تأثير المبنى سلبياً على الظروف المناخية لأنه سيكون سبباً فى منع أشعة الشمس من الوصول إلى المنطقة، كما سيؤدى إلى تغير نظام الرياح. يقول إيهود جبرائيلي، أحد سكان المنطقة: «هذا تحول تام لطبيعة الحياة فى شوارع صغيرة وهادئة».

البرج المزمع إنشاؤه بالقرب من بيت لسين هو فقط واحد ضمن سلسلة طويلة من مشروعات إنشاء أبراج سكنية. وحتى الآن تتركز صراعات الجمهور ضد الأبراج المزمع إنشاؤها فى الجزء الشمالى من منطقة نافيه تسيدق. ففى هذه المنطقة يتم التخطيط لإنشاء ثلاثة أبراج سكنية على الأقل، إضافة إلى برج سكنى تم بناؤه بالفعل. وهناك برج سكنى ثارت حوله خلافات كثيرة من المفترض أن يُقام أيضاً مكان مستشفى أسوتا فى شمال المدينة، ومن المفترض أن يقيموا فى ميدان المدينة الرئيسى عدة أبراج سكنية. وفى كل هذه الحالات قدم السكان اعتراضاتهم ضد هذه المشروعات، ونظموا مظاهرات ووزّعوا نشرات ضد عمليات البناء.

إن انتقادات السكان والمنظمات المهتمة بشؤون البيئة عبّر عنها ما كتبه المحامى يوسف بروختيان، الذى قام بصياغة اعتراضات السكان فى منطقة بيت لسين: «لا توجد سياسة لبلدية تل أبيب فى بناء الأبراج، يتم من خلالها تحديد المناطق التى ستتم فيها الموافقة على إقامة الأبراج وتلك التى سيكون البناء فيها محظوراً. لا توجد معايير تضمن وجود تناسق ومواءمة بين البناء وشبكة المواصلات الحالية والعديد من المرافق العامة التابعة للبلدية».

تقول عنات بركاى نبو، رئيس مجلس إدارة شركة الدفاع عن الطبيعة فى تل أبيب: «إن السياسة الحالية لإنشاء الأبراج السكنية لها تأثيرات اجتماعية وحضارية بعيدة المدى. إنهم يسعون هنا لإنشاء ما يشبه مدينة مانهاتن، ولم يكلف أحد نفسه سؤال السكان ما إذا كانوا مهتمين بأن تتطور المدينة بهذا الشكل أم لا. وفى الوقت الذى تناسب فيه هذه الأبراج الأثرياء، فإنها تسحق الطبقة الوسطى التى تعتمد عليها الحياة فى المدن الحضرية».

ويتبلور موقف جماعة الدفاع عن الطبيعة فى ضرورة تجميد كل خطط بناء الأبراج السكنية حتى تتم بلورة سياسة شاملة وطويلة المدى. وتوضح بركاى نبو أنهم لا يعارضون إنشاء أبراج سكنية فى المناطق التى لا تشكل ضرراً على المدينة الحالية مثلما هو الحال فى المناطق القريبة من نتيف أيالون أو فى أجزاء محددة من شارع اللنبى.

وقد علقت أول أمس بلدية «تل أبيب- يافا» على هذه المزاعم وأشارت إلى أن البناء بهذا الارتفاع أمر ضرورى بسبب نقص الأراضى وزيادة الطلب على الشقق السكنية، ولم يتم ذلك، كما يتردد، انطلاقاً من جدوى اقتصادية أو رغبة فى التشبه بمدينة مانهاتن أو هونج كونج. وحسب رد البلدية، فإن كل من يختار العيش فى مدينة يجب عليه أن يعرف أنها فى مرحلة ما ستكون فى حاجة لبناء أبراج سكنية وتجارية. ومع ذلك، فقد أفادت البلدية أنها على علم ودراية بضرورة تنظيم البناء حتى لا يضر بالشكل المميز للمدينة. ولذلك، أصدرت البلدية تعليماتها بتخفيض عدد طوابق البرج المزمع إنشاؤه مكان مستشفى أسوتا الموجود بالقرب من منطقة محمية طبيعية من ٣٥ إلى ٢٠ طابقاً.

وتشير البلدية إلى أن «من سيقوم بفحص الأرقام سيرى أنه من بين كل الموافقات على البناء، ٨٪ فقط هى نسبة البنايات

جمال تل أبيب وبهاؤها

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٩/٤/٨

فى عيد الربيع هذا العام تحتفل تل أبيب بمئويتها. ورغم الاحتفالات التى ستشهدها ساحات المدينة وشوارعها، فإننا لا نبالغ لو قلنا إن الاحتفال بتأسيس أول مدينة عبرية يعد بمثابة عيد وطني. منذ أن قامت كضيعة صغيرة على الرمال الساحلية، كانت تل أبيب رمزا للحداثة والانفتاح والحرية، وهكذا يعتبرها السائحون والسكان المحليون إلى يومنا هذا. وليس عبثا أن أطلق عليها لقب «المدينة التى لا تتوقف»، إذ إن تل أبيب تتنفس وتعج بالحركة ٢٤ ساعة كل يوم وطوال أيام السنة، وحتى اسمها تل أبيب (تعنى بالعربية تل الربيع) يعبر عن الجو المنعش والهادئ.

على مر السنين، عرفت تل أبيب عددا من المخططين الموهوبين ورؤساء البلديات الناجحين الذين أضفوا لمسات ساحرة عليها. تعتبر تل أبيب عاصمة لفنون العمارة الحديثة، ومع ذلك لا تزال تحتفظ بجمالها القديم باعتبارها «مدينة الحدائق» حيث الحدائق الصغيرة بين المنازل منخفضة الارتفاع، كما يمتد بطول شاطئها كورنيش واسع وجميل.

وقد أثمرت الجهود الصادقة عن إعادة الجمال والوقار إلى مبانى المدينة القديمة، وأعيد تخطيط شوارع كاملة، وتم تجديد الطرق الرئيسية لتصبح أكثر جمالا من أى وقت مضى، وأصبحت تعج بالحياة - المتاحف، وصالات العرض، والمسارح، وقاعات الحفلات الموسيقية، والجامعة، والكليات الخاصة والعامة، والحديقة الكبيرة والمراكز الرياضية - كل ذلك يوفر الثقافة والترفيه والتعليم لسكان المدينة، ويجذب الناس من كل أنحاء البلاد.

ولكن المدينة الرئيسية فى إسرائيل - التى تعد النقيض الكامل للقدس العاصمة التى تعج باليهود الحريديم والغارقة فى فقر مدقع - والتى تطورت إلى مدينة تشبه نظيراتها الغربية، مصابة بمرضين خطيرين: القصور فى منظومة النقل العام، والقذارة.. فوسائل النقل العام هى نقطة الضعف الأبرز فى تل أبيب. منذ عقد السبعينيات، أجرت الحكومات المختلفة نقاشات لا حصر لها، واتخذت قرارات بشأن توفير منظومة نقل عام متقدمة - مثل خط السكك الحديدية أو مترو الأنفاق أو شبكة حافلات متكاملة - وذلك للقضاء نهائيا على ظاهرة الاختناقات المرورية التى تشل مداخل المدينة ومخارجها، غير أن جميع الخطط أرجئت بذرائع مختلفة.. علما بأن توفير منظومة نقل عامة فعالة تربط المدينة بسرعة مع الشمال والجنوب قد يخفف من الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية التى تعيشها المدينة.

كما أن قذارة الشوارع تلازم المدينة كالظل الثقيل، ولم ينجح أى رئيس بلدية فى التصدى لهذه المشكلة. ولكن رغم كل هذا، وعلى الرغم من أن معظم أحيائها قبيحة بشكل مفزع، إلا أنها مثلما قال الشاعر ناتان ألترمان: «هناك أجمل منها، ولكن لا يوجد من فى مثل جمالها». وحتى الاسم الشائن الذى التصق بها - «الفقاعة» - لا يجب أن يسئ إليها، فالدولة التى تبحث عن حياة طبيعية تحتاج أحيانا إلى فقاعة.

لا يتوجهون للإرهاب إلا فى أعقاب تعرضهم للظلم

بقلم: بن درور يميني
معاريف ٧/ ٤/ ٢٠٠٩

أثناء قيادتى للسيارة فى منطقة النقب حدث عطبٌ ما. وعندما يحدث ذلك فى النقب فى منتصف الطريق على أحد الطرق الجانبية، فإن الأمر لا يكون مريحاً على الإطلاق. مرت الكثير من السيارات هنا وهناك، ولم يكلف أحد نفسه عناء الوقوف. مرت أربعون دقيقة وأنا أقبع تحت حر الشمس المتوهجة، وفجأة اندفعت سيارة صغيرة من طراز تندر من ناحية الرمال، فإذا بأسرة بدوية بكامل أفرادها تستقل هذه السيارة. توقف سائق السيارة، وسألنى بوجه بشوش إذا كنت فى حاجة للمساعدة، نعم فى حاجة للمساعدة، ولكن كيف يساعدنى ذلك الرجل.

وبعد عشر دقائق من البحث والتفتيش استطاع الرجل تحديد سبب العطب فى سيارتى، فساعدنى على شحن بطارية السيارة، وأوضح لى أنه بعد نحو عشرين كيلو متراً سينتهى شحن البطارية وستعود المشكلة مرة أخرى للظهور. لذلك سأرافقك حتى بئر السبع، وسرعان ما بدأ فى تهدئتى بقوله: إذا انتهى شحن البطارية سنتوقف وسنقوم بإعادة شحنها مرة أخرى.

ما أهمية هذه القصة التى سردتها..؟ صحيح أن النقب به كل الأنواع والأشكال من البشر. فهناك الشباب الصغار الذين يعربدون ويشاغبون، وهناك شباب البدو الذين يزعجون بنات عراد، وهناك تلك المخربة من المدرسة الثانوية من ذلك النوع الذى تم إحباطه يوم السبت الماضي، وهناك آخرون فى منتهى الروعة مثل ذلك السائق وتلك الأسرة البدوية التى لم تكتف فقط بتقديم المساعدة العاجلة والمياه، بل وأيضاً المرافقة حتى الوصول إلى المدينة الكبيرة.

إن الشابة بسمة عواد النبارى من بلدة حورة ليست الإسرائيلية الأولى التى تخرج للقيام بعملية انتحارية، بل سبقها محمد شاكر صالح حبيشى من قرية أبو سنان فى الجليل الذى قتل ثلاثة إسرائيليين فى عملية انتحارية فى سبتمبر ٢٠٠١ فى محطة للسيارات فى نهاريا.. كان حبيشى رئيساً للحركة الإسلامية فى قريته، وقد حظيت أسرته بزيارة عزاء ومواساة من جانب والده الروحى الشيخ رائد صلاح زعيم الحركة. وانطلاقاً من معرفتنا بمنهج الرجل، فإن هذه زيارة تضامن من جانب الرجل، وهو على استعداد للقيام بزيارة مماثلة فى النقب.

ثمة شيء ما مثير للبلبلة ومضلل إزاء عرب إسرائيل. فمن الناحية العملية لا وجود لمصطلح «عرب إسرائيل». إنهم ليسوا كتلة واحدة، بل إن استطلاعات الرأى نفسها مثيرة للبلبلة. فإذا تبين أن ٢٨٪ من عرب إسرائيل ينكرون أحداث النازي، فإن ذلك يثير سعادة وفرحة مرتادى الإنترنت ممن يتبادلون الرسائل. وإذا تبين أن ما يقارب نحو ٧٠٪ يعترفون بدولة إسرائيل كدولة يهودية، فإن هؤلاء الأشخاص من مرتادى شبكة الإنترنت ينكرونه.

هناك من سيزعم كما هو معتاد فى مثل هذه الاستطلاعات أن الإهمال والتمييز الذى يتعرض له البدو يؤدى بهم إلى القيام بعمليات تخريبية. وهذا الزعم غير دقيق. فأعداد البدو الذين يخدمون فى الجيش الإسرائيلى أكبر بكثير من أولئك المتورطين فى أنشطة عدائية. وفقط عدد قليل من عرب إسرائيل شاركوا فى أنشطة معادية أياً كانت ضد إسرائيل.

إن السبب الرئيسى، بل وربما الوحيد فى التوجه إلى الإرهاب هو التحريض الإسلامى الذى يتعرض له بعض عرب إسرائيل ومن بينهم البدو. لقد أتى ذلك من شمال إسرائيل إلى مناطق تجمع البدو، فمدرسون من منطقة الشمال ممن كانوا مؤيدين للجناح الشمالى التابع للحركة الإسلامية المؤيد لحماس جاءوا للتدريس فى مدارس البدو فى الجنوب.

إننا نتحدث عن مسيرة تراكمية طويلة وليس أمراً حدث بين ليلة وضحاها. وإذا ما أضفنا لذلك التأثير الهائل لقناة «الجزيرة» المؤيدة لحماس فإن النتيجة فقط مسألة وقت. ثمة ثمن لحرية التعبير التى تتحول فى بعض الحالات إلى حرية للتحريض والتشهير. والإجماع الليبرالى يرى اليوم أنه لا حاجة لوجود قيود على حرية التعبير، على الرغم من الثمن الباهظ الذى نتكبده. وعلى ما يبدو، فإن ثمن الدماء سيرتفع وسيزيد حتى ندرك أنه لا مفر من وضع ضوابط وقواعد جديدة لحرية التعبير.

١٣ شركة إسرائيلية وسط أكبر ٢٠٠٠ شركة فى العالم

بقلم: حازاى شترينليخت
يسرائيل هايوم
٢٠٠٩/٤/١٢

فى ضوء الكساد الذى يواجهه الاقتصاد الإسرائيلي، نشرت بيانات مشجعة إلى حد ما فى نهاية هذا الأسبوع بشأن مكانة إسرائيل الاقتصادية فى العالم، حيث نشرت مجلة «فوربس» الأمريكية قائمة أكبر ٢٠٠٠ شركة على المستوى العالمي، كانت من بينهم ١٣ شركة إسرائيلية هذا العام مقابل عشر شركات فى العام الماضي.

وقد شمل التصنيف أكبر ٢٠٠٠ شركة فى العالم، والذى تحدد بناءً على معايير مختلفة، منها حجم الممتلكات، والمبيعات، والقيمة السوقية لأسهم الشركات المدرجة ومكاسبها.

كانت شركة «تيفع» الكبرى للأدوية التى تقع تحت إدارة «شلومو ينائي» قد حافظت على مركزها كشركة رائدة فى التصنيف الإسرائيلي، حيث احتلت المركز الـ٣٨١، رغم تراجعها بضعة مراكز مقابل العام الماضي (المركز الـ٣٤٦)، كما تضررت المصارف الإسرائيلية كثيراً فى أعقاب الأزمة الاقتصادية العالمية، لكنها مازالت تمثل هذا القطاع باحترام، فقد تراجع بنك «ليئومي» من المركز ٨٠٨ إلى المركز ٨٤١ ليحتل المرتبة الثانية بين الشركات الإسرائيلية فى القائمة. وحافظ بنك «هابوعليم»، الذى احتل المركز ٨٥٩، على المرتبة الثالثة وسط الشركات الإسرائيلية، رغم تراجعه سبعة مراكز مقابل العام الماضي، واحتلت مجموعة شركات «ديليك» المملوكة لـ«يتسحاق شوفاط المركز ١١١٢، وهو تقدم جيد مقابل المركز الـ١٢٧٨ الذى احتلته العام الماضي.

الشركة الإسرائيلية الخامسة فى القائمة هى مجموعة شركات «إيه. دي. بي» المملوكة لـ«نوحى دينكار» التى احتلت المركز ١١١٩، وهو تقدم كبير من المركز ١٤٣٠ فى التصنيف السابق. ورغم خسارة نحو خمسة مليارات شيكل فى عام ٢٠٠٨، سجلت شركة «أفريكا يسرائيل» المملوكة لرجل الأعمال «ليف ليفايف» أول دخول لها فى قائمة أكبر ٢٠٠٠ شركة على المستوى العالمى واحتلت مباشرة المركز ١٣٤٤، كما دخل للقائمة شركة «بيزيك» (المركز ١٥٥٤)، وكبرى شركات التأمين «تشيك بوينت» التى احتلت المركز ١٥٦١.

وقد احتلت المركز الأول فى التصنيف العام مجموعة «جنرال إلكتريك الأمريكية»، واحتلت المركز الثانى كبرى شركات البترول «رويال داتش»، واحتلت مصنعة السيارات اليابانية شركة «تويوتا» المركز الثالث، كما احتلت المركزين الرابع والخامس شركتى نفط هما «إكسون موبيل» و«بريتيش بتروليوم».

ويلاحظ تأثير الأزمة العالمية بوضوح فى تصنيف مجلة «فوربس»، حيث تراجعت القيمة السوقية لأسهم الـ٢٠٠٠ شركة بـ٤٩٪ مقابل العام الماضى لتصل إلى ١٦,٦ تريليون دولار، وتراجع صافى ربح الشركات بـ٣٠,٩٪ ليصل إلى ١,٦٣ تريليون دولار. كما تراجعت إيرادات الشركات منذ إجراء هذا التصنيف بنسبة ٧,٦٪ لتصل إلى ٣٢ تريليون دولار.

وقد تراجع بنك «سيتي» الأمريكي، الذى تصدر القائمة منذ عامين، إلى المركز ٤٧٢ مقابل المركز الـ٢٤ خلال العام الماضى، وتراجع بنك «رويال بنك أوف سكوتلاند» الذى تم تأميمه بواسطة الحكومة البريطانية فى أعقاب الأزمة المالية العالمية إلى المركز ٤٣١ مقابل المركز العاشر خلال العام الماضى.

ترجمات عبرية

٨

حوارات

حوار مع عضو الكنيست عن حزب العمل "إيتان كابل":

"سرقوا منى العقيدة"

أجرى الحوار: ناحوم برنياع
يديعوت أحرونوت ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٩

الرقيب أول إيتان كابل ابن الكتيبة ٦٦ التابعة للواء المظليين احتياط. أبناء هذه الكتيبة لا يمسحون أنفسهم بالزيت على غرار من خدموا فى كتيبة هيئة الأركان الخاصة، وإنما هم إسرائيليون عاديون يحركهم حب الأصدقاء بدرجة لا تقل عن حبهم للوطن، وسلاح الاحتياط هو أفضل مكان يشعرون فيه بالأمان: ثمة أحد لا يسرقهم فى سلاح الاحتياط، كما أن ثمة أحداً لا يخدعهم هناك، وثمة أحد أيضاً لا يصنع نجاحه المهنى على حسابهم.

وإننى أعرف جيداً الكتيبة التى خدم فيها كابل، فقد خدمت فيها لسنوات طويلة.. وعندما فعل إيهود باراك حيلته السابقة وتعهده بالاستقالة فى أعقاب تقرير لجنة فينوجراد ثم تراجع عن كلامه، قلت لباراك، العلاقات بينك وبين كابل لن تنتهى بشكل جيد، فهو ليس مثلكم، لأنه من أبناء الكتيبة ٦٦، فأشار إلى باراك بحركة بيديه معناها أنه لا يوجد سياسى ليس له ثمن، كلهم نفس الشئ.

وقد التقيت كابل فى القدس بعدما صدق مؤتمر حزب العمل بأغلبية ٥٨٪ على انضمام الحزب لحكومة نتنياهو أول أمس. فقال كابل: «أنا حطام إنسان. أشعر بالانكسار النفسى، ولا أنام ليلاً. أتقلب لساعات على الفراش، ثم انتقل إلى غرفة الاستقبال لكى لا تستيقظ زوجتى وطفلى الرضيع».

سواء كان محطئاً أم لا، أقسم كابل على الوقوف ضد باراك حتى إقالته. وبينما كنا نتحدث اتصل به يتسحاق (بوجي) هرتسوج، الذى تخبط كثيراً حتى حصل على حقيبة الرفاه الموسعة، وناشد الأخير كابل من أجل ضبط النفس. فقال كابل «دعنى يا بوجي.. سوف أتحدث كما أريد وسأقول ما أريد». أراد بوجى الاستمرار فى المناشدة، ولكن كابل أضاع عليه الفرصة حيث قال: «أنا مشغول الآن يا أخي»، ثم أنهى المكالمة.

يقول كابل: «أكاد أزعم أن حزب العمل منذ انقلاب ١٩٧٧ لم يجر محاسبة للنفس. إن المجتمع الإسرائيلى اليوم، الذى كان سَبباً فى انهيارنا بالانتخابات، يختلف تماماً عن المجتمع الذى أبعدنا عن الحكم فى عام ١٩٧٧، وهذه المرة أيضاً لم نجر محاسبة للنفس».

«يرجع الانكسار الشديد لدينا إلى أننا فقدنا القدرة على القيادة. أصبحنا الحزب القومى الدينى (المفدال) الخاص بالعلمانيين. نحن نقول بأننا سنكون مؤثرين من الداخل، وهذا ما يريده ناخبونا، وهذا ما تريده الدولة، ولكن فى تلك الأثناء نفقد صوتنا مثلما نفقد الجماهير العريضة.. لقد أجرى نتنياهو إصلاحات بعد فشله فى انتخابات ٢٠٠٦. جلس فى المعارضة ومعه ١٢ مقعداً فقط، وصارع من أجل البقاء، أما باراك فلم يجر أى إصلاحات. سافر وعاد وكتب لى رسالة قال فيها: 'لقد تغيرت'، وتعهد بالانسحاب من الحكومة، ولكنه فعل ذلك بشكل دعائى فحسب».

* لماذا أيدت باراك وفضلته عن عامى أيالون..؟

- «جاءنى إلداد يانيف وقال لى إن إيهود باراك تغير، ونحن نسير فى اتجاه آخر ونريد إقامة حزب نظيف ومنظم، وسوف نقود الدولة إلى مكان آخر.. لقد جاء إيهود للتكفير عن أخطاء ولايته السابقة.. فبدأت أشعر بالحيرة، ولكن بعد عدة لقاءات مع عامى أيالون اقتنعت بتأييد باراك، وسخرت نفسى لباراك، وفعلت من أجله أعمالاً كثيرة. انضم موشيه

شاحال وإلداد يانيف إلىّ، حيث جمعت بيننا خطة لترميم حزب العمل. عندئذ جاء باراك وقال: كابل ويانيف يحاولان سرقة الحزب مني. حتى يومنا هذا لا أفهم كيف واتته تلك الفكرة.. سبق أن قال إنه سيستقيل من الحكومة بعد التقرير المرحلى لفينوجراد ولم يفعل. وقال إنه سيستقيل بعد التقرير النهائى ولم يفعل أيضاً. وعندما صدر التقرير اتصل بى وقال: 'إيتان، لقد صدر تقريراً قاطعاً'، ورغم ذلك لم ينسحب من الحكومة، وسرعان ما جاء رد الجمهور على ذلك: انهار باراك وأخذنا معه».

* رغم ذلك، كنت مستمراً معه؟

– «قررت الاستمرار فى تأييده أملاً فى أن يفعل فى النهاية الشئ السليم، إلا أنه عندما مارس ضغوطاً من أجل تقديم موعد الانتخابات كان قد تأخر كثيراً، وكان تحركه غير ذى صلة بالواقع، فكانت النتيجة أن أنهينا الانتخابات بـ١٢ مقعداً».

* تقصد ١٣ مقعداً.

– «١٢ فقط، فالمقعد رقم ١٣ هو مقعدي. قبل الانتخابات تلقيت مكالمة من باراك صاح فيها قائلاً: 'قلت لك اعقد اتفاقاً مع كاديما. لماذا ترفضون التعاون معهم'.. قلت له لأننى اتفقت بالفعل مع ميريتس.. منذ سنوات ونحن نعقد اتفاقات معه. الأكثر صواباً أن نعقد اتفاقات مع حزب صغير. فضلا عن ذلك، لا يجب عليك عقد اتفاق تكاملى مع حزب لا تريد أن تخسر مقعداً أمامه، ولو كنا عقدنا اتفاقاً مع كاديما، كنا سنخسر مقعداً آخر. وبناء عليه، أقول إن المقعد رقم ١٣ هو مقعدي».

«إن باراك يتحمل الهزيمة فى الانتخابات الأخيرة بأكملها. فالحملة كلها كانت قائمة على باراك. وحتى لو كانت الحملة قائمة على شخص آخر، ما كانت النتيجة ستختلف كثيراً. الناس يصوتون بحسب رئيس الحزب، والناس لا يريدون التصويت لباراك».

* يوجد تناقض هنا. إذا كان حزب العمل يحتضر منذ عشرات السنين، فلماذا تحمل باراك المسئولية كاملة..؟

– «توجد هنا حقبتان: الأولى حتى باراك والثانية منذ باراك. حصل باراك على فرصة ثانية، وهذا شيء نادر الحدوث فى السياسة. ولقد عقد الجمهور عليه الآمال، وليس بمقدوره التهرب من المسئولية».

* ربما أن عصر الأحزاب قد ولّى، والولاء للإطار الحزبى لم يعد عاملاً رئيسياً.. وبناء على ذلك، فإن مشكلتك ليست مع باراك، وإنما مع الواقع الجديد.

– اعتصر كابل عينيه بألم، ثم قال: «لقد أكملت الخمسين عاماً للتو، وأحب هذه الدولة. لا أريد أن تكون الكلمة فيها ليست بكلمة، وأن يكون كل شيء مجرد تملق سياسى وألاعيب. أفظع شيء حدث لى هو أنهم سرقوا منى عقيدتي. أنا إنسان مؤمن. وأومن بأن السياسة رسالة.. لا أقبل القول بأن عصر الأحزاب قد ولّى، فهذا جزء من المفارقة الحالية. يوجد نهج وتوجد نظرية والحزب كيان مهم. الناس فى حاجة لإطار، وفى حاجة لمن يقودهم بصدق حقيقي.. لست بقرة عمياء يقودونها إلى حيث يريدون. صحيح أن لدى تطلعات، ولكن ليس بأى ثمن.. عندما استقلت من الحكومة بسبب تقرير فينوجراد شعرت بأننى عاطفى أكثر من اللازم. كلهم يتعايشون مع ذلك، وأنا الوحيد الذى استقال. والآن أعتقد أننى لم أحارب باراك بالقدر الكافي. أنظر إلى تصرفاتى بنظرة إلى الوراء، وأرى نفسى أقول لباراك: 'أريد أن يتذكرنى الناس بأننى الشخص الذى نجح فى هدم البيت، أو الشخص الذى حاول قدر استطاعته ولم ينجح'.

الصراع ضد باراك دفع كابل لتقدير ساسة آخرين، فهو يكن التقدير لنتنياهو لأنه أصر على الجلوس فى المعارضة، وكذا يكن التقدير لأولمرت بسبب أدائه كرئيس وزراء، ويقدر تسيبى ليفنى لأنها فضلت النهج على الانضمام الأعمى لحكومة نتنياهو.

* ماذا سيحدث الآن..؟

– «لقد خسرنا جميعاً عند التصويت فى مؤتمر الحزب. لو كنا ذهبنا إلى المعارضة، لأتيحت لنا خيارات أخرى: كان بمقدورنا ترميم أنفسنا وحدنا أو بالتعاون مع أحزاب أخرى. أما فى الحكومة فلم يعد لدينا خيار آخر سوى الاستمرار فى التفسخ. هذا انضمام مصدره اليأس، وأرفض أن أكون يائساً».

«لقد هُزمت الجينات السلطوية التى يحملها حزب العمل، وهُزم أيضاً أصدقاؤنا العرب الذين يحلمون بالوظائف الكبيرة، والأغلبية المحدودة التى نشأت فى المؤتمر لا تعبر عن النهاية، وأتمنى أن نفيق قريباً ونعود».

«أتحدى قرار المؤسسة الحزبية العليا، وهذه ليست استهانة بتلك المؤسسة، ولكن يجب علينا أن نصرخ. أشعر بأننى مذنب لأننى لم أقلب عليهم الطاولة».

ترجمات عبرية

٩

استطلاعات

مقياس الحرب والسلام لشهر مارس ٢٠٠٩ (*)

أجراه: إفرايم ياعر وتمار هيرمان
المصدر: موقع معهد تامى شتاينميتس لأبحاث السلام

ترى أغلبية واضحة من الجمهور الإسرائيلى أن معالجة الأزمة الاقتصادية هى أهم قضية يجب على الحكومة الجديدة أن تحرص عليها (٦٢٪ يضعونها فى المرتبة الأولى أو الثانية). وبعدها بفارق كبير، تأتى القضايا الأمنية والسياسية: التهديد الإيرانى - ٣٩٪، والمفاوضات مع الفلسطينيين - ٢٧٪. كما تعتبر القضايا الداخلية أقل أهمية: الفجوات الاقتصادية (٣١٪)، والفساد (١٩٪)، وإصلاح المنظومة السياسية (١٩٪).

أعرب أغلبية المواطنين الإسرائيليين اليهود (٥٣٪) وليس العرب (٣٣٪) عن ثقتهم فى تصريحات نتنياهو بأن حكومته ستسعى للسلام مع الفلسطينيين. ولكن أغلبية القطاعين اليهودى والعربى يؤيدان موقف نتنياهو الرامى إلى أن السلام الاقتصادى القائم على تحسين الوضع الاقتصادى الفلسطينى هو مفتاح تحقيق الاستقرار والهدوء. ورغم ذلك، وعلى عكس رفض نتنياهو الالتزام بصيغة دولتين لشعبين، أغلبية القطاعين (٥٦٪ من اليهود و٧٨٪ من العرب) يعتقدون الآن أنه يجب العمل من أجل تحقيق هذا الحل؛ أى أن الجمهور الإسرائيلى يثق فى أن السلام الاقتصادى هو فكرة جيدة، ولكنه غير كاف لاستمرار الهدوء والاستقرار.

ويظهر تأييد حل دولتين لشعبين، خاصة عندما تتم مقارنته باحتمالين آخرين: استمرار الوضع الراهن أو إقامة دولة ثنائية القومية. هناك ٥١٪ من اليهود يؤيدون الآن الحل القائم على إقامة دولتين لشعبين، مقابل ٢٨٪ يؤيدون استمرار الوضع الحالي، و٧٪ فقط يؤيدون إقامة دولة ثنائية القومية. بينما النسب الموازية بين الجمهور العربى تفيد بأن ٦٦٪ يؤيدون حل دولتين لشعبين، و٨٪ يؤيدون استمرار الوضع الراهن، و١٧٪ يؤيدون إقامة دولة ثنائية القومية. صحيح أن هناك معارضة قوية بين الجمهور العربى كما هو متوقع لاستمرار الوضع الراهن، إلا أن السواد الأعظم يعارض أيضاً فكرة إقامة دولة ثنائية القومية، ويؤيد، شأنه شأن الجمهور اليهودي، حل دولتين لشعبين.

هناك معلومة أخرى مهمة تفيد بأن الغالبية - نحو ثلاثة أرباع - من الجمهورين لا توافق على التوقعات الخطيرة التى تفيد بأنه إذا لم تتحقق فكرة حل دولتين لشعبين فى أسرع وقت، ستكون النتيجة إقامة دولة ثنائية القومية بين نهر الأردن والبحر المتوسط.

يتوقع معظم الإسرائيليين العرب (٥٩٪) واليهود (٥٤٪)

أنه رغم الطابع اليمينى لتشكيل الحكومة الجديدة إلا أنها ستنجح فى الحفاظ على علاقاتها الطيبة مع الإدارة الأمريكية برئاسة باراك أوباما فى كل ما يتعلق بدفع عجلة السلام بين إسرائيل والفلسطينيين. ولكن رغم أن أغلبية الجمهور اليهودى (٥٥٪) يتوقعون أن أوباما سيمارس ضغوطاً قوية على إسرائيل فى حالة امتناعها عن التعاون لدفع المفاوضات للأمام، هناك أغلبية بين الجمهور العربى (٥١٪) ترى أن هناك فرصة ضئيلة لممارسة ضغوط أمريكية على إسرائيل. يمكن إرجاع الاختلاف فى التوقعات إلى أن العرب، بصورة تفوق اليهود، يؤمنون بالتعاطف الأمريكى القوى مع إسرائيل، وبقوة تأثير اللوبى اليهودى داخل الولايات المتحدة على السياسة الأمريكية فى المنطقة.

على خلفية إعلان شهادات جنود الجيش الإسرائيلى الذين شاركوا فى عملية الرصاص المنصهر (الحرب فى غزة) والتى تفيد بأن القوات الإسرائيلية ألحقت الأضرار - بناء على تعليمات - بمواطنين ومبان خلال القتال بصورة غير ضرورية، قمنا بدراسة مدى ثقة الجمهور فى هذه الشهادات، وكيفية العمل فى حالة ثبوت صحتها عن طريق التحقيقات التى ستجريها سلطات الجيش الإسرائيلي. وكما هو متوقع، ظهرت فوارق كبيرة بين اليهود والعرب فى هذا الصدد، حيث لا يصدق أغلبية الجمهور اليهودى (٦٤٪) هذه الشهادات، ويعتقدون أنه حتى لو أثبتت تحقيقات الجيش الإسرائيلى صحتها، لا يجب محاكمة الجنود أو القادة - ٧٤٪ يعتقدون أنه لا يجب محاكمتهم مقابل ٥٨٪ يعتقدون أنه يجب محاكمة القادة وليس الجنود. فى المقابل، هناك أغلبية واضحة بين الجمهور العربى (٦١٪) تصدق هذه الشهادات، ويعتقدون أنه يجب محاكمة الجنود والقادة. مع ذلك، على غرار الجمهور اليهودي، يفرق الجمهور العربى بين القادة والجنود، مع الميل الواضح للتصرف بتشدد مع القادة (٧٨٪ يعتقدون أنه يجب محاكمة القادة مقابل ٥٨٪ يؤيدون محاكمة الجنود).

(*) مؤشرات السلام لهذا الشهر:

- بلغ مؤشر المفاوضات فى إجمالى العينة ٥٠,٣، وبلغ فى العينة اليهودية ٤٧,٣.

أجرى مشروع مقياس "الحرب والسلام" معهد تامى شتاينميتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس لتسوية النزاعات بجامعة تل أبيب وتقريب وجهات النظر، تحت إدارة البروفيسور إفرايم ياعر من جامعة تل أبيب والبروفيسور تمار هيرمان من الجامعة المفتوحة، وأجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب. ى كوهين بجامعة تل أبيب فى يومى ٣٠ - ٣١ مارس ٢٠٠٩ وتضمنت ٥٩٥ مشاركاً، يمثلون السكان البالغين فى إسرائيل (بما فى ذلك سكان يهودا والسامرة «الضفة الغربية» وغزة والكيبوتسات). وتصل أقصى نسبة للخطأ فى العينة إلى ٤,٥٪.

٥٤٪ من الإسرائيليين غير راضين عن تشكيل حكومة نتنياهو

بقلم: يوسى فيرتر
هاآرتس ١/ ٤/ ٢٠٠٩

حصلت الحكومة الـ٣٢ أمس على ثقة الكنيست، ولكن الجمهور متشكك: ١٣٪ فقط يعتقدون أن الحكومة بالحجم الصحيح، و٢٧٪ فقط يعتقدون أن ليبرمان ملائم لمنصب وزير الخارجية، و٢٢٪ فقط يعتبرون تعيين شتاينيتس وزيراً للمالية فى محله.

حصلت أمس حكومة نتنياهو الثانية على ثقة الكنيست، غير أن مواطنى إسرائيل متحفظين من الحكومة الجديدة، ويعتقدون أنها «ضخمة ومترهلة وغير فاعلة»، كما أنها ليست مستعدة للتعاطى مع مشكلات إسرائيل الصعبة. هذا ما يكشف عنه استطلاع رأى خاص أجرى أمس لحساب صحيفة «هاآرتس».

حكومة نتنياهو الثانية تبدأ طريقها بالقدم اليسرى، والجمهور لا يمنحها فرصة لتصحيح أخطاءها.. قد يعود السبب فى ذلك إلى كبر عدد الوزراء ونواب الوزراء، وربما بسبب كثرة وجود وزراء بدون حقائب وزارية، فضلاً عن بعض المناصب الوهمية والضجة التى صاحبت تشكيلها، وربما لأن اثنين من كبار الوزراء فيها يحظيان - بحسب هذا الاستطلاع - بنسب تأييد متواضعة للغاية.. وربما نتيجة لكل الأسباب السابقة مجتمعة.

سيضطر رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، الذى ظل يحلم لمدة عشر سنوات، بهذا اليوم الذى يعود فيه للمكتب الساحر فى مقر الحكومة بالقدس، سيضطر للعمل بكل ما أوتى من قوة، وأن يقدم إنجازات سريعة، وأن يعرض ثمار عمله، حتى يغير الجمهور المتشكك موقفه السلبى تجاه هذه الحكومة.

ثمة معلومة بارزة غاية فى الأهمية يكشف عنها استطلاع «هاآرتس- ديالوج» الذى أجرى تحت إشراف البروفيسور كميل فوكس، الأستاذ بقسم الإحصاء بجامعة تل أبيب، تلك المعلومة تتعلق بمؤشر رضاء الجمهور عن الحكومة

الجديدة. ففى الوقت الذى أعرب أقل من ثلث المشاركين فى الاستطلاع عن رضائهم عن حكومة نتنياهو، أعربت أغلبية واضحة تجاوزت نسبة الـ ٥٠٪ عن تحفظها من الحكومة.

كان نتنياهو قد قال أمس فى كلمته أمام الكنيست إن حكومته قد تشكلت من أجل مواجهة التحديات الجسام التى تواجه دولة إسرائيل، على الصعيدين الأمنى والاقتصادى، غير أن معظم المشاركين فى الاستطلاع يرون أن الحكومة الجديدة ليست مستعدة للتعاطى إطلاقاً مع أى من تلك التحديات.

وإذا كان الجمهور ينقسم إلى فريقين متساويين حول الشأن الأمنى - وذلك على ما يبدو بسبب وجود إيهود باراك فى الحكومة - فإنه فيما يتعلق بالشأن الاقتصادى الاجتماعي، ثمة أغلبية واضحة تعتقد أن الخلاص لن يأتى من هذه الحكومة، وهذا رغم حقيقة أن رئيس الوزراء يعتبر «رجل اقتصاد محنك».. ولكن ربما بسبب حقيقة أن نتنياهو قد فضل تعيين شخص ليس لديه أى خبرة اقتصادية فى منصب وزير المالية. لقد حاول نتنياهو، الذى أدرك مدى الأزمة التى اختلقها بتعيينه شتاينيتس وزيراً للمالية - حاول أمس فى الكنيست أن يقلل من حجم الأضرار الناجمة عن ذلك التعيين، عندما صرح أنه ينصب من نفسه «وزيراً على الاقتصاد» أيضاً، إلا أن ثمة شكاً فى أن هذا سيجدي.

سيضطر نتنياهو، الذى يعانى من حساسية مفرطة تجاه الرأى العام، إلى الاستمرار فى الحد من صلاحيات صديقه المقرب، حتى يثبت للجمهور أن الاقتصاد يدار من مكتبه، وليس من المكتب المجاور له (يقصد مكتب شتاينيتس وزير المالية).

كما ذكرنا آنفاً، فإن الجمهور يعتقد أن اثنين من كبار الوزراء فى الحكومة غير ملائمين للمنصب. ففى الوقت الذى يتمتع فيه وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان بتأييد نحو ٢٥٪ من المشاركين فى الاستطلاع فقط، تعتقد أغلبية ساحقة من المشاركين فى الاستطلاع أن ليبرمان لا يجب أن يكون وزيراً لخارجية إسرائيل. وفى الوقت الذى أعرب فيه ٢٢٪ من المشاركين فى الاستطلاع عن تأييدهم لوزير المالية يوفال شتاينيتس، أعرب ٢٧٪ عن عدم تأييدهم له، فى حين أن أكثر من نصف المشاركين فى الاستطلاع لا يعرفون ماذا يقولون عنه، لأنهم لا يعرفونه أصلاً. وفى الوقت الذى يبدو فيه أن غالبية الجمهور لا يعرفون شتاينيتس، يبدو أيضاً أن نسبة كبيرة منهم يعرفون ليبرمان جيداً. والمحصلة هى أن الوزيرين اللذين يحتلان صدارة الزعامة الإسرائيلية يحظيان بنسب تأييد متواضعة للغاية مع أول يوم لهما فى المنصب.

فى مقابلهما، يظهر وزير الدفاع إيهود باراك كنجم فى سماء السياسة. فباراك يحظى بنسب تأييد خيالية، حيث إن ثلث مواطنى الدولة يعتقدون أنه مناسب لمنصبه. كان باراك قد حظى خلال الفترة التى سبقت عملية «الرصاص المنصهر» - بحسب استطلاعات «هاآرتس» - على نصف نسب التأييد التى يحظى بها فى الاستطلاع الحالي. والمفارقة هى أن باراك - على الأقل الآن - هو الوزير الأكثر شعبية، كما أنه بمثابة ذخر لحكومة نتنياهو، مثلما كانت ليفنى فى حكومة أولمرت. لقد كان نتنياهو يعرف جيداً ماذا يفعل عندما وزع منصب رفيع على كل واحد من أعضاء كتلة العمل الذين انضموا إلى ائتلافه الحكومي.

من المؤكد أنه بمقدور نتنياهو أن يشعر بالسعادة بسبب نسب التأييد التى يحظى بها باراك كوزير للدفاع، ولكن يتضح من هذا الاستطلاع أن حزب العمل قد تلقى ضربة قاصمة عقب انضمامه لحكومة نتنياهو، لاسيما بسبب الطريقة التى تم بها ذلك، تلك الطريقة التى تميزت بالأكاذيب، وبتعهدات تم خرقها، والتزامات علانية تم انتهاكها بفظاظة من جانب باراك ورفاقه.

كما يتبين من الاستطلاع أنه لو أُجريت انتخابات الكنيست اليوم، لفقد حزب العمل ثلث ناخبيه، أى أنه سيفقد ٤ مقاعد. يذكر أن العمل قد حصل فى الانتخابات الأخيرة على ١٢ مقعداً فقط، بالإضافة لحصوله على مقعد آخر نتيجة للاتفاق الذى أبرمه مع حزب ميريتس.

لقد طرح نفس السؤال بشأن كل الأحزاب التى خاضت الانتخابات، وجاءت النتائج الخاصة بها كافة مبهمة وغير واضحة، بمعنى، أن بضع عشرات فقط من الناخبين أفادوا بأنهم كانوا سيغيرون تصويتهم. أما فيما يتعلق بحزب العمل فقد جاءت النتائج قاطعة، ليحتل حزب العمل الصدارة فى هذا الشأن (يقصد أن معظم ناخبى الحزب كانوا سيغيرون تصويتهم لصالح حزب آخر).

لقد ودع رئيس الوزراء السابق، أولمرت، منصبه اليوم بعد أكثر من ثلاث سنوات، ويتضح من الاستطلاع أن الجمهور راض عنه، ولو بشكل نسبى على الأقل، حيث أفاد أكثر من ثلث المشاركين فى الاستطلاع بأنهم «راضين» عن أدائه، فى مقابل ٥٤٪ غير راضين عنه. وبالنسبة لأولمرت، فإن فى ذلك شيء من السلوان، فقد مر بفترات تراوحت فيه نسب التأييد التى يحظى بها ما بين ١٠ إلى ١٢٪، غير أن أولمرت، سيقول لنفسه اليوم، فى ظل نسب تأييد كهذه، وهو فى نهاية طريقه، وفى ظل نسب التأييد المتواضعة التي تحظى بها حكومة بنيامين نتنياهو، وهى فى بداية طريقها أيضاً، أنه «لا يزال لدى أمل فى العودة».

معظم الدروز يعارضون التجنيد الإلزامى فى الجيش الإسرائيلي

بقلم: كوبى مندل
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٤/٧

نحو ثلثى الجمهور الدرزى فى إسرائيل لم يكونوا يرغبون فى رؤية قانون يلزم أبناء الطائفة الدرزية بالخدمة فى صفوف الجيش الإسرائيلي.. هذا ما يكشف عنه استطلاع للرأى العام أجرته جامعة حيفا فى أوساط الطائفة الدرزية. وقد قال أحد القائمين على الاستطلاع، البروفيسور ماجد الحاج، الذى يشغل أيضاً منصب نائب رئيس جامعة حيفا ورئيس قسم الأبحاث بها، إن "نتائج الاستطلاع تشير إلى أن ثمة أزمة متعددة الأبعاد قائمة اليوم فى أوساط الدروز فى إسرائيل تتعلق بنظرتهم للمؤسسة الحاكمة وللدولة".

أجرى الاستطلاع الذى أعده البروفيسور الحاج بالتعاون مع دكتور نهاد علي، والذى أجرى على عينة عشوائية شملت ٤٠٥ من أبناء الطائفة الدرزية من ١٨ بلدة فى أنحاء البلاد، ويعد أول استطلاع يركز على أبناء الطائفة الدرزية فقط.

يتضح من بيانات الاستطلاع أن ٣٦٪ فقط من الدروز يؤيدون الإبقاء على قانون التجنيد الإلزامى الذى يلزم أبناء الطائفة الدرزية بالخدمة فى صفوف الجيش الإسرائيلي، فى حين قال ٤٧٪ من المشاركين فى الاستطلاع إنه يجب تحويل الخدمة من إلزامية إلى تطوعية، فى حين طالب ١٧٪ بإلغاء التجنيد تماما.

ورغم ذلك، أشار المشاركون فى الاستطلاع إلى أن إلحاق الدروز بمناصب عليا فى الدولة، يؤثر بشكل إيجابى على نظرتهم إلى المؤسسة الحاكمة، حيث أشار ٧٠,٥٪ من المستطلعة آراؤهم إلى أن تعيين ضباط دروز فى مناصب عليا فى الجيش، يؤثر إلى حد كبير على نظرتهم للمؤسسة الحاكمة بإيجابية، وأشار ٦١,٤٪ إلى أهمية تعيين نائب وزير درزي.

وعلى حد قول الباحثين، فإن الاغتراب الملموس تجاه المؤسسة الحاكمة يتجسد فى مسألة الهوية أيضاً، فقد أفاد ٨١,٤٪ من المستطلعة آراؤهم بأنهم معنيين بأن يكونوا دروزاً إلى حد كبير، أما الهوية العربية فتأتى فى المركز الثاني، حيث أجاب ٦٤,٤٪ بأنهم معنيين بأن يكونوا من أبناء الشعب العربى إلى حد كبير، فى حين أن الهوية الإسرائيلية تأتى فى المركز الثالث، حيث أجاب ٥٩٪ من المستطلعة آراؤهم بأنهم معنيين بأن يكونوا إسرائيليين إلى حد كبير.. بينما يتضح من الاستطلاع أن ٣٢,٧٪ فقط أجابوا بأنهم معنيين بأن يكونوا فلسطينيين إلى حد كبير.

وأضاف الباحثون أن الاستطلاع يشير إلى مواقف ليبرالية ومتفتحة تجاه موضوعات اجتماعية: على سبيل المثال، قضية المرأة، حيث يؤيد ٨٦,٦٪ من الدروز منح النساء الدرزيات الحق فى الميراث، فى حين يؤيد ٩٥,٥٪ حق المرأة الدرزية فى العمل داخل البلدة، و٧٣٪ يؤيدون حق المرأة فى العمل خارج البلدة. ويؤيد أكثر من ٨١٪ حق النساء فى استخراج رخصة قيادة، فيما أبدى ٦٩٪ من المشاركين فى الاستطلاع استعدادهم للتصويت لصالح قائمة تترأسها إمرأة فى انتخابات السلطة المحلية. وعلى الرغم من ذلك، قال ٤٢,٧٪ من المشاركين فى الاستطلاع إن الدور الرئيسى للمرأة يجب أن يكون دورها كأم وربة منزل.

توقعات بانخفاض أسعار الشقق فى تل أبيب بنسبة ٢٠٪

بقلم: حازاى شترينليخت
يسرائيل هايوم ٦/ ٤/ ٢٠٠٩

قد تكون الأزمة الاقتصادية العالمية فى صالح بعض الأشخاص.. فبعد بضعة أيام من تصريحات علانية متفائلة حول وضع سوق العقارات فى إسرائيل، نُشرت بالأمس بيانات من شأنها أن تقض مضاجع من يعملون ويستثمرون فى مجال الوحدات السكنية.

لن يحدث أى تغيير فى أسعار إيجارات الشقق.

وعلى حد قول المحاسب أميتاى ويبر، رئيس قطاع العقارات فى شركة ديلوايت، فإن من يريد البقاء فى فرع العقارات سيضطر إلى أن يساير السوق ويقوم بخفض الأسعار. ويستطرد ويبر: «إن الحاجة إلى خفض أسعار الشقق تنبع من تشديد شروط الحصول على قروض عقارية وتقليص حجم التمويل المرصود لشراء العقارات، فمنذ ستة أشهر فقط اعتقد المشاركون فى الاستطلاع أن أسعار إيجارات الوحدات السكنية فى تل أبيب سترتفع».

وبحسب الاستطلاع الذى أجرته شركة المحاسبين "ديلوايت بريتمان ألمجور» يعتقد مسئولون كبار فى فرع العقارات أنه من المتوقع أن تنخفض أسعار إيجارات الشقق، كما أن أسعار الشقق نفسها من المتوقع أن تتضرر من الأزمة.

يتوقع كبار المسئولين فى هذا الفرع حدوث تراجع فى أسعار الشقق فى وسط إسرائيل، حيث نجد أن ٤٣٪ من المستطلعة آراؤهم يعتقدون أن أسعار الشقق فى هذه المنطقة ستنخفض بنسبة تتراوح ما بين ١٠٪ إلى ٢٠٪ خلال العام الحالى. و٢١٪ يعتقدون أن الأسعار ستنخفض بنسبة ١٠٪، فيما أبدى ١٤٪ من المستطلعة آراؤهم مخاوفهم من انخفاض أسعار الوحدات السكنية فى وسط البلاد بأكثر من ٢٠٪ فى عام ٢٠٠٩.

أما بالنسبة لمجال شقق الإيجار، فهناك بشرى طيبة للمستأجرين الذين يأسوا من سوق الشقق فى وسط إسرائيل، الذى حطم خلال السنوات الأخيرة أرقاما قياسية جديدة، ومع ذلك فإن هناك بشرى قد تكون سيئة إلى حد ما بالنسبة لأصحاب العقارات، حيث يعتقد ٦٤٪ من كبار المسئولين فى هذا الفرع أن أسعار إيجارات الشقق فى وسط البلاد ستنخفض بنسبة تصل إلى ١٥٪ هذا العام. بينما يعتقد ٨٪ منهم أن أسعار إيجارات الشقق ستنخفض بنسبة تتجاوز الـ١٥٪.

بالإضافة إلى ذلك، أبدى ١٤٪ من كبار رجال هذا الفرع تفاؤلهم، حيث يتوقعون ارتفاع الأسعار، بينما يعتقد ١٤٪ أنه

وبحسب الاستطلاع، من المتوقع أن يشهد سوق العقارات الفارهة أيضاً انخفاضات حادة، حيث يعتقد ٤٠٪ من المشاركين فى الاستطلاع أن أسعار الشقق الفارهة ستنخفض بنسبة قد تتجاوز الـ٢٠٪، بينما يعتقد ٣٣٪ أنها ستنخفض بنسبة تتراوح بين ١٠٪ إلى ٢٠٪. فى حين يعتقد ٢٠٪ من المشاركين فى الاستطلاع أنها ستنخفض بنسبة تصل إلى ١٠٪، ويعتقد ٧٪ أنها سترتفع، كما يتبين من الاستطلاع أن التضييق الحادث فى منح القروض العقارية يلقى بظلاله على الاقتصاد الإسرائيلى. ويشير ٧٢٪ من كبار المسئولين فى فرع العقارات إلى تشديد شروط الحصول على قروض عقارية، وأنهم يواجهون صعوبات فى الحصول على القروض والتمويل المصرفى فى إسرائيل، بينما يزعم ٧٪ فقط أنه لم يطرأ أى تشديد فى تلك الشروط، فيما أبدى ٦٠٪ من المشاركين فى الاستطلاع تشاؤمهم متوقعين أن الانكماش الاقتصادى سيستمر، بل إنه من الممكن أن يستفحل.

ثمة مجال واحد يعرب فيه المشاركون فى الاستطلاع عن تفاؤل محدود، هو سداد سندات الدين الخاصة بشركات المقاولات المتداولة فى بورصة تل أبيب، حيث يعتقد ٧١٪ منهم أن معظم شركات العقارات ستستطيع سداد الدين.

◆ ترجمات عبرية ◆

١٠

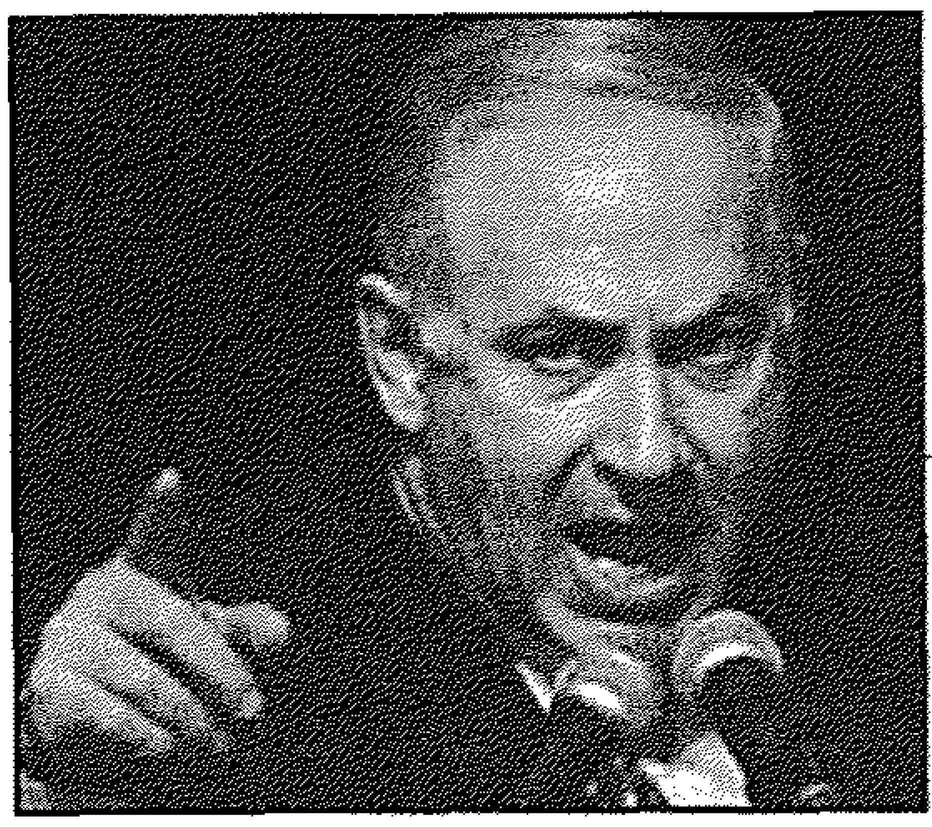

شخصية العدد

رئيس الوزراء الإسرائيلى «بنيامين نتنياهو»

■ ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي

بعد صراع طويل بين رئيسة حزب كاديما تسيبى ليفنى ورئيس الليكود بنيامين نتنياهو، استطاع الأخير تحقيق نتائج مذهلة فى الانتخابات الأخيرة التى جرت فى العاشر من فبراير الماضي، إذ تمكن من مضاعفة عدد مقاعده فى الكنيست لـ(٢٧ مقعداً) رغم احتلاله المرتبة الثانية بعد حزب كاديما (٢٨ مقعداً)، لكن نتنياهو، مدعوماً بالمكاسب التى حققتها أحزاب اليمين فى الانتخابات (٦٥ مقعداً من أصل ١٢٠ فى الكنيست)، أصبح الأوفر حظاً فى تشكيل الحكومة الجديدة، حيث أوكل إليه رئيس الدولة شمعون بيريس هذه المهمة فى العشرين من فبراير الماضي، وحازت حكومته على ثقة الكنيست فى ٣١ مارس ٢٠٠٩، بعد مناقشات استمرت ست ساعات، انتهت بتأييد ٦٩ عضواً مقابل معارضة ٤٥ عضواً وامتناع خمسة آخرين عن التصويت، ليصبح بنيامين نتنياهو رئيس وزراء دولة إسرائيل للمرة الثانية فى غضون عشر سنوات.

وُلد بنيامين نتنياهو فى تل أبيب سنة ١٩٤٩. يعتبر أول رئيس وزراء يولد فى دولة إسرائيل. والده بروفيسور التاريخ المعروف بن تسيون نتنياهو (ميليكوفسكي) ووالدته تدعى شيلا، وهو الابن الأوسط بين أشقائه الثلاثة. انتقلت أسرته للعيش فى الولايات المتحدة سنة ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٦٧. وبعدما حصل هناك على الثانوية العامة، عاد لإسرائيل للانضمام إلى صفوف الجيش. أدى خدمته العسكرية كجندى فى «سييرت متكال» (وحدة الأركان الخاصة). اشترك مع هذه الوحدة فى إطلاق سراح رهائن إسرائيليين كانوا مختطفين على متن طائرة للخطوط الجوية الفرنسية كانت فى طريقها إلى مطار اللد. وقد أصيب جراء رصاصة أطلقت عن طريق الخطأ من بندقية صديقه. أنهى نتنياهو خدمته العسكرية سنة ١٩٧٢ برتبة نقيب، ثم عاد للولايات المتحدة لاستكمال دراسته، حيث حصل على بكالوريوس هندسة وماجستير فى إدارة الأعمال من جامعة MIT بولاية ماساشوستس الأمريكية، كما درس العلوم السياسية فى جامعة هارفارد.

بعد انتهاء الدراسة، عمل نتنياهو كمستشار أعمال لشركة (Boston Consulting Group)، وفى تلك الفترة غيّر اسم عائلته لـ«نيتاي» (اللقب الذى اعتاد والده التوقيع على كتاباته به فى بعض الأحيان)، موضحاً فى حديث لوسائل الإعلام أنه تم تغيير اسم العائلة كى يستطيع المتحدثين بغير العبرية نطقه بسهولة.

عاد نتنياهو لإسرائيل من أجل المشاركة فى حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣)، ثم انتقل مرة أخرى لاستئناف أعماله فى الولايات المتحدة. وقد فقد شقيقه يوناتان أثناء تحرير الرهائن الإسرائيليين فى عملية عنتيبي. وعند عودته لإسرائيل، عمل مدير تسويق لشركة «ريتيم» للأثاث سنة ١٩٧٨. كما تولى نتنياهو رئاسة معهد يوناتان لدراسات مكافحة الإرهاب فى الفترة ما بين عامى ١٩٧٨ وحتى ١٩٨٠. فى تلك الفترة تعرف على عدد من الساسة، الذين ساعدوه فى الدخول لمعترك الحياة السياسية، والتى بدأها كنائب لرئيس البعثة الدبلوماسية فى الولايات المتحدة سنة ١٩٨٢، ثم أصبح سفيراً لإسرائيل لدى الولايات المتحدة منذ عام ١٩٨٤ وحتى عام ١٩٨٨. بدأ نتنياهو يظهر ويبزغ اسمه فى وسائل الإعلام العالمية، حيث كان عضواً فى أول وفد إسرائيلى للمحادثات الاستراتيجية بين أمريكا وإسرائيل سنة ١٩٨٤، وأصبح نائب وزير الخارجية فى الفترة ما بين عامى ١٩٨٨ وحتى ١٩٩١، ثم أصبح نائب وزير فى ديوان رئيس الوزراء حتى عام ١٩٩٢.

كان نتنياهو أحد أعضاء الوفد الإسرائيلي لمؤتمر مدريد للسلام سنة ١٩٩١، ولمحادثات السلام فى واشنطن التى أعقبت هذا المؤتمر. وقد بدأ نشاطه الحزبى عام ١٩٨٨، وكان فى الكنيست الـ١٣ عضواً فى لجنتى الخارجية والأمن والتشريع والقانون والقضاء بالكنيست.

بعدما تولى رئاسة حزب الليكود سنة ١٩٩٣، انتُخب نتنياهو ليشغل منصب رئيس وزراء دولة إسرائيل فى مايو ١٩٩٦، ليشغل هذا المنصب حتى يوليو ١٩٩٩. وبعد هزيمته فى انتخابات ١٩٩٩، قدم استقالته من رئاسة حزب الليكود ومن الكنيست الـ١٥.

أثناء فترة ولايته الأولى لرئاسة الوزراء، كأصغر رئيس حكومة فى تاريخ دولة إسرائيل، تفاوض نتنياهو مع ياسر عرفات فى مفاوضات «واى ريفر» الشهيرة، التى يرى البعض فيها أنه حاول إعاقة أى تقدم فى سير المفاوضات بخلاف رؤساء الوزارة السابقين والتالين، حيث قطعت تلك الحكومات تقدماً ملموساً مقارنةً بعهده. كانت أهم مسألة ركز عليها نتنياهو خلال فترة ولايته الأولى العلاقات مع الفلسطينيين، وكان يطبق مقولة «إن يعطوا يأخذوا، وإن لم يعطوا لن يأخذوا».

فى سبتمبر ١٩٩٦، قرر نتنياهو افتتاح أنفاق حائط المبكى بالقدس للحفر تحت ساحات المسجد الأقصى بهدف تهويد المنطقة، وتغيير الواقع الجغرافى هناك، إضافة إلى تأمين ممر للمصلين عند ساحة المبكى فى حالة وقوع اضطرابات مفاجئة تضطرهم للهروب، فحدثت خلخلة أرضية لأساسات المسجد الأقصى حسبما أشار الفلسطينيون آنذاك. وقد أدى ذلك إلى نشوب أحداث شغب بين الفلسطينيين والإسرائيليين قتل على أثرها ١٦ إسرائيلياً و٦٠ فلسطينياً. وفى أعقاب هذه الاضطرابات، أسرع الرئيس الأمريكى بيل كلينتون بدعوة نتنياهو وعرفات لحضور قمة فى واشنطن بمشاركة العاهل الأردنى الملك حسين. مهدت هذه القمة لتوقيع «اتفاق الخليل» فى يناير ١٩٩٧، والذى التزمت فيه حكومة نتنياهو بالانسحاب من مدينة الخليل باستثناء منطقة الحرم الإبراهيمى ومناطق أخرى توجد بها منازل إسرائيليين.

فى صيف ١٩٩٧، وقعت عمليتان تخريبيتان جعلت نتنياهو يعطى الضوء الأخضر لاغتيال رئيس المكتب السياسى لحركة حماس خالد مشعل عن طريق تسميمه، لكن العملية لم تنفذ جيداً وألقى القبض على عملاء الموساد. وفى مقابل إطلاق سراحهم، أرسلت إسرائيل الترياق الذى أنقذ حياة مشعل، وأطلقت سراح عشرات السجناء الفلسطينيين، وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين. وقد اتسمت فترة ولاية نتنياهو الأولى بتجميد العلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين، وتنصلات كثيرة من الانسحاب من الأراضى الفلسطينية. ولم يحرز أى تقدم فى مسيرة السلام عكس فترة رابين، على سبيل المثال، ولكن فى المقابل تميزت فترته بعدم وقوع عمليات تخريبية كثيرة مقارنة بفترة ولاية سابقيه. وقد عرف نتنياهو بتأييده لإقامة المستعمرات، ودعم حركة المهاجرين الروس، وتشدده تجاه الفلسطينيين. وقد تعرضت حكومته لأزمات وزارية حادة للغاية، حيث تركها وزراء من حزبه مثل بنيامين بيجين، ودان مريدور، ويعقوب نئمان، ويتسحاق موردخاي. ووجهت إليه الاتهامات بعد اغتيال رابين، حيث كان يتزعم الليكود ويقوم بالتحريض ضده فى أوساط اليمين بعد التوقيع على اتفاقية أوسلو التى عارضها.

وقد ألف نتنياهو العديد من الكتب نذكر منها: كتاب «مكافحة الإرهـــاب» الصادر عن دار نشر يديعوت أحرونوت، و«مكان تحت الشمس» الصادر أيضاً عن دار نشر يديعوت أحرونوت. كما كتب مقالات فى صحف أجنبية منها «نيويورك تايمز»، و«واشنطن بوست»، و«لوس أنجلوس تايمز»، وغيرها. يعتقد نتنياهو أن الضفة الغربية ليست أرضاً محتلة وإنما أرض قومية توراتية، وعلى اليهود الاحتفاظ بها ولا يحق لهم التنازل عنها أو التفاوض بشأنها. وقد تم التحقيق معه فى قضايا فساد (رشاوي) واستغلال أموال الدولة، فضلاً عن حصول زوجته على هدايا بشكل غير قانونى.

ومع بداية فترة ولايته الثانية، أصدر نتنياهو عدة تصريحات تشير إلى الخطوط العامة التى ستسير عليها حكومته، حيث ظهر التباين والخلاف فى وجهات النظر بينه وبين المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط جورج ميتشيل خلال زيارته الأخيرة للمنطقة، عندما اشترط نتنياهو اعتراف الفلسطينيين بإسرائيل كدولة يهودية قبل البدء فى المفاوضات حول الدولة الفلسطينية. لكن سرعان ما تراجع نتنياهو عن هذا التصريح قائلاً إنه لا يضع اعتراف الفلسطينيين بدولة إسرائيل كدولة للشعب اليهودى شرطاً مسبقاً لبدء مفاوضات السلام. ويأتى ذلك بعد تقارير إعلامية ذكرت أن الإدارة الأمريكية رفضت هذا الشرط الذى وضعه نتنياهو لاستئناف المفاوضات. وفى تصريح آخر، قال نتنياهو إنه لن يسمح لمنكرى النازية أو الهولوكوست أن ينفذوا محرقة أخرى ضد اليهود، وأن مؤتمر الأمم المتحدة لمناهضة العنصرية (دربان ٢ الذى عُقد مؤخراً فى جنيف) يمثل معاداة لإسرائيل. والجدير بالذكر أن نتنياهو سيحمل معه خلال زيارته لواشنطن خطة بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة أعدتها الشعبة السياسية والأمنية فى وزارة الدفاع بالتعاون مع دائرة تنسيق أعمال الحكومة فى المناطق الفلسطينية التابعة للوزارة نفسها، تتركز على تطوير التعاون والتنسيق مع الهيئات الدولية والسلطة الفلسطينية للعمل على تطوير الاقتصاد الفلسطيني، لكن دون المساس بالمصالح الأمنية الإسرائيلية (فكرة السلام الاقتصادى التى نادى بها وتم النص عليها فى البرنامج الانتخابى لليكود). أما بالنسبة لقطاع غزة، فإن الخطة تنص على زيادة نسبة الموافقات المقدمة للهيئات الدولية بهدف تمرير المساعدات إلى قطاع غزة، والاستجابة إلى بعض الطلبات التى تقدمت بها دول وهيئات أجنبية من أجل متابعة بعض المشاريع الاقتصادية فى قطاع غزة.

رؤية عربية

١

إسرائيل وإيران.. الصفيح يزداد سخونة

ريمون ماهر كامل
باحث فى الشئون الإسرائيلية

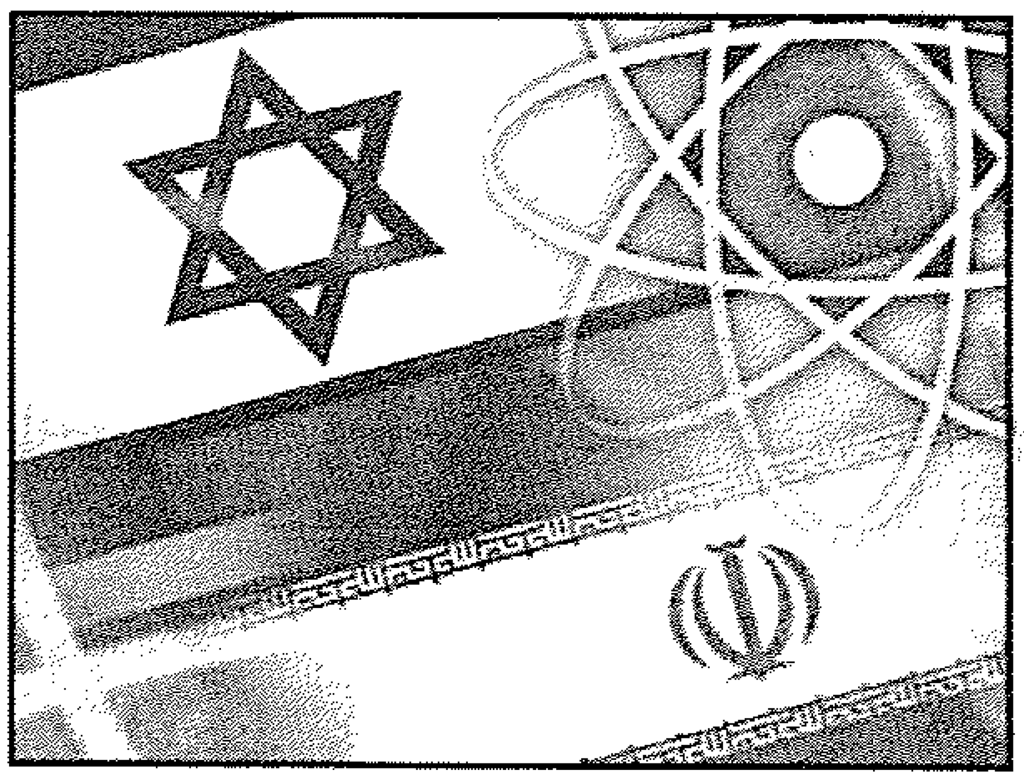

«إيران لن تكون نووية».. كان هذا هو الشعار الذى رفعه «بنيامين نتنياهو»، زعيم حزب الليكود، إبان حملته الانتخابية، مشفوعاً ببند فى صدر البرنامج الانتخابى للحزب نص على ضرورة التصدى للتهديد الإيرانى ومنع طهران من امتلاك سلاح نووي.. وكذلك كان الحال بالنسبة لحزب «إسرائيل بيتنا» - الشريك الثانى لليكود فى النجاح الذى حققه معسكر اليمين فى الانتخابات - بزعامة «أفيجدور ليبرمان»، المعروف بمواقفه المتطرفة والمتشددة، والذى وصف إيران بأنها «التهديد الاستراتيجى الأول لإسرائيل»، بل وشدد فى أول اجتماع له بمسئولى وزارة الخارجية، بعد توليه حقيبتها، على أن تركيز العمل فى المرحلة المقبلة سينتقل من الشأن الفلسطينى إلى ما أسماه «التهديد الإيراني» باعتباره الموضوع المركزى الذى يجب معالجته.

وفى خطابه أمام الكنيست، والذى عرض خلاله تشكيلة حكومته اليمينية الجديدة - لا نستطيع أن نعتبر ضم حزب العمل قد نفى عنها صفة التشدد - اختزل نتنياهو التحديات التى تواجه إسرائيل فى الخطر الإيرانى فقط، قائلاً: «إن الخطر الكبير أمام البشرية هو تسلح دول راديكالية بالسلاح النووي». كما وجه انتقادات لدول العالم على خلفية تصريحات الرئيس الإيرانى أحمدي نجاد المعادية لإسرائيل قائلاً: «الدعوة لتدمير إسرائيل باتت تستقبل فى دول العالم كأمر شبه عادي.. ولكن الشعب اليهودى الذى تعلم من تجارب الماضى لن يستهين بطغاة لديهم جنون العظمة يهددون بتدمير حياته».. وفى محاولة لنقل عدوى الإحساس بالخطر إلى العالم العربي، وإقناعه بأنه بات فى مربع واحد، مما يستوجب التنسيق والتعاون، قال إن «الإسلام المتطرف ليس مشكلة إسرائيل وحدها، بل أيضاً مشكلة الدول العربية، لأنه يطمح إلى تقويض أنظمتها وإقامة أنظمة إسلامية بدلاً منها».

السؤال المنطقى الذى يفرض نفسه بعد أن استعرضنا هذا القلق الشديد الذى تشعر به الحكومة الإسرائيلية الجديدة تجاه إيران هو: ماذا بعد..؟ بمعنى آخر ما مدى قدرة نتنياهو وحكومته على تحقيق شعاره القاطع «إيران لن تكون نووية» على أرض الواقع فى ظل ظروف ومتغيرات جديدة طرأت على الساحة السياسية الإقليمية والدولية..؟!.

والحقيقة أن المتغيرات الجديدة التى طرأت على الساحة السياسية فى ٢٠٠٩ كثيرة، ربما أهمها: أولاً، اعتلاء الديموقراطيين سُدة الحكم فى الولايات المتحدة، وانتهاجهم خطاً سياسياً معتدلاً مختلفاً عما كان سابقيهم - الجمهوريين - ينتهجونه فى كثير من الملفات السياسية الدولية، حتى أن الرئيس الأمريكى الجديد «باراك أوباما» بادر بتوجيه رسالة لإيران، اعتبرها البعض تصالحية، شدد فيها على أهمية فتح حوار بينهما، فى خطوة تأتى بعد ثلاثة عقود من القطيعة والعداء بين واشنطن وطهران منذ قيام الثورة الإسلامية فى إيران عام ١٩٧٩ ومنذ أزمة الرهائن الشهيرة.. وهذا معناه أن الإدارة الديموقراطية ستعتمد لغة الحوار مع إيران إلى أن يتضح العكس، وبالتالى ستستبعد الحل العسكرى فى المرحلة الحالية.. والحقيقة أن هذا الاستبعاد له أسبابه المنطقية من وجهة نظر الإدارة الأمريكية الجديدة: ١- أن الأزمة المالية التى تعصف بالاقتصاد الأمريكي، ستجعله غير قادر على تحمل أعباء ونفقات حرب أمريكية جديدة ضد إيران.. ٢- من المؤكد أن انسحاب القوات الأمريكية من العراق فى غضون ١٨ شهر، كما أعلن أوباما، سيحتاج للتنسيق مع إيران التى يتزايد نفوذها

فى العراق، وإلا قد تكون القوات الأمريكية عُرضة لعمليات انتحارية من الميليشيات العراقية المدعومة من إيران أثناء عملية الانسحاب.. ٣- حاجة واشنطن لطهران بخصوص تسهيل مرور الإمدادات لقواتها فى أفغانستان بعد قرار قيرغيزستان مؤخراً بإغلاق قاعدة مناس الجوية الأمريكية على أراضيها، والتى كانت القاعدة الأساسية لنقل تلك الإمدادات.. وربما ما يؤكد هذه الحاجة مشاركة إيران أواخر مارس الماضى فى مؤتمر دولى بلاهاى حول مستقبل أفغانستان، صرحت خلاله وزيرة الخارجية الأمريكية بالنص «أنها متلهفة لسماع المقترحات الإيرانية بشأن أفغانستان»، بل وحدث لقاء بين المبعوث الأمريكى الخاص إلى أفغانستان وباكستان «ريتشارد هولبروك» و«محمد مهدى أخوندزاده» نائب وزير الخارجية الإيراني، على هامش المؤتمر... هذه كلها مؤشرات على أن واشنطن أمام عدة أزمات فى المنطقة ربما تكون فى يد إيران حلولاً ولو جزئية لبعضها.. ومن ثم، فإن معاداتها والتهديد بعمل عسكرى ضد منشآتها النووية لن تكون لغة الإدارة الأمريكية الجديدة على الأقل فى المرحلة الحالية.. ثانياً، خروج إسرائيل للتو من حرب فى غزة، كانت مواجهة بالأساس مع حركة حماس، ورغم أن إسرائيل رأتها انتصاراً على الإرهاب وتدميراً للبنى التحتية لحماس، من صواريخ وأنفاق، فضلاً عن اغتيال كوادر الحركة...الخ، رأت إيران أن الحرب كانت انتصاراً للمقاومة الفلسطينية، وأن هذا بالتبعية انتصاراً لها، باعتبارها القوة الإقليمية الرئيسية التى تقفت خلفها بالدعم المادى والعسكري، تماماً كما تكرر المشهد مع حزب الله فى حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦.. ولكن النتيجة النهائية للحرب على أرض الواقع تؤكد أن إسرائيل نجحت فى بتر أطراف حماس ولكنها لم تستطع أن تُنهى حياتها، والدليل أن حماس مازالت موجودة على الأرض فى غزة.. ثالثاً، قرب موعد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية فى إيران فى يونيو ٢٠٠٩، والتى قد يرشح الرئيس أحمدى نجاد نفسه فيها لفترة رئاسية جديدة، وفى ظل احتمالات كبيرة بنجاح التيار المحافظ المسيطر على صناعة القرار فى إيران، وهو ما يعنى الاستمرار وربما بقوة فى الخطوات المرسومة للبرنامج النووى الإيراني.. رابعاً، تقدم هائل فى البرنامج النووى الإيراني، أكده تقرير، غير قابل للتشكيك، للوكالة الدولية للطاقة الذرية يشير إلى أن إيران تجاوزت ما يُعرف بمرحلة «العتبة التكنولوجية» لإنتاج قنبلة نووية، بعد أن نجحت فى جمع حوالى طن من اليورانيوم المخصب، فضلاً عن عدد اجهزة الطرد المركزى التى وصلت إلى ٤ آلاف، وأنه إذا تم معالجة هذه المادة الخام من اليورانيوم فستكون كافية لإنتاج قنبلة نووية واحدة، وربما هذا ما دعا المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية، محمد البرادعي، إلى توصيف الصعوبات التى تواجه إقدام إيران على هذه الخطوة بأنها لم تعد تقنية وإنما سياسية.. خامساً، ظروف إقليمية متشابكة ومعقدة منذ حرب غزة، ما بين محور إيرانى سورى يقف بقوة خلف حماس، وبين محاولات مصرية لتحقيق المصالحة الفلسطينية من أجل التوحد فى مواجهة حكومة نتنياهو، خاصة وأن الانقسام الفلسطيني سيكون العنوان الرئيسى الذى ستُصدِّره إسرائيل للمجتمع الدولى فى حال ما سُئلت عن أسباب عدم بدء مفاوضات سلام على المسار الفلسطيني.. وما بين خلافات مصرية - عربية ظهرت إبان الحرب فى غزة، فى ظل الحديث عن تقاعس مصرى عن نصرة حماس، بل والتلميح أحياناً إلى تواطؤ مصرى مع إسرائيل، بل واتهام مصر بإحباط قمة الدوحة الطارئة فى يناير ٢٠٠٩، والتى دُعيت لها إيران وحماس.. ثم استمرار الخلاف المصرى القطرى بشأن بعض الملفات أهمها التقارب القطرى مع المحور السورى الإيراني، خاصة فى ظل بقاء بعض الترسُبات فى العلاقات المصرية السورية رغم جهود المصالحة التى بذلتها المملكة العربية السعودية لتنقية الأجواء العربية فى قمة الكويت الاقتصادية فى يناير الماضي.. فكان رد فعل مصر: غياب الرئيس المصرى عن القمة العربية فى الدوحة التى عُقِدت فى أواخر مارس الماضي، بل وخفض مستوى التمثيل السياسى إلى أقل حتى من وزير خارجية.. وهو فى التشخيص الأخير للحالة: «انقسام عربى - عربي»، وهو مرض مزمن ليس له علاج، و«عداء مصرى إيراني»، يتجاوز فكرة العداء السُنى - الشيعي، إلى عداء مكمنه الحقيقى رغبة إيران فى لعب دور الدولة الإقليمية التى تمتلك مفاتيح الحل والربط فى المنطقة، ولعل خلية حزب الله التى تم القبض عليها مؤخراً فى مصر، تؤكد هذا الطموح الإيراني، وربما تعيد للذهن الجمعى العربى مبدأ تصدير الثورة الإسلامية الذى كان نهجاً للنظام الإيرانى منذ عام ١٩٧٩... ما نستخلصه أيضاً من ذلك، حين نرسم المشهد الإقليمي، أن الخطر الإيرانى بالفعل لم يعد يهدد إسرائيل وحدها وإنما أيضاً دولاً عربية، كما ذكر نتنياهو.

هذه كلها ظروف ومتغيرات من شأنها أن تجعل المشهد السياسى فى الشرق الأوسط مختلفاً، ومن ثم التعاطى الإسرائيلى مع ملف البرنامج النووى الإيرانى بالتبعية مختلفاً.

* خيارات إسرائيل فى التعاطى مع إيران:

جدل كبير يدور داخل إسرائيل بين المحللين السياسيين والعسكريين بشأن هدف البرنامج النووى الإيراني: فريق يرى أن البرنامج موجه بالأساس لإسرائيل، وفريق يرى أنه موجه أيضاً للدول العربية.. والفريق الأخير ربما يقصد بشكل أكثر دقة أن «استراتيجية إيران دفاعية تجاه إسرائيل وهجومية تجاه الدول العربية»، والدليل على ذلك الأطماع الإيرانية فى دول الخليج العربي، ربما كان آخرها التصريحات الإيرانية بأن البحرين كانت جزءاً تاريخياً من إيران، هذا فضلاً عن استمرار الاحتلال الإيرانى للجزر الإماراتية الثلاث...الخ.

ولكن حتى لو سلَّمنا بفكرة الخطر المزدوج، فإن سلاح نووي إيراني يظل خطراً كبيراً على إسرائيل، لأنه: أولاً، سيحرم إسرائيل من حرية الحركة والقدرة على المناورة بشأن قرارات الهجوم، أو ما يمكن أن نطلق عليها «الحروب المحدودة»، كالتي خاضتها ضد حزب الله في لبنان وضد حماس في غزة، تحت لواء الحرب ضد الإرهاب، خاصة أن هذه التنظيمات مدعومة من إيران، وفي هذه اللحظة ستكون إيران نووية.. ولعل ما أشار إليه نائب رئيس الأركان «دان هرئيل» من أن «الخوف لا يقتصر على إنتاج إيران قنبلة نووية، وإنما أيضاً من تزويد إيران التنظيمات الإرهابية بمظلة وغطاء نووي» يؤكد هذا.. وهو ما يعني في المحصلة النهائية أن القرار الإسرائيلي بخوض جولات جديدة من هذه الحروب في الفترة القادمة سيكون مصحوباً بحذر شديد وسيتم مراجعته أكثر من مرة قبل الإقدام عليه.. ثانياً، سلاح نووي إيراني سيكون له دور في أي مفاوضات سلمية سواء على المسار الفلسطيني أو السوري، لأن إيران بقوتها النووية ستكون في الخلفية، فمثلاً على المسار السوري بشأن التفاوض حول الجولان، ربما يدفع الإيرانيون حلفائهم السوريين إلى مزيد من التعنت وعدم تقديم أية تنازلات لإسرائيل، ولسان حالهم يقول: «لا تتنازلوا وسنقف خلفكم بقدراتنا النووية».. والحقيقة أن هاتين النقطتين (أولاً وثانياً) يدحضان الفكرة التي يرددها البعض بأن وجود سلاح نووي إيراني سيحقق نظرية «توازن الرعب النووي» في المنطقة، أي أن وجود إسرائيل نووية وإيران نووية سيساهم في استقرار المنطقة وربما في إحلال السلام.. والحقيقة أن هذا التوازن إذا تم سيكون إحلال السلام هو آخر أهدافه، خاصة أن إيران: ترفض وجود إسرائيل، ومازال يطاردها حلم القضاء عليها وإزالتها من الوجود، ومن ثم ترى في المقاومة المسلحة، التي تدعمها، السبيل الوحيد لتحقيق هذا الحلم، وفي النهاية هي دولة خارج الإطار العربي، ذات موروث ثقافي واجتماعي وديني مختلف، يُشعِّرها في كثير من الأحيان بالعزلة، ومن ثم ليس من مصلحتها إحلال السلام بين الدول العربية وإسرائيل.. ثالثاً، دول كبرى في المنطقة، مثل مصر وتركيا والسعودية، سيكون من حقها أن تطالب بامتلاك سلاح نووي، وهو في هذا الظرف سيكون مطلباً مشروعاً.. رابعاً، «إيران النووية» سيكون أداءها في المحافل الدولية بالتأكيد مختلفاً، فقد تكون، على سبيل المثال، أكثر تصلباً في منظمة مثل منظمة «أوبك» بشأن أسعار النفط، والرغبة في رفع أسعاره، وهو ما قد يضر بالاقتصاد العالمي، والغربي تحديداً.

وعلى ذلك، فإن السيناريوهات المتاحة أمام إسرائيل يمكن أن نقسمها إلى سيناريوهات تقليدية وسيناريوهات غير تقليدية، على النحو التالي:

السيناريوهات التقليدية تتراوح ما بين حث المجتمع الدولي على فرض عقوبات حديدية، اقتصادية وسياسية، على النظام الإيراني، على أن يكون هناك بالتوازي مفاوضات دبلوماسية مع إيران يقودها طرف دولي، مثل الاتحاد الأوروبي، بشأن التوصل لحل للملف النووي الإيراني بشرط أن تكون محددة بفترة زمنية معينة، وربما هذا ما ألمح له نتنياهو وعدداً من مساعديه العسكريين في تصريحات لمجلة «أتلانتيك» الأمريكية مؤخراً من أن إسرائيل لن تعارض إجراء حوار بين الدول الغربية وإيران بهدف وقف البرنامج النووي الإيراني، ولكن لن تنتظر طويلاً، وأن المهلة ستكون بالأشهر وليس بالسنوات.. ولكن الحقيقة أن هذا السيناريو غير مجدي، سواء على مستوى العقوبات التي لم تؤثر في الاقتصاد الإيراني، أو على مستوى المفاوضات التي سبق أن عُقدت ولم تصل إلى شيء...

وما بين السيناريو الثاني وهو انتظار إقدام الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي على شن حملة عسكرية واسعة لتدمير البرنامج النووي الإيراني، وهو سيناريو صعب التحقق بعد السياسة المعتدلة التي تنتهجها الإدارة الأمريكية الجديدة بصفة عامة، وبعد الرسالة التصالحية التي بادر بها أوباما إلى القادة الإيرانيين بصفة خاصة.. صحيح أن اللهجة الأمريكية عادت وتغيرت عقب إطلاق كوريا الشمالية مؤخراً لصاروخ باليستي، وصفه أوباما بأنه عمل استفزازي يحتاج تحرك، ودعته ليكون أكثر وضوحاً مع إيران التي قال أن نشاطها في المجال النووي والصواريخ الباليستية يشكل خطراً حقيقياً ليس فقط على الولايات المتحدة وإنما أيضا على جيران إيران وعلى حلفاء الولايات المتحدة.. وصحيح أن وزير التطوير الإقليمي في الحكومة الإسرائيلية الجديدة سيلفان شالوم، في محاولة لتسخين الأجواء، قال إن إيران والدول التي على شاكلتها ينتظرون دائماً ما ستفعله الولايات المتحدة والعالم الغربي - رغم كل ذلك، إلا أن اللهجة الأمريكية عادت إلى الهدوء وربما المهادنة مرة أخرى، حينما أكد المتحدث باسم البيت الأبيض مؤخراً أن أحد الاحتمالات المتاحة في التعاطي مع الملف النووي الإيراني هو السماح لطهران بالاستمرار في تخصيب اليورانيوم بالمستويات الحالية لفترة زمنية لم يحددها، مؤكداً أنه قد تم الاتفاق على هذا الاقتراح قبل سنتين بين الولايات المتحدة وشركائها: روسيا والصين وفرنسا وألمانيا وبريطانيا...

وبين السيناريو التقليدي الثالث والأخير وهو الانتظار ومراقبة الوضع الداخلي في إيران حتى الانتخابات الداخلية في يونيو المقبل، ربما تسفر عن خروج المحافظين من السلطة.. ولكن هذا السيناريو أيضاً فرص تحققه ضعيفة ليس فقط بسبب تفوق المحافظين وسيطرتهم شبه التامة على مراكز صنع القرار، وإنما أيضاً لأن إتمام البرنامج النووي أصبح هدفاً قومياً ومطمحاً شعبياً للإيرانيين، ولا نظن أن التيار المعتدل لو وصل للحكم يمكن أن يتخلى عنه.

أما السيناريوهان غير التقليديين، فهما: إما المبادرة بشكل فردى بتوجيه ضربة استباقية للقضاء على البرنامج النووى الإيـراني.. وإما ترك الملف برمته والقبول بالأمر الواقع والتعايش مع إيران باعتبارها دولة نووية.

والحقيقة أن سيناريو إقدام إسرائيل على خطوة ضرب إيران، هو سيناريو معقد وشائك تعوقه عدة موانع، حتى على المستوى العسكري، أهمها: أولاً، أن إيران ليست العراق، فإيران دولة قوية عسكرياً استطاعت فى الوقت الذى كانت العراق تعانى فيه من الحصار الاقتصادى طوال تسعينيات القرن الماضي، أن تبنى جيشاً قوياً مسلحاً بأفضل المعدات العسكرية، وتتسلح بترسانة صواريخ طويلة المدى، آخرها صاروخ «شهاب ٤» الذى وصل مداه إلى ٢٠٠٠ كلم، وهى الآن بصدد تطوير الصاروخ «شهاب ٥» الذى سيصل مداه إلى ٣٥٠٠ كلم.. ثانياً، إيران دولة ذات بنية تحتية قوية وجبهة داخلية متماسكة، مما يجعل قدرة شعبها على احتواء آثار هذه الضربة أكثر رسوخاً على الأرض.. ثالثاً، إذا كانت إسرائيل تحاول تكرار سيناريو الضربة الجوية لمفاعل «أوزاريك» العراقى عام ١٩٨١، فإن الأمر يختلف بالنسبة لإيران فالبرنامج النووى العراقى كان مجمعاً فى مفاعل نووى واحد، فى حين أن البرنامج الإيرانى موزع على عدة مواقع، مما يجعل من الصعوبة بمكان توجيه ضربة إجهاضية خاطفة له.. رابعاً، المنظومة الدفاعية الصاروخية الروسية بعيدة المدى (إس ٣٠٠)، التى من المفترض أن تتسلمها إيران من روسيا، هى منظومة دفاعية قوية تفوق فى إمكانياتها ودقتها منظومة صواريخ الباتريوت الأمريكية، يمكنها التعامل مع أهداف على ارتفاع من ١٠ أمتار إلى ٣٣ كيلومتر، تحلق بسرعة (١٠,٠٠٠) كيلومتر فى الساعة، وتستطيع المنظومة الواحدة إطلاق ٣ صواريخ فى الثانية، وتضرب عدة أهداف فى وقت واحد.. هذه المنظومة لو وصلت إيران، فإن فرصة ضرب منشآتها النووية ستصبح درباً من المستحيل بالنسبة لإسرائيل.. صحيح أن الغموض مازال يكتنف هذه الصفقة، بعد أن ربطت روسيا تسليم الصفقة بتطور الوضع الدولي، على حد تعبير مسئوليها، وذلك على خلفية التحسن الأخير الذى شهدته العلاقات الروسية الأمريكية، إلا أن الصفقة مازالت قائمة ويمكن أن تتم فى أى لحظة، ولعل رفض المتحدث باسم الخارجية الإيرانية «حسن قشقاوي» تأكيد أو نفى ما تردد من أنباء حول تسلم طهران شحنة من هذه المنظومة يؤكد هذا الغموض.. خامساً، إسرائيل تخشى من رد فعل إيرانى غير متوقع، جنونى إذا جاز لنا التعبير، حال قامت بتوجيه ضربة عسكرية لإيران، وهم يأخذون تهديدات نجاد السابقة بمحو إسرائيل من الوجود مأخذ الجد، خاصة أن قائد الحرس الثورى الإيرانى «محمد على جعفري» هدد مؤخراً بأن كل الخيارات مفتوحة أمام إيران حال قيام إسرائيل بذلك، حتى أنه هدد بضرب المنشآت النووية فى إسرائيل.. وربما هذا ما دعا الجيش الإسرائيلى مؤخراً إلى إجراء اختبار ناجح لقدرة الصاروخ «حيتس» على اعتراض صواريخ «شهاب ٣ أو ٤» الإيرانية، حيث تم إطلاق صاروخ الحيتس باتجاه صاروخ «أنكور أزرق» الشبيه بصاروخى «سكاد دي» السورى و«شهاب ٣» الإيراني، حيث قامت طائرة مقاتلة من طراز (إف ١٥) تابعة لسلاح الجو الإسرائيلى بإطلاقه من البحر المتوسط، وقد نجح الحيتس فى إصابة الصاروخ الهدف على بعد ١٠٠ كيلومتر من شواطئ إسرائيل.

وبالتالي، نحن بصدد سيناريو إذا غامرت إسرائيل وبادرت بتنفيذه ربما يجرها والمنطقة بأسرها لكارثة محققة.

وإذا كان المنطق، بناءً على الاستعراض السابق للمشهد السياسى فى الشرق الأوسط، بتعقيداته وتشابكاته، والسيناريوهات المتاحة، سواء التقليدية أو غير التقليدية، يقول إن إسرائيل يجب أن تراجع موقفها المتشدد تجاه إيران، وتقرأ المشهد جيداً من منظور أوسع، ودعنا نقول من منظور أمريكي، وهو المنظور الذى يجب أن تتوافق إسرائيل معه، لأنه لا يمكن الإقدام على أى خطوة عسكرية كهذه بدون التنسيق مع حليفتها الاستراتيجية، وهو ما أكده «شمعون بيريس» مؤخراً حينما ذكر أن إسرائيل لا تستطيع مهاجمة إيران وحدها.. وإذا كان الجزء الآخر من المشهد، والذى يجب أن تضعه تل أبيب فى الاعتبار، هو خلاف أمريكى إسرائيلى قادم بسبب تحفظ أمريكى على تصرفات إسرائيل، وأعتقد أن الإسرائيليين يدركون ذلك جيداً، بدليل أن نتنياهو تولى شخصياً مسألة المحادثات مع الإدارة الأمريكية الجديدة.. ومن ثم، فى المرحلة القادمة يجب على إسرائيل أن تمتنع عن التصريحات النارية التى يطلقها زعماؤها المتطرفين ضد إيران، وهذا دور نتنياهو فى كبح جماح هذه التصريحات التى من شأنها أن تفاقم التوتر المتزايد أصلاً، على أقل تقدير حتى يتم الاجتماع بالإدارة الأمريكية والاستماع لوجهات نظرها ثم بلورة رؤية مشتركة بشأن التعاطى مع إيران وكذلك بشأن مفاوضات السلام.

وفى النهاية، رغم المنطق الذى حاولنا تغليبه، والذى يُحتِّم استبعاد إسرائيل للحل العسكرى ضد إيران، إلا أن السياسة لا تعرف لغة المنطق، خاصة مع حكومة إسرائيلية يمينية متشددة كهذه لا أحد يستطيع التنبؤ بخطوتها القادمة.. حكومة حظوظ الحرب فى ظلها أوفر من فرص السلام، ومن ثم قد تكون حظوظ التوتر فى المنطقة أكبر من فرص الهدوء والاستقرار.. ولعل أول بشائر هذه الحظوظ تصريحات وزير الخارجية «أفيجدور ليبرمان» بأن حكومته غير ملزمة بنتائج لقاء «أنابولس» - الذى توصل فيه الطرفين الإسرائيلي والفلسطينى برعاية أمريكية لحل «دولتين لشعبين» - وأيضاً رفضه إعادة الجولان لسوريا.. حتى أنه اختزل توجهاته بالقول «من يريد السلام عليه الاستعداد للحرب».

◆ رؤية عربية ◆

٢

التطرف فى إسرائيل.. قراءة فى نتائج حرب غزة ونتائج انتخابات الكنيست

أ.د. ليلى إبراهيم أبو المجد
أستاذ الدراسات الإسرائيلية والتلمودية بجامعة عين شمس

أظهرت نتائج الانتخابات الإسرائيلية للكنيست الثامنة عشرة، كما أظهرت الحرب الشرسة على غزة وما أحدثته من تدمير لكل مظاهر الحياة فيها، وما ارتكبه جنود جيش الاحتلال الإسرائيلى من جرائم وحشية وبربرية، حظيت بتأييد الرأى العام فى إسرائيل بتشجيع الحاخامات ومباركتهم، أظهرت هذه الأمور مجتمعة تفشى التطرف والعنصرية فى المجتمع الإسرائيلى على الصعيد السياسى والعسكرى والديني.

* على الصعيد السياسي:

فقد كشفت المعركة الانتخابية الأخيرة التى جرت لانتخاب أعضاء الكنيست الثامنة عشرة جنوح المجتمع الإسرائيلى نحو اليمين والتطرف، وأسفرت عن فوز الأحزاب اليمينة والأحزاب الدينية والمتطرفة (الليكود، شاس، القائمة الموحدة للتوراة، البيت اليهودي، إسرائيل بيتنا، الحزب القومى الديني) بـ٦٥ مقعدا من مقاعد الكنيست، وإذا ضفنا إليها حزب "كاديما" الذى يصنف على أنه يمين الوسط، فيصل عدد المقاعد التى حصل عليها اليمين فى إسرائيل إلى ٩٣ مقعدا من مقاعد الكنيست المائة والعشرين، أى ٥, ٧٧٪ من مقاعد الكنيست.

يتضح من هذه النتيجة بالإضافة إلى نتائج استطلاع الرأى التى أجرتها الأحزاب الإسرائيلية أثناء الحملة الانتخابية، واستخدمتها لتوجيه نشاطها الانتخابى عدة أمور:

١- أن قضية الأمن هى الشغل الشاغل للناخب الإسرائيلي، فقد حصلت على اهتمام ٥٦٪ من أفراد هذه الشريحة، وجاء الوضع الاقتصادى فى المؤخرة، فقد حصل على اهتمام ١٤٪ من أفراد الشريحة.

٢- أن الناخب الإسرائيلى يقف على طرفى النقيض من الناخب الأمريكي، ففى حين تجتاح الأزمة الاقتصادية العالم أجمع، يأتى الوضع الاقتصادى فى مؤخرة اهتمام الناخب فى إسرائيل، بينما جاء فى مقدمة الأولويات لدى الناخب الأمريكى الذى صوت فى انتخابات الرئاسة الأمريكية ضد السياسة الاقتصادية للرئيس بوش التى جرت أمريكا والعديد من دول العالم إلى نفق مظلم وانهيار اقتصادى لم يشهده العالم منذ أمد بعيد.

٣- وفى حين صوت الناخب الأمريكى ضد التطرف اليميني، والإفراط فى اللجوء للقوة العسكرية التى أكسبت أمريكا عداء العالم أجمع، واختار رئيسا أسود من أصول أفريقية، ووضع بذلك نهاية للتفرقة العنصرية، وبدأ صفحة جديدة للسلام الاجتماعي، اختار الناخب الإسرائيلى الأحزاب اليمينية والأحزاب الدينية والمتطرفة، فلقد ادخل حزب "إسرائيل بيتنا" وهو حزب علمانى متطرف بزعامة "أفيجدور ليبرمان" الساحة الحزبية الإسرائيلية بالإنجاز الذى حققه فقد حصل حزبه على خمسة عشر مقعدا، وأدار قادة غالبية الأحزاب الإسرائيلية حملتهم بطريقة سلبية، وبدلا من تقديم المعلومات الواضحة للجمهور حول آرائهم ومواقفهم من التحديات التى تواجه إسرائيل مثل الأزمة الاقتصادية أو السلاح النووى الإيراني، اعتمد قادة الأحزاب فى حملتهم الانتخابية على التخويف والتحريض وتعميق التمزق، فقد بنى ليبرمان حملته الدعائية على العداء للأحزاب الوطنية العربية التى وقفت ضد الحرب على غزة، معتبر إياها طابورا خامسا، كما هاجم الأحزاب الدينية اليهودية (يهدوت هاتواره وشاس) وحذر من سيطرتهم على مقدرات الدولة ومواردها المالية، وفى المقابل وصف الحاخام عوفاديا يوسف الزعيم الروحى لحركة (شاس) الدينية المتشددة، ليبرمان بأنه "شيطان" و"تاجر لحم الخنازير" وحذر من أنه يسعى إلى فرض قوانين اجتماعية تخالف الشريعة اليهودية مثل قانون الزواج المدني.

كما ركز حزب الليكود دعايته الانتخابية على اليمين وصعد من خطابه اليمينى المتطرف، وصرح زعيمه "نتنياهو" أنه سيقضى على حماس، وأنه لن ينسحب إلى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧، ولن يتخلى عن الجولان، وتوجهت "ليفني" زعيمة كاديما إلى الناخبين فى الوسط وراحت تحذرهم من التصويت لحزب العمل، والمفترض انه حليفها، وقالت أن "باراك" زعيم حزب العمل سوف يتحالف مع الليكود حال فوزه فى الانتخابات وسيكون تابعا له، أما "ايهود باراك" فقد ركز فى دعايته الانتخابية على كونه المخطط للحرب الأخيرة على غزة.

٤- وعلى حين شهدت انتخابات الرئاسة الأمريكية إقبالا من الناخبين غير مسبوق، فقد خرج ملايين الأمريكيين إلى صناديق الاقتراع يحدوهم الأمل فى مستقبل أفضل، جرت الانتخابات الإسرائيلية وسط لامبالاة تكاد تكون غير مسبوقة، وإحساس بعدم جدوى الانتخابات، وقد تدنت نسبة التصويت على الرغم من أن يوم الانتخابات العامة فى إسرائيل يعتبر حسب القانون عطلة رسمية مدفوعة الأجر فى معظم مؤسسات الدولة لتحفيز المواطنين على ممارسة حقهم فى التصويت.

ونخلص مما سبق إلى أن هناك خللا فى المجتمع الإسرائيلي، فالوضع الاقتصادى فى إسرائيل ليس فى معزل، ولقد تأثر تأثرا بالغا بالأزمة الاقتصادية العالمية، فقد كشفت توقعات اتحاد أصحاب الصناعات التى أعلنها رئيس الاتحاد ونشرت فى صحيفة "يديعوت أحرونوت ٨/ ١٢/ ٢٠٠٨) أن ٦٧ ألف عامل سوف يفقدون وظائفهم عام ٢٠٠٩، وأن معظمهم من القطاع الخاص، وقد بدأ ٢٢٪ من إجمالى ٢٠٠ مصنع فى فصل العاملين، ومن المتوقع أن ترتفع نسبة البطالة لتصل إلى ٤,٨٪ أى حوالى ٢٣٥ ألف عاطل، وأن ٢٠٪ من المصانع تعانى من انخفاض الطلب والمبيعات خارج إسرائيل، أما فى الداخل فمن المنتظر أن يحدث تراجع كبير فى معدل الاستهلاك للأفراد عام ٢٠٠٩، وهذا الأمر لم يحدث منذ خمسة وعشرين عاما أى منذ عام ١٩٨٤.

وليس هذا فحسب، بل لقد أثرت الأزمة المالية العالمية على قطاع دارسى الشريعة من طلاب المعاهد الدينية ويتراوح عددهم من ١٢ - ١٨ ألف طالب، كما أثرت على "الحريديم" أى المتدينين المتطرفين ويبلغ عددهم ٦٣ ألف طالب، وهم لا يعملون ويعتمدون فى الإعاشة اعتمادا كليا على تبرعات رجال الأعمال والأثرياء واليهود فى أمريكا، ويتراوح نصيب الفرد منهم من هذه التبرعات من ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ شيكل شهريا، بالإضافة إلى ٧٢٠ شيكل من خزانة الدولة، وقد بدأ هذا الدخل يتضاءل بسبب الأزمة المالية العالمية، بل أنه مهدد بالتوقف، وبالتالى ستتوقف الدراسات الدينية، ولا أمل فى الخروج من هذه الأزمة إلا بإرسال رحلات تضم كبار رجال الدين فى إسرائيل للتسول وطلب التبرعات من الولايات المتحدة الأمريكية (١).

* أما على الصعيد العسكرى والديني:

فالجيش فى إسرائيل له وضع يختلف عن أى جيش آخر فى العالم، فلقد أدت الظروف التى أحاطت بإقامة إسرائيل وافتقارها إلى العناصر البشرية إلى الاعتماد على جيش مدنى يضم المجتمع كله، ويعتمد على وحدات من الاحتياطى يمكن تعبئتها عند الضرورة لدعم الوحدات النظامية محددة العدد، وبالتالى أصبح من الشائع تعريف المجتمع الإسرائيلى بأنه جنود فى أجازة، أو أن إسرائيل عبارة عن جيش له دولة، فالمجتمع فى إسرائيل مجتمع عسكري، وإسرائيل هى الدولة الوحيدة فى العالم التى يحتفظ بها الفرد بكامل أسلحته وعتاده الحربى فى منزله، وكأنها جزء من أمتعته الأساسية، وقد أدى ذلك إلى تغلغل المفاهيم العسكرية فى المجتمع الإسرائيلى والى سيطرة الروح العسكرية المتطرفة وإلى تمجيد القوة من ناحية، وإلى تسلل المعايير السائدة فى المجتمع المدنى إلى المؤسسة العسكرية من ناحية أخرى، فالجنود فى إسرائيل يدلون بأصواتهم فى الانتخابات العامة.

ولقد شهدت السنوات الأخيرة تصاعد دور اليمين الدينى المتطرف داخل الجيش الإسرائيلى (٢) وقد أشار بحث أجراه الأستاذ الجامعى "تسفى بركائي" عن تأثير الخدمة العسكرية فى تصويت الجنود فى انتخابات الكنيست، إلى أن اليمين سيحظى بدعم كبير فى أوساطهم يفوق الدعم العام فى الجمهور الواسع، وأنه خلافا للماضي، فقد عززت الحرب على غزة النزعة اليمينية لدى الجنود الذين شاركوا وذلك على خلفية العدد القليل من القتلى فى صفوفهم فى الحرب الأخيرة، وتوقع الباحث أن يتبنى الجنود مواقف أكثر تصلبا فى القضايا الأمنية، وأن يحصل حزب "إسرائيل بيتنا" على عدد كبير من أصوات الجنود.

وقد أظهرت نتائج انتخابات الكنيست وفوز الأحزاب اليمينية بـ٦٥ مقعدا أن جنود الاحتلال ليسوا وحدهم اليمنيين، وأن التطرف الدينى والعنصرى قد تفشى فى المجتمع الإسرائيلى بأسره، وهذا ما عبرت عنه استطلاعات رأى الجمهور الإسرائيلى فى أداء جيش الاحتلال فى الحرب على غزة ومدى تأييدهم لاستمرار العدوان، كما عبرت عن فتاوى الحاخامات فى ردودهم على أسئلة الجنود، أو فى كلماتهم التى ألقوها فى الزيارات التى قاموا بها لدعم الجنود فى مواقعهم العسكرية.

فلقد قامت كل من صحيفة "هاآرتس" و"معاريف" باستطلاع رأى الجمهور، وجاءت نتائجها متشابهة من حيث التوجه، وأن اختلفت صيغ الأسئلة المطروحة، فجاء فى استطلاع "معاريف" أن ٨٩,٢٪ من الإسرائيليين يؤيدون استمرار الحرب على غزة، وأظهر الاستطلاع عن ٩٣,٧٪ معجبون بأداء جيش الاحتلال رغم المجازر التى اقترفها، أذ صنف ٨٢,١٪ منهم الأداء العسكرى الإسرائيلى بتقدير جيد جدا، و١١,٦٪ بتقدير جيد، ورأى ٨٢٪ من الذين استطلعت صحيفة "هاآرتس" آرائهم أن جيش الاحتلال لم يبالغ فى استخدام القوة، مقابل ١٣٪ وافقوا على أن الجيش بالغ فى استخدام القوة، واعتبر ٧٨٪ فى هذا الاستطلاع أن الحرب على غزة تعتبر ناجحة بالنسبة لإسرائيل ورأى ٩٪ أنها فاشلة، وقال ١٣٪ أنهم لا يعرفون، وطالب ٧٥٪ باستمرار الحرب

على غزة.

أما عن فتاوى الحاخامات التى صدرت خلال الحرب على غزة، والتى تحض الجنود على التعامل بوحشية مع العدوان الفلسطيني، وألا يفرقوا فى الحرب بين المقاتل والمدنيين، تلك الفتوى التى جاءت فى رسالة بعث بها "مودخاى إلياهو" الذى يعتبر المرجعية الدينية الأولى للتيار الدينى القومى فى إسرائيل إلى رئيس الوزراء إيهود أولمرت وكل قادة إسرائيل - ضمن نشرة "عالم صغير" وهى عبارة عن كتيب أسبوعى يتم توزيعه فى المعابد اليهودية كل يوم جمعة أى عشية السبت، قال فيها أن النصوص التورانية قد أباحت لليهود العقاب الجماعى لأعدائهم واستشهد بالمجزرة التى قام بها أبناء يعقوب ضد أهل "شكيم بن حمور" وسكان مدينته من الكنعانيين وانتقاما منهم وعقابا لهم على ما قام به "شكيم"، فقد اغتصب جينا أختهم، وطلب منهم أن يزوجوها له، فتظاهروا بالموافقة، وطلبوا منه أن يختتن هو وكل عشيرته، وبينما هم يتوجعون هجم أبناء يعقوب على المدينة وقتلوا كل ذكر فيها ونهبوا كل ما فيها من غنم وبقر وحمير وسبوا الأطفال والنساء (تكوين ٣٤/ ٣-٢٩). فهذه الفتوى لا تبيح العقاب الجماعى فحسب بل تحض على عدم التكافؤ فى القصاص، أى تحض على العنصرية والنظرة الدونية للآخر الذى يخالفهم، فقد تجلى ذلك بوضوح فى فتوى أخرى للحاخام نفسه، صرح بها فى ذكرى مرور ثلاثين يوما على مقتل أحد دارسى الشريعة فى المعهد الدينى "مركز هاراف" فى سديروت، فقد طالب مودخاى إلياهو" الحكومة بالانتقام والقصاص وأكد على الحكومة أن قتل ألف من العرب لا يكفى كقصاص وكعقاب على مقتل اليهودى دراسى الشريعة.

والحاخام "مودخاى إلياهو" أن كان قد استطاع أن يأتى للفتوى الأولى بسند من التوراة يبيح العقاب الجماعي، فأنه فى الفتوى الثانية يخالف نص التوراة فى (خروج ٢١/ ٢٣-٢٥)" وإن حصلت أذية تعطى نفسا بنفس، وعينا بعين وسنا بسن ويدا بيد ورجلا برجل، وكيا بكي، وجرحا بجرح ورضا برضي" وأنه لمن دواعى الأسى أن فتاوى الحاخام "مودخاى إلياهو" لا تمثل الاستثناء بل العكس صحيح فقد نشرت صحيفة "هاآرتس" فتوى لعدد من حاخامات اليهود يطالبون بأن يطبق على الفلسطينيين الحكم الذى أصدرته التوراة على شعب عماليق فى (تثنية ٢٥/ ١٧-١٩) "اذكر ما فعله بك عماليق فى الطريق عند خروجك من مصر، كيف لاقاك فى الطريق وقطع من مؤخرك كل المستضعفين وراءك وأنت كليل ومتعب ولم يخف الله، فمتى أراحك الرب إلهك من جميع أعدائك حولك فى الأرض التى يعطيك الرب إلهك نصيبا لكى تمتلكها تمحو ذكر عماليق من تحت السماء. لا تنس" ويطالبون الحكومة والجيش بأن يفعلوا بالشعب الفلسطينى ما قاله صموئيل شاؤل (صموئيل الأول ١٥/ ٢-٣) "يقول رب الجنوب، أنى قد افتقدت ما عمل عماليق بإسرائيل حين وقف له فى الطريق عند صعوده من مصر، فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلا وامرأة، طفلا ورضيعا وبقرا وغنما، جملا وحمارا".

فإذا أضفنا إلى ما سبق نتيجة دراسة صادرة عن قسم العلوم الاجتماعية بجامعة برايلان الإسرائيلية تشى إلى أن أكثر من ٩٠٪ ممن يصفون أنفسهم بأنهم متدينون يرون أنه لو تعارضت الخطوات التى تتخذها الحكومة الإسرائيلية مع رأى الحاخامات فإن الأولى تطبيق رأى الحاخامات، كما ذكر الدراسة أن أكثر من ٩٥٪ من الجنود المتدينين أكدوا أنهم لا يمكنهم الانصياع لأوامر عسكرية تصدر لهم دون أن تكون متسقة مع الفتاوى الدينية التى يصدرها الحاخامات والمرجعيات الدينية، لأدركنا مدى خطورة تلك الفتاوى خاصة إذا كانت تصدر عن كبير الحاخامات فى الجيش "آفى روتنسكي" الذى كان بين الجنود ودخل قطاع غزة عدة مرات أثناء الحرب، وقال الجنود: لقد كان لوجوده بيننا وأحاديثه معنا أكثر الأثر، فلقد شد من أزرنا. وقد وزع كتيب أثناء الحرب ينسب إلى الحاخام "آفى روتنسكي" أنه قال "أن التعامل برحمة مع عدو قاس هو شيء لا أخلاقى مرعب ومخيف" كما ينسب له أنه قال فى فتوى أخرى: "أن أحكام التوراة تبيح قصف البيوت الفلسطينية من الجو على من فيها، ولا يجب الاكتفاء بقصف مناطق إطلاق الصواريخ".

أى أن كبير حاخامات الجيش يحض الجنود على أن يتعاملوا بوحشية وأن يبتعدوا عن الرحمة، أما رئيس الوزراء فى ذلك الوقت - ايهود أولمرت فقد تعهد للضباط فى الجيش بحماية الدولة لهم من المساءلة على جرائم الحرب التى ارتكبوها.

ويتبين لنا بعد هذه القراءة فى نتائج الانتخابات الإسرائيلية، ونتائج الحرب على غزة أن التطرف الدينى والعنصرى يسرى فى المجتمع الإسرائيلى بأسره، سريان النار فى الهشيم، وأنه لا يشكل خطورة فقط على الفلسطينيين أو الدول المجاورة لإسرائيل، بل أنه يشكل خطورة على وجود إسرائيل ذاته، فالتعصب أيا كان نوعه هو ظاهرة اجتماعية لها بواعثها النفسية، وأن أى ظاهرة توصف بأنها دينية تنشأ أولا وقبل كل شيء من بواعث نفسية لا علاقة لها فى الأصل بالعقيدة الدينية، فالشخص المتعصب تعصبا مرضيا لعقيدته أو لعنصره يخلع على الطوائف الأخرى أو الأجناس الأخرى مسحة المضطهد الواقف بالمرصاد، وقد يضطر المتعصب لعقيدته إلى اختيار كبش فداء لينفث فيه عدوانه، دفاعا عن نفسه، وخاصة إذا كانت عقيدته تشكل أقلية فى المجتمع الذى يعيش فيه، لكن إذا كانت عقيدته تشكل الأغلبية أو إذا أحيل بين المتعصب وبين كبش الفداء، أو إذا لم يشف كبش الفداء غليل المتعصب، فإن المتعصب يرد عدوانه نحو ذاته، ويحتدم الصراع فى نصفه ضد نفسه، وينتهى بتدمير النفس (٣).

هوامش:

١- نقلا عن صحيفة "هاآرتس" بتاريخ ١٠/ ١٢/ ٢٠٠٨

٢- مراجع: الصراع الدينى العلمانى داخل الجيش الإسرائيلى أ.د. محمد محمود أبو غدير ص ١٠ - ١٦- ١٧.

٣- مراجع: سيكولوجية التعصب، أ.د. مصطفى زيوار مجلة علم النفس، العدد الأول، القاهرة ١٩٥٢م، ص ٢٩٢ - ٢٩٥.

◆مصطلحات عبرية◆

■ إعداد: وحدة الترجمة

١- يسرائيل هاتسعير: إسرائيل الشاب

رابطة صهيونية أقيمت فى برلين عام ١٨٩٢ قبل ظهور هرتسل، وقد أدت دوراً كبيراً فى نشر الفكرة الوطنية الصهيونية بين الطلبة اليهود فى ألمانيا.

دعت الرابطة إلى الوحدة بين أوساط الشعب اليهودى وتطوير حياة يهودية مستقلة، وإلى تثقيف الشباب اليهودى، وإعداده للهجرة إلى أرض إسرائيل.. وقد شاركت الرابطة عملياً فى العمل على توطين أرض إسرائيل، وقد ظلت هذه الرابطة قائمة مدة خمس سنوات ثم انقرضت.

٢- ليكـود:

كتلة أحزاب وحركات ضمت فى يوم تأسيسها حزب "جاحال"، والقائمة الرسمية، والمركز الحر، وحركة العمل من أجل أرض إسرائيل الكاملة.

وقد تأسس الليكود عام ١٩٧٣ عشية انتخابات الكنيست الثامنة، وفاز الليكود فى الانتخابات بأكثر من ٣٠٪ من أصوات الناخبين، وحصل على ٣٩ مقعداً من مقاعد الكنيست البالغة ١٢٠ مقعداً.

٣- ماحنيه معتسار موريشيوس: معسكر الاعتقال موريشيوس

معسكر اعتقال أقامه الإنجليز للمهاجرين اليهود بطرق غير شرعية، والذين تم إجلاؤهم على أيدى الإنجليز إلى جزيرة موريشيوس، وهى مستعمرة إنجليزية فى المحيط الهندى تقع على بعد نحو ٩٠٠ كلم شرق جزيرة مدغشقر، وقد طرد الإنجليز إلى هذه الجزيرة نحو ١٤٠٠ يهودى، وبقوا هناك حتى عام ١٩٤٥.

٤- مركاز روحاني: مركز فكري

فكرة فى إطار الصهيونية الروحية، طرحها الأديب والمفكر اليهودى "آحاد هاعام".. وتقول هذه الفكرة أن البعث الوطنى لشعب إسرائيل سيتم عن طريق خلق مركز فكرى فى فلسطين. وقال إن على هذا المركز، الذى سيضم أعداداً كبيرة من اليهود، أن يشتمل على ظروف مناسبة لإحياء روح شعب إسرائيل، وسيكون مصدر إشعاع لجميع الجاليات اليهودية وإعدادها لساعة الخلاص.

ولكن آحاد هاعام لم يؤمن بإمكانية تجميع معظم الشعب اليهودى فى فلسطين، وأن بمقدور مركزه الفكرى أن يحل مشكلة اليهود فى أنحاء العالم.

٥- مرموريك: أوسكار

مهندس مشهور وزعيم صهيونى وُلد فى جاليتسيا عام ١٨٦٣، ونشط فى صفوف الشباب الأكاديمى اليهودي.. وكان أحد مؤسسى المستدروت الصهيونية العالمية، وأحد المساعدين المقربين لهرتسل، كما كان أحد أفراد الوفد الصهيونى لدراسة مشروع العريش، وقد توفى عام ١٩٠٩.

الصحف الرئيسية فى إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت يومية	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً فى إسرائيل إذ يقرأها حوالى ثلثى قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يوميا و ٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعى الجمعة
٢	هاآرتس يومية	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هى كتلة الإعلام شوكين	العدد اليومى (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف يومية	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودى الإعلامية	العدد اليومى (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه يومية	المراقب	١٩٣٨	المفدال الحزب الدينى القومى	العدد اليومى (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست	بريد القدس	١٩٢٣	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجررون	العدد اليومى (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية فى أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية فى أوروبا)
٦	جلوبس يومية اقتصادية	-	١٩٨٣	شركة جلوبس لتونوت للنشر التى تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هاموديع يومية	المخبر	-	حزب أجودات يسرائيل	العدد اليومى (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٢٠٠٦ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 227 - 229 - 6

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
CENTER FOR POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

مختارات اسرائيلية

النشاط والأهداف

انشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة-الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر